

الكوكبة الساطع من الخطب الجوامع

مجموع خطب في أصول الدين ومحاسنه وفضائله
ومزاياه ونواقضه

تأليف:

ماجد بن سليمان الرسي

جمادى الآخرة ١٤٤٧ هجري

٢) ءمعة ءءمة المءءوى الإءلامى باللغات ، ١٤٤٧هـ

الرسى ، ماعء سللمان
الكوكب الساطع من الءطب الجوامع . / الرسى ، ماعء سللمان .-
الرىاض ، ١٤٤٧هـ
..ص ؛ ..سم

رقم الإىءاع: ١٤٤٧/١٤٥٠١
رءمك: ٣-١٢٤-٥١٧-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا مجموع لطيف أودعت فيه جملة من الخطب التي تتناول أصول الدين وقواعد الإسلام، وتوضح محاسنه وفضائله ومزاياه، وتبين ما ينافيه ويقدح في كماله، كما تتناول شيئاً من مواسم العام الفاضلة.

ولما لخطب الجمعة من أثر دعوي وتربوي طيب على المجتمع، ولما في إعداد هذا المجموع من تيسير للخطباء والمصلحين؛ رأيت إعداد هذا المجموع والذي يضم مئة وثمانية خطبة. نفع الله بهذا المجموع كاتبه وقارئه وناشره، وصلى الله وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وكتبه ماجد بن سليمان الرسي، في ١٧ جمادى الآخرة من عام ١٤٤٧ هجري

majed.alrassi@gmail.com

فهرس (مجموع الخطب)

١ . سلسلة خطب في أركان الإيمان الستة - ١٧ خطبة

(١) الإيمان بالله

- خطبة في الإيمان بوجود الله
- خطبة في الإيمان بربوبية الله
- خطبة في الإيمان بوجوب أفراد الله بالعبادة
- خطبة في الإيمان بأسماء الله وصفاته

(٢) الإيمان بالملائكة

(٣) الإيمان بالكتب

(٤) الإيمان بالرسل - خطبتان

(٥) الإيمان باليوم الآخر - ثمان خطب

(٦) الإيمان بالقدر

٢ . سلسلة خطب في تثبيت الإيمان بالمصطفى عليه الصلاة والسلام - ١٢ خطبة

- (١) شروط تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله، ونواقضها
- (٢) مقتضيات الإيمان بالمصطفى - عليه الصلاة والسلام
- (٣) الدلائل العشرة على عِظَم قدر المصطفى - عليه الصلاة والسلام
- (٤) من حقوق المصطفى طاعته
- (٥) من حقوق المصطفى محبته
- (٦) من حقوق المصطفى الحذر من معصيته
- (٧) من حقوق المصطفى توقير صحابته
- (٨) من حقوق المصطفى توقير زوجاته
- (٩) من حقوق المصطفى توقير آل بيته

- ١٠) من حقوق المصطفى الصلاة والسلام عليه
- ١١) فوائد الصلاة على المصطفى - عليه الصلاة والسلام
- ١٢) ستة عشر فائدة من الهجرة النبوية

٣. سلسلة خطب في نواقض الإسلام العشرة - ١٠ خطب

- ١) الناقض الأول - الشرك بالله
- ٢) الناقض الثاني - من لم يكفر المشركين فهو منهم
- ٣) الناقض الثالث - من اعتقد أن هدي المشركين أفضل من الهدي النبوي
- ٤) الناقض الرابع - بغض شيء مما جاء به الرسول - عليه الصلاة والسلام
- ٥) الناقض الخامس - الاستهزاء بشيء من أمور الدين
- ٦) الناقض السادس - السحر
- ٧) الناقض السابع - الكهانة
- ٨) الناقض الثامن - تولي الكفار
- ٩) الناقض التاسع - اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام
- ١٠) الناقض العاشر - الإعراض عن دين الإسلام علما وعملا

٤. سلسلة خطب في الخصائص الأربعين للشريعة الإسلامية - ٨ خطب

٥. سلسلة خطب في أهمية الصلاة وفضائلها - ٤ خطب

- ١) أهمية الصلاة
- ٢) فضل التذكير إلى الصلاة

٣) بيان الأدلة العشرة على وجوب السعي لصلاة الجماعة، وتحريم التشاغل عنها

بتجارة ونحوها

٤) الخصائص العشرة لصلاة الجمعة

٥) خصائص يوم الجمعة

٦. سلسلة خطب رمضانية - ٥ خطب

١) عشر حكم من رمضان

٢) الخصائص الثلاثون لشهر رمضان - خطبتان

٣) الحث من الإكثار من قراءة القرآن في رمضان

٤) الخصائص العشر لليلة القدر

٥) خطبة عيد الفطر - عشر وقفات مع عيد الفطر

٧. سلسلة خطب في مواسم العام - ٤ خطب

١) خصائص الأيام العشرة من ذي الحجة

٢) خصائص يوم عرفة

٣) خطبة عيد الأضحى المبارك

٤) تعظيم شهر محرم وبيان فضل صوم يوم عاشوراء

٨. ثلاث خطب متنوعة

٥) خطبة في الخصائص العشر لبيت المقدس والمسجد الأقصى

٦) التحذير من الفساد الأخلاقي والمالي

٧) كورونا - الداء والدواء

٩. مجموع خطب في التوحيد وما ينافيه - ١٥ خطبة

١. بيان القسم الأول من أقسام التوحيد؛ (توحيد الربوبية)
٢. بيان القسم الثاني من أقسام التوحيد؛ توحيد العبادة (الألوهية)، جزء ١ من ٢
٣. بيان القسم الثاني من أقسام التوحيد؛ توحيد العبادة (الألوهية)، جزء ٢ من ٢
٤. بيان القسم الثالث من أقسام التوحيد؛ توحيد الأسماء والصفات

٥. معنى لا إله إلا الله وشروط تحقيقها

٦. شرط قبول العبادة

٧. تعريف العبادة وبيان ركناتها

٨. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الأول

٩. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الثاني

١٠. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الثالث

١١. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الرابع

١٢. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الخامس

١٣. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء السادس

١٤. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء السابع

١٥. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الثامن

١٠. مجموع خطب في التحذير من الغلو في الصالحين - ٢١ خطبة

(١) التحذير من الغلو في الصالحين - جزء ١ من ٣

(٢) التحذير من الغلو في الصالحين - جزء ٢ من ٣

(٣) التحذير من الغلو في الصالحين - جزء ٣ من ٣

(٤) المظهر الأول من مظاهر الغلو في الأنبياء والصالحين

(٥) المظهر الثاني من مظاهر الغلو في الأنبياء والصالحين - بناء المساجد على القبور

(٦) المظهر الثالث من مظاهر الغلو في الصالحين - تخصيص القبور وبناء الغرف والقباب عليها

(٧) المظهر الرابع من مظاهر الغلو في الصالحين - رفع تراب القبر

(٨) مظاهر متنوعة من مظاهر الغلو في الصالحين (من الخامس إلى الثامن)

(٩) المظهر التاسع من مظاهر الغلو في الصالحين؛ طلب الدعاء من الموتى

(١٠) المظهر العاشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ التوسل بذوات الصالحين وجاههم

(١١) المظهر الحادي عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ تحري إجابة دعاء الله تعالى عند القبور

(١٢) المظهر الثاني عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ السفر إلى قبور الصالحين

(١٣) المظهر الثالث عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ اتخاذ القبور أعيادا

(١٤) المظهر الرابع عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ العكوف عند القبور والطواف بها

(١٥) المظهر الخامس عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ الذبح لأصحاب القبور

(١٦) المظهر السادس عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ الحلف بهم والنذر لهم

(١٧) المظهر السابع عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ تصويرهم على هيئة تماثيل

(١٨) المظهر الثامن عشر - التعبد لله بزيارة الأماكن التي مر بها الأنبياء والصالحون لمجرد أنهم مروا بها

(١٩) المظهر التاسع عشر والعشرون من مظاهر الغلو في الصالحين؛ خوف السر منهم ووصفهم بصفات الربوبية

(٢٠) المظهر الحادي والعشرون من مظاهر الغلو في الصالحين؛ التبرك الممنوع - ٢/١

(٢١) المظهر الحادي والعشرون من مظاهر الغلو في الصالحين؛ التبرك الممنوع - ٢/٢

١١. مجموع خطب في مظاهر إهانة القبور، وبيان الزيادة الشرعية والشركية للقبور، وروافد الفكر

القبوري - ٧ خطب

(١) مظاهر إهانة القبور - خمسة مظاهر

(٢) زيارة القبور الشرعية والشركية

(٣) بيان ما يُشرع للموتى من حقوق على إخوانهم الأحياء

(٤) روافد الفكر القبوري - جزء ١

(٥) وافد الفكر القبوري - جزء ٢

(٦) روافد الفكر القبوري - جزء ٣

(٧) روافد الفكر القبوري - جزء ٤

مجموع خطب في أركان الإيمان الستة

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

الإيمان بالله

الإيمان بوجود الله

الإيمان بربوبية الله

الإيمان بوجوب أفراد الله بالعبادة

الإيمان بأسماء الله وصفاته

الإيمان بالملائكة

الإيمان بالكتب

الإيمان بالرسول ٢/١

الإيمان بالرسول ٢/٢

الإيمان باليوم الآخر

مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/١

مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٢

مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٣ (الإيمان بالجزاء والحساب)

مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٤ (عشرة أوصاف للجنة)

مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٥ (صفة النار)

مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٦ (بعض من مشاهد القيامة)

مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٧ (أنواع الشفاعات يوم القيامة)

مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٨ (الإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه)

الإيمان بالقدر

موضوع الخطبة: الإيمان بوجود الله

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بالله تعالى يتضمن أربعة أمور؛ الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى، والثاني: الإيمان بربوبيته، والثالث: الإيمان بألوهيته، والرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته، وفي هذه الخطبة سنفرد الكلام على وجود الله.

فأما الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى فقد دلت عليه الفطرة والعقل والشرع والحس.

أما دلالة الفطرة على وجوده تعالى فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ومصدق هذا من كتاب الله قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾، فهذه الآية تدل على أن الإنسان مجبول بفطرته على وجود الله، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من طرأ على قلبه طارئ، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.^١

ولهذا نجد أن الإنسان بطبيعته وفطرته وبدهيته إذا أصابه الضر قال (يا الله)، وقد أقر المشركون في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) بوجود الله تعالى، كما قال تعالى عنهم ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، والآيات في هذا الباب كثيرة.

عباد الله، وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى فبيناها أن هذه المخلوقات سابقتها ولا حِقُّها لا بد لها من خالقٍ أوجدها، إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، لأن العدم لم يَخْلُقْ نفسه، فإنه قبل وجوده معدوم، فكيف يكون خالقاً لغيره من الموجودات؟!!

كذلك فإن وجود تلك المخلوقات صدفة بغير مُوجدٍ متمنع لسببين؛ الأول: أن كل حادثٍ لا بد له من مُحدثٍ، دلَّ على ذلك العقل والشرع، قال تعالى ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.

^١ رواه البخاري (١٣٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والثاني: أن وجودها على هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف، والارتباط الملتحم بين الأسباب ومُسبباتها، وبين الكائنات بعضها مع بعض، بلا اضطراب ولا تصادم؛ يمنع منعا باتا أن يكون وجودها صدفةً من غير مُوجد، إذ الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده، فكيف يكون منتظماً حال بقائه وتطوره؟! استمع إلى قول الله تعالى ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^١.

وسئل أعرابي فقيل له: بم عرفت ربك؟ فقال: البعرة تدل على البعير، والروث يدل على الحمير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج^٢، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟

عباد الله، ومن عجائب خلق الله البعوضة، فقد أودع الله فيها على صغر خلقتها من الحِكم الشيء الكثير، فأودع الله فيها قوة الحافظة والفكر، وحاسة اللمس والبصر والشم، ومنفذ الغذاء، وأودع فيها جوفاً وعروفاً ومخاً وعظاماً، فسبحان من قدر فهدى، ولم يترك شيئاً سدى.

قال أحد الشعراء مبتهاً:

يا من يرى مدَّ البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم^٣ الأليل^٤

ويرى مناط^٥ عروقها في تحرها والمُخَّ من تلك العظام النُحْل^٦

ويرى خريز الدم في أوداجها^٧ متنقلاً من مفصل في مفصل

ويرى وصول غذى الجنين ببطنها في ظلمة الأحشا بغير تَمَقُّل^٨

ويرى مكان الوطء من أقدامها في سيرها وحثيثها المستعجل

ويرى ويسمُع حسَّ ما هو دونها في قاع بحر مظلم متهوِّل^٩

امنن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الأول^{١٠}

فالحاصل أنه إذا لم يمكن أن توجد هذه المخلوقات نفسها بنفسها، ولا أن توجد صدفة؛ تعين أن يكون لها موجد، وهو الله رب العالمين.

^١ انظر في هذا الباب كتاب «إبداع الخالق في نظم خلقه دليل على وحدانيته»، للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الزهراني، الناشر: دار التوحيد - الرياض.

^٢ فجاج جمع فج وهو الطريق.

^٣ البهيم هو الأسود الذي لا يخالطه لون آخر. انظر «اللسان»، مادة: بهم.

^٤ أليل أي شديد الظلمة. انظر «اللسان»، مادة: ليل.

^٥ المناط من ناط أي علّق، يقال: ناط سلاحه بالشجرة أي علّقه عليها، والمناط هو ما يُعلّق عليه الشيء، ومناط العروق في البيت المذكور هو ما تلتحم فيه العروق من جوانبها كأنها معلقة بها.

^٦ النُحْل جمع نُحِيل أي رقيق ودقيق. انظر «لسان العرب»، مادة: نحل.

^٧ الوُدج عرق يجري فيه الدم. انظر «لسان العرب»، مادة: ودج.

^٨ المُقَلّة هي سواد العين وبياضها، والتمقل هو تقليب العين في المنظور إليه وتحديق النظر فيها، يقال: (تمقل في البضاعة) أي قلب نظره فيها، ومقصود الناظم أن الله تعالى يرى ما في أحشاء البعوضة بغير كلفة.

^٩ أي كثير الأهوال.

^{١٠} ذكرها شهاب الدين أحمد الأبهسي في كتابه «المستطرف في كل فن مستظرف» (ص ٣٧٤)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، سنة ١٤١٣ هـ.

عباد الله، وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي في سورة الطور، حيث قال ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾، يعني أنهم لم يخلقوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم، فتعين أن يكون لهم خالق، وهو الله تبارك وتعالى.

ولهذا لما سمع جبير بن مطعم رضي الله عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ﴾، وكان جبير يومئذ مشركاً؛ قال: كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي.^١

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الشرع قد دل على وجود الله تعالى؛ فالكتب السماوية كلها تنطق بذلك، كما أن ما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وكذا ما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

وأيضاً فإن ائتلاف القرآن وعدم تناقضه وتصديق بعضه بعضاً؛ يدل دلالة قاطعة على أنه من رب حكيم عليم، قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، فهذا دليل أيضاً على وجود من تكلم بالقرآن وهو الله تعالى.

عباد الله، وأما دلالة الحس على وجود الله فمن وجهين: أحدهما: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى، إذ أن إجابة الدعاء تدل على أن هناك رباً سمع دعاء من دعاه فأجابه، قال الله تعالى ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾، وقال تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وُجاه المنبر، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم يخطب، فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائماً فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا. قال: فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه فقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا.

قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحابٍ ولا قَزَعَةٍ ولا شيئاً، وما بيننا وبين سَلْعٍ^٣ من بيتٍ ولا دار، قال: فطلعت من ورائه^٤ سحابة مثل التُّرسِ^٥، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس سَبْتًا^٦.

^١ رواه البخاري مرفقاً، (٤٨٥٣)، (٤٠٢٣).

^٢ القرعة هي القطعة من الغيم. انظر «النهاية».

^٣ سَلْع اسم جبل بالمدينة.

^٤ أي من وراء جبل سَلْع.

^٥ الترس قطعة من الحديد مستديرة يَتَّقِي بها المحارب السهام. انظر «النهاية».

^٦ قال ابن الأثير في «النهاية»: قيل: أراد أسبوعاً، من السبت إلى السبت، وقيل: أراد بالسبت مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة.

ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم يخطب، فاستقبله قائما فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله بمسكها.

قال: فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام^١ والجبال والظُّراب^٢ والأودية ومنابت الشجر. قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس.^٣

وما زالت إجابة الداعين أمراً مشهوداً لمن صدق في لجوئه إلى الله تعالى وأتى بأسباب الإجابة.

عباد الله، والوجه الثاني على دلالة الحس على وجود الله: أن آيات الأنبياء التي تسمى بالمعجزات ويشاهدها الناس أو يسمعون بها؛ برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى، لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى تأييداً لرسله ونصراً لهم.

مثال ذلك: آية موسى (عليه السلام) حين أمره الله تعالى أن يضرب بعصاه البحر، فضربه فانفلق اثني عشر طريقاً يابساً، والماء بينها كالجبال، قال الله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾.

أيها المسلمون، ولما كان الإقرار بوجود الله أمراً فطرياً دلت عليه الفطرة والحس؛ قالت الرسل لأقوامهم ﴿أفي الله شك فاطر السماوات والأرض﴾.

فالخاصل من هذا كله أن الإيمان بوجود الله مركوز في الفطر، ومعلوم بالعقل والحس والشرع، لا ينكره إلا ملحد قد زاغ قلبه، وهم قليل في الناس بحمد الله.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إن الله وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، في مدينة الجبيل، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ الآكام جمع أكمة وهي الرابية. انظر «النهاية». قلت: والرابية معروفة، وهي المكان المرتفع، وتسمى بالربوة أيضا.

^٢ الظراب جمع ظُرب، وهو الجبل الصغير. انظر «النهاية».

^٣ أخرجه البخاري (١٠١٩) ومسلم (٨٩٧).

موضوع الخطبة: الإيمان بربوبية الله

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بالله تعالى يتضمن أربعة أمور؛ الأول: الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى، والثاني: الإيمان بربوبيته، والثالث: الإيمان بألوهيته، والرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته، وفي هذه الخطبة سنفرد الكلام على الإيمان بربوبيته.

عباد الله، الإيمان بربوبية الله تعالى يعني الإيمان بأن الله وحده هو الرب لا شريك له ولا معين، والرب: من له الخلق والملك والأمر – أي أمر تدبير هذا الكون –، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا أمر إلا هو.

قال تعالى مبينا انفراده بالخلق ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، وقال ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

معاشر المؤمنين، وأعظم ما خلق الله ثلاثة عشر مخلوقا، وهي السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والناس والدواب والمطر والرياح والبحار والأنهار، وقد تمدح الله تعالى بخلقها كثيرا في القرآن لاسيما في أوائل بعض السور كسورة الجاثية، قال تعالى ﴿حَمْدُ اللَّهِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

ودليل انفراده بالملك قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبَرَهُ تَكْبِيرًا﴾، وقوله ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾.

ودليل انفراده بالأمر قوله تعالى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، وقوله ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وقوله ﴿وإليه يرجع الأمر كله﴾.

أيها المسلمون، والأمر نوعان؛ أمرٌ شرعيٌّ ديني وأمرٌ كوني، فأمره الشرعي الديني هو أمره المتعلق بالشرائع والنبوات، فإن الله هو وحده الذي يأمر بما شاء من الشرائع، وينسخ ما يشاء منها، بحسب ما تقتضيه حكمته جلّ وعلا، وهو الذي يُشَرِّع للناس ما يناسبهم وما يُصلِح حالهم، وما هو مقبول عنده من العبادات والأعمال، لأنه هو الخبير بحالهم، العليم بما يصلحهم، الرحيم بهم.

والنوع الثاني من أمر الله هو الأمر الكوني، وهو المتعلق بتدبير أمور الكون، فالله وحده هو الذي يأمر بجريان السحاب ونزول المطر والحياة والموت والرزق والخلق والزلازل وتفريج الكربات ونهاية العالم ونحو ذلك من الأمور التي تحدث في الكون، فإذا أمر الله بشيءٍ منها حصل لا محالة، لا مُغالَب له ولا مُبطل، كما قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وقال تعالى ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾، أي: وما أمرنا للشيء إذا أردنا حصوله إلا أن نقول قوله واحدة وهي (كن) فيكون ذلك الشيء كلمح البصر، لا يتأخر طرفة عين.

فالحاصل أن أمر الله ينقسم إلى نوعين؛ أمرٌ كونيٌّ، وأمرٌ ديني شرعي، تترتب عليه أحكام الجزاء يوم القيامة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنه لم يُعلم أن أحداً من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه، إلا أن يكون مكابراً غير معتقد لما يقول، كما حصل من فرعون حين قال لقومه ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، وقال ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾، لكن ذلك ليس عن عقيدة، بل عن تكبرٍ وتَجَبُّرٍ، قال الله تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن المشركين في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) كانوا يُقَرُّون بربوبية الله تعالى مع إشراكهم به في العبادة، فقد كانوا يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون، ولكنهم مع هذا كانوا يشركون معه غيره في العبادة، من الأصنام والأوثان، ويتوجهون لها بأنواع العبادات، من دعاء وذبح ونذر وسجود وغير ذلك، فصاروا كفارا، ولم ينفعهم إيمانهم بربوبية الله تعالى على خلقه، لأنهم لم يؤمنوا بما يستلزمه توحيد الربوبية؛ وهو توحيد الألوهية، ومن المعلوم أن الإقرار بالربوبية لا يكفي للدخول في الإسلام حتى يُضم إليه إفراذه بالعبودية، قال تعالى في كتابه العظيم مبينا أن المشركين كانوا مقرين لله بربوبيته على خلقه ﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ *

سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ^١.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والزنا والزلازل والخن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ انظر ما قاله ابن كثير في تفسير هذه الآيات، وكذا ما قاله الشنقيطي رحمه الله في تفسير آية يونس: ٣١ ، وآية يوسف: ١٠٦ ، وآية الإسراء: ٩ ابتداء من قوله: ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جل وعلا ... الخ.

موضوع الخطبة: الإيمان بوجوب إفراد الله بالعبادة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن أعظم ما أمر الله به هو التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، بأن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئاً، وهو الغاية التي من أجلها خلق الله الجن والإنس، قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.

عباد الله، والعبادة تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

قال ابن تيمية رحمه الله: «فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمساكين وابن السبيل والمملوك، والإحسان إلى البهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حبُّ الله ورسوله، وخشيَةُ الله والإنابةُ إليه، وإخلاصُ الدين له، والصبرُ لحكمه، والشكرُ لنعمته، والرضا بقضائه، والتوكلُ عليه، والرجاءُ لرحمته، والخوفُ من عذابه، وأمثال ذلك؛ هي من العبادة لله أيضاً»^١. انتهى كلامه رحمه الله.

عباد الله، لقد كانت دعوة الرُّسل - عليهم الصلاة والسلام - مُنصَّبةً على هذا النوع من التوحيد - أي توحيد الألوهية - ، قال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾.

وقد كان الرسل قاطبة يقولون لأقوامهم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾.

^١ نقلاً من «مجموع الفتاوى» لابن تيمية رحمه الله (١٠/١٤٩ - ١٥٠) بتصرف يسير.

أيها المؤمنون، إن البرهان الأعظم على استحقاق الله تعالى لأن يُعبد وحده دون ما سواه هو تفردته تعالى بربوبية هذا الكون، لا شريك له في ذلك ولا معين، والربوبية تشمل **الخلق والملك والرزق والتدبير**، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا رازق إلا هو، ولا مدبر إلا هو.

قال تعالى مبينا تفرد **بالخلق** ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾.

وقال تعالى مبينا تفرد **بالمملك** ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾، والقطمير هي القشرة الرقيقة البيضاء التي تكون على نواة التمرة.

ودليل انفراده **بالرزق** قوله تعالى ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾.

ودليل انفراده **بالأمر** — ويعبر عنه أيضا بالتدبير — قوله تعالى ﴿وإليه يُرجع الأمر كله﴾، فتدبير هذا الكون من إحياء وإماتة، ومطرٍ وجذبٍ، وغنى وفقرٍ، وصحةٍ ومرضٍ، وأمنٍ وخوفٍ، وغير ذلك مما يجري في هذا الكون؛ إنما هو بأمر الله تعالى.

أيها المسلمون، وضد توحيد الألوهية الشرك في عبادته تعالى، وهو صرف شيء من العبادات لغير الله، بأن يجعل الإنسانُ لله شريكا يعبدُه كما يعبد الله، ويخافُه كما يخاف الله، ويتقربُ إليه بشيء من العبادات كما يتقربُ لله، كمن يعبد القبور، ويدبح لها، وينذر لها، ويطوف بها، ويتمسح بأعتابها، ويتبرك بها، معتقدا أنها تمنح الرزق، أو تنفع أو تضر، ونحو ذلك من الأفعال، فهذه من الأفعال الشركية التي تنقض إيمان العبد بأن الله وحده هو المستحق لأن يعبد دون ما سواه.

والشرك — عباد الله — هو أعظم ما نهى الله عنه، قال تعالى لنبيه ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴿﴾.

وقد رتب الله على ارتكاب الشرك عقوبة عظيمة فقال ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾.

أيها المؤمنون، وقد أبطل الله تعالى الشرك ببراهين شرعية وعقلية كثيرة، فأما الشرعية فمثل قوله تعالى ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾.

وأما البراهين العقلية على بطلان الشرك فكثيرة، أهمها اثنان:

الأول: أنه ليس في هذه الآلهة التي يعبدونها المشركون شيئاً من خصائص الألوهية، فهي مخلوقة لا تَخْلُق، ولا تجلب نفعا لعبادها، ولا تدفع عنهم ضرراً، ولا تملك لهم حياة ولا موتاً، ولا تملك شيئاً من السماوات والأرض، ولا تشارك الله في ملكيتها، قال الله تعالى ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾، وقال تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

فإذا كانت هذه حال تلك الآلهة، فإن اتخاذها آلهة من أسفهِ السّفهِ وأبطلِ الباطل.

عباد الله، والبرهان الثاني على بطلان الشرك أن هؤلاء المشركين كانوا يُقِرُّون بأن الله تعالى هو وحده الرب الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو يُجير^١ ولا يُجَارُ عليه، وهذا يستلزم أن يوحّدوه بالألوهية كما وحدوه بالربوبية، كما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وبناء عليه فإن كل ما اتُّخذ إلهاً يُعبد من دون الله أو مع الله فعبادته باطلة، كما قال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن أكثر العبادات التي شَرَكَ الناس فيها بين الله وبين خلقه هي عبادة الدعاء، وقد جاء التأكيد في القرآن والسنة على أهمية إخلاص الدعاء لله، والنهي عن صرفه لغيره، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَكُمْ تُسْرِعُوا وَخَفِيَةً﴾، وقوله ﴿أَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾، وقوله ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، وقوله تعالى ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

وقد جاء تقرير أفراد الله بالدعاء في نحو ثلاثمائة موضعٍ من القرآن بصيغ متعددة، فالإخلاص الإخلاص في الدعاء يا عباد الله تفلحوا.

وقال (صلى الله عليه وسلم): مَنْ مات وهو يدْعُو من دون الله نَدَاً دخل النار.^٢

وفي الصحيحين عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه سئل: أَيُّ الذَّنْبِ أعظمُ عندَ الله؟

قال: أن تجعلَ لله نداً وهو خالقك.^١

^١ يُجير أي ينقذ، وقوله: (ولا يُجَارُ عليه) أي لا يستطيع احد أن ينقذ أحداً من عذابه. انظر «لسان العرب»، مادة: جور.

^٢ رواه البخاري (٤٤٩٧) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

والتَّوَدُّ هو النظير والمثيل.

فكلُّ من دعا غير الله أو استغاث به أو نذر له أو ذبح له أو صرف له شيئاً من العبادة فقد اتخذهُ نداً لله، سواء كان نبياً أو ولياً أو ملكاً أو جنياً أو صنماً أو غير ذلك من المخلوقات.

أيها المسلمون، لقد وصف الله دعاء غيره بأنه باطل في موضعين من القرآن؛ الموضع الأول قوله تعالى في سورة الحج ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾.

والموضع الثاني قوله تعالى في سورة لقمان ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل﴾.

أيها المؤمنون، والشرك في الدعاء واقع في القديم والحديث، سواء بين المشركين الأصليين، كالنصارى الذين يدعون المسيح، أو أتباع الأديان الهندية الذين يدعون البقر، ويدعون تماثيلهم المجسمة والمنحوتة، وغيرهم كثير.

كما أن الشرك في الدعاء واقع بين بعض الطوائف المنتسبة للإسلام، كغلاة الصوفية الذي يدعون شيوخهم، ويتبركون بهم، وكالرافضة الذين يدعون آل البيت، وكالقبوريين الذين يدعون أصحاب القبور، وهم مع هذا الشرك يزعمون أنهم مسلمون، محبوبون للنبي صلى الله عليه وسلم، والإسلام من شركهم براء، نعوذ بالله من عمى البصائر، ونسأل الله أن يديم علينا نعمة التوحيد والسنة.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدم عليه السلام، وفيه قُبِضَ، وفيه النفخة^٢، وفيه الصَّعْقَةُ^٣، فأكثرُوا عَلَيَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة عليّ^٤، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره. ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

^١ رواه البخاري (٤٧٦١) ومسلم (٨٦)، واللفظ له، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

^٢ أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ ينفخ فيه إسرافيل، وهو المَلَكُ المُوكَّلُ بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

^٣ أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور.

^٤ رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

موضوع الخطبة: الإيمان بأسماء الله وصفاته

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

• **أيها المسلمون**، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بأسماء الله وصفاته له مكانة عظيمة في العقيدة الإسلامية، فقد تمدح الله كثيرا في كتابه العزيز بأسمائه وصفاته، كقوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، وقوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، وغير ذلك من الأدلة مما لا يحصى كثرة.

• كما أثنى النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) على ربه في مواضع كثيرة من السنة الشريفة، وَنَعَتَهُ فِيهَا بِنِعَوتِ الْجَلَالِ وصفات الكمال.

• **والإيمان بأسماء الله وصفاته** يوجب للعبد خشيته، ومن ثَمَّ عبادته على الوجه الذي يُرضيه، فإن الأمر كما قيل: (من كان بالله أعرف كان له أخوف)^١، ولهذا كان العلماء بأسماء الله وصفاته هم أخشى الناس لله تعالى، كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

• ولما كان الإيمان بأسماء الله وصفاته بهذه المكانة؛ وجب على المؤمن تحقيقه على الوجه المطلوب شرعا، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو في سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به.

• **أيها المؤمنون**، إن تحقيق الإيمان بأسماء الله وصفاته على ما تقدم يقتضي أمرين؛ **الأول**: فَهْمُهَا على ظاهرها كما جاءت، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، أي الوصف الكامل، وقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهو السميع البصير.

• **والأمر الثاني الذي يقتضيه الإيمان الصحيح بأسماء الله وصفاته**؛ الوقوف في أسماء الله وصفاته عند ما ورد في الكتاب والسنة، وعدم ابتداع اسم أو وصف لله لم يرد في أحدهما، قال الإمام أحمد: لا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه عز وجل.^٢

• **عباد الله**، وضد الإيمان بأسماء الله وصفاته الإلحاد فيها، والإلحاد في اللغة هو الميل، ومنه سُمِّيَ اللَّحْدُ في القبر لحدا، لأنه شَقٌّ مائل إلى جانب القبر، وعليه فالإلحاد في أسماء الله وصفاته هو الميل في فهمها عن الفهم الصحيح الذي تقتضيه اللغة العربية، وفهم سلف الأمة.

^١ رواه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٧٨٦) عن أحمد بن عاصم الأنطاكي.

^٢ رواه القاضي أبو يعلى عنه في «طبقات الحنابلة» (٣٨٦/١) في ترجمة حنبل بن إسحاق.

● والإلحاد أنواع عديدة، تدور كلها إما على تحريف المعنى الصحيح إلى معنى غير مراد، أو إبطال المعنى بالكلية، وكل ذلك منافٍ للإيمان بأسماء الله وصفاته، ومن القول على الله بلا علم، ومن البدع التي اشتد نكير السلف الصالح وأتباعهم على القائلين بها، ومن المعاصي التي توعد الله فاعليها بالعذاب عيادا بالله، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

● أيها المسلمون، وأشهر أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته هو التحريف، أي تحريف معانيها عن المعنى الحقيقي، الذي تقتضيه اللغة العربية وفهم السلف الصالح لها، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأتباعهم، الذين تلقوا فهمهم عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأنعم به من فهم، والذين شهد لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بالخيرية في قوله: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.^١ فكل ما خالف فهم الصحابة فليس من دين الله، بل هو منهج مخترع مُحدث، ليس من الإسلام في شيء. ومن أمثلة التحريف في فهم أسماء الله وصفاته تفسير صفة استواء الرب على العرش باستيلائه عليه، وجَحْدُ أن يكون معناه هو علوه على عرشه، تعالى الله جل وعز.

● ومن أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته التكييف، وهو ادعاء معرفة كيفية صفة من صفات الله تعالى، وهذا حرام، فقد نفى الله العلم بإحاطة عباده بشيء من صفاته، قال تعالى ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، ففي هذه الآية الكريمة قطع الله الطمع عن إدراك كيفية صفاته. وقد أنكر أئمة السلف رحمهم الله على من طلب معرفة ذلك إنكارا شديدا، فقد جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقال: يا أبا عبد الله، ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، فكيف استوى؟ قال الراوي: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرُخْصَاءُ^٢، ثم قال: (الاستواء غير مجهول^٣، والكيف غير معقول^٤، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا)، فأمر به أن يُخْرَجَ.^٥

● قال ابن عثيمين رحمه الله معلقا على كلام مالك ما مُخَصَّلُهُ إن كلام مالك ميزان لجميع الصفات، والذين يسألون عن كيفية الصفات سؤلهم هذا بدعة، لأن الصحابة أحرص الناس على الخير وعلى العلم بما يجب لله عز وجل من الصفات، ومع هذا لم يسألوا قط عن كيفية صفة من صفات الله عز وجل.^٦ انتهى كلامه رحمه الله.

● عباد الله، ومن أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته التشبيه، كمن شبه يد الرب بيد المخلوقين، تعالى الله عن مشابهة عباده. قال نُعَيْم بن حماد الخُزَاعِي - شيخ البخاري - رحمه الله: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه.^٧

^١ رواه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

^٢ أي العرق.

^٣ أي غير مجهول المعنى، بل هو معلوم، وهو العلو.

^٤ أي غير معقول الكيفية، ولا تدركه العقول.

^٥ رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٦٧، ٨٦٦).

^٦ بتصرف من «شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين، (١٠٠/١).

^٧ «العلو» رقم ٤٦٤.

• **أيها المؤمنون**، إن فهم أسماء الله وصفاته كما جاءت بلا تحريف هو مما أجمع عليه المسلمون من علماء المذاهب الأربعة وغيرها، فقد قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني - صاحب أبي حنيفة -: **اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسّر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا**^١.

• وقال الإمام الشافعي رحمه الله: **آمنت بكلام الله على مراد الله، وآمنت بكلام رسول الله على مراد رسول الله**^٢.

• وقال ابن تيمية رحمه الله: **إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفسير المنقولة عن الصحابة وما رَوَوْه من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتبتيته وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصىه إلا الله**^٣. انتهى كلامه رحمه الله.

• وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: **وأما قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح؛ مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المُشَبِّهين منفي عن الله، لا يُشَبِّهُهُ شيء من خلقه، و﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، بل الأمر كما قال الأئمة، منهم نُعَيْم بن حماد الخزاعي - شيخ البخاري - قال: (من شَبَّه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه)، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله تعالى النقائص؛ **فقد سلك سبيل الهدى**. انتهى كلامه رحمه الله.**

• وقال عبد الرحمن بن القاسم المالكي رحمه الله قال: **لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يُشَبِّه يديه بشيء، ولا وجهه بشيء، ولكن يقول: (له يدان كما وصف نفسه في القرآن، وله وجه كما وصف نفسه)، يقف عند ما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه تبارك وتعالى لا مثل له ولا شبهة، ولكن هو الله لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويداه مبسوطتان كما وصفها ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ كما وصف نفسه**^٤. انتهى كلامه رحمه الله.

^١ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (٤٨٠/٣).

^٢ ذكره عبد الله بن أحمد بن قدامة (٦٢٠ هـ) في كتابه «ذم التأويل» (ص ٢٢٢، ٢٥٦).

^٣ «مجموع الفتاوى» (٣٩٤/٦).

^٤ هو الإمام عبد الرحمن بن القاسم، قال عنه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١١٤٩/٤): أحد الأعلام، وأكبر أصحاب مالك القائلين بمذهبه ... توفي سنة إحدى وتسعين ومئة. انتهى.

^٥ «أصول السنة»، ص ٤٢، تحقيق أحمد بن علي القفيلي، الناشر: دار الفرقان - مصر.

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن العلم بمعاني أسماء الله وصفاته له فوائد جمة على عقل العبد وقلبه وجوارحه، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: والأسماء الحسنى والصفات العلا مقتضية لآثارها من العبودية والأمر اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين، فليكل صفة عبودية خاصة، هي من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها، وهذا مُطَرِّدٌ في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح. فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة؛ يُثمر له عبودية التوكل عليه باطنا، ولوازم التوكل وثمراته ظاهرا.

وعلمه^١ بسمعه تعالى وبصره وعلمه، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات والأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؛ يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يُرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطنا، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح.

ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبرّه وإحسانه ورحمته؛ توجب له سعة الرجاء، وتثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه.

وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزه؛ تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له أنواعا من العبودية الظاهرة هي موجباتها.

وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العلى؛ يوجب له محبة خاصة بمنزلة أنواع العبودية. فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات، وارتبطت بها ارتباط الخلق بها، فخلق سبحانه وأمره هو مُوجِبُ أسمائه وصفاته في العالم وآثارها ومقتضاها.^٢ انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الخلفاء، وارض عن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم ما نزل بلاء إلا بذنب، وما كُشِفَ إلا بتوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، اللهم ابسط الأمن في اليمن والعراق والشام وفلسطين وليبيا وغيرها من بلاد المسلمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ أي علم العبد.

^٢ «مفتاح دار السعادة» (٥١٠/٢-٥١١)، تحقيق الشيخ علي بن حسن، ط دار ابن عفان - السعودية

موضوع الخطبة: الإيمان بالملائكة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

• أما بعد، أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، فاتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بالملائكة له شأن عظيم في دين الإسلام، فهو الركن الثاني من أركان الإيمان، وهم الواسطة بين الله تعالى وبين الرسل، (والملائكة عالم غيبي، عابدون لله تعالى، ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله تعالى من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه، قال الله تعالى ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وقال ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾، ومعنى ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي لا يتعبون ولا يسأمون.

• والملائكة عدد كثير لا يحصيه إلا الله تعالى، قال تعالى ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾، أي: ما يعلم عددهم وكثرتهم إلا الله تعالى. وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه في قصة المعراج أن النبي ﷺ رُفِعَ له البيت المعمور في السماء، فسأل جبريل عنه فقال: هذا البيت المعمور، يُصَلِّي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم.^١ أي يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة، ثم لا يعودون فيه أبدا، فدل هذا على كثرتهم العظيمة.

• أيها المؤمنون، إن الإيمان بالملائكة يتضمن ستة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم.

الثاني: محبتهم، ومن عاداهم فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾.

الثالث: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم، كجبريل، وأما من لم نعلم اسمه فنؤمن بهم إجمالا.

الرابع: الإيمان بما علمنا من صفاتهم الخلقية، كصفة جبريل، فقد أخبر النبي ﷺ أنه رآه على صفته التي خُلق عليها وله ست مئة جناح قد سدَّ أفق السماء.^١

^١ أخرجه البخاري (٣٢٠٧) ومسلم (١٦٤).

وقد يتحول المَلَكُ بأمر الله تعالى إلى هيئة رجل، كما حصل لجبريل حين أرسله الله تعالى إلى مريم فتمثل لها بشرًا سويًا.

وكذلك حين جاء إلى النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه، جاءه بصفة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد من الصحابة، فجلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذه، وسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأماراتها، فأجابه النبي ﷺ، فانطلق، ثم لما سأل الصحابة النبي ﷺ عنه قال: هذا جبريل، جاء ليعلم الناس دينهم.^٢

وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم ولوط كانوا في صورة رجال).^٣

● **عباد الله، وسيد الملائكة جبريل**، وهو أعظم الملائكة وصفًا في خلقه وحُلقه، فقد وصفه الله بخمس صفات في آيتين من كتاب الله، فوصفه بأنه ﴿رسول كريم﴾ * **ذي قوة** عند ذي العرش مكين، فوصفه الله في هذه الآية بالكريم، لكرم أخلاقه، وكثرة خصاله الحميدة، ثم وصفه بأنه قوي، ثم وصفه بعدها بأنه مكين، أي ذو مكانة عند ربه، ثم قال ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾، أي مُطَاعٍ عند سائر الملائكة، أمين على الوحي. كما وصفه الله بالقوة الخلقية في قوله عن نبيه محمد ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ * ذو مِرَّةٍ فاستوى، أي أن الذي علّم محمدًا الوحي هو جبريل، وصفه الله بأنه شديد القوى، أي: شديد القوة الظاهرة والباطنة، قوي على تنفيذ ما أمره الله بتنفيذه، قوي على إيصال الوحي إلى الرسل، وحفظه من اختلاس الشياطين له، أو إدخالهم فيه ما ليس منه، وهذا من حفظ الله لوحيه، أن أرسله مع هذا الرسول القوي الأمين.^٤ وقوله ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، المِرَّةُ هي السلامة والصحة من الآفات والعاهات الظاهرة والباطنة، وذلك يستلزم كمال الخلقة وحسنها وجمالها، فهي القوة والصحة المتضمنة صحة وجمالاً.^٥

عباد الله، والمقتضى الخامس من مقتضيات الإيمان بالملائكة؛ الإيمان بما علمنا من صفاتهم الخلقية، ومن ذلك صفة الحياء، ودليل ذلك قول النبي ﷺ عن عثمان رضي الله عنه: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة.^٦

والملائكة تكره ما يكرهه الله تعالى، فإنها لا تدخل بيتا فيه كلب أو تمثال، قال ﷺ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا صُورَةٌ تَمَثِّلُ.^٧

والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فقد نهى النبي ﷺ مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ أَوْ الثُّومَ أَوْ الْكَرَّاثَ مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ، ويلحق بهم أصحاب الروائح الكريهة كالدخان، قال ﷺ: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَّاثَ فَلَا يَفْرُبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ.^٨

عباد الله، والمقتضى السادس من مقتضيات الإيمان بالملائكة: الإيمان بما علمنا من أعمالهم العامة والخاصة التي يقومون بها امتثالاً لأمر الله تعالى، فأما العامة فكتسبيح الله، والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور، قال تعالى عنهم ﴿فالتاليات ذكراً﴾.

^١ رواه البخاري (٣٢٣٢، ٣٢٣٣)، ومسلم (١٧٤، ١٧٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

^٢ رواه مسلم (٩) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

^٣ «شرح ثلاثة الأصول» لابن عثيمين، ص ٩٠ - ٩١، بتصرف وزيادة.

^٤ انظر تفسير الآيات في «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله.

^٥ قاله ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (١٢٩/٢)، تحقيق الفقي.

^٦ رواه مسلم (٢٤٠١) عن عائشة رضي الله عنها.

^٧ رواه البخاري (٣٢٢٥) ومسلم (٢١٠٦) عن أبي طلحة رضي الله عنه، واللفظ للبخاري.

^٨ رواه مسلم (٥٦٤) عن جابر رضي الله عنهما.

وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة، مثل جبريل الأمين على وحي الله تعالى، يرسله الله به إلى الأنبياء والرسل، وقد يتنزل أفراد من الملائكة بشيء من الوحي، قال تعالى ﴿فالمُلْقِيَات ذِكْرًا * عَذْرَا أَوْ نَذْرًا﴾، أي: تُلقِي الذِّكْر على الأنبياء لأجل الإعدار - وهو قطع العذر بالتبليغ -، أو الإنذار.

ومن الملائكة الذين لهم أعمال خاصة؛ ميكائيل المُوَكَّلُ بالقطر، أي بإنزال المطر.^١

ومن الملائكة الذين لهم أعمال خاصة؛ المَلَكُ المُوَكَّلُ بالنفخ في الصُّور، والمشهور أن اسمه إسرافيل^٢، والصُّور قرنٌ يُنفخ فيه كما جاء في الحديث^٣، وذلك عند قيام الساعة وبعث الخلق.

وهؤلاء الثلاثة هم أعظم الملائكة، وهم مُوَكَّلون بما فيه حياة، فجبريل مُوَكَّلٌ بالوحي الذي فيه حياة القلوب، وميكائيل مُوَكَّلٌ بالقطر الذي فيه حياة الأرض، وإسرافيل مُوَكَّلٌ بالنفخ في الصور، وعنده تكون حياة الأجساد يوم المعاد.

أيها المؤمنون، ومن الملائكة مَلَكُ الموت، وهو المُوَكَّلُ بقبض الأرواح عند الموت، قال تعالى ﴿قُلْ يَتُوفَاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

وأما تسمية مَلَكِ الموت بعزرائيل؛ فهذه التسمية لم تثبت لا في الكتاب ولا في السنة، بل الذي ثبت في القرآن تسميته بملك الموت كما في الآية الكريمة المتقدمة.

وملك الموت له أعوان من الملائكة، قال تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يُفْقِرُونَ﴾، فقوله ﴿رسلنا﴾ أي ملائكتنا، وهم أعوان ملك الموت، وقوله ﴿لا يفرون﴾، أي لا يُضَيِّعون ما وُكِّلَ إليهم من مهام.

ومن الملائكة ملائكةٌ سياحون في الأرض، يلتمسون جِلَقَ الذِّكْرِ، فإذا وجدوا حَلَقَةً عِلْمٍ وذكرٍ تناذوا وجلسوا وحَفُّوا أصحاب الحَلَقَةِ بأجنحتهم إلى السماء الدنيا.^٤

ومن الملائكة ملائكةٌ مُوَكَّلون بالأجنَّة في الأرحام إذا تَمَّ للإنسان أربعة أشهرٍ في بطن أمه، فعندئذ يُرسل الله إليه مَلَكًا، ويأمره بِكُتْبِ رِزْقِهِ وأجلِهِ وعَمَلِهِ، وشَقِي هو أم سعيد.^٥

ومن الملائكة ملائكةٌ مُوَكَّلون بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها، لكل شخص ملكان، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، كما قال تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، وقال تعالى ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

^١ جاء هذا في حديث رواه النسائي في «الكبرى» (٩٠٢٤)، وأحمد (٢٧٤/١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه محققو «المسند».

^٢ جزم به ابن جرير رحمه الله كما في تفسير آية الزمر ﴿ونفخ في الصور فصعق من السماوات ومن في الأرض﴾ (الآية: ٦٨).

وانظر كلام علماء التفسير عند هذه الآية، وكذا عند قوله تعالى ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾ (الأنعام: ٧٣).

^٣ روى أبو داود (٤٧٤٢) والترمذي (٣٢٤٤) واللفظ له عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال أعرابي: يا رسول الله، ما الصور؟ قال: قَرْنٌ يُنفخ فيه. وصححه الألباني كما في «الصحيحة» (١٠٨٠).

^٤ انظر صحيح البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

^٥ انظر ما رواه البخاري (٣٢٠٨) ومسلم (٢٦٤٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومن الملائكة ملائكة مُوكَلون بسؤال الميت إذا وضع في قبره، ويسألونه عن ربه ودينه ونبيه.^١

ومن الملائكة ملائكة مُوكَلون بخدمة أهل الجنة، وهم خزنتها أي المؤمنون عليها، قال تعالى في أهل الجنة ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

ومن الملائكة ملائكة مُوكَلون بالنار، ورئيسهم هو مالك، خازن النار، أي المؤمن عليها، قال تعالى على لسان أصحاب النار ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾.

ومن الملائكة ملكُ الجبال، الذي أتى إلى النبي ﷺ بعدما لاقى من قومه ما لاقى، فقال له: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين^٢. فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً.^٣

ومن الملائكة الملائكة الزاجرات للسحاب، تسوقه إلى حيث يريد الله تعالى، قال تعالى ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾.

عباد الله، والملائكة تحب المؤمنين، وتدعو لهم، وتستغفر لهم، قال سبحانه عن حملة العرش: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

والملائكة تستغفر لمن ينتظر الصلاة في المسجد تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه.^٤

والملائكة تدعو بالمغفرة والرحمة للذين يُصلون في الصفوف الأولى في المسجد، كما قال ﷺ: إن الله وملائكته يُصلون على الصفوف الأولى.^٥ أي تدعو لهم بالمغفرة والرحمة.

والملائكة تُصلي على معلم الناس الخير، أي تدعو له بالرفعة وعلو المنزلة، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى الثَّمَلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ.^٦ أي تدعو له.

والملائكة تلعن من رفع حديدة أو سلاحاً على أخيه المسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعُنُهُ حَتَّى يَدْعَهُ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ.^٧

والملائكة تشهد صلاة الفجر مع المؤمنين ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. وقوله ﴿قُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ أي: صلاة الفجر، سميت قرآناً لمشروعية إطالة القرآن فيها أطول من غيرها، ولفضل القراءة فيها، حيث تشهد بها ملائكة الليل وملائكة النهار.^٨

^١ انظر حديث أنس بن مالك الذي رواه البخاري (١٣٧٤).

فائدة: جاء تسميتهما بـ «المنكر والنكير» في حديث رواه الترمذي (١٠٧١)، وصححه الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (١٣٩١).

^٢ الأخشبان جبلان عظيمان بمكة.

^٣ رواه البخاري (٣٢٣١) ومسلم (١٧٩٥) عن عائشة رضي الله عنها.

^٤ رواه أبو داود (٤٦٩)، والترمذي (٣٣٠)، والنسائي (٧٣٣)، وابن ماجه (٧٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني.

^٥ رواه أبو داود (٦٧٤) والنسائي (٦٤٦) وابن ماجه (٩٩٧) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

^٦ رواه الترمذي (٢٦٨٥).

^٧ رواه مسلم (٢٦١٦).

ومن الملائكة من هم قائلون بعبادة الله على الدوام، كما قال النبي ﷺ : أَطَّتْ^١ السماء وحُقَّ لها أن تَنُطَّ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملَّكٌ واضعٌ جبهته ساجداً لله.^٢

فتأمل أيها المؤمن كيف أن السماء على سعتها تضيق بالعباد من الملائكة، فسبحان الله العظيم.^٤

فالحاصل أن الملائكة تقوم بأمر الله الذي وكلها به لتدبير أمور الكون، ولهذا سمى الله تعالى الملائكة رُسُلًا، لأنها تقوم بما أرسلها الله به من وظائف، قال تعالى في سورة فاطر ﴿الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة﴾.

عباد الله، ولِعِظْمْ شأن الملائكة وما تقوم به من وظائف؛ أقسم الله بهم فقال ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، فدل هذا على شرفهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: وأما الملائكة فأمرهم أَجَلٌ، وهم رُسُلُ الله في تدبير العالم، كما قال تعالى ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾، وقال ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾، وقد ذكر الله تعالى في كتبه من أخبارهم وأصنافهم ما يطول وصفه، وآثارهم موجودة في العالم.^٥ انتهى كلامه.

وبعد أيها المؤمنون، فهذه مقدمة نافعة في باب الإيمان بالملائكة، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الإيمان بالملائكة يثمر ثمرات جليلة منها^٦:

أولاً: العلم بعظمة الله تعالى وقوته وسلطانه، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق سبحانه.

ثانياً: شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظ بني آدم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.

ثالثاً: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى.

- ثم اعلّموا رحمكم الله أن صالحي بني آدم أفضل من الملائكة، هذا قول أهل السنة والجماعة، لأن بني آدم عندهم شهوة جبلية يقاومونها ويكبحون جماحها، وعندهم نفوس أماراة بالسوء، وعندهم شياطين تغويهم، بخلاف الملائكة، فهم محبوبون على طاعة الله والاستقامة لأمره، ولا تتسلط عليهم الشياطين، فمن استقام من بني آدم على طاعة الله، وكبح جماح نفسه؛ كان خيراً من الملائكة.

^١ قاله الشيخ ابن سعدي رحمه الله في تفسيره، باختصار وتصرف يسير.

^٢ الأبط هو صوت الأفتاب، وهي ما يوضع على ظهور الإبل من الخشب ونحوه لتكون كالكرسي للراكب، والمعنى أن كثرة الملائكة قد أثقلت السماء حتى أطَّت. انظر «النهاية».

^٣ رواه الترمذي (٢٣١٢) وابن ماجه (٤١٩٠) وأحمد (١٧٣/٥)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٧٢٢)، وكذا محققو «المسند».

^٤ انظر للمزيد من الاستفادة ما قاله ابن أبي العز الحنفي في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية» في الإيمان بالملائكة، ص ٢٩٩ - ٣٠١، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

^٥ «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٢٥-٢٦).

^٦ هذا الفصل منقول من «شرح الأصول الثلاثة» لابن عثيمين، ص ٩٢، بتصرف يسير.

• ثم اعلّموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدم عليه السلام، وفيه قُبِضَ، وفيه النفخة^١، وفيه الصَّعَقَةُ^٢، فأكثرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِنْ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ^٣، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

• اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم ارفع الظلم عنهم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ ينفخ فيه إسرافيل، وهو المَلَكُ المُوكَّلُ بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

^٢ أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور.

^٣ رواه النسائي (١٣٧٣)، وأبو داود (١٠٤٧)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (٨/٤)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

موضوع الخطبة: الإيمان بالكتب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

● أما بعد، أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، فاتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بالكتب السماوية من أصول الدين وقواعد الإسلام، وهو الركن الثالث من أركان الإيمان، وقد أرسل الله مع كل رسول كتاباً، رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا به إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾.

● وقد أوجب الله تعالى الإيمان بجميع الكتب المنزلة، قال تعالى ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾. وقال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) ﴿وقل آمنْتُ بما أنزل الله من كتاب﴾.

● أيها المؤمنون، والإيمان بالكتب يتضمن سبعة أمور^١:

الأول: الإيمان بأنها أنزلت من عند الله حقاً، كما قال تعالى في وصف المؤمنين ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾.

وإنزال الكتب كان من طريق الوحي، فقد أوحى الله بالكتب إلى الملك المختص بإنزال الوحي من السماء إلى الأنبياء، وهو جبريل، ثم بلغ جبريل كل نبي كتابه الخاص به.

الثاني مما يتضمنه الإيمان بالكتب: الإيمان بما علمنا اسمه منها، وهي ستة، صحف إبراهيم وموسى، والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام، والزبور الذي أوتيته داود عليه السلام، والقرآن الذي أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبعض العلماء يقول إن صحف موسى هي التوراة، فيكون عدد الكتب خمسة.

وأما ما لم يأت ذكر اسمه من تلك الكتب فنؤمن به إجمالاً.

الثالث مما يتضمنه الإيمان بالكتب: الإيمان بالكتب الأصلية التي أنزلها الله على أنبيائه، وليس بما تحرف منها، فنؤمن مثلاً بالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، ونؤمن بالإنجيل الذي أنزل على المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فتلك هي التوراة وذلك هو الإنجيل، وليست الكتب المنتشرة الآن في أيدي اليهود والنصارى هي التوراة والإنجيل الأصليين اللذين أنزلهما الله على موسى وعيسى، وإن سمّوها بذلك، بل

^١ يراجع «شرح ثلاثة الأصول» لابن عثيمين رحمه الله، ص ٩٤ .

الذي بيد أهل الكتاب إنما هي إملاءات من أناس كتبوا ما سمعوه عن قبلهم، وفيها صواب وخطأ، ثم نسبها من بعدهم إلى التوراة والإنجيل الأصليين، فتابعت القرون على هذا الاعتقاد، فضلوا وأضلوا.

ولما تعرضت كتب الأنبياء للضياع ولم تحفظ، أرسل الله نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالقرآن، وحفظه من التحريف والضياع كما قال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، والذكر هو القرآن.

عبد الله، الرابع مما يتضمنه الإيمان بالكتب: تصديق ما صحَّ من أخبارها، كأخبار القرآن، والأخبار التي لم تُبدل أو تُحرف من الكتب السابقة، وأما ما لم يشهد القرآن والسنة بصدقه ولا كذبه فلا نصدقه ولا نكذبه، عملاً بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ما حدَّثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا (آمنوا بالله ورسوله)، فإن كان باطلاً لم تصدقوه، وإن كان حقاً لم تكذبوه.^١

الخامس مما يتضمنه الإيمان بالكتب: العمل بأحكام ما لم يُنسخ منها، عملاً بقول الله تعالى ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم﴾، وقوله تعالى ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾، ومن الأحكام الغير منسوخة مثلاً أحكام القصاص، قال تعالى عن التوراة ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾، فهذا الحكم معمول به أيضاً في شرعنا، لأن شرعنا لم يأت بخلافه ولم ينسخه.

السادس مما يتضمنه الإيمان بالكتب: الإيمان بأنها تدعو إلى عقيدة واحدة وهي التوحيد بأنواعه الثلاثة، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

السابع مما يتضمنه الإيمان بالكتب: الإيمان بأن القرآن حاكمٌ ومهيمنٌ على جميع الكتب السابقة، فهي منسوخة به على وجه الإجمال، قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، والنسخ يتطرق للشرائع، المتضمنة للعبادات والمعاملات، أما العقائد فإن النسخ لا يتطرق إليها، بل العقائد ثابتة في الشرائع كلها، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

قال ابن تيمية رحمه الله: وهكذا القرآن؛ فإنه قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بيانا وتفصيلاً، وبَيَّن الأدلة والبراهين على ذلك، وقَرَّر نبوة الأنبياء كلهم، ورسالة المرسلين، وقَرَّر الشرائع الكلية التي بُعثت بها الرسل كلهم، وجادل المكذِّبين بالكتب والرسل بأنواع الحجج والبراهين، وبَيَّن عقوبات الله لهم ونصره لأهل الكتب المتبعين لها، وبَيَّن ما حُرِّف منها وبُدِّل، وما فعله أهل الكتاب في الكتب المتقدمة، وبَيَّن أيضاً ما كتّموه مما أمر الله ببيانه، وكلَّ ما جاءت به النبوات بأحسن الشرائع والمناهج التي نزل بها القرآن، فصارت له الهيمنة على ما بين يديه من الكتب من وجوه متعددة، فهو شاهد بصدقها وشاهد بكذب ما حُرِّف منها، وهو حاكم بإقرار ما أقره الله، ونَسَخ ما نسخ الله، فهو شاهد في الخبريات، حاكم في الأموريات.^٢ انتهى كلامه رحمه الله.

وقال أيضاً: وأما القرآن فإنه مُسْتَقَلٌّ بنفسه، لم يُخَوِّج أصحابه إلى كتابٍ آخر، بل اشتمل على جميع ما في الكتب من المحاسن، وعلى زيادات كثيرة لا توجد في الكتب، فلهذا كان مصداقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه، يقرر ما فيها من الحق ويُبطل ما حُرِّف منها، ويتنسخ ما

^١ رواه أبو داود (٣٦٤٤) عن أبي ثعلبة الأنصاري رضي الله عنه، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «السنن»، وأصل الحديث عند البخاري برقم (٤٤٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ «مجموع الفتاوى» (٤٤/١٧).

نسخه الله، فيقرر الدين الحق، وهو جمهور ما فيها^١، ويُبطل الدين المبدّل الذي لم يكن فيها، والقليل^٢ الذي تُسخ فيها، فإن المنسوخ قليل جدا بالنسبة إلى المحكم المقرر. انتهى^٣.

● **أيها المسلمون، والكتب السماوية متفقة على أمور ستة: أولها** أنها دعت إلى شيء واحد وهو عبادة الله وحده وترك عبادة من سواه، سواء كانت تلك المعبودات أصناما أو أشخاصا أو أنبياء أو أحجارا أو غيرها. فدين الأنبياء واحد بهذا الاعتبار، وهو عبادة الله وحده.

ومما اتفقت عليه الكتب السماوية الإيمان بأصول العقيدة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ومما اتفقت عليه الكتب السماوية وجوب التّعبّد لله تعالى بعبادات معينة، كالصلاة والزكاة والصوم والحج، ولكن تلك العبادات تختلف عن بعضها في كيفية أدائها بحسب الناس الذين بُعث إليهم ذلك النبي، فالتوراة مثلا أمرت بالصلاة، وكذلك الإنجيل والقرآن، لكن كيفية الصلاة وتوقيتها يختلف بين هذه الشرائع الثلاث، ولكنها في النهاية تشترك في كونها عبادة لله وحده، ينبغي أن تؤدي على نحو ما، بينته تلك الشريعة لأتباعها.

وكذلك الأمر يقال بالنسبة لعبادة الصوم وغيرها من العبادات.

ومما اتفقت عليه الكتب السماوية الأمر بحفظ الضروريات الخمس، وهي الدين والعقل والمال والعرض والنفس.

ومما اتفقت عليه الكتب السماوية الأمر بالعدل والقسط، قال تعالى ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾.

ومما اتفقت عليه الكتب السماوية الأمر بمحاسن الأخلاق والنهي عن قبيحها، فأمرت مثلا ببر الوالدين وصلة الأرحام وإكرام الضيف والعطف على الفقراء والمساكين والقول الحسن ونحو ذلك، كما أنها تنهى عن القبائح، كالظلم والعدوان وعقوق الوالدين وانتهاك الأعراض والغيبة والكذب والسّرقة وغير ذلك.

وبعد، فهذه مقدمة نافعة في باب الإيمان بالكتب، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الله تعالى بيّن في كتابه أن أعظم الكتب هما القرآن والتوراة، وكثيرا ما يجيء ذكرهما في القرآن مقتربين، لأنهما أفضل الكتب، وشريعتهما أكمل الشرائع^٤.

● **عباد الله، وأعظم الكتب قاطبة هو القرآن بلا شك، ولهذا جعله الله مهيمنا على كل الكتب السماوية، وفيه من الإعجاز والبيان والعلم ما ليس في غيره من الكتب.**

^١ أي: غالب ما فيها.

^٢ أي: ويُبطل القليل.

^٣ «مجموع الفتاوى» (١٨٤/١٩ - ١٨٥).

^٤ قاله الشيخ عبد الرحمن بن سعد بن سعد في تفسيره في مقدمة تفسير سورة الإسراء.

• **أيها المؤمنون، والقرآن كلام الله،** تكلم الله به حقيقة، ثم بلغه الملك جبريل إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم بلغه النبي محمد لأصحابه، ثم حفظ في الصدور، ثم حفظ في الأوراق والقراطيس، ثم جميع القرآن في كتاب واحد في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم نُسخَت النسخ على تلك النسخة إلى يومنا هذا، وصدق الله ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

• **أيها المسلمون،** وقد بين الله تعالى الحكيم العديدة من إنزال آخر تلك الكتب وهو القرآن، فمن ذلك تدبر آياته لتحصل الذكرى لأولي الألباب، ومن ثم تحصل التقوى، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾، وقوله تعالى ﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا﴾.

ومن حكمة الله تعالى في إنزال القرآن البشارة بالثواب للمتقين والإنذار بالعقاب للمعرضين، قال تعالى ﴿فإنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوما لدا﴾.

ومن حكمة الله تعالى في إنزال القرآن تبين الأحكام الشرعية للناس، قال تعالى ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾، وقال تعالى ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾.

ومن حكمة الله تعالى في إنزال القرآن تثبيت المؤمنين على الإيمان والهدى، قال تعالى ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾.

ومن حكمة الله تعالى في إنزال القرآن الحكم بين الناس به - أي بالقرآن -، قال تعالى ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾، أي: بما علّمك في هذا القرآن من العلوم.

• ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: الإيمان بالرسول ٢/١

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

١. أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم رسلا ليبلاغهم ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، ويدلوهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة، لأن الناس مهما أوتوا من العلم والذكاء فلا يمكن أن تستقل عقولهم بتشريع عام موحد تنتظم به مصالحهم على أحسن ما يكون، وذلك لأن عقول البشر قاصرة، أما الله فهو الحكيم الخبير، العليم بمصالح خلقه، قال تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، فالرسول وسائط بين الله وبين خلقه في تبليغ شرعه إليهم، قال تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك).

ولما كان دور الرسل بهذه المكانة؛ كان الإيمان بهم من أصول الدين في جميع الشرائع، ومنها شريعة الإسلام، التي تنص على أن الإيمان بالرسول ركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان العبد إلا به، قال تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ لَا يَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾.

٢. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن أول الرسل نوح عليه السلام، قال تعالى ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة أن الناس يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعتذر إليهم ويقول: اتنوا نوحًا، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض.¹

٣. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن آخر الرسل والأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.

٤. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأنه لم تخل أمة من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه، أو نبي يوحي إليه بشريعة من قبله ليحدثها، قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وقال تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

¹ أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)، ولفظ مسلم: فيأتون نوحا عليه السلام، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ... الحديث.

٥. عباد الله، ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن دعوة الرسل واحدة، وهي الدعوة إلى توحيد الألوهية، وإن اختلفت شرائعهم، دل على ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، وقال تعالى في اختلاف الشرائع ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾.

٦. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الرسل بشر اصطفاهم الله لحمل الرسالة، وحباهم قدرة على القيام بأعبائها والصبر على مشاقها، لاسيما أولو العزم منهم، قال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾.

٧. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الرسل بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء، قال تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) - وهو سيد المرسلين وأعظمهم جاهًا ومنزلة عند الله - ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٨. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الرسل تلحقهم خصائص البشرية من المرض والموت والحاجة إلى الطعام والشراب وغير ذلك، قال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام في وصفه لربه تعالى ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾. وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني.^١

٩. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الرسل عبيد لله، وقد وصف الله تعالى صفوة رسله بالعبودية له في سياق الثناء عليهم، فقال عن نوح عليه السلام ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، وقال عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ﴿وَإِذْ كُنَّا عِبَادًا لِّإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾، وقال عن عيسى ابن مريم ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، وقال عن محمد (صلى الله عليه وسلم) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾.

فالرسل عبيد لله، وعليه فلا يجوز أن يُصرف لهم شيء من العبادات، لا دعاء ولا ذبح ولا نذر ولا سجود ولا غيرها من العبادات، بل المستحق لذلك هو الله وحده، وهذا أمر مُجمع عليه في جميع الشرائع السماوية كما قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

١٠. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا رحمكم الله أن من مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الله فضَّل بعض النبيين على بعض، كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾، وأفضل الرسل هم أولو العزم وهم خمسة؛ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، صلى الله عليهم وسلم، وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن؛ في سورة الأحزاب وفي سورة الشورى، في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، وفي قوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

^١ رواه البخاري (٤٠١)، ومسلم (٥٧٢)، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

- وبعد أيها المؤمنون، فهذه عشرة مقتضيات من مقتضيات الإيمان بالرسول، ينبغي للمؤمن أن يعلمها ويتيقنهما، حتى يكون راسخا فيها، وتكون قدمه ثابتة على طريق الإيمان، ونرجئ الكلام في العشر المتبقية في الخطبة التالية بإذن الله، مراعاة لسنة تقصير الخطبة.
- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: الإيمان بالرسول ٢/٢

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم رسلا ليبلاغوهم ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، ويدلوهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة، لأن الناس مهما أوتوا من العلم والذكاء فلا يمكن أن تستقل عقولهم بتشريع عام مُوحَّد تنتظم به مصالح الأمة على أحسن ما يكون، فإن عقول البشر قاصرة، أما الله فهو الحكيم الخبير، العليم بمصالح خلقه، قال تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، فالرسول وسائط بين الله وبين خلقه في تبليغ شرعه إليهم، قال تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك).

ولما كان دور الرسل بهذه المكانة؛ كان الإيمان بهم من أصول الدين في جميع الشرائع، ومنها شريعة الإسلام، التي تنص على أن الإيمان بالرسول ركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان العبد إلا به، قال تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ لَا يَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾.

أيها المسلمون، تقدم في الخطبة الماضية ذكر عشرة مقتضيات من مقتضيات الإيمان بالرسول، وفي هذه الخطبة نكمل الكلام في المقتضيات العشرة المتبقية منها.

١. أيها المؤمنون، ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن أفضل الرسل قاطبةً هما الخليلان، إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ولم يتخذ الله خليلين إلا هما، والخلة هي أعلى درجات المحبة، ودليل اتخاذ الله لإبراهيم خليلًا قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ودليل اتخاذ الله لمحمد خليلًا قوله (صلى الله عليه وسلم): وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلًا^١. يعني بقوله (صاحبكم) نفسه، عليه الصلاة والسلام.

٢. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن أفضل الخليلين هو محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد فضله الله على جميع الخلق أولهم وآخرهم، الأنبياء وغيرهم، فهو إمامهم وسيدهم، كما قال (صلى الله عليه وسلم): (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة)^٢.

كما اختصه الله بآيات تفوق تلك التي آتاها الله غيره من الأنبياء، وآمن عليها أكثر ما آمن عليه البشر، وأعظمها القرآن الكريم، ومن المعلوم أن آيات الأنبياء انتهت بموتهم، أما القرآن فأية خالدة.

ومن دلائل تفضيله (صلى الله عليه وسلم) على سائر الأنبياء أن الله تعالى جمع فيه ما تفرق في غيره من الأنبياء من الخصائص، وهي الخلة والكلام والنبوة والرسالة، فأما الخلة - وهي أعلى درجات المحبة - فهو خليل الله، والله خليله، وهو يشترك في هذه الخصلة مع إبراهيم عليه السلام كما تقدم.

وأما الكلام؛ فقد كلمه الله يوم عُرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس، وهو يشترك في هذه الخصلة مع موسى عليه السلام.

^١ رواه مسلم (٢٣٨٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

^٢ رواه مسلم (٢٢٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأما وصفه بالنبوة والرسالة فمعلوم من آيات كثيرة، كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، وقوله ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾. وهذه الصفات الأربع؛ الحُلة والكلام والنبوة والرسالة، لم تجتمع في نبي قط إلا في نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهذا من دلائل تفضيله على سائر الأنبياء.

ومن الفوائد التي تُذكر في باب التفضيل بين الأنبياء؛ أن الأنبياء الذين قص الله نبأهم في القرآن، أفضل ممن لم يقص نبأهم فيه^١، وذلك لشرف القرآن، فمن ذكره الله في القرآن أعلى قدرا ممن لم يذكره الله فيه.

٣. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بهم جميعا من غير تفريق بينهم، وضده الإيمان ببعضهم والكفر ببعضهم الآخر ولو كان نبيا واحدا، قال تعالى في وجوب الإيمان بجميع الأنبياء ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَحْمِهِ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

قال ابن جرير رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾: لا تؤمن ببعض الأنبياء وتكفر ببعض، وتبرأ من بعض وتولي بعضا، كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام وأقرت بغيرهما من الأنبياء، وكما تبرأت النصارى من محمد (صلى الله عليه وسلم) وأقرت بغيره من الأنبياء، بل نشهد لجميعهم أنهم كانوا رسل الله وأنبياءه، بُعثوا بالحق والهدى. انتهى.

٤. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بمن علمنا اسمه منهم في القرآن أو صحيح السنة، فأما القرآن فجاء فيه ذكر ستة وعشرين نبيا، وهم آدم ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وداود وسليمان وأيوب وإلياس ويونس واليسع ولوط وإدريس وهود وشعيب وصالح وذو الكفل ويوسف وموسى وهارون والخضر وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد، صلى الله عليهم وسلم تسليما كثيرا.

وقد جاء في السنة ذكر نبي من الأنبياء لم يأت ذكره في القرآن، وهو يوشع بن نون بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، من أنبياء بني إسرائيل، وكان قائد بني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه الصلاة والسلام. فالحاصل أن عدد الأنبياء والرسول المذكورين في الكتاب والسنة سبعة وعشرين.

وأما من لم نعلم اسمه من الأنبياء فنؤمن به إجمالا، وقد أومأ القرآن إليهم في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾.

٥. عباد الله، ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن عدد رسل الله ثلاثمائة وخمسة عشر، منهم الرسل الذين صرح القرآن والسنة بأسمائهم وقد تقدموا، والبقية لا نعلمهم، والدليل على تحديد عددهم حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله، أنبيي كان آدم؟

قال: نعم، معلّم مكلّم.

قال: كم بينه وبين نوح؟

قال: عشرة قرون.

قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟

قال: عشرة قرون.

قالوا: يا رسول الله، كم كانت الرسل؟

قال: ثلاثمائة وخمس عشرة، جمعا غفيرا^٢.

^١ قاله الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في تفسيره عند قول الله تعالى ﴿وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين﴾. (الأنعام: ٨٦).

^٢ رواه الحاكم في «مستدرکه» (٢/٢٦٢)، واللفظ له، وقال الذهبي: على شرط مسلم، وكذا رواه الطبراني في «الكبير» (١١٨/٨-١١٩)، وفيه: (ثلاثمائة وثلاثة عشر)، وصححه الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٦٨).

٦. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ التصديق بما صح عنهم من أخبارهم، وهي الأخبار الواردة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والأخبار الصحيحة التي ذكرها أصحاب السِّيَر وكتب التاريخ، والتي تتضمن قصصهم وخصائصهم، وأما الأخبار المروية عن الرسل في كتب أهل الكتاب والتي ليس لها ما يعضدها من الأخبار الصحيحة المذكورة في كتب المسلمين فهذه لا يلزم المسلم تصديقها ولا تكذيبها، إلا إن كانت منافية لما في كتب المسلمين الصحيحة فعندئذ يجب تكذيبها، والدليل على ذلك قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم» الآية.^١

والمقصود بما أنزل إليهم هما التوراة والإنجيل الأصليين، اللذان أنزلهما الله على موسى وعيسى، وليست التوراة والإنجيل المحرفة التي بأيدي اليهود والنصارى الآن.

٧. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأنهم بلغوا ما أرسلوا به على وفق ما أمرهم الله به، وأنهم بينوه بيانا شافيا لا يسع أحدا ممن أرسلوا إليه جهله، قال تعالى ﴿فهل على الرسل إلا البلاغ المبين﴾، وبهذا البلاغ تحقق كون الرسل حجة الله على الناس، قال تعالى ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما﴾.

٨. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بما أيدهم الله به من آيات، وتسمى أيضا براهين ودلائل، وهي الأمور الخارقة للعادة التي يجريها الله على أيديهم دلالة على نبوتهم، ولئلا يبقى أمرهم مشكلا على الناس، فإن الناس إذا رأوا رسلهم قد أُتدوا بأمر فوق قدرة البشر وطاقتهم؛ علموا أنهم مرسلون من عند الله تعالى، فاستيقنوا أمرهم وآمنوا بهم وثبتت قلوبهم على الدين.

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٩. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا رحمكم الله أن من مقتضيات الإيمان بالرسول طاعتهم، فإن الله تعالى أرسل الرسل بالشرائع، مع كل رسول شريعة ليطيعوه ويقتدوا به، وجعل في كل شريعة تعاليم تتضمن ما فيه صلاح الناس في عقائدهم وعباداتهم وسلوكياتهم، وأرسل خاتمهم محمد (صلى الله عليه وسلم) برسالة الإسلام، والتي هي أحسن الشرائع وأكملها، وأمر الناس بطاعته، وجعل طاعته من طاعته، قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله)، وقال (وإن تطيعوه تهتدوا).

١٠. ومن مقتضيات الإيمان بالرسول؛ الإيمان بأن الرسل غالبون دائما، كما قال تعالى ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾، وقال (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)، قال الشنقيطي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: قد دلت هذه الآية الكريمة على أن رُسُلَ الله غالبون لكل من غالبهم، والغلبة نوعان: غلبة بالحجة والبيان، وهي ثابتة لجميع الرسل، وغلبة بالسيف والسنان، وهي ثابتة لمن أُمر بالقتال منهم دون من لم يؤمر به.^٢ انتهى كلامه رحمه الله.

وقال ابن تيمية ما محصَّله أن ظهور الأنبياء على من خالفهم بالحجة والعلم من جنس المجاهد الذي هزم عدوه، وظهور الأنبياء على من خالفهم بالسيف وغلبتهم عليهم من جنس المجاهد الذي قتل عدوه.^٣ وقال أيضا: لا يُعرفُ نبيٌّ قُتِلَ في جهاد.^٤

^١ رواه البخاري (٧٣٦٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ انظر «أضواء البيان».

^٣ انظر «النبوات»، ص ٢٠٩.

^٤ «الفتاوى» (٥٩/١).

- وبعد أيها المؤمنون، فهذا تمام عشرين فائدةٍ تتعلق بمقتضيات الإيمان بالرسول، ينبغي للمؤمن أن يعلمها ويتيقننها، حتى يكون راسخاً فيها، وتكون قدمه ثابتة على طريق الإيمان.
- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الخنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/١

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على السنة رسله، قال الله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ * فتعالى الله الملك الحق.

وسمي يوم المعاد باليوم الآخر لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم، كما سمي هذا اليوم بيوم القيامة لأن الناس تقوم فيه لله جل وعلا، كما قال تعالى عنه ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾.

أيها المؤمنون، إن الإيمان باليوم الآخر يتضمن ستة أمور، أولها النَّفْخُ في الصُّور، وثانيها حدوث أهوال القيامة، وثالثها بعث الخلائق، ورابعها حشر الناس في أرض المحشر، وخامسها الحساب والجزاء، وسادسها دخول الجنة والنار.

١. عباد الله، والنَّفْخُ في الصُّور يكون به الإيذان بيوم القيامة، والصُّورُ قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ مَلَكُ الصُّورِ - وهو إسرَافيل - نفختين، ففي النفخة الأولى - وتسمى نفخة الفزع والصعق - يُصْعَقُ الخلائقُ كلهم ويموتون، وهي نفخة طويلة، يمدّها إسرَافيل حتى يموت الناس جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، دليلها قوله تعالى ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق﴾، أي: ما لها من إفاقة ورجوع للنداء، ثم يُنفخ في الصور النفخة الثانية فيقومون من قبورهم، كما دل على ذلك قول الله تعالى ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون﴾. فبالنفخة الأولى يموت الأحياء، وبالنفخة الثانية يحيى الأموات.

وقد جاء في التنزيل تسمية الصور بالناقور، كما في سورة المدثر ﴿فإذا نقر في الناقور﴾.

٢. ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر حدوث أهوال القيامة التي تتلو النفخ في الصور، ومن ذلك زلزلة الأرض، كما في قوله تعالى ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾، وقوله ﴿إذا رجت الأرض رجاً﴾.

ومن أهوال القيامة تَشَقُّقُ السماء كما قال تعالى ﴿فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان﴾، أي تكون كالجلد الأحمر، لأن الوردة حمراء، والدهان هو الجلد.

وفي آية أخرى شبه الله السماء في ذلك اليوم بالمُهَل في قوله ﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾، أي الشيء الذائب.

وفي ذلك اليوم تُطحن الجبال طحناً فتفتت حتى تكون كالرمل المتهايل أو الصوف المنفوش، وكلا الوصفين متقارب، فأما طحن الجبال فمذكور في قوله تعالى ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَساً﴾، وأما تفتتها فمذكور في قوله تعالى ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ وقوله ﴿وكانت الجبال كثيباً مهيباً﴾.

وفي ذلك اليوم تُسَيَّرُ الجبال عن أماكنها حتى تُرى كالسراب، قال تعالى ﴿وسيرت الجبال فكانت سراباً﴾، وقال تعالى ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي قمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾.

ومن أهوال القيامة تكوير الشمس، قال تعالى ﴿إذا الشمس كورت﴾، وتكوير الشمس هو لَفُّها فتكون كالعمامة، ثم تُرمى فيذهب ضوءها.^١

ومن أهوال القيامة انكدار النجوم، أي تساقطها بعدما كانت عالية في السماء، قال تعالى ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾.

^١ انظر تفسير ابن جرير رحمه الله للآية.

ومن أهوال القيامة أيضا تسجير البحار فتكون نارا، قال تعالى ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾، فسبحان من بيده القدرة على قلب قوانين الطبيعة إلى خلافها بأمره الكوني القديري، قال تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

٣. عباد الله، ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر؛ الإيمان بالبعث، وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، والبعث حق ثابت، دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، قال الله تعالى ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بِعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾.

فعندئذ يقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلا غير مختونين، بهمأ، أي ليس بهم شيء من العاهات التي تكون في الدنيا كالعرج والعمى ونحوها، قال الله تعالى ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٤. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر الإيمان بحشر الخلائق إلى أرض المحشر، والمحشر هو سوق الخلائق بعد بعثتهم من قبورهم وجمعهم في أرض المحشر، ودليل الحشر قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا النبي (صلى الله عليه وسلم) يخطب فقال: يا أيها الناس، إنكم تُحْشَرُونَ إلى الله حفاة عراة غرلا.^١ فيحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء، عفراء^٢، ليس فيها معلم^٣ لأحد، يُسمِعُهُم الداعي^٤ وَيَنفُذُهُم البصر^٥، كما جاء ذلك في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.^٦

وفي ذلك اليوم يُحْشَرُ الإنس والجن والملائكة والبهائم، فأما حشر الإنس والجن فدليلة عموم الآية المتقدمة، وأما حشر البهائم فدليلة قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، وقوله تعالى ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾.

وأما حشر الملائكة فدليلة قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، فالملائكة يُحْشَرُونَ يوم القيامة بين يدي الرب صفوفا، ولكنهم لا يحاسبون، لأنهم مفطورون على القيام بما أمرهم الله تعالى به وعدم عصيانه، كما وصفهم الله تعالى بقوله ﴿لَا يَعصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

وبعد عباد الله، فهذه أربعة مقتضيات من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، لا يتحقق الإيمان باليوم الآخر إلا بالإيمان بها على سبيل الإجمال، وسيأتي الكلام على المقتضى الخامس والسادس في الخطب القادمة بإذن الله.

● ثم اعلّموا رحمكم الله أن من أفضل أعمالكم يوم الجمعة وليلتها الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

^١ رواه البخاري (٦٥٢٦)، ومسلم (٢٨٦٠).

^٢ عفراء أي بيضاء بياضا ليس بالناصع. انظر «النهاية».

^٣ معلم أي علامة، كعلامات الطريق ونحوه، وقيل: المعلم الأثر. انظر «النهاية» لابن الأثير رحمه الله.

^٤ انظر صحيح البخاري (٦٥٢١) ومسلم (٢٧٩٠)، عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

^٥ أي أنه إذا دعاهم داع فإنهم يسمعونهم كلهم لأن الأرض ليس فيها ما يمنع نفوذ الصوت من جدار ونحوه.

^٦ أي أن البصر يبلغ أولهم وآخرهم لاستواء الأرض وعدم تكوُّرها. انظر «فتح الباري» شرح حديث (٤٧١٢).

^٧ برقم (٣٣٦١).

- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٢

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على السنة رسله، قال الله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ * فتعالى الله الملك الحق.

أيها المؤمنون، تقدم الكلام في الخطبة الماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي الإيمان بالنفخ في الصور، وأهوال القيامة، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، واليوم نتكلم بإذن الله عن بعض تفاصيل ما يحصل في أرض المحشر.

عباد الله، ومما يحصل في أرض المحشر أربعة أمور:

١. **فزع الناس**، ودليله قوله تعالى في مطلع سورة الحج ﴿إِن زُلْزِلَتِ السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

ومن شدة ذلك اليوم وعظيم كثره أن عقول الناس تضطرب وتطيش في تحديد مدة لبثهم في الدنيا، فمنهم من يقول ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾، ومنهم من يقول ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾، وفي آية أخرى يقول الله عنهم ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾.

ومن شدة ذلك اليوم وعظيم هوله أن الناس يذهل بعضهم عن بعض، قال تعالى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمُّهُ وَأُيُوبُ * وَصَاحِبَتُهُ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرَأٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

عباد الله، والذين يُصيبهم الفزع يوم القيامة هم أهل المعاصي من الكافرين والمبتدعين وعصاة المؤمنين، قال تعالى ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾، أما المؤمنون الكُمَّل فلا، وهم الذين قاموا بطاعة الله واجتنبوا ما حرم الله، فمن خاف الله في الدنيا أَمَنَهُ في الآخرة، ومن أَمَنَهُ في الدنيا أَفْزَعَهُ في الآخرة، وهذا من عدل الله سبحانه وتعالى، أنه لا يجمع على عبده أمين ولا خوفين، قال تعالى عن المؤمنين الصادقين ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، وقال تعالى ﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾، وقال تعالى ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

٢. ومما يكون في أرض المحشر دُخَانُ الشمس من الخلائق حتى تكون بمقدار ميل، قيل ميل المكحلة، وقيل ميل المسافة، وسواء هذا أو ذاك فالشمس ستكون قريبة جدا من الرؤوس.^١

فإن قيل: هل يَسْلَمُ أحد من الشمس؟ فالجواب نعم، هناك أصناف من الناس يَقِيهِمُ الله شمس ذلك اليوم، منهم السبعة الذين يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، وهو ظلٌ يَخْلُقُهُ الله عز وجل، وهو ظل العرش، فيَتَّقِي به أصناف من الناس شمس ذلك اليوم، جعلنا الله منهم، وهم إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل قلبه معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجل

^١ انظر صحيح مسلم (٢٨٦٤).

ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجُلٌ دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال: (إني أخاف الله)، ورجُلٌ تصدَّقَ بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.^١

٣. وما يكون في أرض المحشر ورود الناس على حوض النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي هو في أرض المحشر، فيشرب منه المؤمنون المستقيمون على الشريعة، ويُؤدَّد عنه صنفان من الناس: الأول من ارتدوا عن الإسلام، كالذين ارتدوا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومثلهم من ارتد ممن جاء بعدهم إلى يوم القيامة. والصنف الثاني هم أهل البدع، سواء القولية أو العملية، فإنهم يُؤدَّدون - أي يُطردون - عن الحوض كما تُؤدَّد الغريبة من الإبل.^٢

وهذا الحوض يصبُّ فيه ميزابان^٣ من نَهْر الكوثر الذي بالجنة، ومعنى الكوثر الخير الكثير، وطول الحوض مسيرة شهر، فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء، ماؤه أشد بياضا من اللبن، ورائحته أطيب من المسك، ومذاقه أحلى من العسل، من يشرب منه شربة فإنه لا يظمأ بعدها أبدا، يصب فيه ميزابان من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من فضة، عرضه مثل طوله، كما بين صنعاء والمدينة.^٤

عباد الله، وحوض النبي (صلى الله عليه وسلم) موجود الآن، كما قال عليه الصلاة والسلام: وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن.^٥

ومما ورد في أخبار الحوض أن لكل نبي حوضا، كما قال عليه الصلاة والسلام: (إن لكل نبي حوضا، وإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً)^٦، وهذا من حكمته تعالى ورحمته بعباده، ليشرب المؤمنون المتبعون للأنبياء السابقين من أحواض أنبيائهم، جزاء وفاقا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٤. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا رحمكم الله أن من مشاهد الحشر يوم القيامة الشفاعة العظمى، حيث أن الناس يوم القيامة يطول بهم الموقف، مؤمنهم وكافرهم، فيذهبون إلى الأنبياء ليشفعوا لهم عند ربهم لبدء الحساب، ليرى كل سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار، فيعتذر عنها الأنبياء الخمسة، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، ثم يُحيلهم عيسى (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وسلم)، فيذهبون إليه فيقول: (أنا لها)، فيسجد تحت العرش ما شاء الله أن يسجد، ثم يفتح الله عليه من محامده وخُسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبله، ثم يُقال له: (ارفع محمد، وقُلْ يُسمع، واشفع تُشَفَّع، وسلْ تُعْطَ)، فيشفع لأهل الموقف عند الله لبدء الحساب فيقبل الله شفاعته، فيبدأ الحساب وفصل القضاء بين العباد كلهم، مؤمنهم وكافرهم، من لَدُنْ آدم إلى قيام الساعة. وهذه الشفاعة هي المقام المحمود الوارد ذكره في قوله تعالى ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾، وهو المقام الذي يحمدُه فيه الأولون والآخرون يوم القيامة، ويغبطونه عليه، إذ تكون له المنة على جميع الخلق في بدء الحساب، مؤمنهم وكافرهم، إنسيهم وجنهم.

^١ روى هذا الحديث البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ انظر «صحيح مسلم» (٢٣٠٢).

^٣ الميزاب ويسمى أيضا بالمرزاب، وهو المجرى الذي يُعد ليسيل منه الماء من موضع عال، كسطح البيت وميزاب الكعبة. انظر «تاج العروس».

^٤ انظر الأخبار الواردة في الحوض في «صحيح البخاري»، كتاب الرقاق، باب في الحوض، وكذلك «صحيح مسلم»، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا (صلى الله عليه وسلم) وصفاته.

^٥ رواه البخاري (٦٥٩٠) ومسلم (٢٢٩٦) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

^٦ رواه الترمذي (٢٤٤٣) عن سمرة رضي الله عنه، وصححه الألباني كما في «الصحيحة» (١٥٨٩).

ولِعِظْمْ شأن هذه الشفاعة؛ سماها أهل العلم بالشفاعة العظمى، وهي أوّل الشفاعات التي تكون يوم القيامة.

وبعد عباد الله، فهذه أربعة أمور مما تكون في موقف المحشر يوم القيامة، ينبغي للمسلم أن يستحضرها على الدوام ليكون على وجلٍ من الله، فينبعث للعمل الصالح، ويتوقى ما يُسخط الله تعالى.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن من أفضل أعمالكم يوم الجمعة وليلتها الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية،

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٣ (الإيمان بالجزاء والحساب)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلّفهم به على السنة رسله، قال الله تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فتعالى الله الملك الحق. أيها المؤمنون، تقدم الكلام في خطبتين ماضيتين عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي الإيمان بالنفخ في الصور، وأهوال القيامة، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، واليوم نتكلم بإذن الله عن الحساب والجزاء.

١. عباد الله، الحساب والجزاء حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، والدليل على ثبوتهما قول الله تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾، وقوله تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، وقوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.
٢. عباد الله، والحساب والجزاء هو مقتضى الحكمة، فإن الله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما جاءوا به، والعمل بما يجب العمل به، وشرع قتال المعارضين له، وأخلّ دماءهم وذرياتهم ونساءهم وأموالهم، فلو لم يكن ثمة حساب ولا جزاء لكان هذا التشريع من العبث الذي يُنزه الرب الحكيم عنه.
٣. عباد الله، والحساب حسابان؛ حسابٌ عَرَضٍ وحسابٌ مُنَاقَشَةٍ وعذابٌ، يدل لهذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك.

فقلت عائشة: يا رسول الله، أليس قد قال الله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فُسُوفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنما ذلك العَرَضُ، وليس أحد يُناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّبَ.^١

عباد الله، ويدخل في الصنف الأول من تُعرض عليهم ذنوبهم، وسترها عليهم في الدنيا، ثم يغفرها الله يوم القيامة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن الله يُدني المؤمن فيضع عليه كَنَفَهُ^٢ وَيَسْتُرُهُ، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: (نعم أي رب)، حتى إذا قرّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك قال: (سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم)، فيُعطي كتاب حسناته.^٣

٤. عباد الله، وفي ذلك اليوم توزن أعمال الناس بموازين لإظهار عدل الله في الناس، قال تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.

● فإن قيل: كيف توزن الحسنات والسيئات مع كونها أموراً معنوية؟

فالجواب أن الأعمال تنقلب أجساماً حسية بقدرة الله، وهكذا غير الأعمال، فالموت مثلاً أمر معنوي لا حسي، وفي يوم القيامة يؤتى به على هيئة كبش فيذبح بين الجنة والنار، ثم ينادى: (يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت).^١

^١ رواه البخاري (٦٥٣٧) ومسلم (٢٨٧٦) عن عائشة رضي الله عنها.

^٢ كنفه أي ستره، وقيل رحمته ولطفه. انظر «النهاية».

^٣ رواه البخاري (٢٤٤١) ومسلم (٢٧٦٨).

● فإن قيل: هل توزن أعمال المؤمنين والكافرين جميعاً، أم المؤمنين فقط؟ فالجواب أن الذي يوزن في الآخرة هو أعمال المؤمنين، فإن لم تكن على المؤمن معاصٍ دخل الجنة ابتداءً، وأما إن كان عليه معاصٍ عُدِّبَ بها، ثم يُدْخِلُهُ اللهُ الجنة، أو يَغْفِرَ اللهُ له ابتداءً فيدخل الجنة بلا عذاب، إما بشفاعَةِ الشفاعة أو بِمَنْنِ اللهِ عليه. أما الكافر فلا توزن أعماله، لأن الله تعالى يجازيه بما في الدنيا بالصحة وسعة الرزق ونحو ذلك، فإذا لقي الله في الآخرة فإنه ليس له إلا النار ولو عمل من الخير ما عمل، قال تعالى عن الكفار ﴿أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾، وقال تعالى ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً﴾، وقال تعالى ﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء﴾، وقال تعالى ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾، فالحاصل أن الكفار والمنافقين لا يحاسبون حساب موازنة بين الحسنات والسيئات، بل يحاسبون حساب تقرير وتقريع كما تقدم في حديث ابن عمر، فيُقَرَّرُونَ بما وُطِّلَعُونَ عليها، فإن أنكروا شَهِدَتْ عليهم أعضاؤهم، ثم ينادى بهم على رؤوس الخلائق ﴿هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾، ثم يُزَجُّ بِهم في النار عياذاً بالله. وفي هذا تنبيه على سِرِّ اللهِ للمؤمن وفضحه للكافر.

٥. معاشِر المؤمنين، ومن مشاهد الحساب أن الناس إذا دُعُوا إلى حسابهم جَثُوا على ركبهم مما أصابهم من الهم، قال تعالى في سورة الجاثية ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تُدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ * هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون. ٦. أيها المؤمنون، وأول ما يحاسب عليه العبد من أعماله المتعلقة بحقوق الله صلاته، فإن صَلَحَتْ سائرُ عمله، وإن فسدت فسدت سائرُ عمله.^٢

٧. وأول ما يحاسب عليه العبد فيما يتعلق بحقوق الآدميين الدماء، والدليل على هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء.^٣

٨. وفي ذلك اليوم تشهد أعضاء الإنسان عليه إذا أنكر ما عمله من السيئات، فيشهد عليه سمعه وبصره وجلده، قال تعالى ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾ * حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يكسبون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون. ٩.

وقال الحسن البصري في قول الله تعالى (كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً): يا ابن آدم، أنصَفَكَ مَنْ خَلَقَكَ، جَعَلَكَ حَسِيبَ نَفْسِكَ. وروى ابن جرير الطبري في «تفسيره» عن قتادة في قول الله تعالى (كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً): سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا. ٩. أيها المسلمون، وفي ذلك اليوم يُسْتَنَى من الحساب سبعون ألفاً، لا حساب عليهم ولا عذاب - جعلنا الله منهم - وهم المؤمنون الكُمَّل، الذين قاموا بما أوجب الله عليهم من الطاعات، وسارعوا في الخيرات، وتركوا المحرمات والمكروهات.^٤

وقد جاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه ما يدل على أن المشمولين بهذا الفضل أكثر من هذا العدد، فعنه رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: وعدني ربي أن يُدْخِلَ الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً، وثلاث حثيات من حثياته.^٥

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

^١ انظر صحيح البخاري (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩).

^٢ رواه الطبراني في الأوسط (١٨٨٠)، (الناشر: دار الحديث - القاهرة)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني كما في «الصحيحة» (١٣٥٨).

^٣ رواه البخاري (٦٥٣٣) ومسلم (١٦٧٨) عن ابن عمر رضي الله عنه.

^٤ انظر صحيح البخاري (٦٥٤١)، ومسلم (٢٢٠) والترمذي (٢٤٤٦) وأحمد (٢٧١/١).

^٥ أخرجه الترمذي واللفظ له (٢٤٣٧) وغيره، وصححه إسناده الألباني رحمه الله كما في «الصحيحة» (١٩٠٩).

الخطبة الثانية

١٠. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الحساب يشمل الجن والإنس، فإن الجن داخلون في عموم الرسالة كما هو معلوم، وهم مكلفون، قال تعالى ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ ، وقال في حور الجنة ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ ، فدلّت الآية على أن في الجنة جنًّا، يدخلونها كما يدخلها الإنس.

١١. عباد الله، وفي ذلك اليوم يَفْتَتِصُ الله من البهائم بعضها لبعض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لتؤدَّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقَادَ للشاة الجِلحاء من الشاة القرناء.^١ أي يُقتَص للشاء التي لا قرون لها من ذات القرون التي نطحتها، فسبحان من أبهر بعذله وحكمته العقول.

وبعد عباد الله، فهذه عشرة أمور داخلية في الإيمان بالحساب والجزاء يوم القيامة، جعلنا الله ممن أخذ كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا. ثم اعلموا رحمكم الله أن من أفضل أعمالكم يوم الجمعة وليلتها الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ رواه مسلم (٢٥٨٢).

موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٤/٨ (عشرة أوصاف للجنة)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على السنة رسله، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ * فتعالى الله الملك الحق.

أيها المؤمنون، تقدم الكلام في خطبٍ ماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي الإيمان بالنفخ في الصور، وأهوال القيامة، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، والجزاء والحساب، واليوم نتكلم بإذن الله عما أعد الله للمؤمنين في الجنة.

١. عباد الله، وما يدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة والنار، وأخما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم من الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، فيها من أنواع النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ * جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبُّهُ﴾، وقال تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٢. معاشر المؤمنين، والجنة مئة درجة، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: الجنة مئة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة مئة عام، وقال عفان: كما بين السماء إلى الأرض -، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة، والعرش من فوقها، وإذا سألت الله فأسأله الفردوس.^١

٣. أيها المسلمون، والجنة جنان متعددة، وليست جنة واحدة، وليس نعيم تلك الجنان متساويا، بل النعيم فيها متفاوت، وأهلها يتفرقون فيها بحسب أعمالهم الصالحة، فجنتان جميع ما فيهما من ذهب، وجنتان جميع ما فيهما من فضة، كما قال تعالى في الجنتين الأوليين ﴿وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، ثم قال في الجنتين اللتين دونهما في النعيم ﴿وَمِنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٌ﴾ .

روى ابن جرير الطبري بسنده في تفسيره هاتين الآيتين عن أبي موسى الأشعري مرفوعا: جنتان من ذهب للمقربين، وجنتان من ورق (أي فضة) لأصحاب اليمين.

وعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن.^٢

عباد الله، ويحسن هنا التنبيه إلى الفرق بين المقربين وبين أصحاب اليمين، فالمقربون (ويعبر عنهم بالسابقين) فهم القائمون بالفرائض والنوافل، المنتهون عن المعاصي والمكروهات، وأما أصحاب اليمين (ويعبر عنهم بالأبرار) فهم القائمون بالفرائض، المنتهون عن المعاصي، أما النوافل فلم يحرصوا عليها على الوجه الأكمل، وربما وقعوا في بعض المكروهات، وأما المعاصي فكلما الفريقين مُنكفئ عنها سواء كانت من الصغائر أو الكبائر، وهم يبادرون بالتوبة، ويكون حالهم بعدها أكمل من حالهم قبلها، ولكن انكفاف السابقين عنها أعظم.

^١ رواه أحمد (٣١٦/٥)، وصحح إسناده محققو «المسند».

^٢ رواه البخاري (٧٤٤٤) ومسلم (١٨٠).

عباد الله، وتفضيل السابقين على الأبرار في الثواب ظاهر سببه، فإن السابقين قد بذلوا وسعهم في طاعة الله والحذر من معصيته، بالقيام بالفرائض والنوافل، من صلاة وصيام وعمره وحج ونحو ذلك، كما نفَعوا غيرهم من الناس، بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والصدقة وإصلاح ذات البين وبناء المساجد والآبار ونحو ذلك.

أما الأبرار فهم دون السابقين في ذلك، فهم لم يذُلوا أنفسهم بذلا عظيما في هذين السبيلين؛ إصلاح النفس وإصلاح الغير، فكانوا أقل من السابقين في الثواب.

ومن دلائل تفضيل السابقين على الأبرار قوله تعالى عن السابقين ﴿يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾، وقال عن الأبرار ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ

فضة﴾.

وقد أشار الله تعالى إلى الفرق بين نعيم السابقين المقربين، وبين نعيم الأبرار أصحاب اليمين في مطلع سورة الواقعة وآخرها.

٤. عباد الله، وأهل الجنة من أهل الوصف الواحد يتفاوتون فيما بينهم، فالسابقون المقربون يتفاوت بعضهم عن بعض في النعيم بحسب أعمالهم، وكذلك الأبرار أصحاب اليمين، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري^١ الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين.^٢

٥. عباد الله، ومن أعظم نعيم أهل الجنة نساؤها، فقد دلت النصوص على أن لكل مؤمن في الجنة حوريتان، مع نسائه اللاتي كنَّ معه في الدنيا، ويزيده الله من الحور العين ما شاء بحسب عمله، وقد جاء في إثبات نعيم الحور آيات وأحاديث، منها قوله تعالى (وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)، قال السعدي رحمه الله: الحوراء التي في عينها كحلّ وملاحة، وحسن وبهاء، والعين: حسان الأعين وضخامها، وحسن العين في الأنثى من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها. وقوله (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) أي كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، (المكنون) أي المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهن بوجه، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت، فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر خاطر ويروق الناظر. انتهى.

وفي آية أخرى جاء في وصفهن قوله تعالى (كأنهن الياقوت والمرجان)، أي كأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض.^٣

وقال تعالى في وصف نساء الجنة في سورة الواقعة: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا)، وقوله (غُرُبًا) يعني: متحبات لأزواجهن، وقوله (أَتْرَابًا) يعني في سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة.

كما وصفهن الله بالطهارة فقال: (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، قال ابن القيم: طَهْرَنَ من الحيض والبول والتَّجَوُّ (أي الغائط) وكل أذى يكون في نساء الدنيا، وطهرت بواطنهن من العيرة وأذى الأزواج وتَجَنَّبْنَهُنَّ عليهم وإرادة غيرهم. انتهى.^٤

كما وصفهن الله تعالى بأنهن قاصرات طرفهن (أي أنظارهن) على أزواجهن فقال: (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ)، وقال: (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ). قال ابن القيم رحمه الله: ووَصَفْنَهُنَّ بأنهن (مقصورات في الخيام) أي ممنوعات من التبرج والتبذُّل لغير أزواجهن، بل قد قُصِرْنَ على أزواجهن، لا

^١ الكوكب الدري أي الشديد الإنارة. انظر «النهاية».

^٢ رواه البخاري (٣٢٥٦) ومسلم (٢٨٣١).

^٣ رواه ابن جرير في تفسير الآية عن ابن زيد.

^٤ «روضة المحبين»، الباب التاسع عشر، ص ٣٤٨، تحقيق: محمد عزيز شمس، الناشر: دار الفوائد - مكة.

يُخرجن من منازلهم، وقُصِرْنَ عليهم فلا يُردن سواهم، ووصفهن سبحانه بأُنهن (قاصرات الطَّرف)، وهذه الصفة أكمل من الأولى، فالمرأة منهن قد قَصُرَتْ طَرْفُهَا (أي نظرها) على زوجها من محبتها له ورضاها به، فلا يتجاوز طَرْفُهَا عنه إلى غيره. انتهى.^١

وقد جاء في السنة ما تحار فيه العقول في وصف جمالهن وحسنهن، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دُرِّيَّ^٢ في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين، يُرى مُخُّ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحُسن.^٣ قال ابن حجر رحمه الله: المخ ما في داخل العظم، والمراد به وصفها بالصفاء البالغ، وأن ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد. انتهى.^٤

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولمَّأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها (أي خمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها.^٥

وللفائدة، فقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل الأوصاف التي ذُكرت للحور العين تشمل نساء الدنيا؟ فأجاب: الذي يظهر لي أن نساء الدنيا يكنَّ خيراً من الحور العين، حتى في الصفات الظاهرة، والله أعلم.

٦. أيها المسلمون، ومن نعيم الجنة شراها، وهو أربعة أنواع، الماء واللبن والخمر والعسل، كلها تجري في أنهار، يشرب منها المؤمنون، قال تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)، فقلوه في الماء (غير آسن) أي غير متغير بطول المكث، وقوله (من لبن لم يتغير طعمه) أي لم يتغير طعمه بجموضة وغيرها، لأن لم يُحلب من حيوان فيتغير طعمه، ولكن الله خلقه ابتداء في الأنهار، فبقي على هيئته.^٦

وقوله (من خمر لذة للشاربين)، فيه تنبيه على أنها ليست مَرَّةً كخمر الدنيا بل عذبة، وجاء في آية أخرى أنه ليس فيها عَوَل، أي لا تتسبب في وجع البطن، كما جاء في آية أخرى قوله عنها (ولا هم عنها يُنزفون) أي لا تذهب عقولهم بسببها، وقوله (من عسل مصفى) فيه تنبيه إلى أنه قد صُفِّي من القذى والشوائب التي تكون عادة في العسل.

٧. ومن نعيم أهل الجنة طعامها وفاكهتها، فقد ثبت في السنة الصحيحة أن ضيافة أهل الجنة أول دخولهم لها زيادة كبد حوت، أي أطراف الكبد لأنها ألد، وذلك في حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خبأ من أحبار اليهود جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم يختبره عن بعض المسائل، فجاء في حديثه أنه سأل فقال: فَمَا تُحَفَّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ (والتحفة هي أول ما يقدم للضيف من طعام ليلاطف ويستأنس)، قَالَ: زِيَادَةُ كَبِدِ الثُّونِ (أي الحوت). قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا. قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا... إلى آخر الحديث.^٧

وقد ورد في طعام أهل الجنة وفاكهتهم نصوص كثيرة، لا يتسع المقام لذكرها، يجمعها قوله تعالى (وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون).

^١ «روضة المحبين»، الباب التاسع عشر، ص ٣٤٨، تحقيق: محمد عزيز شمس، الناشر: دار الفوائد - مكة، باختصار يسير.

^٢ الكوكب الدرّي أي الشديد الإنارة. انظر «النهاية»..

^٣ رواه البخاري (٣٢٤٦) ومسلم (٢٨٣٤).

^٤ «فتح الباري» (٣٧٥/٦).

^٥ رواه البخاري (٢٧٩٦).

^٦ انظر تفسير الطبري والسعدي.

^٧ رواه مسلم (٣١٥).

٨. أيها المؤمنون، وأعظم نعيم لأهل الجنة رؤية وجه الله في الآخرة، فعن صهيب الرومي رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة؛ يقول الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم.^١

٩. أيها المسلمون، ونعيم أهل الجنة يزداد ولا يبلى، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحنو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً.^٢

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن نعيم الجنة متفاوتا متفاوتا عظيماً، يكفي للدلالة على هذا حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: سأل موسى ربه فقال: يا رب ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب، كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أحذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلكٍ ملكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيته رب، فيقول: لك ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيته رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفسك ولذت عينك. فيقول رضيته رب. قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر.^٣

عباد الله، والكلام في الجنة ونعيمها يطول، ومن أراد التوسع في معرفة الجنة وأوصافها وأوصاف أهلها فعليه بكتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» لابن قيم الجوزية رحمه الله.

١٠. معاشر المؤمنين، والجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾، والشاهد قوله ﴿أعدت﴾.

والدليل من السنة قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لبلال: حدّثني بأرجى عملٍ عملته عندك في الإسلام منفعَةً، فإني سمعت الليلة حشف نعليك بين يدي في الجنة.^٤

ومن الأدلة كذلك على أن الجنة مخلوقة الآن قوله (صلى الله عليه وسلم): أدخِلْتُ الجنة، فإذا فيها جنابذُ اللؤلؤ، وإذا تراثها المسك.^٥ أما الدليل على أن النار مخلوقة الآن فقوله تعالى ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾^٦، والشاهد قوله ﴿أعدت﴾.

^١ رواه مسلم (١٨١).

^٢ رواه مسلم (٢٨٣٣).

^٣ رواه مسلم (١٨٩).

^٤ رواه البخاري (١١٤٩) ومسلم (٢٤٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ لمسلم.

^٥ الجنابذ هي القباب، واحدها جنبذة.

^٦ قطعة من حديث الإسراء الطويل الذي رواه مسلم (١٦٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

^٧ سورة آل عمران: ١٣١.

ومن السنة أن النبي ﷺ رأى عمرو بن لُحَيَّ يَجْرُ قُصْبَه - أي أَمْعَاه - في النار، وهو أول من غيّر دين إبراهيم ، وأتى بالأصنام إلى جزيرة العرب.^١

ورأى النبي ﷺ امرأة تعذب في النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خَشَاش الأرض.^٢

١١. عباد الله، والجنة والنار باقيتان لا تَبِيدَان ولا تَفْنَيَان، والدليل على هذا ظاهر القرآن والسنة، فقد ورد تأييد خلود المؤمنين في الجنة وخلود الكفار في النار في عدة مواضع من القرآن، ومن قال بأنهما تفنيان فقلوه ضعيف لا يُعَوَّل عليه، لأنه خلاف ظاهر النصوص، وقد خاطب الله الناس بما يفهمون، فالواجب إمرار النصوص كما جاءت بلا تحريف ولا تكلف.

وبعد عباد الله، فهذه عشرة أمور داخلية في الإيمان بالجنة، ينبغي لكل مؤمن أن يعلمها، لتكون الجنة منه على ذكرٍ، فينشط للعمل، ويحذر التقاعس والكسل.

ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وفقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ انظر حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري (٣٥٢١) ومسلم (٢٨٥٦).

^٢ خَشَاش الأرض أي هوامها وحشراتهما ، واحدهما خَشَاشَة. انظر «النهاية» ، مادة خَشَش.

^٣ انظر حديث ابن عمر الذي رواه البخاري (٢٣٦٥) ومسلم (٢٢٤٢).

موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٥ (صفة النار)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلّفهم به على السنة رسله، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ * فتعالى الله الملك الحق.

أيها المؤمنون، تقدم الكلام في خطبٍ ماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي الإيمان بالنفخ في الصور، وأهوال القيامة، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، والجزاء والحساب، واليوم نتكلم بإذن الله عما أعد الله للمؤمنين في الجنة.

١. عباد الله، وما يدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة والنار، وأخما المآل الأبدي للخلق، فالجنة دار النعيم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم من الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، فيها من أنواع النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ * جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبُّهُ﴾، وقال تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٢. معاصر المؤمنين، والجنة مئة درجة، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: الجنة مئة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة مئة عام، وقال عفان: كما بين السماء إلى الأرض -، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة، والعرش من فوقها، وإذا سألت الله فأسأله الفردوس.^١

٣. أيها المسلمون، والجنة جنات متعددة، وليست جنة واحدة، وليس نعيم تلك الجنان متساويا، بل النعيم فيها متفاوت، وأهلها يتفرقون فيها بحسب أعمالهم الصالحة، فجنتان جميع ما فيهما من ذهب، وجنتان جميع ما فيهما من فضة، كما قال تعالى في الجنتين الأوليين ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾، ثم قال في الجنتين اللتين دونهما في النعيم ﴿ومن دونهما جنتان﴾ .

روى ابن جرير الطبري بسنده في تفسيره هاتين الآيتين عن أبي موسى الأشعري مرفوعا: جنتان من ذهب للمقربين، وجنتان من ورق (أي فضة) لأصحاب اليمين.

وعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن.^٢

عباد الله، ويحسن هنا التنبيه إلى الفرق بين المقربين وبين أصحاب اليمين، فالمقربون (ويعبر عنهم بالسابقين) فهم القائمون بالفرائض والنوافل، المنتهون عن المعاصي والمكروهات، وأما أصحاب اليمين (ويعبر عنهم بالأبرار) فهم القائمون بالفرائض، المنتهون عن المعاصي، أما النوافل فلم يحرصوا عليها على الوجه الأكمل، وربما وقعوا في بعض المكروهات، وأما المعاصي فكلما الفريقين مُنكفئ عنها سواء كانت من الصغائر أو الكبائر، وهم يبادرون بالتوبة، ويكون حالهم بعدها أكمل من حالهم قبلها، ولكن انكفاف السابقين عنها أعظم.

^١ رواه أحمد (٣١٦/٥)، وصححه إسناده محققو «المسند».

^٢ رواه البخاري (٧٤٤٤) ومسلم (١٨٠).

عباد الله، وتفضيل السابقين على الأبرار في الثواب ظاهر سببه، فإن السابقين قد بذلوا وسعهم في طاعة الله والحذر من معصيته، بالقيام بالفرائض والنوافل، من صلاة وصيام وعمره وحج ونحو ذلك، كما نفَعوا غيرهم من الناس، بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد والصدقة وإصلاح ذات البين وبناء المساجد والآبار ونحو ذلك.

أما الأبرار فهم دون السابقين في ذلك، فهم لم يذُلوا أنفسهم بذلا عظيما في هذين السبيلين؛ إصلاح النفس وإصلاح الغير، فكانوا أقل من السابقين في الثواب.

ومن دلائل تفضيل السابقين على الأبرار قوله تعالى عن السابقين ﴿يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾، وقال عن الأبرار ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾.

وقد أشار الله تعالى إلى الفرق بين نعيم السابقين المقربين، وبين نعيم الأبرار أصحاب اليمين في مطلع سورة الواقعة وآخرها.

٤. عباد الله، وأهل الجنة من أهل الوصف الواحد يتفاوتون فيما بينهم، فالسابقون المقربون يتفاوت بعضهم عن بعض في النعيم بحسب أعمالهم، وكذلك الأبرار أصحاب اليمين، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري^١ الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين.^٢

٥. عباد الله، ومن أعظم نعيم أهل الجنة نساؤها، فقد دلت النصوص على أن لكل مؤمن في الجنة حوريتان، مع نسائه اللاتي كنَّ معه في الدنيا، ويزيده الله من الحور العين ما شاء بحسب عمله، وقد جاء في إثبات نعيم الحور آيات وأحاديث، منها قوله تعالى (وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)، قال السعدي رحمه الله: الحوراء التي في عينها كحلٌّ وملاحه، وحسنٌ وبهاء، والعين: حسان الأعين وضخامها، وحسن العين في الأنثى من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها. وقوله (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) أي كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي، (المكنون) أي المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهن بوجه، بل هن كاملات الأوصاف، جميلات النعوت، فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر خاطر ويروق الناظر. انتهى.

وفي آية أخرى جاء في وصفهن قوله تعالى (كأنهن الياقوت والمرجان)، أي كأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض.^٣

وقال تعالى في وصف نساء الجنة في سورة الواقعة: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا)، وقوله (غُرُبًا) يعني: متحبات لأزواجهن، وقوله (أَتْرَابًا) يعني في سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة.

كما وصفهن الله بالطهارة فقال: (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، قال ابن القيم: طَهَّرَ من الحيض والبول والنَّجْو (أي الغائط) وكل أذى يكون في نساء الدنيا، وطهرت بواطنهن من العيرة وأذى الأزواج وتَجَنَّبْنَهُنَّ عليهم وإرادة غيرهم. انتهى.^٤

كما وصفهن الله تعالى بأنهن قاصرات طرفهن (أي أنظارهن) على أزواجهن فقال: (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ)، وقال: (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ). قال ابن القيم رحمه الله: ووَصَفْنَهُنَّ بأنهن (مقصورات في الخيام) أي ممنوعات من التبرج والتبذُّل لغير أزواجهن، بل قد قُصِرْنَ على أزواجهن، لا

^١ الكوكب الدري أي الشديد الإنارة. انظر «النهاية».

^٢ رواه البخاري (٣٢٥٦) ومسلم (٢٨٣١).

^٣ رواه ابن جرير في تفسير الآية عن ابن زيد.

^٤ «روضة المحبين»، الباب التاسع عشر، ص ٣٤٨، تحقيق: محمد عزيز شمس، الناشر: دار الفوائد - مكة.

يُخرجن من منازلهم، وقُصِرْنَ عليهم فلا يُردن سواهم، ووصفهن سبحانه بأُنهن (قاصرات الطَّرف)، وهذه الصفة أكمل من الأولى، فالمرأة منهن قد قَصُرَتْ طَرْفُهَا (أي نظرها) على زوجها من محبتها له ورضاها به، فلا يتجاوز طَرْفُهَا عنه إلى غيره. انتهى.^١

وقد جاء في السنة ما تحار فيه العقول في وصف جمالهن وحسنهن، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دُرِّيَّ^٢ في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين، يُرى مُخُّ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحُسن.^٣ قال ابن حجر رحمه الله: المخ ما في داخل العظم، والمراد به وصفها بالصفاء البالغ، وأن ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد. انتهى.^٤

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولمَّأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها (أي خمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها.^٥

وللفائدة، فقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل الأوصاف التي ذُكرت للحور العين تشمل نساء الدنيا؟ فأجاب: الذي يظهر لي أن نساء الدنيا يكنَّ خيراً من الحور العين، حتى في الصفات الظاهرة، والله أعلم.

٦. أيها المسلمون، ومن نعيم الجنة شراها، وهو أربعة أنواع، الماء واللبن والخمر والعسل، كلها تجري في أنهار، يشرب منها المؤمنون، قال تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)، فقله في الماء (غير آسن) أي غير متغير بطول المكث، وقوله (من لبن لم يتغير طعمه) أي لم يتغير طعمه بجموضة وغيرها، لأن لم يُحلب من حيوان فيتغير طعمه، ولكن الله خلقه ابتداء في الأنهار، فبقي على هيئته.^٦

وقوله (من خمر لذة للشاربين)، فيه تنبيه على أنها ليست مَرَّةً كخمر الدنيا بل عذبة، وجاء في آية أخرى أنه ليس فيها عَوَل، أي لا تتسبب في وجع البطن، كما جاء في آية أخرى قوله عنها (ولا هم عنها يُنزفون) أي لا تذهب عقولهم بسببها، وقوله (من عسل مصفى) فيه تنبيه إلى أنه قد صُفِّي من القذى والشوائب التي تكون عادة في العسل.

٧. ومن نعيم أهل الجنة طعامها وفاكهتها، فقد ثبت في السنة الصحيحة أن ضيافة أهل الجنة أول دخولهم لها زيادة كبد حوت، أي أطراف الكبد لأنها ألد، وذلك في حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خيراً من أحبار اليهود جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم يختبره عن بعض المسائل، فجاء في حديثه أنه سأل فقال: فَمَا تُحَفَّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ (والتحفة هي أول ما يقدم للضيف من طعام ليلاطف ويستأنس)، قَالَ: زِيَادَةُ كَبِدِ الثُّونِ (أي الحوت). قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: يُنَحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا. قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا... إلى آخر الحديث.^٧

وقد ورد في طعام أهل الجنة وفاكهتهم نصوص كثيرة، لا يتسع المقام لذكرها، يجمعها قوله تعالى (وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون).

^١ «روضة المحبين»، الباب التاسع عشر، ص ٣٤٨، تحقيق: محمد عزيز شمس، الناشر: دار الفوائد - مكة، باختصار يسير.

^٢ الكوكب الدرّي أي الشديد الإنارة. انظر «النهاية»..

^٣ رواه البخاري (٣٢٤٦) ومسلم (٢٨٣٤).

^٤ «فتح الباري» (٣٧٥/٦).

^٥ رواه البخاري (٢٧٩٦).

^٦ انظر تفسير الطبري والسعدي.

^٧ رواه مسلم (٣١٥).

٨. أيها المؤمنون، وأعظم نعيم لأهل الجنة رؤية وجه الله في الآخرة، فعن صهيب الرومي رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة؛ يقول الله تعالى: تُريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيضّ وجوهنا؟ ألم تُدخلنا الجنة وتُنَجِّنَا من النار؟ فيُكشفُ الحجابُ، فما أُعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظرِ إلى ربِّهم.^١

٩. أيها المسلمون، ونعيم أهل الجنة يزدد ولا يبلى، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً.^٢

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن نعيم الجنة متفاوت متفاوتاً عظيماً، يكفي للدلالة على هذا حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: سأل موسى ربه فقال: يا رب ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجلٌ يجيء بعدما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب، كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثلُ مُلْكٍ مُلِكٍ مِنْ ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيْتُ رب، فيقول: لك ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيْتُ رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفسك ولذت عينك. فيقول رضيْتُ رب. قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أَرَدْتُ، غرستُ كرامتهم بيدي، وختمتُ عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أُذن، ولم يخطُر على قلب بشر.^٣

عباد الله، والكلام في الجنة ونعيمها يطول، ومن أراد التوسع في معرفة الجنة وأوصافها وأوصاف أهلها فعليه بكتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراس» لابن قيم الجوزية رحمه الله.

١٠. معاشر المؤمنين، والجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾، والشاهد قوله ﴿أعدت﴾. والدليل من السنة قول النبي (صلى الله عليه وسلم) لبلال: حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ حَشَفَ نَعْلِيكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ.^٤

ومن الأدلة كذلك على أن الجنة مخلوقة الآن قوله (صلى الله عليه وسلم): أَدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فإذا فيها جَنَابُذُ اللَّوْلُو، وإذا تَرَأُّبُهَا الْمِسْكُ.^٥ أما الدليل على أن النار مخلوقة الآن فقوله تعالى ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾^٦، والشاهد قوله ﴿أعدت﴾. ومن السنة أن النبي ﷺ رأى عمرو بن لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبَهُ - أي أمعاءه - في النار، وهو أول من غيّر دين إبراهيم، وأتى بالأصنام إلى جزيرة العرب.^٨

^١ رواه مسلم (١٨١).

^٢ رواه مسلم (٢٨٣٣).

^٣ رواه مسلم (١٨٩).

^٤ رواه البخاري (١١٤٩) ومسلم (٢٤٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ لمسلم.

^٥ الجنابذ هي القباب، واحداً جَنَبَذة.

^٦ قطعة من حديث الإسراء الطويل الذي رواه مسلم (١٦٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

^٧ سورة آل عمران: ١٣١.

^٨ انظر حديث أبي هريرة الذي رواه البخاري (٣٥٢١) ومسلم (٢٨٥٦).

ورأى النبي ﷺ امرأة تعذب في النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خَشَاش الأرض^١.

١١. عباد الله، والجنة والنار باقيتان لا تَبِيدَان ولا تَفْنَيَان، والدليل على هذا ظاهر القرآن والسنة، فقد ورد تأييد خلود المؤمنين في الجنة وخلود الكفار في النار في عدة مواضع من القرآن، ومن قال بأحدهما تفنيان فقلوه ضعيف لا يُعَوَّل عليه، لأنه خلاف ظاهر النصوص، وقد خاطب الله الناس بما يفهمون، فالواجب إمرار النصوص كما جاءت بلا تحريف ولا تكلف. وبعد عباد الله، فهذه عشرة أمور داخلية في الإيمان بالجنة، ينبغي لكل مؤمن أن يعلمها، لتكون الجنة منه على ذكرٍ، فينشط للعمل، ويحذر التقاعس والكسل.

ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ خَشَاش الأرض أي هوامها وحشراتهما، واحدهما خشاشة. انظر «النهاية»، مادة خشش.

^٢ انظر حديث ابن عمر الذي رواه البخاري (٢٣٦٥) ومسلم (٢٢٤٢).

موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٦ (بعض من مشاهد القيامة)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على ألسنة رسله، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ * فتعالى الله الملك الحق.

• أيها المؤمنون، تقدم الكلام في خطبٍ ماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي الإيمان بالنفخ في الصور، وأهوال القيامة، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، والجزاء والحساب، ونعيم الجنة، وصفة النار، واليوم نتكلم بإذن الله عن بعض مشاهد القيامة.

١. عباد الله، ومما يدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمان ببعض مشاهد القيامة، ومنها تطاير الصحف، أي صحائف الأعمال، فيأخذها الناس، فمنهم من يأخذها باليمين وهم أهل الاستقامة، المستحقون لدخول الجنة، ومنهم من يأخذها بالشمال وهم الكفار، فالؤمن يأخذ كتابه وهو فرحٌ مستبشر، قال تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ﴾ * إني ظننت أني ملاق حسابه * فهو في عيشة راضية * في جنة عالية * قطوفها دانية * كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية.

وأما الكافر فيأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره، فكما أنه جعل كتاب الله وراء ظهره في الدنيا؛ فإنه يعطى كتابه من وراء ظهره في الآخرة، جزاء وفاقا، فيأخذها وهو حزين مُتَحَسِّرٌ، قال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾ * ولم أدر ما حسابه * يا ليتها كانت القاضية * ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه، وقال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ * فسوف يدعو ثبورا * ويصلى سعيرا * إنه كان في أهله مسرورا * إنه ظن أن لن يحور * بلى إن ربه كان به بصيرا.

٢. معاشر المؤمنين، ومن مشاهد القيامة ضرب الصراط على متن جهنم، أي ظهرها، وهو مدخضة مزلّة، أي تزلق عليه الأقدام ولا تثبت^١، عليه خطاطيف^٢ وكلايب^٣، وحسكة مفلطحة^٤ - أي شوكة صلبة فيها عَرْضٌ واتِّسَاعٌ^٥ - ، على رأسها شوكة عَقِيفَةٌ - أي ملتوية كالصنارة^٦ - تكون بنجدٍ، يُقال لها السَّعدان.

^١ انظر «النهاية».

ثم يَمُرُّ عليه الناس، وتكون أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) هي أول من يميز من الأمم، فإذا مرَّ الناس على الصراط صاروا ثلاثة أصناف: إما ناجٍ مُسلَّم، أو ناجٍ مخدوشٌ، أو مكدوسٍ - أي مدفوعٍ - في نار جهنم، فالخطاطيف والكلاليب والأشواك ينجو منها أناس ويسلمون من خدشها وإمساكها، وهم المؤمنون الكُمَّل الذين قاموا بطاعة الله واجتنبوا معصيته، وهم **الصنف الأول**.

والصنف الثاني من الناس هم من تخدشهم الكلاليب ولكن يَسلمون من إمساكها بهم ويعبرون الصراط، وهم المؤمنون الذين عندهم معاصٍ لم تستوجب دخول النار، بل الخدش هو عقوبتهم في الآخرة فحسب ثم ينجون.

والصنف الثالث هم الذين تخطفهم الكلاليب وتُهوي بهم إلى النار بدفع وقوة، وهؤلاء هم المؤمنون الذين استحقوا دخول النار بسبب ما عندهم من المعاصي والكبائر، فيُعذبون فيها بقدر معاصيهم ثم يُخرجون منها.

وكذلك المنافقون يمرون على الصراط، فتخطفهم الكلاليب وتُهوي بهم في نار جهنم عياذا بالله، ويخلدون فيها أبد الآباد، في الدرك الأسفل من النار.

وأما الكفار فلا يمرون على الصراط أصلاً، بل يُساقون إلى النار سوقاً قبل أن يُضرب الصراط على متن جهنم، قال تعالى (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً)، وقال تعالى عن فرعون (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورد).

فتتبع كل فرقة من الكفار ما كانت تعبد، كالأصنام والشمس والقمر، فتردُّ النار مع معبوداتها، تعرض لهم كأنها سراب، يخطم بعضها بعضاً، فيتساقطون فيها، حمانا الله من ذلك، ثم يُضرب الصراط على متن جهنم، فيمر المؤمنون والمنافقون، حسب التفصيل السابق.^٥

عباد الله، وسُرعة الناس على الصراط ليست باختيارهم، ولا بقوة أجسادهم، بل بحسب أعمالهم، كما جاء في الحديث (تجري بهم أعمالهم)^٦، فمن كان عمله صالحاً حسناً مرَّ سريعاً، فمنهم من يَمُرُّ على الصراط كطرف العين، ومنهم من يَمُرُّ كالبرق، ومنهم من يَمُرُّ كالريح، ومنهم من يَمُرُّ كالطير، ومنهم من يَمُرُّ كأجاويد^٧ الخيل والركاب، ومنهم من يمر كعدو الرجال، حتى يَمُرَّ آخرهم يُسحب سحباً، وأما من ساء عمله مرَّ بطيئاً، وربما خَطَفته الكلاليب إن كان ممن استحق النار.^٨

٣. **أيها المؤمنون**، ومن مشاهد القيامة وقوف أناس من المؤمنين على قنطرة بين الجنة والنار، ففي ذلك اليوم يقف المؤمنون الذين عذبوا في النار بعد خروجهم منها على قنطرة - أي جسر - بين الجنة والنار ليتخلصوا مما علق بقلوبهم من الغل والحسد والبغضاء، فلا يدخلون الجنة إلا وقد طُهرت قلوبهم، فقد أخرج البخاري رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ عن أبي سعيد

^١ خطاطيف جمع خطاف، وهو الحديد المعوجة كالكلوب، يُختطف بها الشيء. انظر «النهاية».

^٢ الكلاليب جمع كلوب، بتشديد اللام، وهو حديدة معوجة الرأس. انظر «النهاية».

^٣ انظر «النهاية» و «لسان العرب».

^٤ انظر «النهاية».

^٥ انظر «صحيح البخاري» (٧٤٣٧) ومسلم (١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكذلك «صحيح البخاري» (٤٥٨١) ومسلم (١٨٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

^٦ انظر «صحيح مسلم» (١٩٥) عن حذيفة رضي الله عنه.

^٧ أجاويد جمع جواد، وهو الفرس السابق الجيد. انظر «النهاية».

^٨ انظر دليل ما تقدم في صحيح البخاري (٧٤٣٧، ٧٤٣٩) وصحيح مسلم (١٨٢، ١٨٣).

الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يَخْلَصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ^١، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُدِّبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لِأَحَدِهِمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا.^٢ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَالْنَفُوسُ الْخَبِيثَةُ لَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ فِي الْجَنَّةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْخَبَثِ شَيْءٌ، بَلْ إِذَا كَانَ فِي النَّفْسِ خَبَثٌ طُهِرَتْ وَهَدِّبَتْ، حَتَّى تَصْلُحَ لِسُكْنَى الْجَنَّةِ.^٣ انْتَهَى.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

٤. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من مشاهد القيامة شفاعات النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة، وهي أربع شفاعات غير الشفاعة العظمى التي تقدم ذكرها في خطبة ماضية، فأولها شفاعته (صلى الله عليه وسلم) للمؤمنين في دخول الجنة، فإن المؤمنين إذا أتوا الجنة وجدوا أبوابها مغلقة، فعندئذ يطرق النبي (صلى الله عليه وسلم) باب الجنة، فيقول خازن الجنة: من أنت؟ فيقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك.^٥

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً.^٦

فالنبي (صلى الله عليه وسلم) هو أول من يدخل الجنة، ولا يدخلها أحد قبله، وفي هذا إظهارٌ لشرف النبي (صلى الله عليه وسلم) وشرف أمته، في كونه أول داخل للجنة من الأنبياء، وكون أمته أول من يدخل الجنة من الأمم.

وثاني شفاعات النبي (صلى الله عليه وسلم) شفاعته لمن لا حساب عليهم يوم القيامة في دخول الجنة، ودليلها حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل في الشفاعة، وفيه: يا محمد، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة.^٨

وثالث شفاعات النبي (صلى الله عليه وسلم) شفاعته لعصاة المؤمنين ممن دخلوا النار بسبب معاصيهم في الخروج منها، وهي التي عناها (صلى الله عليه وسلم) في قوله: (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعةً لأمتي في الآخرة)^٩، وكذا في قوله (صلى الله عليه وسلم): شفاعي لأهل الكبائر من أمتي.^{١٠}

^١ أي يسلمون منها فيخرجون بعدما نشبوا فيها. انظر «لسان العرب».

^٢ رواه البخاري (٦٥٣٥).

^٣ انظر «فتاوى ابن تيمية» (٣٤٤/١٤)، بتصرف يسير واختصار.

^٤ الخازن هو الحافظ للشيء، وقد اشتهر تسمية خازن الجنة بـ «رضوان»، وهذا لا دليل صحيح عليه، والصواب تسميته بخازن الجنة كما جاء في الحديث، أفادني بها الشيخ محمد بن علي آدم الأثيوبي رحمه الله.

^٥ رواه مسلم (١٩٧) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

^٦ أي أتباعا من الناس.

^٧ رواه مسلم (١٩٦) واللفظ له، وأحمد (١٤٠/٣)، والدارمي في المقدمة، باب ما أعطي النبي من الفضل.

^٨ رواه البخاري (٤٧١٢).

^٩ رواه البخاري (٦٣٠٤) ومسلم (١٩٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^{١٠} رواه الترمذي (٢٤٣٥)، وأبو داود (٤٧٣٩)، وأحمد (٢١٣/٣) وصححه الألباني في المشكاة (٥٥٩٨ - ٥٥٩٩) عن أنس رضي الله عنه.

والشفاعة الرابعة؛ شفاعته (صلى الله عليه وسلم) لعمه أبي طالب لتخفيف العذاب عنه، لأنه كان يدافع عنه ويُرُدُّ عنه أذى المشركين، فعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): ما أغنيَتْ عن عمِّك؟ فوالله كان يحوطُك ويغصَّبُ لك. قال: هو في صَحْضاح^١ من نار، ولولا أنا لكان في الدَّرَكِ الأسفل من النار.^٢

وبعد عباد الله، فهذه أربعة مشاهد من مشاهد القيامة، تطاير الصحف، وضرب الصِّراطِ على متنِ جهنم، ووقوف أناس من المؤمنين على قنطرة بين الجنة والنار، وشفاعات النبي (صلى الله عليه وسلم) الخمس^٣ التي سيقوم بها يوم القيامة.

اللهم ارزقنا شفاعَةَ نبيك محمد (صلى الله عليه وسلم) في الآخرة. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. اللهم ارزقنا حبك، وحب كل عمل يقربنا إليك.

اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرةً من عندك، وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم. رب اغفر لنا ذنوبنا كلها، دِقَّتْها وجَلَّتْها، وأولها وآخرها، وعلايتها وسرها. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ قال ابن الأثير في «النهاية»: الضَّحْضاح في الأصل: ما رُقَّ من الماء على وجه الأرض، ما يبلغ الكعبين، واستُعير هنا للنار.

^٢ رواه البخاري (٣٨٨٣) ومسلم (٢٠٩) وأحمد (٢٠٦/١).

^٣ انظر الكلام فيها في «تهديب السنن» لابن القيم، كتاب السنة، باب في الشفاعة، (٢٢٦٩/٥)، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.

موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٧ (أنواع الشفاعات يوم القيامة)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا). أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على السنة رسله، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ * فتعالى الله الملك الحق.

أيها المؤمنون، تقدم الكلام في خطبٍ ماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي الإيمان بالنفخ في الصور، وأهوال القيامة، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، والجزاء والحساب، ونعيم الجنة، وصفة النار، وبعض مشاهد القيامة، واليوم نتكلم بإذن الله عن أنواع الشفاعات يوم القيامة.

عباد الله، وما يكون يوم القيامة شفاعة الشفعاء لمن استحقها، والشفعاء ستة: الرسل ومنهم النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقد تقدم الكلام على شفاعاته الخمس، ومن الشفعاء المؤمنون والشهداء والأفراط والملائكة والقرآن.

١. فأما **شفاعة الرسل للمؤمنين** من أتباعهم فتتعلق بمن دخلوا النار بسبب ذنوبهم أن يخرجوا منها، ودليلها حديث جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا مُيزَّ أهل الجنة وأهل النار، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرسل فشَفَعُوا، فيقول: انطلقوا - أو اذهبوا - فمن عرفتم فأخرجوه، فيُخرجونهم قد امتَحَشُوا^١، فيُلْقَوْنَهُمْ فِي نَهْرٍ - أو على نَهْرٍ - يقال له «الحياة»، فتسقط محاشُهُمْ^٢ على حافة النَّهْرِ وَيُخْرِجُونَ بَيْضًا^٣ مثل الثَّعَابِيرِ^٤، ثم يَشْفَعُونَ فيقول: (اذهبوا - أو انطلقوا - فمن وجدتم في قلبه مِثْقَالَ قِيرَاطٍ^٥ من إيمان فأخرجوهم)، قال: فيُخْرِجُونَ بشرًا ثم يَشْفَعُونَ، فيقول: (اذهبوا - أو انطلقوا - فمن وجدتم في قلبه مِثْقَالَ حبة من خردلة^٥ من إيمان فأخرجوه) ... الحديث^٦.

١ المَحَشُّ هو احتراق الجلد وظهور العظم. انظر «لسان العرب».

٢ أي ما احترق منهم.

٣ الثعابير: نبات القِثَاء الصغار، شَبَّهُوا بها لأن القِثَاء ينمو سريعًا، وقيل غيره. انظر «النهاية».

٤ القيراط: معيار في الوزن، يعادل اليوم وزن أربع قمحات. انظر «المعجم الوسيط».

٥ الخردل نبات عشبي، منه بزور يُبَلُّ بها الطعام، واحدها خردلة، يضرب بها المثل في الصغر. انظر «المعجم الوسيط».

٦ رواه البخاري (٦٥٥٨)، وأحمد (٣٢٥/٣) واللفظ له.

ومن الأدلة أيضا على شفاعة الرسل للمؤمنين الذين في النار حديث حذيفة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: يقول إبراهيم يوم القيامة: يا ربَّاه، فيقول جل وعلا: يا لَبَّيْكَاه. فيقول إبراهيم: (يا رب، حَرَّقْتَ بَنِيَّ)، فيقول: أخرجوا من النار من كان في قلبه ذرة أو شَعيرة من إيمان.^١

٢. عباد الله، والنوع الثاني من الشفاعات التي ستكون يوم القيامة؛ شفاعة المؤمنين الذين في الجنة لإخوانهم المؤمنين الذين في النار في الخروج منها، ودليلها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ... حتى إذا حَلَصَ المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا، كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون. فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم.

فَتُحَرَّمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ^٢، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه. ثم يقولون: ربنا، ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به.

فيقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خيرٍ فَأُخْرِجُوهُ.

فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثم يقولون: ربنا، لم نَدَرْ فيها أحدا ممن أمرتنا به.

ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ من خيرٍ فَأُخْرِجُوهُ.

فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثم يقولون: ربنا، لم نَدَرْ فيها ممن أمرتنا أحدا.

ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خيرٍ فَأُخْرِجُوهُ.

فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثم يقولون: ربنا، لم نَدَرْ فيها خيرا.

وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا إن شئتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾^٣.

٣. عباد الله، والنوع الثالث من الشفاعات التي ستكون يوم القيامة؛ شفاعة الملائكة لعصاة المؤمنين في الخروج من النار، ثم يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى أَقْوَامًا مِنَ النَّارِ تَكَرُّمًا مِنْهُ بِلَا شَفَاعَةٍ مِنْ أَحَدٍ، ودليل ذلك قول الله عز وجل: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين (وفي لفظ: وبقيت شفاعتي)، فيقبض قبضة من النار فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ، قد عادوا حُمَمًا^٤، فيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ، فيخرجون كما تخرج الحَبَّةُ^٥ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ^٦.

^١ رواه ابن حبان (٧٣٧٨)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه عليه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

^٢ أي تُحَرَّمُ أجسام المؤمنين الذين هم من أهل الجنة على النار فلا يؤذيهم حرها إذا دخلوها لإخراج إخوانهم المؤمنين منها.

^٣ رواه البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣)، واللفظ لمسلم.

^٤ الحُمَم هي الفحم، واحداً حممة. انظر «لسان العرب».

^٥ الحَبَّة - بكسر الحاء - بزور البقول وحب الرياحين، بخلاف الحَبَّة - بفتح الحاء - فهي الحنطة والشعير ونحوهما. انظر «النهاية».

^٦ حميل السيل هو ١٢ يحمل السيل من طين وغثاء. انظر «النهاية».

وفي حديث جابر رضي الله عنهما قال: يقول الله عز وجل: ... أنا الآن أخرج بعلمي ورحمتي. قال: فيُخرجُ أضعافَ ما أخرجوا وأضعافه، فيُكتبُ في رقابهم «عتقاء الله عز وجل»، ثم يدخلون الجنة، فيُسَمَّون فيها «الجهنَّمين».^٢

٤. عباد الله، والنوع الرابع من الشفاعات التي ستكون يوم القيامة؛ شفاعَةُ الشُّهداء لِإِخوانهم المُؤمنين، ودليلها حديث المقدم بن مَعْدٍ يكره رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): للشَّهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دَفْعَةٍ^٣، ويَرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويَأْمَنُ من الفزع الأكبر، ويوضعُ على رأسه تاجُ الوقار، الياقوتَةُ منها خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزَوَّجُ اثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين، ويُسَقَّعُ في سبعين من أقاربه.^٤

٥. عباد الله، والنوع الخامس من الشفاعات التي ستكون يوم القيامة؛ شفاعَةُ الأَفرط لوالِدِيهم، والفَرط هو الطفل الذي مات دون البلوغ، ودليلها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنثَ^٥ إلا أدخلهم الله بفضل رحمته إياهم الجنة. قال: يقال لهم: أدخلوا الجنة. فيقولون: حتى يدخل آباؤنا. فيقال: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم.^٦

٦. عباد الله، والنوع السادس من الشفاعات التي ستكون يوم القيامة؛ شفاعَةُ القرآن للمُؤمنين، ودليلها حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزُّهراوين؛ البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان^٧ أو كأنهما فِرْقان من طير صوافٍ^٨، تُحاجَّجان عن أصحابهما.^٩

- وبعد عباد الله، فهذه ستة أنواع من الشفاعات التي تكون يوم القيامة، يستفيد منها المؤمنون الذين دخلوا النار في الخروج منها، ومن لم يدخل النار في دخول الجنة.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن هذه الشفاعات المذكورة لا ينالها كل أحد، بل من تحقق فيه شرطا الشفاعَةِ قَبْلَ اللهِ الشَّفاعَةِ فيه، ومن لا فلا، وهذه الشَّفاعَةُ هي التي تسمى بالشَّفاعَةِ

١ رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) واللفظ له، عن أبي سعيد، وما بين القوسين من لفظ البخاري.

٢ رواه أحمد (٣٢٥/٣)، وصححه محققو «المسند»، وقالوا: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٣ أي في أول دفقة من دمه.

٤ رواه الترمذي (١٦٦٣) وابن ماجه (٢٧٩٩) وأحمد (١٣١/٤)، وصححه الألباني في «الجنائز»، ص ٥٠، ط سنة ١٤١٢ هـ.

٥ الحنث هو البلوغ.

٦ رواه النسائي (١٨٧٥)، وأحمد (٥١٠/٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٨٠).

٧ الغمامة معروفة، والغياية هي كل ما أظلل الإنسان فوق رأسه. انظر «النهاية».

٨ فِرْقان أي قطعتان، وصوافٌ جمع صافٍ، أي باسطات أجنحتها في الطيران. انظر «المعجم الوسيط».

٩ رواه مسلم (٨٠٤) وأحمد (٢٤٩/٥).

المثبتة، أي الثابت تحققها، وشرطا الشفاعة هما: **إِذْنُ اللَّهِ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ**، ودليل هذا الشرط قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ﴾^١.

والشرط الثاني: رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ، ودليل هذا الشرط قوله تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾، وقوله تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾.

وقد جمع الله هذين الشرطين في قوله تعالى ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾.

ومما يدل على أن الشفاعة لا تكون إلا بعد الرضى عن المشفوع له؛ أن إبراهيم عليه السلام سيشفع لأبيه آزر ولكن لن يقبل الله شفاعة لكونه من المشركين، مع أن الشافع هو إبراهيم عليه السلام، خليل الرحمن.

معاشر المؤمنين، ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْعَبْدِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ إِخْلَاصُ الْعِبَادَاتِ لَهُ سبحانه، من صلاة ودعاء وذبح ونذر وغير ذلك، كما قال النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه لما سأله: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

فقال: أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال «لا إله إلا الله» **خالصا من قلبه**، أو نفسه.^٢

وعنه رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: ... وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة، إن شاء الله، من مات من أمتي لم يشرك بالله شيئا.^٣

فهذه الأحاديث ونحوها تدل على اشتراط إخلاص العبادات كلها لله من دعاء وغيره لمن أراد أن يكون ممن سَعِدَ بشفاعة الشفعاء يوم القيامة، أما من وقع في الشرك كدعاء المخلوقين أو الذبح لهم والنذر ونحو ذلك فإنه لن يشفع له أحد ولو فعل ما فعل، وحتى لو شفع له أحد فإن شفاعة لن تُقبل ولو كان الشافع له هو الرسول (صلى الله عليه وسلم)، لأن الشرك من موانع قبول الشفاعة.

● اللهم ارزقنا شفاعة الشفعاء في الآخرة. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. اللهم ارزقنا حبك، وحب كل عمل يقربنا إليك. اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك، وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم. رب اغفر لنا ذنوبنا كلها، دِقَّهَا وَجَلَّهَا، وأولها وآخرها، وعلايتها وسرها. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليما كثيرا.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

١ نصَّ القرآن في واحدٍ وعشرين موضعا على نفي حصول الشفاعة يوم القيامة إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، انظر «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، مادة شفع.

٢ رواه البخاري (٩٩) وأحمد (٣٧٣/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ رواه الترمذي (٣٦٠٢)، وقال حديث حسن صحيح.

موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان باليوم الآخر - جزء ٨/٨ (الإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا). أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله حكيم في تشريعه، حكيم في تقديره، حكيم في جزائه، وإن من حكمة الله تعالى أن جعل لهذه الخليقة معادًا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على السنة رسله، قال تعالى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ * فتعالى الله الملك الحق.

أيها المؤمنون، تقدم الكلام في خطب سبعة ماضية عن بعض مقتضيات الإيمان باليوم الآخر، وهي الإيمان بالنفخ في الصور، وأهوال القيامة، وبعث الخلائق، وحشر الناس إلى أرض المحشر، والجزاء والحساب، ونعيم الجنة، وصفة النار، وبعض مشاهد القيامة، ثم عن أنواع الشفاعات يوم القيامة، وفي هذه الخطبة نتكلم بإذن الله عما يلتحق بالإيمان باليوم الآخر، وهو الإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه.

● **عباد الله،** الفتنة هي السؤال والاختبار، والمقصود بفتنة القبر؛ سؤال الميت بعد دفنه عن ربه وعن دينه وعن نبيه، فإن كانت الجنازة صالحة ثبتها الله عند السؤال فوُفِّقَت للإجابة الصحيحة، وإن كانت طالحة لم تُوفَّق للإجابة، فعُدَّت عيادا بالله. وقد ورد في إثبات سؤال الميت في قبره أحاديث ثلاثة:

● **الأول:** ما رواه البخاري عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إن العبد إذا وُضِعَ في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم؛ أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل، لمحمد (صلى الله عليه وسلم)؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة. فيراهما جميعا. وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: (لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ)، ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه^١ غير الثقلين^٢.

● **ومن الأدلة على ثبوت سؤال الميت في قبره** حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن الملكين يأتيان الميت المؤمن بعد دفنه فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فأمنت به وصدقت. فينادي مناد في

^١ الذي يظهر من كلام ابن حجر رحمه الله في «الفتح» أن المقصود بقوله (من يليه) أي الحيوانات، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البزار: (يسمعه كل دابة إلا الثقلين).

^٢ الثقلان هما الإنسان والجن، قال ابن حجر في شرح الحديث: لأنهم كالثقل على وجه الأرض.

^٣ رواه البخاري (١٣٧٤).

السماء أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة^١، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة. قال: فيأتيه من رُوحها^٢ وطيبها، ويُفسح له في قبره مدًّا بصره. قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرُّك، هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير. فيقول: أنا عمك الصالح. فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي. ثم قال في الكافر: ويأتيه ملكان فيُجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه، هاه، لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه، هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه، هاه، لا أدري. فينادي مناد من السماء أن كذَّب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرِّها وسَمومها، ويُضَيَّق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلَاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، مُنتِنُ الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعده. فيقول: من أنت، فوجهك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عمك الخبيث. فيقول: رب لا تُقم الساعة^٣.

● **عباد الله، والدليل الثالث على ثبوت سؤال الميت في قبره ما رواه البخاري في «صحيحه» عن أسماء بنت أبي بكر عن أختها عائشة رضي الله عنها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ... ولقد أوجي إليَّ أنكم تُفتنون في القبور مثل - أو قريبا من فتنة الدجال، يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن - أو المؤمن - فيقول: محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا. فيقال له: نَمَ صالحا، فقد علمنا إن كنت لموقنا. وأما المنافق أو المرتاب - لا أدري أيتهما قالت أسماء - فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته^٤.**

فدلَّت هذه الأحاديث الثلاثة على أن الميت يُسأل في قبره، فالمؤمن يثبت الله عند السؤال ويوفقه للإجابة الصحيحة، كما قال تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، وأما الكافر والمنافق فلا يُجيبان، فيعاملهما الله بما يستحقان.

● **معاشر المؤمنين، والأمر الثاني مما يلتحق بالإيمان باليوم الآخر هو عذاب القبر ونعيمه، ودليل ذلك حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: فلولا أن لا تدافنوا لدعوتُ الله أن يُسمِعَكُم من عذابِ القبرِ الذي أسمعُ منه. ثم أقبل بوجهه فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار. فقالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر. فقالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال: تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن. قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال. قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال^٥.**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا تشهَّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شرِّ فتنة المسيح الدجال^٦.

^١ أي اجعلوا له فراشا من الجنة.

^٢ قال الملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح»: (من رُوحها) ؛ أي بعض رُوحها، والروح بفتح الراء ؛ الراحة ونسيم الريح.

^٣ أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٨٧/٤) في حديث طويل، وأبو داود (٤٧٥٣)، وصححه إسناده محققو «المسند» وقالوا: رجاله رجال الصحيح، وكذا صححه الألباني كما في «صحيح الجامع» (١٦٧٦) و «مشكاة المصابيح» (١٦٣٠).

^٤ أخرجه البخاري (١٠٥٣)، والشك في اللفظين من عند هشام بن عروة.

^٥ رواه مسلم (٢٨٦٧).

^٦ رواه البخاري (١٣٧٧) ومسلم (٥٨٨)، واللفظ لمسلم.

● **عباد الله**، وعذاب القبر يكون لطائفتين من الناس؛ عصاة المؤمنين، والكافرين، ودليل الأول حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) على قبرين، فقال: **أما إِنْهُمَا لِيُعَذَّبَانِ**، وما يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، **أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**، **وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِيرُ^١ مِنْ بَوْلِهِ**.^٢ فالنميمة من كبائر الذنوب، وكذلك عدم التنزه من البول، استحق مرتكبهما عذاب القبر بقدر ذنوبهما تمحيصاً لهما، وكذلك غير هذين الذنبتين من الذنوب، يعذب بقدره في قبره، لأن القبر دار جزاء.

● وأما الدليل على عذاب القبر للكافرين فقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾، فقوله ﴿اليوم تجزون﴾ دليل على أنهم سيباشرون العذاب فوراً.

وقال تعالى في آل فرعون ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، فقوله ﴿غدوا وعشيا﴾ أي قبل قيام الساعة، لأنه قال بعدها ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾، ففرّق بين العذاب الذي يكون قبل قيام الساعة والذي يكون في حينه.

● **عباد الله**، وأما نعيم القبر للمؤمنين الصادقين، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ووجه الدلالة من الآية قول الله على لسان الملائكة ﴿وَأَبشروا بالجنة﴾، وهذا يكون حال التَّوَفِّي وخروج الروح، فالبشارة بالجنة حال التَّوَفِّي وخروج الروح يُعَدُّ من النعيم، وهو الشاهد.

● ومن أدلة القرآن على نعيم القبر قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾. ووجه الدلالة من الآية أن هذه البشارة بنعيم الرُّوح^٣ والريحان وجنة النعيم يكون إذا بلغت الرُّوح الحلقوم كما دلت عليه الآية، وهذا فيه دلالة على أن النعيم الذي يلقاه الإنسان يكون مبدؤه عند موته، وهو أول نعيم القبر.

● ومن أدلة القرآن على نعيم القبر قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة. ﴿ادخلوا الجنة﴾.

● ومن الأدلة كذلك على بشارة المؤمن بالنعيم قُبيل خروج روحه قوله تعالى ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

● **عباد الله**، وقد دلت السنة على أن المؤمن يُبَشَّرُ بالنعيم قبل خروج روحه، كما في حديث البراء بن عازب المتقدم، وفيه قول الملكين للمؤمن بعدما يجيب الملكين على أسئلة القبر: (أيتها النفس الطيبة، **أُخْرِجِي إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ**)، فتفرح الروح وتخرج خروجاً سهلاً، ثم قال: ثم ينادي مناد من السماء أن **صَدَقَ عَبْدِي**، **فافرشوه من الجنة**، **وألبسوه من الجنة**، **وافتحوا له باباً إلى الجنة**. قال: فيأتيه من رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، ويُفَسِّحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّةً بَصَرَهُ.

^١ أي لا يجعل بينه وبين بوله سترة، فيصيب الثوب نجاسة بوله.

^٢ رواه البخاري (٢١٦) ومسلم (٢٩٢)، واللفظ لمسلم.

^٣ الرُّوح هو الراحة، وقد تقدم بيان معنى (الروح)، وانظر تفسير ابن كثير للآيات المتقدمة.

قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرُّك، هذا يومك الذي كنت تُوعَد. فيقول له: من أنت، فوجهك الوجهُ يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عمك الصالح. فيقول: ربِّ أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي.^١

- وبعد عباد الله، فهذه أدلة قطعية من الكتاب والسنة على ثبوت فتنة القبر وعذابه ونعيمه، لا يخالف في ذلك إلا زائغ.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الإيمان باليوم الآخر^٢ له ثمرات عديدة، أهمها: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

الثانية: الرهبة من فعل المعصية خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

الثالثة: تسليّة المؤمن عما يفوته من متاع الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

الرابعة: العلم بعدل الله تعالى، حيث أنه سيجازي العباد على أعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

الخامسة: العلم بحكمة الله تعالى، حيث أنه لم يخلق العباد عبثاً، بل خلقهم لحكمة بالغة وهي عبادته، بفعل الطاعات واجتناب المنهيات، ثم يحاسبهم على ذلك في الآخرة.

اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، اللهم ارزقنا حبك، وحب كل عمل يقربنا إليك. اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك، وارحمنا، إنك أنت الغفور الرحيم. ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل على نبينا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيراً.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٨٧/٤) في حديث طويل، وأبو داود (٤٧٥٣)، وصححه إسناده محققو «المسند» وقالوا: رجاله رجال الصحيح، وكذا صححه

الألباني كما في «صحيح الجامع» (١٦٧٦) و«مشكاة المصابيح» (١٦٣٠).

^٢ هذا القسم مستفاد أكثره من «شرح ثلاثة الأصول» لابن عثيمين، ص ١٠٥.

موضوع الخطبة: الإيمان بالقدر

الحمد لله العلي الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم واقتفى، وسلّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد، عباد الله، اتقوا الله وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الإيمان بالقدر هو أحد أركان الإيمان التي لا يتم ولا يصح إلا بتحقيقه، والقدر هو تقدير الله تعالى للكائنات حسب ما سبق في علمه واقتضته حكمته.

١. عباد الله، والإيمان بالقدر يقوم على أربعة أركان: الإيمان بالعلم والكتابة والمشية والخلق، فأما العلم فهو الإيمان بأن الله تعالى علّم كلّ شيء جملة وتفصيلاً، أزلًا وأبدًا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، كالإحياء والإماتة وإنزال المطر، أو بأفعال عباده وأقوالهم، فكلها معلومة لله عز وجل، والدليل على هذا قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، وقوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مبین﴾ .
٢. معاشر المؤمنين، والركن الثاني من أركان الإيمان بالقدر هو الإيمان بالكتابة، أي الإيمان بأن الله كتب مقادير كل شيء إلى قيام الساعة في اللوح المحفوظ، كتب ذلك قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ودليل الكتابة قوله تعالى ﴿قُلْ لَنْ يَصْبِيحَ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾، وقوله ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾، أي من قبل أن نخلق الخليقة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.²

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. قال: ربّ، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة. ثم قال عبادة لابنه: يا بني، من مات على غير هذا فليس مني.³

٣. أيها المسلمون، والركن الثالث من أركان الإيمان بالقدر هو المشية، ومعناها الإيمان بأن جميع ما يكون ويحصل في هذا الكون لا يكون إلا بمشيئة الله تعالى، أي بإذنه الكوني، سواء كان مما يتعلق بأفعاله، كالإحياء والإماتة وتدبير أمور الكون، أو مما يتعلق بأفعال المخلوقين، من ذهاب ومجيء، وفعل وترك، وطاعة ومعصية، وغير ذلك من أفعال العباد التي لا تُعد ولا تحصى، قال تعالى فيما يتعلق بأفعاله ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾، وقال ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

وقال تعالى فيما يتعلق بأفعال المخلوقين ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾، فالإقتال الذي هو فعل العبد لا يقع إلا بمشيئته، أي بإذنه الكوني، وقال ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾، وقال ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾.

^١ الأزل هو القدم. انظر «لسان العرب».

² رواه مسلم (٢٦٥٣).

^٣ رواه أبو داود (٤٧٠٠) والترمذي (٣٣١٩) واللفظ لأبي داود، وصححه الألباني رحمه الله.

فلا يقع شيء في هذا الكون إلا بمشيئة الله تعالى وإذنه الكوني، سواء كان مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده، لأن هذا الكون ملك لله، فما دام الشيء ملكه فإنه لا يكون في ملكه إلا ما شاءه وأذن به، سواء كان مما يرضاه كالطاعات، أو مما لا يرضاه كالمعاصي، ولا يكون في ملكه شيء بدون إذنه، ولو كان يقع شيء بدون إذنه لكان ملكه ناقصاً، تعالى الله عن ذلك.

٤. أيها المسلمون، والركن الرابع من أركان الإيمان بالقدر هو **الخلق**، أي الإيمان بأن جميع الكائنات خلقها الله تعالى بذواتها وصفاتها وأفعالها من العدم، قال الله تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وقال ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾، وقال ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

- وبعد عباد الله، فهذه الأربعة هي أركان الإيمان بالقدر، من فهمها وحققها فقد حقق الإيمان بالقدر.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن تقدير الله أنواع ثلاثة:

١. **التقدير الأزلي**^١ وذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتب **مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**.^٢

٢. النوع الثاني هو **التقدير العُمري** ويكون عند تخليق النطفة في الرحم، فيُكتب إذ ذاك ذكورتها أو أنوثتها، والأجل والعمل، والشقاوة أو السعادة، والرزق وجميع ما هو لاقٍ، فلا يُزاد فيه ولا يُنقص منه، ودليله حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو الصادق المصدوق قال: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مُضْغَةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً ويؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ووزقه وأجله، وشقي أو سعيد، ثم يُنفخ فيه الروح... الحديث.^٣

٣. **التقدير الحولي (أو السنوي)** ويكون في ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان من كل عام، ويُقدَّر فيها ما يكون في السنة إلى مثلها في السنة المقبلة، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ * فيها يفرق كل أمر حكيم * أمراً من عندنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ. قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

أي يُفصل ويُميز ويُكتب كل أمرٍ قدرٍٍ وشرعٍٍ حَكَمَ الله به، وهذه الكتابة والفرقان الذي يكون في ليلة القدر إحدى الكتابات التي تُكتب وتُميز، فتُطابق الكتاب الأول الذي كتب الله به مقادير الخلائق وأجلهم وأرزاقهم وأعمالهم وأحوالهم^٤. انتهى.

^١ الأزل هو القَدَم.

^٢ تقدم تخريج الحديث.

^٣ رواه البخاري (٣٢٠٨) ومسلم (٢٦٤٣).

^٤ أي ما كان في التقدير الأزلي في اللوح المحفوظ.

● عباد الله، اعلّموا رحمكم الله أن الإيمان بالقدر لا يعني أن العبد مجبر على أفعاله، سواء كانت حسنة أو سيئة، فإن الله جعل للعبد مشيئة وقدرة، ووهبه عقلا ليميز الحق من الباطل، ويختار طريق النجاة ويترك طريق الهلاك، وأمره بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهاه عن الفحشاء والمنكر والبغى، وعليه فإن الأمر راجع إلى العبد نفسه، إن شاء شكر وإن شاء كفر، وإن شاء زاع وإن شاء استقام، وإن شاء أطاع وإن شاء عصى، ثم يحاسبه الله يوم القيامة على عمله الذي اختاره وعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، قال الله تعالى في إثبات أن للعبد مشيئة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا يَبْغَىٰ﴾، وقال ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾، وقال ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شَنِئْتُكُمْ﴾. ● ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

● اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

● اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

● اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

● اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

● ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

● ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

● سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

خطب في تحقيق الإيمان بالمصطفى - صلى الله عليه وسلم

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

١. شروط تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله، ونواقضها
٢. مقتضيات الإيمان بالمصطفى، صلى الله عليه وسلم
٣. الدلائل العشرة على عِظم قدر المصطفى - صلى الله عليه وسلم
٤. من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) طاعته
٥. من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الحذر من معصيته
٦. من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) محبته
٧. توقير الصحابة من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة
٨. من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) توقير زوجاته
٩. من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) توقير آل بيته
١٠. من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم)؛ الصلاة والسلام عليه
١١. فوائد الصلاة على المصطفى (صلى الله عليه وسلم)
١٢. ستة عشر درسا من الهجرة النبوية

موضوع الخطبة: شروط تحقيق شهادة أن محمدا رسول الله، ونواقضها

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

• أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن شهادة أن محمدا رسول الله لا ينتفع بها قائلها إلا بتحقيق شروط ثمانية^١، وهي:

الأول: العلم بمعناها، وهو الإيمان بأنه رسول من عند الله حقا.

الثاني: استيقان القلب بها، وضده الارتياب، ودليله قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾.

الثالث: الانقياد لها ظاهرا وباطنا، وذلك بطاعة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ودليل الانقياد قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾.

رابعاً: القبول لها، فمن ردَّ شيئا من لوازم شهادة أن محمدا رسول الله فقد نقضها.

خامساً: الإخلاص فيها، بأن يقصد قائل تلك الشهادة التقرب إلى الله وحده، وضده الشرك فيها، بأن يكون قصده من شهادة أن محمدا رسول الله شيئا من حظوظ الدنيا كما يفعل المنافقون.

سادساً: الصدق فيها وضده الكذب، والدليل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ فْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه؛ إلا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ^٢.

سابعاً: المحبة لها ولأهلها، والمعاداة لمن أبغضها.

ثامناً: الكفر بما يناقضها، ونواقض شهادة أن محمدا رسول الله خمسة، عافانا الله من الوقوع فيها.

• أيها المؤمنون، وشهادة أن محمدا رسول الله تنتقض بأمر خمسة:

الناقض الأول: انتقاض واحد أو أكثر من الشروط الثمانية المتقدم ذكرها.

الناقض الثاني: إنكار أمر معلوم من الدين بالضرورة، كإنكار نبوة النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو بشريته، أو إنكار أن له حقوقا على أمته، أو إنكار أنه خاتم النبيين، أو إنكار أن رسالته ناسخة لما قبلها من الشرائع، أو

^١ انظر «أعلام السنة المشهورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة»، تأليف الشيخ حافظ الحكيمي، ص ٣٩، الناشر: دار المؤيد - الرياض.

^٢ رواه البخاري (١٢٨) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

إنكار أنه بلغ الدين كله، أو إنكار عموم رسالته للإنس والجن، أو إنكار ركن من أركان الإسلام، أو إنكار أمر معلوم تحريمه من الدين بالضرورة كتحریم الخمر أو السرقة أو الزنا ونحو ذلك.

الناقض الثالث من نواقض شهادة أن محمداً رسول الله: إيدائه (صلى الله عليه وسلم)، سواء في حياته أو بعد مماته، بالظعن في شخصه، ومن ذلك الظعن في صدقه، أو في عقله، أو في عفته، فهذا كله كفر بشهادة أن محمداً رسول الله، لأنه يتنافى مع الإيمان بما تقرر في القرآن العزيز من اصطفاء الله تعالى له.

والدليل على كفر من آذى النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾، واللعن هو الطرد من الرحمة، ومن طرده الله من رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافراً.

أيها المؤمنون، ومن إيدائه (صلى الله عليه وسلم) الاستهزاء به، جاداً أو هازلاً، والدليل على كفر المستهزئ به قوله تعالى في سورة التوبة ﴿وَلَمَن سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في تفسير الآية: فإن الاستهزاء بالله ورسوله كفر مخرج عن الدين، لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسوله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة. انتهى.

الناقض الرابع: الوقوع في شيء من نواقض الإسلام، كالشرك في عبادة الله، أو اعتقاد أن غير هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه، كمن يفضل الشيوعية أو الديمقراطية على حكم الإسلام، فهو كافر.

ويدخل ذلك بغض شيء مما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أو الاستهزاء بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه، أو تعاطي السحر، أو الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به.¹

أيها المؤمنون، والناقض الخامس والأخير من نواقض شهادة أن محمداً رسول الله هو الغلو فيه عليه الصلاة والسلام، وهو مجاوزة الحد في تعظيمه، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يذجر الناس ويحذرهم من عموم الغلو فيه في حياته وفي سياق موته، مبالغة في التحذير من الغلو فيه، فما أعظم نصحه لأئمة، وقد ورد عنه (صلى الله عليه وسلم) عشرة أحاديث في التحذير من ذلك، منها حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله.² والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح.³

¹ انظر رسالة «نواقض الإسلام» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

² رواه البخاري (٣٤٤٥).

³ انظر «النهاية في غريب الحديث».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول فولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الغلو بالنبي (صلى الله عليه وسلم) نوعان، فمنه ما هو مخرج من الملة، ونوع دون ذلك.

● فأما الغلو المخرج من الملة فمثل التوجه له بشيء من العبادات، كدعائه، أو نسبة شيء من خصائص الرب له، كإنزال المطر، وتدبير الرزق، وعلم الغيب، فهذا كله باطل وكفر، ومن أعظم مظاهر الغلو فيه (صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾.

● وأما الغلو الذي لا يخرج من الملة، والذي يعتبر من البدع غير المكفرة، ولكنه يؤدي إلى القسم الأول من الغلو؛ فمثل الحلف بجاهه، أو التوسل بذاته، والاحتفال بذكرى مولده، أو اعتقاد أن الله خلقه من نور، أو اعتقاد أن الله ما خلق الدنيا إلا لأجله، والسفر إلى قبره، وهذا الأخير - أي السفر إلى قبره - قد وقع فيه كثير من الناس، يظنونهم من البر، وهو من البدع، لأنه تقرب بعمل لم تأمر به الشريعة، بل نمت عنه، فقد قال (صلى الله عليه وسلم): لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي هذا^١.

فأرشد في هذا الحديث إلى أن يكون قصد القلب هو شد الرحل إلى المسجد النبوي لا القبر النبوي، فمن نوى بقلبه شد الرحل إلى القبر النبوي فقد تقرب بعمل لم تحت عليه الشريعة، وهو مردود عليه، غير مقبول، فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)، وعليه فإذا دخل المسلم المسجد النبوي وصلى فيه فقد تم قصده، فله بعدها أن يزور القبر النبوي ويسلم على النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى صاحبيه، وله أن يذهب إلى مسجد قباء ويصلي فيه ركعتين، كما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يفعل، وله أن يزور مقبرة البقيع ويسلم على أهلها، وكذلك مقبرة شهداء أحد، كما يزور غيرها من المقابر لأجل الاعتناظ والسلام على أهلها.

● أيها المسلمون، وقد انقسم الناس في تعظيم النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول هم أهل الجفاء الذين يهضمونه حقه، ولا يقومون بحقه الواجب من الحب والمولاة والطاعة والتوقير والتبجيل، وهؤلاء نوعان؛

الأول أهل المعاصي والغفلة، المعرضون عن طاعته (صلى الله عليه وسلم).

والنوع الثاني هم غلاة أهل البدع من الصوفية الباطنية، الذين فضلوا الأولياء والأقطاب على النبي (صلى الله عليه وسلم).

^١ أي المسجد النبوي.

^٢ رواه البخاري (١٩٩٥) ومسلم (٨٢٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أيها المؤمنون، والقسم الثاني من الناس هم أهل الغلو، وهم ضد القسم الأول، وهم الذين يرفعونه فوق منزلته التي أنزله الله إياها، فصرفوا له خالص حق الله تعالى من أفعال العباد، من دعاء ونذر وذبح وغير ذلك، أو وصفوه بصفات الله الخاصة به كعلم الغيب ونحو ذلك، ويغلب هذا في عباد القبور.

والقسم الثالث هم أهل الحق، وهم أهل الطريق الوسط، الذين يحبون النبي (صلى الله عليه وسلم) ويوالونه ويقومون بحقوقه الشرعية، ويتبرأون من الغلو فيه، جعلنا الله منهم، وثبتنا على طريقهم.

● ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

● اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

● اللهم من أردنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم ادفَعْ عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: مقتضيات الإيمان بالمصطفى، صلى الله عليه وسلم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من رحمة الله بعباده أن بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين، والإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) يقتضي خمسة عشر أمرا:

١. أولها: معرفة اسمه ونسبه، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل، وإسماعيل من ولد إبراهيم عليه السلام. ويكفي من هذا معرفة اسمه، محمد بن عبد الله، وأنه من قريش.

٢. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بما جاء من دلائل نبوته، وهي كثيرة، وأعظمها إنزال القرآن العظيم عليه، وانشقاق القمر له، وحنين الجذع إليه، وتسبيح الطعام بين يديه، ونبع الماء وتكثيره بين أصابعه، وتكثير الطعام القليل، وإخباره عن كثير من الغيبات المستقبلية.

٣. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بنبوته ورسالته، وأنه نبي رسول من عند الله حقا وصدقا.

٤. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بأنه خاتم النبيين، ورسالته خاتم الرسالات، كما قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي ... الحديث.^١

^١ رواه أبو داود (٤٢٥٢) وأحمد (٢٧٨/٥)، وصححه الألباني، وكذا محققو «المسند»، وقالوا: على شرط مسلم.

وعن جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟

قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين.^١

٥. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بأن شريعته ناسخة لما قبلها من الشرائع، كشرعية عيسى وموسى عليهما السلام، ومهيمنة عليها كلها، قال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾، وبناء عليه فلا يجوز التعبد لله بغير شريعة الإسلام.

٦. عباد الله، ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بأنه بعد بعثته لا دين مقبول عند الله إلا دين الإسلام، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

ومن السنة قوله (صلى الله عليه وسلم): والذي نفس محمد بيده؛ لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به؛ إلا كان من أصحاب النار.^٢

٧. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بأنه بلغ الرسالة وأكملها، وترك أمته على البيضاء، والدليل على هذا قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

ومن السنة ما روى الشيخان عن مسروق قال: كنت متكئا عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية - وذكرت منها - : ومن زعم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.^٣

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: لقد تركنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علما.^٤

وقد شهد الصحابة للنبي (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع بأنه بلغ الدين، وكان عددهم نحو من أربعين ألفا، فإنه لما قال لهم النبي (صلى الله عليه وسلم): تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله، وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأدّيت ونصحت.

فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتُها^٥ إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات.^٦

٨. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بعموم رسالته إلى الإنس والجن، قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، وقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

^١ رواه البخاري (٣٥٣٥) ومسلم (٢٢٨٦).

^٢ رواه مسلم (١٥٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٣ رواه البخاري (٤٨٥٥) ومسلم (٢٨٧، ١٧٧)، واللفظ لمسلم.

^٤ رواه أحمد (١٥٣/٥)، وحسنه محققو «المسند».

^٥ أي يقلبها ويرددها إلى الناس مشيرا إليهم. قاله النووي في شرح الحديث.

^٦ أخرجه مسلم (١٢١٨) عن جابر رضي الله عنهما.

وقد جاء ذكر دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) للجن إلى الإسلام في سورة «الجن»، فقد أتى بعض الجن فبايعوا النبي (صلى الله عليه وسلم) على الإسلام، فنزلت في هذا آيات من سورة الأحقاف وهي قوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مَنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِمَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.

وقد قام النبي (صلى الله عليه وسلم) بدعوة الناس كافة كما أمره ربه، فدعا عشيرته الأقربين، ثم كاتَّب ملوك العرب والفرس والروم، وكاتب النجاشي ملك الحبشة، ودعا الجن إلى الإسلام، وغزا من أجل تسهيل الطريق أمام الدعوة، ثم سار صحابته على سيرته من بعده، فدعوا إلى الله تعالى، وحفظوا السنة والقرآن، وحاربوا المرتدين، وقاتلوا من ادَّعى النبوة، وفتحوا الآفاق، وفتحوا الشام ومصر والمغرب، وفتحوا خُرَّاسان، ونشروا التوحيد في كل مكان، وهدموا الأصنام، وفعلوا الكثير لنصرة الإسلام مما هو مُدَوَّن في بطون كتب التاريخ والحديث، فرحمهم الله وجزاهم خيرا، وجعل ما قدموا وما قدَّمت الأجيال بعدهم في موازين حسناتهم يوم القيامة.

٩. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بأن هديه أكمل هدي، وطريقته أحسن طريقة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته: أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.^١

١٠. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) القيام بحقوقه، وعلى رأسها تصديقه، والانقياد لشريعته، بفعل ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وكذا محبته (صلى الله عليه وسلم).

١١. عباد الله، ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان ببشريته، وأنه عبد لله لا يُعبد، ورسول لا يُكذَّب، وقد جاء التصريح بذلك في آيات كثيرة، كقوله تعالى في أول سورة الإسراء ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾.

وعن عمر رضي الله عنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا تُطروني^٢ كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله.^٣

وقال تعالى لنبيه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾.

والإيمان ببشريته (صلى الله عليه وسلم) يستلزم الإيمان بأنه لا يملك من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيئا، وهكذا جميع الأنبياء والمرسلين، قال تعالى أمرا نبيه أن يقول للناس ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

فهذه الآيات وأمثالها تفيد بشرية النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأنه لا يملك من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيئا، فهو لا يعلم الغيب، ولا يتصرف في الكون، ولا يجيب الدعاء، بل هو عبد لله مثلنا، وإنما اختصه الله بالنبوة، وكذلك بقية الأنبياء عليهم السلام.

^١ رواه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنهما.

^٢ الإطراء هو الإفراط في المدح، انظر شرح اللفظة في شرح الحديث في «فتح الباري».

^٣ رواه البخاري (٣٤٤٥) واللفظ له، وأحمد (٢٣/١)، والدارمي (٢٧٨٧).

١٢. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بما صح في سيرته من الأخبار الدالة على سيرته المباركة، وخصاله الحميدة، وجهاده في سبيل الله، وصبره وتحمله لنشر الحق.

١٣. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بما جاء من صفاته الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة، كصفة طوله وهيئته ومشيته، وصفة وجهه الشريف وجمال خلقتة، وكذا ما حباه الله من أخلاق عظيمة لم تجتمع لأحد غيره، كالصدق والأمانة والرحمة وصلة الرحم والعفو وغيرها، وقد صَنَف أهل العلم في صفاته الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة مصنفات كثيرة.

١٤. ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بما ورد في حقه من الخصائص الذاتية والشرعية، فمن الذاتية خاتم النبوة، وهو قطعة لحم ناتئة، عليها شعر، عند كتفه الأيسر، حجمها قدر بيضة الحمامة. ومن خصائصه الذاتية أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه.

ومنها ما جعل الله فيما انفصل من جسده من عَرَفِه وريقه من البركة.

وأما خصائصه الشرعية فمنها أنه لا يُورَث، ومنها أن الصدقة مُحَرَّمَةٌ عليه وعلى آل بيته، ومنها جواز الوصال^١ في الصوم في حقه، ومنها أن الله أباح له الزواج من أكثر من أربع نسوة، ومنها اختصاصه بصحة نكاح من وهبت نفسها له، ومن خصائصه كذلك دفنه في المكان الذي قُبِض فيه، وغير ذلك من الخصائص.

١٥. عباد الله، ومن مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان بعصمته^٢، وهو معصوم من خمسة أمور؛

١. أولها أنه معصوم في مجال التبليغ من الخطأ والنسيان والكتمان، ودليله قوله تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ * «إن هو إلا وحي يوحى»، وقوله تعالى ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾.

٢. ومن جوانب عصمته (صلى الله عليه وسلم)؛ عصمته من الوقوع في الشرك، فقد عُصِم النبي (صلى الله عليه وسلم) من الوقوع في الشرك قبل البعثة، فقد دلت النصوص الثابتة على أنه لم يسجد لصنم قط أو استلمه أو غير ذلك من أمور الشرك التي كان يفعلها قومه، فقد كان يعرف الله بفطرته، وكان يتعبد الله في غار حراء سنين عديدة ويُفَرِّدُهُ بذلك، ولا غرابة في ذلك التوحيد لله تعالى، فقد استخرج الله حظ الشيطان منه مرتين؛ لما كان صغيراً، ولما كبر، وذلك في حادثة شق صدره (صلى الله عليه وسلم).

٣. ومن جوانب عصمته (صلى الله عليه وسلم)؛ عصمته من الوقوع في كبائر الذنوب، وسيرته شاهدة على هذا، سواء قبل البعثة وبعدها، فإنه لم يشرب الخمر قط، ولم تمس يده يد امرأة قط، ولم يكذب قط، وكيف تقع منه الكبيرة وقد قال لصحابته: أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له.^٣ قال القرطبي رحمه الله: والأنبياء معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة إجماعاً.

^١ الوصال هو أن يصِل الصائم صيام اليوم باليوم الذي بعده بدون فطر، فرمى صام يومين أو ثلاثة.

^٢ العِصمة في اللغة هي المنع والوقاية، انظر «لسان العرب».

^٣ رواه البخاري (٥٠٦٣).

٤. ومن جوانب عصمته (صلى الله عليه وسلم)؛ عصمة نسبه الذي تناسل منه من البتّاح، أي الزنا، فقد حمى الله تبارك وتعالى أصول نبينا من سفاح الجاهلية، فلم يخالط نسبّه شيء من ذلك، لا من جهة آبائه ولا من جهة أمهاته، ولم يولد إلا من نكاح كنكاح الإسلام.^١

والدليل على هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: لم يلتق أبواي على سفاح، لم يزل الله عز وجل ينقلني من أصلاب طيبة إلى أرحام طاهرة مصقى مهذباً، لا تشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما.^٢

٥. ومن جوانب عصمته (صلى الله عليه وسلم)؛ عصمته من رذائل الأخلاق، والكلام في باب خلق النبي (صلى الله عليه وسلم) يطول جداً، ويكفي القول بأنه ليس ثمة صفة حميدة إلا وقد تحلى بها، وما من خلق سيء إلا وقد نُزّه عنه، وحسبنا في هذا الباب قوله تعالى لنبيه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

فهذه خمسة عشر مقتضى من مقتضيات الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، أعاننا الله على الإيمان بها وتحقيقها، وجعلنا ممن آمنوا به ونصروه وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، أولئك هم المفلحون.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن تحقيق هذه المقتضيات والإيمان بما يعتبر من تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله، فليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

ثم اعلموا رحمكم الله أن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثبى بملائكته المسبحة بقدسه، وثبّت بكم أيها المسلمون من جنه وإنسه، فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه قبض، وفيه النفخة^٣، وفيه الصّعة^٤، فأكثرُوا عَلَيَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة عليّ^٥، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

^١ بتصرف يسير من «معارج القبول» للحكمي، باب مولده (صلى الله عليه وسلم)، ص (١٠٥١)، الناشر: دار ابن القيم - الدمام.

^٢ أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة»، الفصل الثاني - ذكر فضيلته بطيب مولده وحسبه ونسبه.

^٣ أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ يُنفخ فيه إسرافيل، وهو الملك الموكّل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

^٤ أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصّعة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور.

^٥ رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله بنفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.
اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسائر الأسقام. اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: الدلائل العشرة على عظم قدر المصطفى - صلى الله عليه وسلم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله أكرم هذه الأمة باختيار خير خلقه ليكون نبيا لها ورسولا، وهو محمد (صلى الله عليه وسلم)، فكان بحق خير الناس خُلُقًا وعِلْمًا وعملا، ولهذا فإنه أثر في الدنيا بأسرها، في جننها وإنسها وحتى بهائمها، فهو بحق رجل عظيم لم يأت الزمان بمثله مطلقا ولن يأتي، وليست عظمة النبي (صلى الله عليه وسلم) محصورة بجوانب معينة، بل هي عامة لجميع الجوانب، والأدلة على عظم قدره تزيد على المئة دليل، كل دليل مختلف عن الآخر، فمنها:

١. اصطفاء الله له واختياره له من بين سائر الناس ليقوم بأعباء الرسالة، قال الله تعالى لنبيه محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾.

٢. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله تعالى جمع له بين النبوة والرسالة.

٣. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أنه من أولي العزم من الرسل، وأولو العزم من الرسل خمسة؛ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، عليهم الصلاة والسلام، وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن؛ في سورة الأحزاب وفي سورة الشورى، في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾، وكذا في قوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾^١.

^١ انظر للفائدة تقرير ابن كثير لهذه المسألة عند تفسيره لقوله تعالى ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾. (الأحقاف: ٣٥).

٤. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) ما اختصه الله به من الآيات الكثيرة الدالة على نبوته، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في آخر كتابه «إغاثة اللهفان»^١ أنها تزيد على الألف، وهذا من رحمة الله بعباده، ليكون ذلك أقوى في الإقناع والدلالة على نبوته (صلى الله عليه وسلم)، وقاطعاً لحجة من خالفه.
٥. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله اختصه بآية خالدة مستمرة من حين بُعث إلى يوم القيامة، وهي القرآن الكريم، فإن آيات الأنبياء قاطبة قد انقضت بموتهم، أما القرآن فمعجزة خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ما من الأنبياء من نبي إلا قد أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيت وحياً أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة.^٢
٦. أيها المسلمون، ومن دلائل عظم قدره ﷺ أن الله تعالى أنزل عليه أحسن كتبه وهو القرآن الكريم، وهو أحسن من غيره من جهة أسلوبه وما تضمنه من شرائع حسنة، كما أنه أحسن من غيره من جهة أنه محفوظ من التبديل والتحريف. وفي تنزيل القرآن عليه إشارة إلى أن الله أنزل عليه أحسن شرائعه، وجعلها مشتملة على ما اشتملت عليه جميع الكتب السماوية من الشرائع الحسنة وزيادة.
٧. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله أوحى إليه بالسُّنة، وهي المتضمنة لتفاصيل الشريعة.
٨. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله أرسله للناس كافة، إنسيهم وجنهم، بينما أرسل غيره من إخوانه الأنبياء إلى أقوامهم خاصة، قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾، وقال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، وقال تعالى عن استجابة الجن لدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضي ولوا إلى قومهم منذرين﴾ إلى قوله ﴿يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويمحرم من عذاب أليم﴾.
- وداع الله المذكور في الآية هو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فهو الذي سمعه الجن يقرأ القرآن.

^١ ص ١١٠٧، تحقيق علي حسن عبد الحميد، ط دار ابن الجوزي - الدمام.

^٢ رواه البخاري (٤٩٨١) ومسلم (١٥٢)، واللفظ لمسلم.

وقال (صلى الله عليه وسلم): كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحرر وأسود.^١

٩. أراد بالأسود والأحمر جميع الناس، والأحمر هو الأبيض، فإن العرب تُسمِّي الأبيض أحراراً.^٢
ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله تعالى ختم به النبوات والرسالات، ولهذا سُمِّيَ بخاتم النبيين، قال الله تعالى ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾.

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجلٍ بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنةٍ من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟

قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين.^٣

١٠. ومن دلائل عظم قدره (صلى الله عليه وسلم) أن الله رفع ذكره رفعا عظيما، كما قال تعالى ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾، فجعل اسمه جزءا من شهادة التوحيد، «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله»، ولا يُذكر الله تعالى إلا وذكر معه النبي ﷺ، في الأذان والإقامة والخطب وفي الصلاة - في التشهد والتحيات - وكثير من الأذكار والأدعية، فذكر النبي ﷺ يُدَوِّي في كل مكان من الأرض، وليس بشر في الدنيا يُذكر ويثنى عليه كما يذكر النبي ﷺ ويثنى عليه، كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

ألم تر أن الله أخلد ذكره إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وَضَمَّ الإله اسمَ النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشقَّ له من اسمه ليُجِلَّهُ فذو العرش محمودٌ وهذا محمدٌ

أيها المسلمون، هذه عشرة دلائل على عظم قدر النبي صلى الله عليه وسلم، وهي كثيرة، تزيد على المئة كما قدمنا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

^١ رواه مسلم (٥٢١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

^٢ قاله ابن الأثير رحمه الله في «جامع الأصول» (٢٣٢/٦)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط ١، سنة ١٤٣٢، الناشر: دار ابن كثير - دمشق.

^٣ رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أفحش القول وأقبحه؛ التعدي على جناب المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، بشتمه، أو الطعن في عرضه، ممن أوضح القرآن بغضهم للإسلام وأهله، فمثل هؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى (إن شئتُك هو الأبتَر)، أي إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير.

وإن من مكر الله بخؤلاء الذين يمكرون بالإسلام أنهم كلما تجمعوا عليه زاد إقبال أقوامهم على الإسلام، ليعرفوا الحقيقة من مصادرها، وزاد نشاط المسلمين عندهم في بلادهم في الدعوة إلى الإسلام، وصدق الله إذ يقول (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون).

ومع هذا فينبغي أن يفتنَّ المسلمون إلى أن الكفار يريدون استدراج المسلمين وإثارتهم لأن يستعملوا العنف والطيش والعنجهية والتخريب، حتى إذا وقعوا في ذلك قالوا لأقوامهم (انظروا إلى الإسلام وأهله ماذا يفعلون)، ثم نشروا مظاهر تخريبهم في إعلامهم ليصدوا الناس عن سبيل الله، فالحذر الحذر، فلا ينبغي أن يتصدر خفاف العقول في الفتن، بل الواجب هو الصبر وضبط النفس، ورد الأمر إلى أهل العلم والخبرة، واستثمار الحدث في الدعوة إلى الله ورد الشبهات المثارة، لِيُفَوِّتُوا على أعدائهم فرصة الكيد بهم، وتتحول الحنة إلى منحة بإذن الله، قال الله تعالى (ولا يستخفنك الذين لا يوقنون).

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدم عليه السلام، وفيه قُبِضَ، وفيه النفخة^١، وفيه الصَّعَقَةُ^٢، فأكثرُوا عَلَيَّ من الصلاة، فَإِنْ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ^٣، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه والخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم

١ أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ ينفخ فيه إسراfil، وهو المَلَكُ المُوكَّلُ بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

٢ أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور.

^٣ رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) طاعته

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله أكرم هذه الأمة باختيار خير خلقه ليكون نبيا لها ورسولا، وهو محمد (صلى الله عليه وسلم)، فكان بحق خير الناس خُلُقًا وعِلْمًا وعملا، وقد أمر الله بالنصيحة له، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: الدين النصيحة.

قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.^١

قال النووي رحمه الله ملخصا كلام بعض العلماء في معنى النصيحة للنبي (صلى الله عليه وسلم):

وأما النصيحة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيهِ، ونصرته حيا وميتا، ومعاداة من عاداه، وموالاته من والاه، وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته، ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستشارة علومها، والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك.^٢ انتهى كلامه رحمه الله.

^١ رواه مسلم برقم (٥٥).

^٢ شرح النووي على صحيح مسلم.

أيها المسلمون، إن طاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) من أعظم النصائح له كما تقدم من كلام العلماء، كيف لا وقد قرن الله تعالى طاعته بطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وأعلم خلقه بأن من أطاع الرسول فقد أطاعه، فقال تعالى ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفياً﴾، ووجه ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) إنما جاء بهذا الدين من عند الله عز وجل، فهو مبلّغ عن الله، ولم يأت بشيء من عند نفسه، قال تعالى لنبيه ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي﴾.

وقد أمر الله تعالى بطاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ثلاثة وثلاثين موضعاً من القرآن¹، منها قوله تعالى ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، وقوله تعالى ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾، وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾، وقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

كما تواترت النصوص النبوية في الحث على اتباعه وطاعته، والاهتداء بهديه، والاستئذان بسنته، وتعظيم أمره ونهيّه، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: كل أمّي يدخلون الجنة إلا من أبى.

قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.²

وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله.³ وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.⁴

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): والذي نفسي بيده، لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرّد على الله كشرادٍ⁵ البعير.

قال: يا رسول الله، ومن يأبى أن يدخل الجنة؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.¹

¹ قال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد أمر الله بطاعته في أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله إلا ذكر معه. «مجموع الفتاوى» (١٩/١٠٣).

² رواه البخاري (٧٢٨٠).

³ رواه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

⁴ رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

⁵ أي كما يشرد البعير إذا نفر وذهب عن صاحبه، والمقصود بالشروء هنا الخروج عن طاعة الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن مما يدخل في طاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) الرجوع إليه عند التنازع، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

قال ابن القيم رحمه الله: إن الناس أجمعوا أن الرد إلى الله سبحانه هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الرد إليه نفسه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته.^٢

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه قبض، وفيه النفخة^٣، وفيه الصّعة^٤، فأكثرُوا عليَّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة عليّ^٥، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره.

^١ رواه ابن حبان (١٩٦/١ - ١٩٧) برقم (١٧)، ورجاله رجال مسلم، والحديث له شواهد تقويه كحديث أبي هريرة المتقدم، وحديث أبي هريرة الذي رواه أحمد (٣٦١/٢) وغيره، وسنده على شرط الشيخين كما قال الحافظ في «الفتح»، شرح حديث (٧٢٨٠). باختصار من حاشية الشيخ شعيب على الحديث أعلاه.

^٢ «إعلام الموقعين»، فصل في تحريم الإفتاء في دين الله بالرأي المتضمن لمخالفة النصوص.

^٣ أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ ينفخ فيه إسرافيل، وهو المَلَكُ المُوكَّلُ بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

^٤ أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصّعة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور.

^٥ رواه النسائي (١٣٧٣)، وأبو داود (١٠٤٧)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (٨/٤)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) الحذر من معصيته

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) الحذر من معصيته، فقد جاء التحذير من معصيته في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، وقوله ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾، وقوله ﴿وَيَوْمَ يَعِصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾، وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، وقال ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾: أي عن أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبِلَ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائناً من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)، أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول ظاهراً وباطناً أن تصيبهم فتنه، أي في قلوبهم، من كُفِرَ أو نفاقٍ أو بدعةٍ، أو يصيبهم عذاب أليم، أي في الدنيا، بقتل أو حدٍّ أو حبس أو نحو ذلك. انتهى بتصرف يسير.

أيها المسلمون، وقد جاءت السنة كذلك بالتحذير من معصية النبي ﷺ كما في قوله: إذا نهيتم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.^١

ومعصيته سبب للعقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فقد ثبت من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بشماله، فقال له: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، فقال له (صلى الله عليه وسلم): (لا استطعت، ما منعه إلا الكبر)، قال: فما رفعها إلى فيه.^٢ وعن سعيد بن المسيب بن حزن^٣ عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ما اسمك؟ قال: حزن. قال: أنت سهل. قال: ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي. قال ابن المسيب: فما زالت فينا الحزونة بعد.^٤

يعني أنه وقعت فيهم صعوبة الأمور وامتناع التسهيل فيما يُريدون بسبب الاعتراض على مشورة النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غزوة تبوك، فلما أتينا تبوك قال: أما إنها ستهب ريح شديدة، فلا يقوم أحد، ومن كان معه بعير فليعهقه. فعقلناها، وهبت ريح شديدة فقام رجل فألقته بجبل طيء.^٥

أيها المسلمون، إن معصية النبي (صلى الله عليه وسلم) تنقسم إلى أربعة أنواع، صغائر وكبائر وبدع وكفر.

فأما الكبيرة فهي كل ذنب ورد في حق فاعله لعنة أو غضب أو وعيد بالنار أو حد، وصاحب الكبيرة تحت المشيئة في الآخرة، إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، فعلى هذا فينبغي الحذر من الوقوع في الكبائر، قال تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾. ومن أنواع الكبائر السرقة وشرب الخمر وأكل الربا والزنا وقطيعة الرحم وتبرج النساء ونحو ذلك، فكل هذه ورد فيها إما حد في الدنيا أو نص على عقوبة في الآخرة أو كلاهما.

عباد الله، وأما الصغيرة فهي الذنب الذي لم يرد فيه حد في الدنيا ولا وعيد خاص في الآخرة.^٦

^١ رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ رواه مسلم (٢٠٢١).

^٣ (حزن) بسكون النون هو الصعب الغليظ، وضده (سهل)، وفي الحديث: اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إن شئت سهلاً.

^٤ رواه البخاري (٦١٩٠).

^٥ رواه البخاري (١٤٨٢) ومسلم (١٣٩٢).

^٦ انظر «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٦٥٠/١١ - ٦٥١)، وعزا هذا القول لابن عباس وأبو عبيد القاسم بن سلام والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم، وقال: هو أمثل الأقوال.

غير أنه ينبغي التنبيه إلى أن الصغيرة إذا استمر عليها الإنسان ولم يتب منها صارت كبيرة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: **(إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه)**، وإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضرب لهنّ مثلاً كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم (أي حضر وقت صنع طعامهم)، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سواداً فأججوا نارا وأنضجوا ما قذفوا فيها.¹ انتهى كلام ابن مسعود رضي الله عنه.

ولهذا صح عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار. رواه ابن جرير.

عباد الله، وأما الكفر فيكون بارتكاب شيء من نواقض الإسلام، كعبادة غير الله من الأنبياء أو الصالحين أو قبورهم، أو سب الله أو رسوله أو الدين، أو الاستهزاء بشيء منها، أو رد شيء معلوم من الدين بالضرورة؛ كالإيمان بالله أو إنكار تحريم شرب الخمر حرام – مثلاً، أو اعتقاد أن غير هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) أفضل من هديه، أو ارتكاب السحر، أو مظاهرة الكافرين على المؤمنين رغبة في دينهم.

وموجبات الوقوع في الكفر كثيرة، ذكرها الفقهاء في كتب الفقه في باب المرتد، إلا أن هذه بعض أمثلتها.

عباد الله، وأما البدعة؛ فالابتداع لغة هو الاختراع والإحداث، وشرعاً هو إحداث عبادات أو اعتقادات في الدين لم تأت بها الشريعة.

ومن بدع العبادات التسييح الجماعي بعد الصلوات، وصلاة الظهر بعد صلاة الجمعة، والاحتفال بالمولد النبوي، والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، وغير ذلك من الأفعال التي يرتكبها بعض الناس يتقربون بها إلى الله بزعمهم، وهي لا تزيدهم إلا بعداً، لأن الله لم يشرعها، وقد سماها النبي (صلى الله عليه وسلم) ضلالة، كما في الحديث: كل بدعة ضلالة.²

والواجب هو الاعتصام بالكتاب والسنة، وألا يُعبد الله إلا بما شرع، والحذر من معصية النبي (صلى الله عليه وسلم) أي كان نوعها وأيا كانت دوافعها، فإن من اعتصم بالكتاب والسنة نجا، ومن حاد عنهما هلك، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): **خَلَفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بِهِمَا؛ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنِّيَّ.**³

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول فولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفوراً.

¹ رواه أحمد (٤٠٢/١ - ٤٠٣)، وقال محققو «المسند»: حسن لغيره.

² رواه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنهما، ورواه أحمد (١٢٦/٤ - ١٢٧) وغيره عن العرياض بن سارية رضي الله عنه، والحديث صححه الألباني رحمه الله.

³ رواه الخطيب في «كتاب الفقيه والمتفقه» (٢٧٤/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٣٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدم عليه السلام، وفيه قُبِضَ، وفيه النفخة^١، وفيه الصَّعَقَةُ^٢، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِنْ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ^٣، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ ينفخ فيه إسرافيل، وهو الملك الموكّل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

^٢ أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور.

^٣ رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) محبته

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتعظيمه من شرط إيمان العبد، ومن أصول الدين، والأدلة على وجوب محبته (صلى الله عليه وسلم) كثيرة، منها قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

فكفى بهذه الآية حُضًّا وتنبهًا ودلالة وحجة على وجوب محبته (صلى الله عليه وسلم)، واستحقاقه لها، إذ توعد الله من كان ماله وأهله وولده أحبَّ إليه من الله ورسوله بقوله تعالى ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، ثم فسَّقه في تمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن أضل ولم يهد.

أيها المؤمنون، وتمام كمال محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يكون إلا بتقديم محبته على النفس والمال والأهل، ودون هذا يعتبر نقص في المحبة والإيمان، وقد دل على هذا الكتاب والسنة، فأما الكتاب فقوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾.

ومن السنة قوله (صلى الله عليه وسلم): ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾.^١

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أنا أولى بكل مؤمن من نفسه.^٢

^١ رواه البخاري (٢٣٩٩) ومسلم (١٦١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، واللفظ للبخاري.

^٢ رواه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنهما.

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين.¹

وأخرج البخاري عن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي.

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك.

فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي.

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): الآن يا عمر.²

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار.³

أيها المؤمنون، وقد جاء ذكر محبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مقترباً بمحبة الله في عدة نصوص شرعية من الكتاب والسنة، فدل ذلك على عظم شأن محبة النبي ﷺ، كقوله تعالى ﴿أَحِبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وهذا الاقتران يدل على مدى الصلة الوثيقة بين محبة الله ومحبة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

أيها المسلمون، وفضائل محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيرة، منها أن من أحبه كان معه في الآخرة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم). قال: أنت مع من أحببت.

قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي (صلى الله عليه وسلم): أنت مع من أحببت. قال أنس: فأنا أحب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم يحْيِي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.⁴

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

¹ رواه البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

² رواه البخاري (٦٦٣٢).

³ رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، واللفظ لمسلم.

⁴ رواه البخاري (٣٦٨٨) ومسلم (٢٦٣٩).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الأسباب المُعينة على حب النبي (صلى الله عليه وسلم) عديدة، وأهمها أربعة:

الأول: تَذَكُّرُ تضحياته لأمته، فقد لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) في سبيل نشر الإسلام أذىً عظيماً.

ومما يقوي محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) تذكر شفقتة العظيمة على أمته من الهلاك الأخروي، كما قال تعالى ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل يَرَزَعُهُنَّ^١ ويغليهن فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بِحُجَزِكُمْ^٢ عن النار، وأنتم تَقَحَّمُونَ^٣ فيها.^٤

ومما يقوي محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) معرفة صفاته الحميدة وأخلاقه الطيبة، والتي منها أنه كان يعفو ويصفح، فقد قال عنه أهل مكة إنه ساحر، وشاعر، ومجنون، وصابئ، وضرب على عَقِبِهِ، وَخُنِقَ بِسِلَا الجُزُورِ^٥، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ^٦، وَدُمِّي وَجْهُهُ الشريف، ثم لما أمكنه الله من أهل مكة بعدما فعلوا به ما فعلوا قال لهم: يا أهل مكة، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أَخْ كَرِيمٌ وابن أَخٍ كَرِيمٍ. ثم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

فعفا عنهم رسول الله ﷺ، وقد كان الله أمكنه من رقابهم غنوة^٧، وكانوا له فينا^٨، فبذلك سُمِّيَ أهل مكة «الطلاقاء».^٩

ومما يقوي محبة النبي (صلى الله عليه وسلم) الإكثار من قراءة كتب السيرة النبوية والمطالعة فيها، وتذكر أحواله وأعماله وجهاده وتكوينه للمجتمع الإسلامي.

أيها المسلمون، لقد ضرب السلف أروع الأمثلة في حب النبي (صلى الله عليه وسلم) وتقديمه على النفس والأهل والمال، فقد سأل أبو سفيان بن حرب - وهو على الشرك حينذاك - زيد بن الدثنة رضي الله عنه

^١ أي يدفعها ويطردها.

^٢ حُجَزِكُمْ جمع حُجْزة وهي موضع شد الإزار. انظر «النهاية».

^٣ تَقَحَّمُونَ أي ترمون بأنفسكم فيها من غير روية ولا تثبت. انظر «النهاية».

^٤ رواه البخاري (٦٤٨٣)، ومسلم (٢٢٨٤).

^٥ الجُزُور هو البعير، ذكرًا كان أم أنثى، وسلاه هي الجلد الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي، قاله العيني في «عمدة القاري»، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة.

^٦ الرِّبَاعِيَّة هي سِن من الأسنان.

^٧ أي قهراً.

^٨ أي غنيمة.

^٩ رواه الطبري في «تأريخه»، ذكر الخبر عن فتح مكة، وانظر «أخبار مكة» (١٢١/٢) للأزرقي.

حينما أخرجهم أهل مكة من الحرم ليقتلوه: أنشدك الله يا زيد، أتحب محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك؟

قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي.

فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً.^١

أيها المؤمنون، ومن تلبس الشيطان على بعض الجهلة وأهل الأهواء أن زين لهم فعل أمور ليست من الدين لم يفعلها النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا صحابته ولا أصحاب القرون الثلاثة المفضلة، يزعمون أنها من تمام المحبة له، وهذا جهل عظيم، لأن المحبة تقتضي التسليم للمحبوب، والوقوف عند أمره ونهيهِ، والحرص على عدم النقص أو الزيادة في دينه، ومن هذا ما يسمى بـ «المولد النبوي»، فهو من العبادات المحدثّة، لم يفعلها النبي ﷺ ولا صحابته ولا التابعين، وقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)^٢، أي مردود على صاحبه، غير مقبول.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاثاً أمته على الإكثار من الصلاة والسلام عليه يوم الجمعة: (إن من خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثرُوا من الصلاة عليّ فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله بنفسه، ورد كيده في نحره. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ انظر «السيرة النبوية» لابن هشام، ذكر يوم الرجيع، سنة ثلاث، وعزاه لسيرة ابن إسحاق.

^٢ رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها.

موضوع الخطبة: توقيير الصحابة من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

(خصائص الصحابة رضي الله عنهم)

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ توقيير أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وبرهم، ومعرفة حقهم والافتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإعراض عن الأخبار القاذحة في أحد منهم، والتي نقلها بعض المؤرخين، وجهلة الرواة، وضلال الشيعة والمبتدعين، إذ هم أهلٌ لئلا يُذكر أحد منهم بسوء ولا يُعاب عليه أمرٌ، بل تُذكر حسناتهم وفضائلهم وحميدٌ سيرتهم، ويُسكتُ عما وراء ذلك.^١

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كما وصفهم الله في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾.^٢ انتهى.

الخصائص الأربع عشرة للصحابة رضي الله عنهم

١. أيها المؤمنون، من الدلائل على عظم قدر الصحابة على غيرهم من الناس أن الله اختارهم من بين سائر البشر لصحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وخصهم في الحياة الدنيا بالنظر إليه وسماع حديثه من فمه الشريف، وتلقي الشريعة وأمور الدين عنه، والتربية على يديه، وتبليغ ما بُعث به من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها.
٢. ومن الدلائل على عظم قدر الصحابة حب النبي (صلى الله عليه وسلم) لهم.
٣. ومن الدلائل على عظم قدر الصحابة أن لهم الأجر العظيم لجهادهم مع النبي ﷺ في سبيل نشر الإسلام والدعوة إليه، فصار لهم من الأجور مثل أجور من بعدهم، فإنه من المعلوم أن من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً.
٤. ومن الدلائل على عظم قدر الصحابة حفظهم للقرآن والسنة وتبليغهما للناس، وانتشارهما بسببهم في الآفاق إلى قيام الساعة.

٥. أيها المسلمون، ومن الدلائل على عظم قدر الصحابة أن الله أثنى عليهم أحسن الثناء، ورفع ذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن، ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم، قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ

^١ باختصار وتصرف يسير من «الشفاء» للقاضي عياض، الفصل السادس: ومن توقييره وبره توقيير أصحابه وبرهم.

^٢ قاله في كتابه «العقيدة الواسطية».

ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا^١.

قال القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: هذا مثلٌ ضرب به الله تعالى لأصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، يعني أنهم يكونون قليلًا ثم يزدادون ويكثرون، فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) حين بدأ بالدعوة إلى دينه ضعيفًا، فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قَوِيَ أمره، كالزراع يبدو بعد البذر ضعيفًا، فيقوى حالًا بعد حالٍ حتى يغلُظ ساقه وأفرأخه، فكان هذا من أصح مثلٍ، وأوضح بيان. انتهى بتصرف يسير.

٦. عباد الله، ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة أن الله ألزمهم كلمة التقوى، وأخبر أنهم أَحَقُّ بها من غيرهم، وَأَنَّهُم أَهْلُهَا، قال تعالى ﴿وَالزَّمَهُم كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا﴾، فأخبر أنه ألزمهم كلمة التقوى، وهي (لا إله إلا الله)، فالزَّمَهُم حقوقها والقيام بها، فالتزموها وقاموا بها، ثم أخبر أنهم أَحَقُّ بها من غيرهم، وَأَنَّهُم أَهْلُهَا، أي أنهم استأهلوا أن يوصفوا بأنهم أَهْلٌ للتقوى، لِمَا يَعْلَم ما في قلوبهم من الخير.

٧. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة ما أخبر الله به أن الناس إن آمنوا بمثل ما آمن به النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة فقد اهتدوا، قال تعالى ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنَ بِهِ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالصَّحَابَةُ فَقَدْ اهْتَدَوْا، فَقَدْ اهْتَدَوْا﴾.

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ... وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً. قالوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي.^١

ففي هذا الحديث أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الأمة ستفترق إلى فرق كثيرة، عَبَّرَ عنها بالملل، عددها ثلاث وسبعون، وأنه لن ينجو منها إلا الفرقة التي تسير على نهج النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام، في العقيدة والشرعية والسلوك، جعلنا الله منهم، وفي هذا إثبات أن الصحابة كانوا على الهدى المستقيم.

٨. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة أن الله تعالى شَهِدَ لهم بأنهم هم الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا، وكفى بالله شهيدا، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

٩. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة ما ذكره الله في موطنين من القرآن من رِضاه عنهم، وهما قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ يُوقَفُونَ يَوْمَئِذٍ بِالنَّاصِرِ﴾ والمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم^٢، وقوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

١٠. ومن الدلائل على عِظَم قدر الصحابة أنهم أَفْقَهُ الأُمة بأمر دينها، وَأَن ما أَجْمَعُوا عليه فَإِنَّهُ لَا يَسَعُ أَحَدٌ خِلَافَهُ، لَأَنَّهُمْ تَرَبَّوْا عَلَى عَيْنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعَانُوا التَّنْزِيلَ، وقد أخبر (صلى الله عليه وسلم) بأن للأربعة المُقَدَّمِينَ منهم — وهم الخلفاء الراشدون — سنة متبعة، ينبغي على من أتى بعدهم أن يتبعها، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَصَا حَبْشِيًا مُجْدَعًا^٢، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا

^١ رواه الترمذي (٢٨٣٢)، وصححه الألباني.

^٢ أي مقطع الأطراف.

كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز^١، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة^٢.

١١. عباد الله، ومن الدلائل على عظم قدر الصحابة أن الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) بمشاورتهم، فقال ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾.

١٢. ومن الدلائل على عظم قدر الصحابة أن الله ندب من جاء بعدهم إلى الاستغفار لهم، وأن لا يجعلوا في قلوبهم غلاً عليهم، فقال ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

١٣. ومن الدلائل على عظم قدر الصحابة ما نص عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) أن قرّهم الذي عاشوا فيه هو خير القرون، فقال: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم^٣. ولفظ مسلم: خير أمتي القرن الذي بُعثت فيهم.

١٤. ومن الدلائل على عظم قدر الصحابة ما أخبر به النبي (صلى الله عليه وسلم) من أن أجّزهم مضاعف على أجر من جاء بعدهم، قال (صلى الله عليه وسلم): لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل (أحد) ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدكم ولا نصيفه^٤.

والتصيف هو النصف، والمد هو ربع الصاع، يعني أن صدقة الصحابي لو كانت مُدّاً فإنها أعظم ثواباً من صدقة من أتى بعده ولو كانت كجبل أُحد.

وسبب التفاوت بين الصدقتين هو ما يُقارن صدقة الصحابي من مزيد الإخلاص وصدق النية.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية - تفاضل الصحابة فيما بينهم في المنزلة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الصحابة متفاوتون في مراتبهم وفضائلهم، فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ويُقدّمون المهاجرين على الأنصار، لأن المهاجرين لهم السابقة في الإسلام، ثم جاء الأنصار فأووا النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته المهاجرين ونصروهم، وأهل السنة يُفضلون من أنفق قبل الفتح^٥ وقاتل، على من أنفق من بعده وقاتل،

^١ النواجز آخر الاضراس، ولكل إنسان أربع نواجز.

^٢ رواه ابن حبان (١٧٩/١) واللفظ له، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٢٦/٤ - ١٢٧)، وغيرهم، والحديث صححه الألباني رحمه الله.

^٣ رواه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

^٤ أُحد جبل معروف بالمدينة، وهو أكبر جبالها.

^٥ رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه، رواه مسلم (٢٥٤٠).

^٦ أي فتح مكة.

ويؤمنون بأن الله تعالى قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر - (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)^١، ويؤمنون بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، أي شجرة الرضوان في الحديبية، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالجنة، كالعشرة وغيرهم من الصحابة.

خلاصة في حقوق الصحابة على الأمة

أيها المؤمنون، وخلاصة القول إن للصحابة علينا حقوقاً أربعة:

الأول: محبتهم والترضي عنهم، **الثاني:** الإيمان بأنهم خير الناس بعد النبي (صلى الله عليه وسلم)، **الثالث:** الكف عما شجر بينهم. **الرابع:** الذب عنهم مما قاله بعض المبتدعة فيهم، كالروافض ومن سلك مسلكهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ رواه البخاري (٣٠٠٧) ومسلم (٢٤٩٤) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) توقيير زوجاته

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ توقيير أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقد بوأهن الله تعالى منزلة عالية، بل رفعهن إلى منزلة الأمومة لجميع المؤمنين، كما في قوله تعالى ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾، وفي ذلك من الحُرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام ما يوجب على كل مسلم أن يحفظ لهن هذا الحق، ويؤديه على الوجه المطلوب منه شرعاً.

عباد الله، وما يُوجب توقيير زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) أنهن حفظن هديه في بيته ونقلنه للأمة، لاسيما عائشة رضي الله عنها، فإنها من المكثرين من الرواية عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

وأما خديجة رضي الله عنها فهي أول أزواجه (صلى الله عليه وسلم)، وكانت تُثَبِّتُهُ وتطمئنه إلى أن ما هو عليه هو الحق، وأن الله تعالى لن يخزيه أبداً، كما هو معلوم من قصته لما جاءها يرجف فؤاده لما نزل عليه جبريل بالوحي أول مرة في غار حراء، فطمأنته ثم ذهبت به لابن عمها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصّر في الجاهلية، فزاده طمأنينة، وبين له أن الذي نزل عليه هو الوحي من الله تعالى.^١

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يتولون أزواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة، خصوصاً خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده على أمره، وكان له منها المنزلة العالية.

^١ انظر القصة في صحيح البخاري (٣) وصحيح مسلم (١٦٠).

والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، التي قال فيها النبي (صلى الله عليه وسلم): فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.^١ انتهى كلامه رحمه الله.

عباد الله، ومما يدل على عظم حق أمهات المؤمنين تخصيصهن بالصلاة عليهن في التشهد في الصلاة، ومن المعلوم أن الصلاة عليهن تعني الدعاء لهن بأن يثني الله عليهن ويرفع قدرهن، فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟

قال: قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.^٢

عباد الله، ومن حقوق أمهات المؤمنين الاستغفار لهن، وذكر مدائحهن وفضائلهن وحسن الثناء عليهن، وذلك لمكانتهن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وزيادة فضلهن على غيرهن من نساء هذه الأمة.

أيها المؤمنون، وقد نص القرآن على طهارة زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) من الرجس، كما في قوله ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قال ابن جرير رحمه الله: إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد، ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا. انتهى.

وعلى هذا فالوقية في زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) واتهامهن بالباطل من أعظم الإيذاء للنبي (صلى الله عليه وسلم)، وقد حرم الله إيذاء النبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

أيها المسلمون، ومما يناقض توقيف زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) ما عليه الرافضة قبحهم الله، فقد تبَّعوا المنافقين في اتِّهام أم المؤمنين عائشة بالزنا، فهم يدينون الله بهذا الاعتقاد الفاسد، وهو كفر عيادا بالله، لأن الذي يتهم عائشة بالزنا لم يصدق بخبر براءتها الوارد في القرآن في صدر سورة النور، وقد وصف الله تعالى اتِّهامها بالزنا في هذه السورة بأنه إفك وبهتان، أي كذب، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ إلى أن قال ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾.

^١ انظر «مجموع الفتاوى» (١٥٤/٣)، والكلام منقول من «العقيدة الواسطية»، والحديث رواه البخاري (٣٧٦٩) ومسلم (٢٤٤٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

^٢ رواه البخاري (٦٣٦٠)، ومسلم (٤٠٧).

قال ابن كثير رحمه الله: وقد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية؛ فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن.^١

وبعد عباد الله، فهذه فوائد يسيرة تتعلق بتوقير أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) وما ينافي ذلك، رضي الله عنهن أجمعين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتواين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) هنَّ من دخل بهنَّ من النساء، وهن إحدى عشرة:

- ١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
- ٢ - عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها.
- ٣ - سودة بنت زمعة رضي الله عنها.
- ٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها وعن أبيها.
- ٥ - أم حبيبة، رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها وعن أبيها.
- ٦ - أم سلمة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة، القرشية، رضي الله عنها.
- ٧ - زينب بنت جحش رضي الله عنها.
- ٨ - زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها.
- ٩ - جويرية بنت الحارث رضي الله عنها.
- ١٠ - صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها.
- ١١ - ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاثًا أمتة على الإكثار من الصلاة والسلام عليه يوم الجمعة: (إن من خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثرُوا من الصلاة عليّ فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

^١ «تفسير ابن كثير»، سورة النور: ٢٣ .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين،
اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، اللهم من أَرادنا وأراد الإسلام
والمسلمين بشر فأشغله في نفسه، ورد كيده في نحره.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا
خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم
تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) توقير آل بيته

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ توقير آل بيته، ومحبتهم، وتوليهم، وحفظ وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) فيهم.

● عباد الله، والأدلة على هذا الأصل كثيرة، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى «حُمًّا»^١، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: (أما بعد، أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين^٢؛ أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به).

فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: (وأهل بيتي^٣، وأذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).

فقيل لزيد: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده^٤.

^١ «حُم» موضع بين مكة والمدينة، فيه ماء.

^٢ سيأتي بيان أن مقصوده بالثقلين هما كتاب الله وآل بيته، سماها ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما والقيام بحفظهما ثقل، ولذا سماها ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأهما. انظر «النهاية».

^٣ هذا هو الثقل الثاني.

^٤ رواه مسلم (٢٤٠٨).

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (ارقبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) في أهل بيته)^١، ومعنى قوله (ارقبوا) أي احفظوا.^٢

والأحاديث في فضائل آل بيت النبي ﷺ ومناقبهم كثيرة جداً، وهي مبسوبة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من كتب الحديث.^٣

• قال ابن تيمية رحمه الله: ولا ريب أن لآل محمد (صلى الله عليه وسلم) حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالة ما لا يستحقه سائر بطون قريش، كما أن قريشاً يستحقون من المحبة والموالة ما لا يستحقه غير قريش من القبائل، كما أن جنس العرب يستحق من المحبة والموالة ما لا يستحقه سائر أجناس بني آدم، وهذا على مذهب الجمهور الذين يرون فضل العرب على غيرهم، وفضل قريش على سائر العرب وفضل بني هاشم على سائر قريش، وهذا هو المنصوص عن الأئمة كأحمد وغيره.^٤

ثم ذكر رحمه الله حديث واثلة بن الأسقع الذي دل على التفضيل المذكور، ونصه: قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إن الله عز وجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم.^٥

• أيها المؤمنون، وزوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) داخلات في آل البيت بنص القرآن، قال تعالى ﴿إِنَّمَا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾، قال ابن كثير رحمه الله: وهذا نص في دخول أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) في أهل البيت ههنا، لأن سبب نزول هذه الآية انتهى.

• أيها المسلمون، وآل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) تحرم عليهم الصدقة، وقد حرّمها الله عليهم تعظيماً لقدرهم، لأن الصدقة أوساخ الناس، قال (صلى الله عليه وسلم): إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس.^٦

• وآل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) الذين تحرم عليهم الصدقة فخذان؛ بنو هاشم بن عبد مناف، وبنو المطلب بن عبد مناف.

• أيها المؤمنون، ومن دلائل توقيف آل البيت أن النبي (صلى الله عليه وسلم) علّم أمته أن يقولوا في التشهد في الصلاة:

^١ رواه البخاري (٣٧١٣).

^٢ انظر «فتح الباري»، شرح الحديث المتقدم.

^٣ انظر «الصحيح المسند من فضائل آل بيت النبوة» لأم شعيب الوادعية، الناشر: دار الآثار - صنعاء.

^٤ «منهاج السنة النبوية» (٤/٥٩٩).

^٥ رواه مسلم (٢٢٧٦) وغيره.

^٦ رواه مسلم (١٠٧٢) عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث رضي الله عنه.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.^١

فهل بعد الدعاء لهم في الصلوات الخمس توقير أفضل من هذا التوقير؟!

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن السلف الصالح ضرب المثل الأعلى في توقير آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: والذي نفسي بيده؛ لقراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحب إلي أن أصل من قرأني.^٢

- أيها المسلمون، وأهل السنة والجماعة يتولون أهل البيت ويحبونهم، لا كما يزعم الروافض أنهم هم القائمون بحب أهل البيت وحدهم، وأن غيرهم ظلموهم، بل الحقيقة أن الروافض هم الذين ظلموا أهل البيت ظلماً لا نظير له، فهم الذين خذلوهم وغرّوهم، وتسببوا في ردّ كثير من روايات أهل البيت، بسبب ما اشتهر عنهم من الكذب عليهم. ثم إن الروافض يحصرون محبتهم في نفر قليل من أهل البيت، أما أهل السنة المستقيمين عليها فيحبون أهل البيت كلهم ويتولونهم، ثم إن الذين يبغضهم الروافض من أهل البيت أكثر بكثير ممن يحبونهم.
- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

^١ أخرجه البخاري (٣٣٧٠) ومسلم (٤٠٦) عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه.

^٢ رواه البخاري (٣٧١٢)، ومسلم (١٧٥٩).

موضوع الخطبة: من حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم)؛ الصلاة والسلام عليه

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) الصلاة والسلام عليه، والدعاء له بالوسيلة والفضيلة، وأن يبعثه الله مقاماً محموداً الذي وعده.
- ومعنى الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم): الدعاء له بالرحمة وشريف المنزلة، فإن الصلاة في اللغة تأتي بمعنى الدعاء كما في قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾، أي ادع لهم، إن دعائك سكن لهم، أي رحمة وطمأنينة.
- ومعنى صلاة الله على النبي ﷺ أي رحمته به والثناء عليه في الملائكة الأعلى، وهم الملائكة.
- ومعنى صلاة الملائكة على النبي ﷺ أي: الدعاء له بالرحمة، والثناء عليه.
- والخلاصة أن الصلاة من الله على نبيه (صلى الله عليه وسلم) تعني الإكرام والتعظيم والمحبة والثناء، والصلاة من الناس والملائكة تعني الطلب من الله أن يثني عليه ويُعلي ذكره، ويزيده تعظيماً وتشريفاً.
- أيها المؤمنون، والسلام عليه (صلى الله عليه وسلم) يعني طلب السلامة له من كل آفة، ويدخل في ذلك سلامة عرضه وسمعته من النيل منها والطعن فيه.

وعلى هذا فتكون الصلاة والتسليم على النبي (صلى الله عليه وسلم) قد جمعت جميع الخيرات، قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير آية الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً.^١

- عباد الله، وإذا صلى العبدُ على النبي (صلى الله عليه وسلم) فليجمع بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما، فلا يقول (صلى الله عليه) فقط، ولا (عليه السلام) فقط.

^١ تفسير سورة الأحزاب، الآية ٥٦ .

وهذا مأخوذ من الآية الكريمة وهي قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾. قاله النووي وابن كثير رحمهما الله.^١

• أيها المسلمون، والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) واجبة إذا ذكر، يدل على ذلك أنه قد ورد الترهيب من ذلك في حديثين؛ الأول قوله (صلى الله عليه وسلم): البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يُصلِّ علي.^٢

والثاني قوله: رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يُصلِّ علي.^٣

• عباد الله، والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) مستحبة في عموم الأحوال، إلا أنها قد وردت في مواطن عشرة مخصصة، وهي كالتالي:

الموطن الأول في الصلاة في التشهد الأخير.

الموطن الثاني في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية.

الموطن الثالث في الخطب، كخطبة الجمعة والعيد والاستسقاء، وغيرها. قال ابن القيم: الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) في الخطب كان أمراً مشهوراً معروفاً عند الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.^٤

الموطن الرابع يوم الجمعة، فعن أوس بن أبي أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة علي.^٥

الموطن الخامس بعد إجابة المؤذن، لما روى مسلم في صحيحه^٦ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإن من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا ... الحديث.

عباد الله، الموطن السادس عند الدعاء، والدليل على ذلك حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قاعد إذ دخل رجل فصلَّى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): عجلت أيها المصلِّي، إذا صليت فاعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل علي، ثم ادعُ.

^١ انظر كتاب «الأذكار»، باب صفة الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وتفسير القرآن العظيم، سورة الأحزاب، نهاية تفسيره للآية ٥٦.

^٢ رواه ابن حبان (١٨٩/٣)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٠٠)، كتاب عمل اليوم والليلة، باب من البخيل، والترمذي (٣٥٤٦)، وأحمد (٢٠١/١)، عن حسين بن علي بن أبي طالب، وصححه الألباني، وقال الشيخ شعيب: إسناده قوي.

^٣ الرغام هو التراب، والمقصود الدعاء عليه بالإهانة بأن يلصق أنفه بالتراب.

^٤ رواه الترمذي (٣٥٤٥) وأحمد (٢٥٤/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه محققو «المسند»، وقال الألباني: حسن صحيح.

^٥ «جلاء الأفهام»، الموطن الخامس من مواطن الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ص ٤٤١، الناشر: دار عالم الفوائد.

^٦ رواه النسائي (١٣٧٣)، وأبو داود (١٠٤٧)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (٨/٤)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

^٧ رقم (٣٨٤).

قال: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم): أَيْهَا الْمُصَلِّي، ادْعُ تُحِبُّ.^٢

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك (صلى الله عليه وسلم).^٣

الموطنان السابع والثامن عند دخول المسجد وعند الخروج منه، فقد ثبت عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه كان إذا دخل المسجد صَلَّى وسلم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك.

وإذا خرج صلى وسلم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: اللهم افتح لي أبواب فضلك.^٤

الموطن التاسع أثناء السعي بين الصفا والمروة، فعن وهب بن الأجدع قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمكة وهو يخاطب الناس قال: إذا قدم الرجل منكم حاجاً فليطف بالبيت سبعة، وليصل عند المقام ركعتين، ثم ليبدأ بالصفا، فيستقبل البيت فيكبر سبع تكبيرات، بين كل تكبيرتين حمداً لله وثناءً عليه وصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم)، وسأل لنفسه، وعلى المروة مثل ذلك.^٥

الموطن العاشر عند اجتماع القوم قبل تفرقهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيه (صلى الله عليه وسلم) إلا كان مجلسهم عليهم ترة^٦ يوم القيامة، إن شاء عفا عنهم، وإن شاء أخذهم.^٧

وبعد عباد الله، فهذه عشرة مواطن مخصوصة، تستحب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) عندها، مع الوضع في الاعتبار أن الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) مستحبة في عموم الأحوال.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

^١ بينا أي بينما.

^٢ رواه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧) واللفظ له، والنسائي (١٢٨٤)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

^٣ رواه الترمذي (٤٨٦)، وصححه الألباني رحمه الله.

^٤ انظر سنن الترمذي (٣١٤) وابن ماجه (٧٧١) ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٢)، وصححه الألباني دون جملة المغفرة الواردة في تلك الروايات، انظر «صحيح الترمذي».

^٥ رواه البيهقي (٩٤/٥) (٩٣٤٣)، ورواه ابن أبي شيبة (١٤٥٠١) مختصراً، وحسنه صاحب «جامع الآثار الصحيحة» عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ص ١٥٩.

^٦ ترة أي نقص. انظر «النهاية».

^٧ رواه أحمد (٤٨٤/٢)، والترمذي (٣٣٨٠)، وصححه محققو «المسند»، والألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (١٥٦/١).

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رُفِع إلا بتوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: فوائد الصلاة على المصطفى (صلى الله عليه وسلم)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

● أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن في الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) عشرة فوائد:

الأولى: امتثال أمر الله تعالى بالصلاة والسلام عليه الوارد في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

الفائدة الثانية: أن صلاة العبد على النبي (صلى الله عليه وسلم) دعاء، والدعاء عبادة مستقلة، أمر بها الله، ورتب عليها الأجر والثواب.

الفائدة الثالثة: حصول عشر صلوات من الله على من صلى على النبي صلاة واحدة، كما قال (صلى الله عليه وسلم): من صلى عليّ صلاة؛ صلى الله عليه بها عشراً.^١

والجزاء من جنس العمل، فمن أتى على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ جزاه الله من جنس عمله، بأن يثني عليه ويزيد تشريفه وتكريمه.

الفائدة الرابعة: أن من صلى على النبي ﷺ صلاة واحدة فإنه يرفع عشر درجات، ويكتب له عشر حسنات، ويُمحى عنه عشر سيئات، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحُطَّتْ عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات.^٢

^١ رواه مسلم (٣٨٤).

^٢ رواه النسائي في «السنن الكبرى» برقم (١٢٢١) وغيره.

الفائدة الخامسة: أنها سبب لمغفرة الذنوب وكفاية العبد بما أهمه، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال:

يا أيها الناس، اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه.

قال أبي: قلت يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟

فقال: ما شئت. قال: قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قلت: النصف؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قال: قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك.^١ قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هذا (أي أبي بن كعب) كان له دعاء يدعو به، فإذا جعل مكان دعائه الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وآخرته، فإنه كلما صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرا، وهو لو دعا لآحاد المؤمنين لقاتل الملائكة: (آمين، ولك بمثل)، فدعاؤه للنبي (صلى الله عليه وسلم) أولى بذلك.^٢ انتهى كلامه رحمه الله.

عباد الله، الفائدة السادسة من فوائد الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم): أنها سبب لشفاعته إذا قرئها الداعي بسؤال الوسيلة له، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة؛ صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة.^٣

الفائدة السابعة: أنه تُرجى إجابة دعاء الداعي إذا قَدَّمَ بين يديه الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، فهي تُصاعد الدعاء إلى رب العالمين، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء، حتى تصلي على نبيك (صلى الله عليه وسلم).^٤

الفائدة الثامنة: أنها سبب لعرض صلاة المصلي عليه على النبي (صلى الله عليه وسلم)، كما دل على هذا قوله: (إن صلاتكم معروضة علي)،^٥ وكفى بالعبد شرفا أن تُعرض صلاته على رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

^١ رواه الترمذي (٢٤٥٧)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)» (١٤) بنحوه، وأحمد (١٣٦/٥) مختصرا، وحسنه الألباني رحمه الله كما في «الصحيحة» (٩٥٤).

^٢ «مجموع الفتاوى» (١/٩٣).

^٣ رواه مسلم (٣٨٤).

^٤ رواه الترمذي (٤٨٦)، وصححه الألباني رحمه الله.

^٥ قطعة من حديث رواه أحمد (٨/٤) وغيره عن أوس بن أبي أوس رضي الله عنه، وصححه محققو «المسند» (١٦١٦٢).

الفائدة التاسعة: أنها سبب لطيب المجلس وزكاته، بخلاف المجلس الذي لا يصلى فيه على النبي (صلى الله عليه وسلم) فإنه يعود حسرة على أهله يوم القيامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيه (صلى الله عليه وسلم) إلا كان مجلسهم عليهم ترة^١ يوم القيامة، إن شاء عفا عنهم، وإن شاء أخذهم^٢.

الفائدة العاشرة: أنها سبب لدوام محبة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وزيادتها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضر محاسنه ومعانيه الجالبة لـه؛ تضاعف حبه له، وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه.

وإذا أعرض العبد عن ذكره وإحضار محاسنه بقلبه؛ نقص حبه من قلبه، ولا شيء أقر لعين العبد المحب من رؤية محبوبه.

وبعد عباد الله، فهذه عشرة فوائد في الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ملخصة من كتاب «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام (صلى الله عليه وسلم)»، لابن القيم رحمه الله.

• بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنه مما يلحق بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ الدعاء له بالوسيلة والفضيلة، وأن يبعثه مقاماً محموداً الذي وعده، لأنه من الدعاء له بالرفعة والثناء، الذي هو معنى الصلاة عليه، والأصل في هذا حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من قال حين يسمع النداء: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته)؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة^٣.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة؛ صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة^٤.

فالوسيلة منزلة عالية في الجنة.

^١ ترة أي نقص. انظر «النهاية».

^٢ رواه أحمد (٤٨٤/٢) وغيره، وصححه محققو «المسند» (١٠٢٧٧)، والألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (١٥٦/١).

^٣ رواه البخاري (٦١٤).

^٤ تقدم تخريجه.

والفضيلة هي عموم الفضل والبركة والخير.

وقوله (مقاما محمودا)، أي يُحمد القائم فيه^١، والمقام هو الشفاعة الكبرى لأهل الموقف لبدء الحساب، والقائم هو النبي (صلى الله عليه وسلم)، ودليل ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **المقام المحمود؛ الشفاعة.**^٢

وقوله في آخر الحديث: (حلت له الشفاعة)؛ هذا من الجزاء بالمثل، فلما دعا الداعي للنبي (صلى الله عليه وسلم) أن يبعثه المقام المحمود؛ استحق بذلك أن يكون ممن يشفع لهم النبي في تكفير السيئات ورفع الدرجات، فاللهم اجعلنا ممن تدركه شفاعة نبيك (صلى الله عليه وسلم).

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، فما من عبد مُسلم أكثَرَ الصلاة على مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، إلّا نَوَّرَ الله قلبه، وغفر ذنبه، وشرح صدره، ويسّر أمره، فأكثرُوا مِنَ الصلاة والسلام عليه. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

موضوع الخطبة: ستة عشر درسا من الهجرة النبوية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

^١ قاله ابن حجر في «فتح الباري» عند شرح الحديث المذكور.

^٢ رواه أحمد (٤٧٨/٢)، وقال محققو «المسند»: حسن لغيره، وكذا رواه ابن جرير في تفسير سورة الإسراء، تفسير قوله تعالى ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾، آية ٧٩ .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن الله بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، بعد أن طبقت الوثنية الأرض، بما فيها خير البقاع مكة، فدعا عليه الصلاة والسلام عشيرته الأقربين، فقبل القليل منهم دعوته، وردها الكثير، وبقيت تلك الدعوة في شيء من الخفاء، وكفار قريش لا يلقون لها بالاً، فلما صدع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنقص ألفتهم وذمها؛ سلك المشركون مسلكاً آخر، حفاظاً على ألفتهم، وتعصبا لها، فأغروه بالمال ليكون أكثرهم مالا، وأغروه بالزواج من أجمل نسائهم، وعرضوا عليه أن يملكوه عليهم، وعرضوا عليه أن يعبد ألفتهم سنة ويعبدوها هم سنة، فأبى ذلك عليه الصلاة والسلام، (ودوا لو تدهن فيدهنون)، فعذبوا من استطاعوا تعذيبه من أتباعه، ممن ليس لهم نفوذ ولا عشيرة، وساموهم سوء العذاب، ليعودوا قسراً إلى الشرك، وليرهبوا غيرهم ممن تحدثهم نفوسهم بالدخول في دين الإسلام. ولما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يقاسيه أصحابه من البلاء، وليس في استطاعته حينئذ حمايتهم؛ أذن لهم في الهجرة إلى الحبشة، فهاجروا مرتين، الأولى في السنة الخامسة من البعثة والثانية في السادسة، ثم هاجروا إلى المدينة، ثم لحق بهم هو نفسه إلى المدينة، تحقيقاً لمصلحة انتشار الإسلام، وعبادة الله بأمن وطمأنينة.

أيها المسلمون، والناظر في الهجرة النبوية يجد فيها حكماً باهرة، ويستفيد منها دروساً عظيمة، فمن تلك الدروس ما يلي:

١. **التضحية بالمال والوطن والعشيرة في سبيل الله**، فالنبي صلى الله عليه وسلم لما غادر مكة وقف مستقبلاً إياها وقال: والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت.¹

٢. **ومن دروس الهجرة أن من استغلقت عليه الدعوة في مكان فينبغي له أن يتجه لمكان آخر يدعو إلى الله فيه**، فإنه لما يئس النبي صلى الله عليه وسلم من هداية قريش؛ اتجه إلى المدينة ليدعو إلى الله فيها.

٣. **ومن دروس الهجرة ظهور سنة الابتلاء**، فالجنة غالية، ولا تنال براحة البدن، بل بالمجاهدة في طاعة الله، والصبر على ذلك، (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين).

فقد كان هَيِّنًا على الله عز وجل أن يصرف الأذى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وينقله من مكة إلى المدينة كما نقله منها إلى بيت المقدس ليلة الإسراء على دابة البراق في لحظة، ولكن شاء الله أن يبتليه

¹ رواه الترمذي (٣٩٢٥)، وصححه الألباني.

ليكون قدوة لقومه ولمن بعدهم، وليستبين التمسك، ويتمحص الصدق، ويعظم الأجر عند الله، وليتعلم الدعاة إلى الله الصبر على ما يلاقون من الأذى في سبيل نشر الدعوة.

٤. ومن دروس الهجرة **الأخذ بالأسباب الحسية**، ويتجلى ذلك في استعداد النبي صلى الله عليه وسلم الاستعداد الحسي الكامل، وأهم ذلك أنه لم يهاجر حتى أذن الله له بذلك، واتخذ صاحباً أميناً وهو أبو بكر رضي الله عنه، واستعان بعبد الله بن أبي بكر ليأتيهم بأخبار قريش، واستعان بمولاه عامر بن فهيرة ليأتيهما باللبن، وكان يرعى غنمه، واستعان بعبد الله بن أريقط الليثي مع كونه مشركاً ليدلهما الطريق، ولكنه كان أميناً خبيراً بالطريق.

ومن أخذه بالأسباب أنه اتخذ طريقاً غير المعهودة ليعمي على المشركين. ومن أخذه بالأسباب **اختبأؤه في غار في جبل ثور جنوبي مكة ثلاث ليال**. كذلك فإنه لم ينطلق من الغار إلى المدينة إلا بعد أن انقطع طلب المشركين له. ومن أخذه بالأسباب **كتم سر مسيره** إلا لمن لهم صلة ماسة، وهم الذين تقدم ذكرهم. ففي هذه الأمور **العشرة** تتبين القدوة في أهمية التخطيط والعمل بالأسباب في السيرة النبوية.

٥. ومن دروس الهجرة النبوية أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن معتمداً على الأسباب الحسية التي مضى ذكر بعضها، بل كان قلبه متوكلاً على الله عز وجل، ومن دلائل ذلك أن المشركين لما وصلوا إلى الغار قال أبو بكر: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال عليه الصلاة والسلام مطمئناً له: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟^١ وصدق الله إذ يقول (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

وفي طريق الهجرة أدركهم سراقه بن مالك بن جعشم على فرس له، فقال أبو بكر رضي الله عنه: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فقال: لا تحزن إن الله معنا.^٢

٦. ومن دروس الهجرة النبوية **وجوب الصبر والثبات في سبيل نشر الدعوة**، فالتبى صلى الله عليه وسلم علّم أمته من خلال الهجرة الثبات في وجه أهل الباطل ولو كانت له جهامة، فقد يكون للباطل جولة، ولأشباعه صولة، امتحاناً للمؤمنين وفتنة للكافرين، ولكن العاقبة ستكون قطعاً للذين آمنوا وصبروا، (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين).

٧. ومن دروس الهجرة النبوية اليقين بأن **العاقبة لأهل التقوى**، فالذي ينظر في الهجرة في بادئ الأمر يظن أن مصير الدعوة هو الزوال والاضمحلال، فميزان القوى المادية متفاوت جداً بين أهل الحق وأهل

^١ رواه البخاري (٣٦٥٣) ومسلم (٢٣٨١)، واللفظ لمسلم.

^٢ رواه البخاري (٣٦٥٣).

الباطل، ولكن مَنْ كان الله معه فهو القوي في الحقيقة، والناظر إلى عاقبة الهجرة بعد مرور ثمانية أعوام عليها ودخول مكة في ربوع الإسلام، وإسلام أهلها، ثم انتشار دين الله تدريجياً في أنحاء الكرة الأرضية؛ إن الناظر لذلك ليتيقن أن المؤثر هنا ليس القوة البشرية المادية، بل القوة الربانية الإلهية، فدين الله منتصر لا محالة، لأن قوة الدين من قوة الله تعالى، والله تعالى لا غالب له، (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده).

٨. ومن دروس الهجرة النبوية العلم بأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، فلما ترك المهاجرون ديارهم وأهلهم وأموالهم التي هي أحب شيء إلى النفس؛ أعاضهم الله خيراً منها، بأن فتح عليهم الدنيا، ومملكتهم شرقها وغربها، فدانت لهم الشام وفارس ومصر، ثم اتجه المسلمون بعد انصرام عصر الصحابة إلى شمال أفريقيا، ففتحوا الأندلس.

٩. ومن دروس الهجرة النبوية أن من حفظ الله حفظه الله، ومن اتقى الله وقاه الله، وجعل له مخرجاً، فإنه لما ائتمر زعماء قريش ليعتقلوا النبي عليه الصلاة والسلام، أو يقتلوه، أو يُخرجوه من بلده؛ حفظه الله منهم، ووقاه من كيدهم، وأخرجه من مكة، وأوصله المدينة، معززا مكرما، لم يصبه أذى.

١٠. ومن دروس الهجرة النبوية التنبيه إلى فضل أبي بكر رضي الله عنه، حيث اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لصحبته في الهجرة، وحقق له ذلك، فقد سأله الصحبة، وبكى من الفرح لصحبته، وجهاز له الرحلة، وكان يسير أمامه في الطريق إذا تذكر الرصد، ويسير خلفه إذا تذكر الطلب، واستعمل عائلته كلها في سبيل الله، فاستعمل عبد الله ابنه في نقل الأخبار، واستعمل مولاه عامر بن فهيرة، فكان يروح بغنم أبي بكر عليهما، وكان يرعاهما، فإذا أمسى أراح عليهما بالغنم فاحتلباهما، وإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما في الصباح اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يُعَقِّي عليه ويطمس أثر أقدامه، والخلاصة أن الصديق وظف نفسه وأهله وماله لنصرة الإسلام، رضي الله عنه وأرضاه.

١١. ومن دروس الهجرة النبوية التنبيه إلى عظيم دور المرأة، ويتجلى ذلك من خلال الدور الذي قامت به أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، حيث شقت نطاقها وهو ما يُشَدُّ به الوسط، فشقت نصفين، وربطت بنصفه سفرة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر على البعير، وربطت بالنصف الآخر قِربتهما، فَلَقِبَتْ بذات النطاقين.¹

ومن موافقها كذلك أنه لما خرج والدها أبو بكر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، حمل معه جميع أمواله، وقد بلغت حينها ما يقارب خمسة آلاف درهم، أو ستة آلاف درهم. قَالَتْ: وَأَنْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ. قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو فُحَّافَةَ وَقَدْ ذَهَبَ بَصْرُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا يَا أَبَتِ، إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا. قَالَتْ: فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا، فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةِ الْبَيْتِ، كَانَ أَبِي يَضَعُ فِيهَا مَالَهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ. قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ، إِنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ

¹ انظر «صحيح البخاري (٣٩٠٥).

لَكُمْ هَذَا، فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا لَكُمْ بَلَاغٌ. قَالَتْ: وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا، وَلَكِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُسْكِنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ.¹

١٢. ومن دروس الهجرة النبوية التنبيه إلى فضل المدينة وأهلها من الأوس والخزرج، فالمدينة لم تكن معروفة قبل الإسلام بشيء من الفضل على غيرها من البلاد، وإنما أحرزت فضلها بهجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وأصحابه إليها، ثم نصرة أهلها له، وبهذا ظهرت مزايا المدينة.

١٣. ومن دروس الهجرة الرد على كل ملحد يزعم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان يريد الشهرة والمال والسلطان، فقد عُرض عليه المال، وعُرضت عليه المناصب السياسية والاقتصادية، ورَفَضَهَا، ولو كانت هي همه لقبلها وبقي في مكانه ملكاً، ولَمَّا تَكَبَّدَ عناء الهجرة من مكة إلى المدينة والمخاطرة بنفسه، وَتَرَكَ السَّكْنَ والوطن والعشيرة، ولكن كان همه الوحيد هو التوحيد، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

١٤. ومن أعظم دروس الهجرة النبوية مشروعية الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، التي يقيم فيها المسلم شعائر دينه ويجاهر بذلك، فمن لم يستطع إقامة شعائر الدين في مكان فتجب عليه الهجرة إلى مكان آخر يقيم فيه دينه وجوبا شرعياً، وإلا أثم بتركها.

١٥. ومن دروس الهجرة النبوية ما ورد فيها من بعض الآيات الدالة على نبوته ورسالته، منها ما حصل لسراقة بن مالك حينما أراد أن يمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه ليظفر بجائزة رصدتها قريش لمن يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم، فساخت قوائم فرسه² في الأرض إلى الركب، ثم بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيغنم سوارى كسرى بقوله «كَأَنِّي بِكَ يَا سُرَاقَةَ تَلْبَسُ سِوَارِي كِسْرَى»³، وحصل له ذلك فعلاً في عهد عمر رضي الله عنه.

١٦. ومن دروس الهجرة الاستفادة من كل فرصة في الدعوة إلى الله، فقد اجتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مهاجر إلى المدينة بريدة بن الحصيب الأسلمي عند (كُراع الغميم)⁴، وكان في ثمانين نفساً من أهله، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا، وصلى بهم صلاة العشاء، وعَلَّمَهُ لِيَلْتَمِذَ صدرًا من سورة مريم.⁵

أيها الإخوة، لقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حالة خوف من أن يدركه المشركون، ولكن الحرص على الصدع بالحق والتوكل الصادق على الله؛ جعلاً همَّ الدعوة أهَمَّ عليه من سلامة نفسه، صلى الله عليه وسلم.

¹ رواه أحمد (٣٥٠/٦)، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٩٥٧).

² معنى ساخت أي غاصت.

³ انظر «دلائل النبوة» (٣٢٥/٦)، الناشر: دار الكتب العلمية.

⁴ كُراع أي طرف، والغميم وادٍ أمام عَسْفَانَ.

⁵ «البداية والنهاية»، أحداث سنة ٦٢، (١١/٦١١) ط دار هجر.

وبعد عباد الله، فهذه ستُّ عشرة فائدة من الهجرة النبوية، وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء دروس وفوائد كثيرة، جعلنا الله من المستفيدين منها، المطبقين لها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فيا أيها المسلمون، اعلّموا رحمكم الله أنه ليس من تعظيم حدث الهجرة عمل الاحتفالات بها، وإن داخلها شيء من ذكر الدروس المستفادة منها، بل إن تعظيم الهجرة النبوية على وجه الخصوص، والسيرة النبوية على وجه العموم؛ يكون بالتأسي بصاحبها عليه الصلاة والسلام، واجتناب ما علق بها من بدع ومحدثات.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله تعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، المملكة العربية السعودية

واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

مجموع خطب في نواقض الإسلام العشرة

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

١. الناقض الأول: الشرك بالله

٢. الناقض الثاني: من لم يكفر المشركين

٣. الناقض الثالث: من اعتقد أن غير هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) خير من هديه فقد كفر، ومن اعتقد أن حكم غير الله خير من حكم الله، كالذين يفضلون حكم الطواغيت والقوانين الوضعية على حكم الله

٤. الناقض الرابع: بغض شيء من دين الإسلام

٥. الناقض الخامس: الاستهزاء بشيء من أمور الدين

٦. الناقض السادس: ارتكاب السحر

٧. الناقض السابع: الكهانة

٨. الناقض الثامن: مظاهرة الكفار على المسلمين

٩. الناقض التاسع: اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام

١٠. الناقض العاشر: الإعراض عن دين الإسلام، لا يعلمه ولا يعمل به

موضوع الخطبة: الناقض الأول: الشرك بالله

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إفراد الله بالعبادة اتفقت عليه جميع الشرائع

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن مما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية وجوب إفراد الله بالعبادة، قال تعالى ﴿وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، وقال ﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين﴾، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي^١ رحمه الله في تفسير هذه الآية: أي: أخلص لله تعالى جميع دينك، من الشرائع الظاهرة، والسرائع الباطنة؛ الإسلام والإيمان والإحسان، بأن تُفرد الله وحده بها، وتقصد بها وجهه، لا غير ذلك من المقاصد.

وقوله ﴿ألا لله الدين الخالص﴾: هذا تقرير للأمر بالإخلاص، وبيان أنه تعالى كما أنه له الكمال كله، وله التفضل على عباده من جميع الوجوه؛ فكَذلك له الدين الخالص والصافي من جميع الشوائب، فهو الدين الذي ارتضاه لنفسه، وارتضاه لصفوة خلقه، وأمرهم به، لأنه متضمن للتأله لله في حبه وخوفه ورجائه والإنابة إليه في عبوديته، والإنابة إليه في تحصيل مطالب عباده، وذلك الذي يُصلح القلوب ويكفيها ويطهرها، دون الشرك به في شيء من العبادة، فإن الله بريء منه، وليس لله فيه شيء، فهو أغنى الشركاء عن الشرك، وهو مفسدٌ للقلوب والأرواح، والدنيا والآخرة، مُشَقٌّ للنفوس غاية الشقاء. اهـ.

^١ هو العلامة الفقيه المفسر، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، صاحب المؤلفات الكثيرة، والبصيرة الثاقبة في دين الله، توفي عام ١٣٧٦هـ، انظر ترجمته بقلم تلميذه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في كتابه «علماء نجد خلال ثمانية قرون»، وقد تُرجم له في كتب أخرى رحمه الله.

مما اتفقت عليه جميع الشرائع؛ تحريم الشرك

- عباد الله، وإن مما اتفقت عليه الشرائع أيضا التحذير من الشرك في عبادة الله، قال تعالى ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين.

تعريف الشرك

- والشِّرك في اللغة من شَرَّك الشيء المفرد بغيره، إذا جعله مشتركا بين اثنين أو أكثر، تقول: قد اشترك الرجلان وتشاركا^١، وعليه فقول (فلان أشرك بالله) أي جعل مع الله شريكا له في شيء من خصائصه التي لا ينبغي أن يُجعل أحدٌ شريكا له فيها، سواء كانت تلك الخصائص مما يتعلق بأسمائه سبحانه أو أوصافه أو أفعاله، أو استحقاقه جل وعلا للعبادة دون ما سواه، وسواء كان الشريك آدميا أو جنيا أو جمادا أو قبرا أو غير ذلك.

كان الناس على التوحيد ثم وقع الشرك في قوم نوح بسبب تعظيمهم للصلحين، فأرسل الله نوحا

- عباد الله، وقد كان الناس على التوحيد عشرة قرون من عهد آدم عليه السلام، ثم وقع الشرك، فأرسل الله نوحا ليدعو الناس إلى التوحيد، قال تعالى ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.^٢

وقال تعالى ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا﴾، أي اختلفوا عما كانوا عليه من الدين الصحيح ووقعوا في الشرك.

- معاشر المؤمنين، وأول رسول بعثه الله للدعوة إلى التوحيد بعد وقوع الشرك هو نوح عليه السلام كما قال تعالى ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾. قال ابن كثير رحمه الله: إن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله نوحًا عليه السلام، فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض.^٣ انتهى.
- وكان منشأ الشرك في عهد نوح عليه السلام من تعظيم الصالحين، كما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى ﴿وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ قال: أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا^٤ أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى

^١ انظر «لسان العرب»، مادة شَرَّك.

^٢ رواه ابن جرير في تفسير سورة البقرة: ٢١٣ .

^٣ «تفسير بن كثير»، البقرة: ٢١٣، بتصرف يسير.

^٤ أي ماتوا.

مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً¹، وسَمُّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلم² عُبدت.³

الشرك يقع في أنواع التوحيد الثلاثة

- عباد الله، وتحريم الشرك من الأمور المعلومة بالضرورة في دين الإسلام، وهو من نواقض الإسلام، من وقع فيه خرج من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر، ولو كان فاعله يصلي ويصوم ويقول إنه مسلم، وهو أكثر النواقض وقوعاً، وكتاب الله طافح بذكر قبح الشرك وعقوبة المشركين، أعادنا الله من ذلك.
- معاشر المؤمنين، والشرك يقع في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.
- فمثال الشرك في توحيد الربوبية الله؛ اعتقاد أن للكون مدبراً مع الله، أو رازقاً مع الله، أو خالقاً مع الله، أو محيياً أو مميتاً مع الله، فمن وقع في شيء من ذلك فهو مشرك، والواجب إفراد الله بأفعاله التي تقدم ذكرها وغيرها، ولا يجوز للعبد أن ينسب شيئاً منها لغير الله.
- وأما الشرك في أسماء الله فمثاله تسمية مُسيلمة الكذاب نفسه بـ «رَحْمَنُ الْيَمَامَةِ»، وهو الذي خرج في العهد النبوي وادعى النبوة، وسمى نفسه بـ «الرَّحْمَنُ»، وهو اسم من أسماء الله الخاصة به سبحانه وتعالى.
- وأما الشرك في صفات الله فمثاله ادعاء علم الغيب لغير الله على سبيل المشاركة، كمن يعتقد أن السحرة والكهان ونحوهم يعلمون الغيب، أو يصف النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك، فمن ادعى ذلك لغير الله فهو مشرك، والواجب هو إفراد الله بصفة علم الغيب كما وصف الله نفسه بذلك فقال ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾.
- وأما الشرك في توحيد العبادة - التي هي أفعال العباد - فهو تشريك غير الله مع الله في عبادة ما، أي كانت تلك العبادة، دعاءً أو سجوداً أو ذبحاً أو نذر أو رغبة أو رهبة أو رجاء أو غيرها، فمن صرف شيئاً من هذه العبادات لغير الله فقد أشرك بالله العظيم، قال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)، وأمر الله تعالى بإخلاص الدعاء له وحده فقال (فادعوا الله مخلصين له الدين)، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (الدعاء هو العبادة)⁴، وقد أمر الله بإفراد الله بالدعاء في نحو ثلاثمائة موضع من القرآن، وأما الذبح فقد أمر الله بأن يتقرب العبد بالذبح إليه وحده فقال لنبيه (فصل لربك وانحر)، وقال له (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)، ومعنى نسكي أي ذبحي. وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (لعن الله من ذبح لغير الله)⁵، فالحاصل أن من توجه لغير الله بعبادة من العبادات فقد

¹ أي اصنعوا أنصاباً، وهي تماثيل تصنع على هيتهم ثم تنصب في المجالس ليراها الناس! وهكذا دخل عليهم الشيطان.

² أي تحول من حال إلى حال. انظر «النهاية». قال مقبده: وسبب التحول والتحريف هو عدم الحفظ.

³ رواه البخاري (٤٩٢٠).

⁴ الإمامة اسم لإقليم في الجزيرة العربية يقع في وسطها.

⁵ رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وغيرهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني.

⁶ رواه مسلم (١٩٧٨) عن علي رضي الله عنه.

أشرك، سواء كان ذلك المعبود قبرا أو نبيا أو ساحرا أو جنيا أو غير ذلك، وسواء صرف العبادة لذلك المعبود بحجة كونه واسطة تقربه، أو شفيعا أو وسيلة أو غير ذلك، فكل ذلك شرك، وهو من حجج المشركين الباطلة، قال تعالى عن المشركين ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾، وقال ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾، وقال ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون﴾. فعبادة غير الله بحجة الوسطة والشفاعة باطلة بنص القرآن، والذين فعلوا ذلك سموا فعلهم بغير اسمه، وقاسوا الخالق بال مخلوق، فرأوا أن ملوك الدنيا والعظماء لا يَتَوَصَّلُ إليهم إلا من خلال الوسطاء والمقربين والشفعاء، فقالوا إن الله كذلك، لا يَتَوَصَّلُ إليه إلا من خلال الوسطاء والمقربين والشفعاء، من الأنبياء وقبور الصالحين والملائكة وغير ذلك، وهذا عين الشرك بالله تعالى.

- فالحاصل أن الشرك يمكن أن يقع على أنواع التوحيد الثلاثة هذه فيفسدها؛ توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العبادة، ولكن يغلب وقوع الشرك في توحيد العبادة.
- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافلة لفهم معنى الإخلاص والشرك، من فهمها فقد انفتح له باب الهداية لمعرفة غاية الله من خلق الناس.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الشرك قبيح من وجوه ستة

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن قُبْحَ الشرك يتضح من ستة وجوه: الأول: أنه أعظم ذنب عَصِي الله به، لأنه هضم لحقوق الله سبحانه، من العبادة والذل والخضوع، وانتقاص جناب الرب سبحانه، ودليل على سوء الظن برب العالمين، وهو أكبر الكبائر، قال تعالى ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾، وقال ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾.
- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك.^٢

الثاني: أن الشرك محبط للعمل، قال تعالى ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾، وقال تعالى لنبية (صلى الله عليه وسلم) ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين* بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾.

^١ البَد هو المثليل والنظير، والمراد ما اتَّخَذه الناس يعتقدونه مثيلا ونظيرا لله تعالى، انظر «لسان العرب»، مادة: نَدَّ.

^٢ رواه البخاري (٦٨١١)، ومسلم (٨٦).

الثالث: أن الشرك لا يغفره الله لمن مات عليه، وصاحبه مخلد في النار أبد الآباد، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، وقال تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

الرابع: أن الله عظم أمر الشرك في القرآن العزيز، وحذر منه، وذم أهله، وذكر مصيرهم المشين في الآخرة، وقد تكررت لفظة الشرك وما تصرف منها في القرآن أكثر من مائة مرة، كما حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) منه في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة.^١

الخامس: أن الأنبياء وأتباعهم كانوا يتهيبون الشرك ويخشون الوقوع فيه، فمن ذلك قول إبراهيم عليه السلام ﴿وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

السادس: أن علماء الإسلام قد أجمعوا على أن الشرك في عبادة الله يعتبر من المكفرات المخرجة من ملة الإسلام، قال ابن تيمية رحمه الله: فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكرب، وسد الفاقات؛ فهو كافر بإجماع المسلمين.^٢

خاتمة الخطبة

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة لفهم التوحيد وضده، والتحذير من الشرك والوقوع فيه، وفق الله الجميع للثبات على التوحيد حتى الممات، فإن من استقام على الشريعة ومات على التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.
- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ انظر «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»، مادة: شَرَك.

^٢ انظر «مجموع فتاوى ابن تيمية (١/١٢٤)».

موضوع الخطبة: الناقض الثاني: من لم يكفر المشركين

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وجوب الإيمان بالله والكفر بالطاغوت

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن مما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية أن مبنى التوحيد على ركنين؛ **الأول**: البراءة من عبادة غير الله التي وصفها الله بالطاغوت، **والثاني**: الإقرار بعبادة الله وحده، والتي هي التوحيد، فمن لم يتبرأ من دين المشركين فإنه لم يتبرأ من الطاغوت ولم يكفر به. قال تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾، ومفهوم الآية أن من لم يكفر بالطاغوت فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى التي هي دين الإسلام.

وقال إبراهيم عليه السلام وهو يعلن البراءة من دين قومه ﴿إني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجعلها كلمة في عقبه لعلهم يرجعون﴾.

وعن طارق بن أشيم الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبد من دون الله؛ حرّم ماله ودمه، وحسابه على الله)^١، ومفهوم الحديث أن من لم يكفر بما يعبد من دون الله لم يحرم دمه وماله، وهذا لا يكون إلا في حق الكافر.

عدم تكفير المشركين من نواقض الإسلام – وبيان وجوه ذلك

● عباد الله، وبناء على هذا التقرير القرآني والخبر النبوي؛ فإن من لم يُكفّر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحّح مذهبهم؛ كفر، وارتكب ناقضا من نواقض الإسلام.

● عباد الله، إن من لم يُكْفَر متبعي الأديان الباطلة فهو كافر في الحقيقة وليس بمسلم، لأنه لم يُكْفَر من كَفَره الله ورسوله، ولم يصدق بخبر القرآن، ولا بأمر النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن لم يُصَدِّق بخبر الله ورسوله فهو كافر عياذا بالله.

● ثم إن من لم يُكْفَر المشركين يكون قد تساوى عنده الإيمان والكفر، لا يفرق بين هذا وهذا، فهذا كافر.^١

● عباد الله، إن من لم يُكْفَر الكافر فحقيقته أنه لا يعرف الفرق بين الإسلام والكفر، مع كون هذا الأمر معلوماً من الدين بالضرورة، فالقرآن الكريم طافح بإنكار الكفر وذكر عقوبات الكفار في الدنيا والآخرة، ومن كان كذلك — لا يُكْفَر الكافر — فإنه لا يستحق أن يوصف بأنه مسلم حتى يعرف الفرق بينهما ويتبرأ من عقائد الكفر بالكلية بقلبه ولسانه.

● ثم إن من لم يُكْفَر من كَفَره الله ورسوله فقد استحَل ما حَرَّمه الله من الشرك، بعدم تكفير من وقع فيه، وهذه مصادمة لأمر الله الشرعي، بل منازعة له فيه، قال تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ الآية.

● قال ابن سعدي رحمه الله: (كل من حَكَم الشرع بتكفيره فإنه يجب تكفيره، ومن لم يُكْفَر من كَفَره الله ورسوله فهو كافر مكذب لله ورسوله، وذلك إذا ثبت عنده كفره بدليل شرعي).^٢ انتهى.

● وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (ومن لم يُكْفَر الكافر فهو مثله، إذا أقيمت عليه الحجة وأُبين له الدليل فأصر على عدم التكفير، كمن لا يُكْفَر اليهود أو النصارى أو الشيوعيين أو نحوهم ممن كَفَره لا يلتبس على من له أدنى بصيرة وعلم).^٣ انتهى.

● وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: (فمن لم يُكْفَر المشركين فإنه يكون مرتداً كافراً مثلهم، لأنه تساوى عنده الإيمان والكفر، لا يفرق بين هذا وهذا، فهذا كافر).^٤ انتهى.

أهمية الكفر بالطاغوت

● عباد الله، ولما كان أمر الكفر بالطاغوت بهذه الأهمية؛ جاءت الآية بتقديم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله، ليتحقق في العبد التمسك بالعروة الوثقى، وذلك في قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

^١ قاله الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في كتابه: «شرح نواقض الإسلام»، ص: ٧٩.

^٢ «الفتاوى السعدية»، ص: ٩٨.

^٣ «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٤١٨/٧)، دار القاسم — الرياض.

^٤ «شرح نواقض الإسلام»، ص: ٧٩.

ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، وهذا من باب تقديم التخلية على التحلية، أي التخلية من الشر، ثم التحلية بالخير.

تحقيق الكفر بالطاغوت يكون بأمر خمسة

● عباد الله، والكفر بالأديان الباطلة يكون بخمسة أمور؛ اعتقاد بطلانها، وترك عبادتها، وبغضها، وتكفير أهلها، ومعاداتهم، وهذا مستفاد من قول الله تعالى ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾.

فنصت الآية على ثلاثة أمور؛ البراءة من أشخاص الكفار، ومن فعلهم - وهو ارتكاب الشرك -، وعلى بغضهم وعداوتهم.

وأما اعتقاد بطلان عبادة آلهتهم فظاهر من الآية الكريمة، فإنه لولا اعتقاد بطلانها لما حصلت هذه الأمور الثلاثة.

وأما هجر عبادة آلهتهم وتركها فمستفاد من قوله تعالى عن إبراهيم إذ قال لقومه ﴿وأعزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً﴾.

البراءة من الكفر تحصل بالجوارح كلها

● وفي الآيتين فائدة لطيفة، وهي أن البراءة من الكفر تحصل بالقلب واللسان والجوارح، فأما براءة القلب فتكون ببغضهم واعتقاد كفرهم كما في قوله ﴿كفرنا بكم﴾، وأما براءة اللسان ففي تصريح إبراهيم لقومه بلسانه بقوله ﴿كفرنا بكم﴾ الآية، وأما براءة الجوارح ففي قوله ﴿وأعزلكم وما تدعون من دون الله﴾.

البراءة من الكفر تكون بجميع أنواع الكفر وليست محصورة بالبراءة من الشرك في العبادة

● عباد الله، والبراءة من الكفر ليست محصورة بالبراءة من الشرك في عبادة الله، بل تشمل جميع أنواع الكفر، كوصف الله بالنقائص، أو الاستهزاء بالدين، أو الطعن في الصحابة، أو الطعن في أمهات المؤمنين، أو زعم أن جبريل خان الرسالة، أو تصحيح دين النصارى واليهود والبوذيين، أو الوقوع في غير ذلك من المكفرات المجمع على كفر فاعلها.

● وبعد عباد الله، فقد تبين من هذه المقدمة أهمية العلم بالتوحيد وضده، ومعنى الموالاتة في التوحيد، والبراءة من ضده، وبهذا يكون القلب مستقيماً، فإن الضد لا يعرف إلا بضده، كما قيل:

فالضّد يظهر حسنه الضد وبضدها تتبين الأشياء

فمن لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد، ومن لم يتبرأ من الشرك فما حقق التوحيد.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

حكم من شك في كفر المشركين

● الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من شك في كفر المشركين، فهو مثلهم، فمن قال مثلاً: (لا أدري، هل اليهود كفار أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل النصارى كفار أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل من يدعو غير الله مسلم أم لا)، أو قال: (لا أدري، هل فرعون كافر أم لا)؛ فهذا كافر أيضاً، ووجه ذلك أنه متردد بين كون الكفر نفسه حقاً أو باطلاً، فهو لم يجزم ببطان الكفر، ولم يكفر بالطاغوت، مع أن الله قد حسم هذا الأمر في كتابه، وبَيَّن أن الكفر باطل، فالذي يشك بعد هذا البيان فحقيقته أنه ليس بمؤمن بحكم الله في القرآن. ثم إن الشاك لم يعرف دين الإسلام حقاً، ولو كان يعرف دين الإسلام لتبين له ضده وهو الكفر، ومن لم يعرف دين الإسلام فكيف يحكم له بأنه مسلم؟!

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب^١ رحمهم الله جميعاً في كتابه «أوثق عرى الإيمان»:

فإن كان شاكا في كفرهم أو جاهلا بكفرهم؛ بُيِّنَتْ له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) على كفرهم، فإن شك بعد ذلك أو تردد فإنه كافر بإجماع العلماء على أن من شك في كفر الكافر فهو كافر. انتهى^٢.

^١ الشيخ سليمان بن فحول علماء نجد، ولد سنة ١٢٠٠ هـ، درس على عدة مشائخ، وعنده إجازة في رواية الكتب الستة، درّس وولي القضاء، وتوفي شاباً شهيداً بإذن الله سنة ١٢٣٤ هـ، له عدة مؤلفات من أشهرها كتابه «تيسير العزيز الحميد»، والكتاب على مدى ثلاث قرون ينهل منه العلماء وطلبة العلم إلى وقتنا هذا، وهو عمدة في علم توحيد العبادة، ومن بعده عيال عليه، رحمة الله رحمة واسعة.

^٢ ص: ١٣٥، من مجموع رسائله التي جمعها الشيخ د. الوليد بن بن الرحمن آل فريان حفظه الله، الناشر: دار عالم الفوائد.

حكم من صَحَّحَ مذهب الكفار ودينهم

● عباد الله، أما من صَحَّحَ مذهب الكفار ودينهم؛ فهو أضل من الشاك ببطلان دينهم، وكُفِّره أعظم من كُفِّره، لأن حقيقة أمره تخطئة دين الإسلام الذي حكم ببطلان دين الكفار، والدفاع عن الكفر، والدعوة إليه ونصرته، بل تهيئة المجال لنشره، عياذا بالله، كمن يستحسن شيئاً من العقائد التي تنافي دين الإسلام من يهودية أو نصرانية أو اشتراكية أو علمانية أو غيرها من فرق الكفر، أو دعا إلى وحدة الأديان الثلاثة بزعمه؛ اليهودية والنصرانية والإسلام، ويسمّيها أديان إبراهيمية، ويُلبّس على الناس بكلام باطل ويقول إن اليهود والنصارى متبعون لموسى وعيسى، وهذا من لبس الحق بالباطل، فإن الله نسخ جميع الأديان بدين الإسلام، ولو كان موسى وعيسى أحياء لاتبعوا دين الإسلام، هذا وهما كانا على الدين الصحيح، فكيف وقد تحرف دينهما وصارا إلى ما صاروا إليه، فقد تحرف دين موسى بعدما ضاعت التوراة، وعبدوا عزيزاً، وقالوا هو ابن الله؟ وتحرف دين المسيح بعدما رُفِعَ إلى السماء وعبدوا الصليب، وقول إنه ابن الله، وأن الله ثالث ثلاثة، فهل يصح بعد هذا أن يقال إن اليهودية والنصرانية دينان صحيحان، يجوز للناس التعبد بهما؟! حاشا وكلا، قال تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)، وقال (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وقال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

فالْحَاصِلُ أن من صحح دين الكفار من يهودية أو نصرانية فهو كافر، عياذا بالله.^١

الدعوة إلى التقارب مع الرافضة داخلية في تحسين دين المشركين

● عباد الله، ونظير ذلك من دعا إلى التقارب مع الرافضة، الذين يقوم دينهم على عبادة القبور، وعبادة آل البيت، والكفر بالسنة النبوية، وتكفير الصحابة، والطعن في الأئمة؛ أمين الملائكة جبريل، وأمين الأمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، والطعن في القرآن، والطعن في عرض النبي (صلى الله عليه وسلم)، فمن دعا إلى التقارب معهم، وحسّن دينهم؛ فهو في الحقيقة لم يتبرأ منهم، وهو كافر مثلهم، بتحسينه للكفر والنفاق، وإن لم يعتنقه، عافانا الله من ذلك.

^١ انظر: «الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان»، للشيخ بكر أبو زيد، رحمه الله، وكتاب «شرح

نواقض الإسلام»، ص ٨١، للشيخ صالح الفوزان، حفظه الله.

خاتمة الخطبة

- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة لفهم التوحيد وضده، والتحذير من الشرك والوقوع فيه، وبيان أن الواجب على المسلم الحذر من الوقوع في عدم تكفير المشركين، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح مذهبهم، فإن هذه الثلاث من نواقض الإسلام، والواجب على المسلم اليقين بكفر من كفره الله رسوله، وألا يقع في قلبه شيء من التردد أو الشك في ذلك.
- وفق الله الجميع للثبات على التوحيد حتى الممات، فإن من استقام على الشريعة ومات على التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.
- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: الناقض الثالث: من اعتقد أن غير هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) خير من هديه فقد كفر، ومن اعتقد أن حكم غير الله خير من حكم الله، كالذين يفضلون حكم الطواغيت والقوانين الوضعية على حكم الله

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي وأكمل

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من لوازم شهادة أن محمداً رسول الله؛ الإيمان بأن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي وأكمل، والهدي في اللغة هو الطريقة والمسلك، وفي الشرع؛ الطريق والمنهج الذي سار عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) في الاعتقاد والعبادات والمعاملات والأخلاق والقضاء والسياسة وغيرها مما ورد فيه نص في القرآن أو السنة النبوية.

● عباد الله، وهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي، لأنه تلقاه من لدن الله جل وعز، وهو شامل لجميع جوانب الحياة التعبدية والأخلاقية والسياسية والقضائية والاجتماعية والتعليمية والتربوية وغيرها.

● والدليل على أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أحسن هدي قوله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول في خطبه: إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد.

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب الاعتقاد

● عباد الله، إن المستقرئ لهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) يجد أن هديه أفضل هدي، ففي جانب الاعتقاد، نجد أن العقيدة الإسلامية التي تمثلها النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلمها الناس عقيدة شاملة لكل ما يحتاجه الإنسان في باب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، تجدد عقائد الأنبياء قبله، موافقة للعقل الصحيح، وتنهي عن الغلو والجفاء.

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب العبادة

- وفي باب العبادات كان هديه (صلى الله عليه وسلم) أكمل هدي، فلا إفراط ولا تفريط، ولا رهبانية ولا كسل، قال عليه الصلاة والسلام: إن هذا الدين يسر، ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا قاربوا وأبشروا.^١

وقال عليه الصلاة والسلام لأحد الصحابة وكان يريد أن يُنْهَكَ نفسه في العبادة: (وإن لنفسك عليك حقاً)^٢، ولما قال بعض الناس إنه لا يأكل اللحم، وقال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أصوم ولا أفطر، وقال الرابع: أقوم الليل ولا أنام؛ قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: أما أنا فأكل اللحم، وأتزوج النساء، وأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، فمن رغب عن سنتي فليس مني.^٣

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب الأخلاق

- وفي باب الأخلاق، نجد أن خلق النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل خلق، ولا غرابة في هذا، فإن الذي تولى تربيته وتعليمه هو الله تعالى، وهو الذي شهد له بحسن خلقه، قال الله له ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾.

ومن تأمل خلق النبي (صلى الله عليه وسلم) مع أهله وأصحابه وجيرانه؛ علم ذلك، فقد كان لا يرى إلا متبسماً، وكان يعفو ويصفح، حتى عفا عن اليهودية التي وضعت له السم في طعامه ومات على إثرها، وكان رحيماً بالناس، حتى مع أعدائه في الحرب والغزو والجهاد، فقد كان ينهى عن قتل من لم يشارك في الحرب، من الشيوخ والنساء والأطفال، وينهى عن نهب المال، وينهى عن الغلول، وهو أخذ المال قبل تقسيم الغنائم، وكان يقسم الغنائم كما أمر الله، وينهى عن المثلة بالمقتول، وهو تشويهه والانتقام منه وهو ميت، وكان ينهى عن الغدر، وكان يَمُنُّ^٤ على الأسرى بالعِتق، ويقتل بعضهم، ويُفادي بعضهم بالمال، ويُفادي بعضهم بأسرى المسلمين، يفعل ذلك كله بحسب المصلحة.

- عباد الله، إن خلقه الجميل (صلى الله عليه وسلم) قد أتى ذكره في التوراة والإنجيل، فعن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في التوراة. قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، ﴿يا

^١ رواه البخاري (٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ رواه أحمد (٢٦٨/٦) وغيره عن عائشة رضي الله عنها، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٣٠٨)، وأصله في الصحيحين من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

^٣ رواه البخاري (٥٠٦٣)، ورواه مسلم (١٤٠١) بنحوه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

^٤ المَنُّ هو العطاء بلا عوض ومقابل.

أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا^١، وحرزا للأميين^٢، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب^٣ في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا (لا إله إلا الله)، ويُفتح بها أعين عمي وآذان صم، وقلوب غلف^٣.

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب المعاملات

- وفي باب المعاملات التجارية كان هديه (صلى الله عليه وسلم) شاملا لجميع أنواع المعاملات من بيع وشراء وإجار ووكالة ومدانة وغيرها، وكذلك كان كاملا في بيان البيوع المضرة بالاقتصاد، كالربا والغرر والرشوة وغير ذلك، وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصولا في كتابه «زاد المعاد» في هديه في البيوع قريبا من ثمانين صفحة.

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب السياسة

- وفي جانب السياسة كان هديه أكمل هدي، فقد كان يشاور ذوي التخصص والأمانة في الأمور الدنيوية، وربما شاور بعض نسائه، كما حصل له يوم بدر ويوم الخندق ويوم الحديبية وغيرها، مما يمكنه من معرفة الصواب، وترتب عليه النجاح والنصر، وكان يعقد الأمان والصلح مع الكفار، ويحسن معاملة رسلهم، وكان يُجير من جاءه من الكفار، إلى أن يرده إلى مأمنه، وكان يفى بالعهد الذي يبرمه معهم، وكان معروفا ببراءته التامة من الغدر والخيانة، وإن حصلت الخيانة من الكفار، وكان يعفو عمن ظلمه في الحروب، ولما فتح مكة وتمكن من أهلها، وصارت القوة والسلطة بيده؛ عفا عنهم جميعا، مع أنهم هم الذين حاربوه وأخرجوه منها، وفعلوا به وبأصحابه ما فعلوا، فعفى عنهم جميعا، وقد كان بإمكانه الانتقام لنفسه، بدون أن يكون عليه لوم أو مؤاخذه.

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب القضاء

^١ الحرز هو الموضع الذي يتحصن به الإنسان من أسباب الهلاك، والمقصود أن من اتبعه من الأميين وهم العرب فقد نجا من الهلاك، وسمي العرب بالأميين لأن الكتابة كانت في وقتهم قليلة. انظر «النهاية» لابن الأثير.

^٢ السَّحَب هو الصَّيْحَان، والمقصود التساخب على الدنيا شحا وحرصا.

^٣ رواه البخاري (٢١٢٥).

- وفي باب القضاء كان هديه (صلى الله عليه وسلم) أعدل هدي وأتمه، وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصولاً في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد» في هديه في القضاء في نحو من خمسمائة صفحة.

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أفضل هدي في جانب الطب

- وفي باب الطب كان هديه (صلى الله عليه وسلم) أكمل هدي وأشمله، وقد عقد ابن القيم رحمه الله فصولاً في كتابه «زاد المعاد» في بيان هديه في علاج القلوب والأبدان في نحو من أربعمائة صفحة.
- عباد الله، وقد شهد جمع من عقلاء الكفار للنبي (صلى الله عليه وسلم) بحسن هديه، وأسلم منهم جموع غفيرة، لأنهم علموا أن هذا الهدي الشامل لا يقدر البشر على الإتيان به من عند أنفسهم، إلا من كان نبياً مؤيداً من عند ربه جل وعز.
- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أكمل هدي وأشمله، من فهمها فقد انفتح له باب حب النبي (صلى الله عليه وسلم) ولزوم هديه.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

تقرير أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) صالح لكل زمان ومكان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) صالح لكل زمان ومكان، ثابت لا يتغير ولا يتبدل، لأنه وحي تلقاه من لدن الله عز وجل، الكامل في علمه، الكامل في حكمته، الكامل في رحمته، الكامل في إرادته الخير بالناس، ثم نقله النبي (صلى الله عليه وسلم) للناس، فهو صراط الله المستقيم، ودينه القويم، الذي رضي الله لعباده، ولا يرضى سواه.

تقرير أن من اعتقد أن غير الهدي النبوي أفضل من الهدي النبوي فهو كافر، أو أن حكم غير الله خير من حكم الله، كالذين يفضلون حكم الطواغيت والقوانين الوضعية على حكم الله

وبناء على ما تقدم؛ فمن اعتقد أن غير الهدي النبوي أفضل من هدي النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ فقد كفر، لأنه طعن في حكمة الله وتشريعه في الحقيقة، كمن يفضل المناهج البشرية كالعلمانية والليبرالية والديموقراطية على الشريعة الإسلامية، أو يعتقد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام، أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين، أو أنه كان سبباً في تخلف المسلمين، أو أن يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شئون الحياة الأخرى، أو يرى أن إنفاذ حكم الله في

قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر، أو يعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرهما، فهذا كافر، لأنه بذلك فضل حكم المخلوق على حكم الخالق، ورضي بحكم الجاهلية، ورضي بالطاغوت وفضله على حكم الله ورسوله، ولم يكفر به كما أمره الله بذلك في قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها)، واستباح ما حرم الله إجماعاً، وكل من استباح ما حرم الله فهو معاند لله، وكافر بإجماع المسلمين.^١

عباد الله، إن من تولى عن طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأعرض عن حكمه فهو من المنافقين وليس بمؤمن، قال تعالى ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، قال ابن تيمية رحمه الله: فبين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول وأعرض عن حكمه؛ فهو من المنافقين وليس بمؤمن، وأن المؤمن هو الذي يقول (سمعنا وأطعنا)، فالنفاق يثبت ويزول الإيمان بمجرد الإعراض عن حكم الرسول وإرادة التحاكم إلى غيره.^٢

خاتمة الخطبة

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ انظر «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/ ١٣٢)، للشيخ ابن باز رحمه الله.

^٢ الصارم المسلول، ص ٣٨، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

موضوع الخطبة: الناقض الرابع: بغض شيء من دين الإسلام

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

حب الدين من لوازم الإيمان

عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من لوازم شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؛ محبة الله تعالى، ومحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، ومحبة دينه، فهذا من علامات الصدق في تحقيق الشهادتين، قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).

عباد الله، والمؤمنون الصادقون في محبة الدين الإسلامي لا يستنكفون عن اتباع تعاليمه، بل يتبعون ما جاء فيه عن الله وعن رسوله (صلى الله عليه وسلم)، كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

والمؤمنون لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضى الله في كتابه وأمر به، قال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيماً﴾، فالمؤمنون منقادون للشريعة ظاهراً في جوارحهم، وباطناً في قلوبهم، بما رضوا من حكم الله وحكم رسوله (صلى الله عليه وسلم).

وعن الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ذاق طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) رَسُولًا.^١

فعلى الإنسان أن ينشرح صدره للشرعة الغراء، ويرضى بها، ويحبها، لأنها من لدن حكيم بما يشرعه، عليم بمصالح خلقه، رحيم بهم، قال تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

الأسباب الجالبة لمحبة الدين

عباد الله، وإن مما يجلب محبة الدين إلى القلب؛ العلم بأن الله هو الذي شرعه، وهو العليم بما يصلحهم، الحكيم فيما يأمر به من شرائع، الرحيم بخلقهم.

ومن أسباب محبة الدين؛ العلم بخصائصه التي تميزت به عن غيرها من خصائص ما سبقه من شرائع، والتي تزيد على أربعين.^٢

ومن أسباب محبة الدين؛ العلم بأن من أحبه وتمسك به نجا، ومن حاد عنها هلك.

ومن أسباب محبة الدين؛ التأمل في كثرة الداخلين إليه من غير المسلمين على اختلاف مستوياتهم العلمية، وعلى اختلاف ألوأنهم وبلدانهم ودياناتهم، حتى صار الدين الإسلامي - بعد انتشار وسائل الاتصالات - أكثر الأديان تحولا إليه.

عباد الله، ومن أسباب محبة الدين؛ العلم بأن تعاليمه حسنة وتدعو للخير، فهي تدعو لكل ما هو معلوم بالعقول والفطر السليمة حسنة، وتنهى عن كل ما هو معلوم بالعقول والفطر السليمة قبيحة، قال تعالى (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)، وقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)، قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: فتعاليم الشريعة تأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ومصالح العباد، وتحث على العدل والفضل والرحمة والخير، وتزجر عن الظلم والبغى ومساوئ الأخلاق، فما من خصلة كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وأقرتها الشريعة الإسلامية وأثبتتها، وما من مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا وحثت عليها، ولا مفسدة إلا ونهت عنها وأمرت بمجانبتها.^٣ انتهى.

^١ رواه مسلم (٣٤).

^٢ يسر الله إعداد سلسلة خطب بعنوان «خصائص الشريعة الإسلامية»، وهي منشورة في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

^٣ بتصرف يسير من «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ١٥، الناشر: دار العاصمة - الرياض.

بغض الدين من نواقض الإسلام

عباد الله، وإن مما يناقض الإيمان بغض الدين أو شيء منه، سواء كان بغضه متعلق بشيء من العقائد أو العبادات أو المعاملات أو السلوكيات، لأن بغضها يلزم منه إما بغض منزلها وهو الله، أو بغض من نقلها وهو محمد (صلى الله عليه وسلم)، أو اعتقاد أنها ليست حقاً، أو اعتقاد أن الدين ليس فيه السعادة والصلاح، وهذا كله من الطعن في حكمة الله تعالى وأفعاله وأقواله.

كما أن بغض الدين يتنافى مع حقيقة الإسلام والإيمان، وهي الاستسلام لله جل وعلا بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والرضا بما شرع من شرائع.

بغض الدين من صفات الكفار والمنافقين

عباد الله، إن بغض الحق وكرهه من صفات الكافرين والمنافقين، قال تعالى ﴿والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم﴾ * ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾، وقال تعالى عن أهل النار ﴿ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك قال إنكم ماكثون﴾ * لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون﴾.

عباد الله، وبغض الشريعة يحصل ببغض الشريعة كلها أو جلها أو جزء يسير منها، وهذا كله نفاق وكفر، لأن الكل والبعض من عند الله.

وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان أن الواجب محبة الشريعة، وأن محبتها متفرعة من محبة مُنزلها وهو الله تعالى، فمن فهم هذه المقدمة فقد انفتح له باب العمل، ولزوم هدي النبي (صلى الله عليه وسلم).

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

أمثلة علمية على بغض الدين، وبيان المتصفين بها في زماننا

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أنواع بغض الدين بغض السنة النبوية، أو بغض الصحابة، أو بغض أمهات المؤمنين، أو بغض الحجاب، أو الدعوة إلى فصل الدين عن مناحي الحياة، وحصره في الشعائر التعبدية المحضة من صلاة وصيام وحج، وعزله عن المعاملات والسياسات، فهذا كله من أنواع بغض الدين، وهو من أنواع النفاق الأكبر، عياداً بالله.

عباد الله، وممن ابتلي بغض الدين في زماننا العلمانيون والليبراليون وأشباههم، وهم يدعون إلى فصل الدين عن مناحي الحياة، وحصره في الشعائر التعبدية المحضة من صلاة وصيام وحج، وعزله عن المعاملات والسياسات، ولا شك أن هذا دليل على بغضهم الدين، وعدم اقتناعهم به، إذ لو أحبوا دين الله لما دعوا إلى ذلك الفصل، ومنهم من يدعوا لذلك علانية، ومنهم من يخفي بغضه للدين، وهم بذلك منافقون، يظهرن الإيمان، ويطنون البغض لشريعة الرحمن، عافانا الله من ذلك.

ومن انحرافهم أنهم يحاربون الحجاب، ويحاربون من قال بتحريم ولاية المرأة للقضاء والإمارة، ويسنون القوانين لمنع تعدد الزوجات في بلادهم، وينادون بالمساواة بين الرجال والنساء في أمور فرّق الله بينها في كتابه، كالميراث مثلاً، ويحاربون الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر، وما ذاك إلا لأنهم يحبون الرذيلة ويكرهون الفضيلة.

بغض الدين عمل خفي في النفوس

عباد الله، وهذا الناقض خفي في الضمائر والنفوس، فعلى صاحب القلب الحي أن يتفقد نفسه ألا يكون في نفسه حزاة من الشريعة، أو بغض لشيء منها، قبل مجيء اليوم الذي يبعث فيه ما في القبور، ويحصل ما في الصدور، والمعصوم من عصمه الله عز وجل.

خاتمة الخطبة

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الخنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم طهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وأعيننا من الخيانة.

اللهم إنا نسألك عيشاً قاراً، ورزقاً داراً، وعملاً باراً.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.
اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: الناقض الخامس: الاستهزاء بشيء من أمور الدين

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

توقير الدين من لوازم الإيمان

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من لوازم تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؛ توقير الله تعالى، وتوقير نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وتوقير دينه، سواء منه ما يعلق بالعقائد أو العبادات أو المعاملات أو السلوكيات، فهذا من علامات الصدق في تحقيق الشهادتين، ومن علامات الصدق في الإيمان، وقد قرن الله الإيمان به وبرسوله بتوقيره سبحانه وتوقير رسوله، وتوقير دينه، قال تعالى (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً)، أي لتنصروا الله بنصر دينه، وتعظموه، وتسبحوه أول النهار وآخره.

الاستهزاء الدين من نواقض الإسلام

● عباد الله، وضد توقير الدين الاستهزاء بشيء من شعائر دين الله أو رسله، أو ثوابه أو عقابه، فمن فعل هذا فقد كفر، ووجه كون الاستهزاء بالدين كفراً أن الاستهزاء بالدين يلزم منه تنقص المشرع له، وهو الله تعالى، وهذا كفر صريح، إذ الواجب في حق الله هو التعظيم لا التنقص، أما الاستهزاء فلا يصدر بمن عظم الله حق التعظيم، وعظم نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وعظم دينه، بل لا يصدر إلا من قلب منافق، عياداً بالله، كيف وقد علم أن من أشهر علامات النفاق الاستهزاء بالدين؟ قال ابن سعدي رحمه الله: إن الاستهزاء بالله ورسوله كفر مخرج عن الدين، لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسوله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة. انتهى.¹

¹ «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، تفسير سورة التوبة: ٦٥ .

الأدلة الشرعية على كفر المستهزئ بالدين

- عباد الله، وقد نص القرآن على كفر المستهزئ بشيء من شعائر الدين، قال تعالى ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون* لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾، فدللت الآية على كفر المستهزئ بشيء من أمور الدين، سواء كان الاستهزاء متعلقاً بالله أو بآياته وهي القرآن، أو برسوله، وسواء كان المستهزئ جاداً أم هازلاً.

روى ابن أبي حاتم في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً: (ما رأيت مثل قُرَائِنَا¹ هؤلاء،) (يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)، لا أرغبُ بطوننا²، ولا أكذبُ ألسِنَةً، ولا أجبنُ عند اللقاء). فقال رجل في المجلس: (كذبت، ولكنك منافق، لأخبرنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم))، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) ونزل القرآن، قال عبد الله: فأنا رأيتُه متعلقاً بِحَقَبِ نَاقَةٍ³ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تَنَكُّبُهُ الحِجَارَةُ⁴، وهو يقول: (يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب)، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون).⁵

إجماع العلماء على كفر المستهزئ بالدين

- أيها المؤمنون، والحكم بكفر المستهزئين بالدين من المسائل المجمع عليها بين علماء المسلمين، قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فيمن هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول؛ إنه يكفر بذلك، لاستخفافه بجانب الربوبية والرسالة، وذلك منافٍ للتوحيد، ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئاً من ذلك. فمن استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه كَفَرَ، ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء، إجماعاً.⁶ انتهى.

الترهيب من الاستهزاء بالدين

- فالواجب يا معاشر المؤمنين هو الحذر من زلات اللسان، فهو أكثر ما يدخل الناس النار، كما في حديث معاذ رضي الله عنه لما سأل النبي (صلى الله عليه وسلم): وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال:

¹ قوله (قُرَائِنَا) جمع قارئ، وهو من يتلو القرآن، وُصِفُوا بذلك لأنهم كثيرو التلاوة للقرآن.

² أي أكثرنا رغبةً وحباً للأكل وملء البطون.

³ حَقَبُ الناقة هو الحبل المشدود عليها مما يلي الذيل.

⁴ (تَنَكُّبُهُ الحِجَارَةُ) أي تُصِيبُ قدميه.

⁵ الحديث حسنه الشيخ مقبل الوداعي رحمه الله في «الصحيح المسند من أسباب النزول»، ص ١٢٦ .

⁶ «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»، شرح باب: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول.

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ^١ يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟^٢

وفي الحديث: إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم.^٣
وفي التنزيل ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾، وقوله ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾.

أمثلة تطبيقية على الاستهزاء بالدين

- عباد الله، والاستهزاء بالعلماء والمصلحين وأهل الحسبة نوع من الاستهزاء بالدين، لأن العلماء ورثة الأنبياء، وهم حملة الدين، فمن استهزأ بعالم لكونه عالماً فقد كفر، أو استهزأ بمحتسب لأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقد كفر، والواجب توقير العلماء والمحتسبين واحترامهم، لأن الله رفع قدرهم في القرآن، فيجب على المؤمن أن يوقر من وقره الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ... إنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.^٤
- معاصر المؤمنين، ويدخل في الاستهزاء بالدين الاستهزاء باتباع سنة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن ذلك الاستهزاء بإعفاء اللحية أو تقصير الثوب إلى الكعبين أو التسوك بالسواك أو لبس الحجاب والعباءة ونحو ذلك.
- ومن الاستهزاء أيضا؛ الاستهزاء ببعض الأمور الغيبية والاستخفاف بها، كالاستهزاء بالجنة أو النار، كقول: ما الجنة؟ ما النار؟ ونحو ذلك.
- ومن الاستهزاء؛ الاستهزاء ببعض الأمور العقديّة، كعدالة الصحابة، وعِفة عائشة رضي الله عنها، زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهذا كفر، لأنه يقتضي تكذيب القرآن، فقد أثنى الله تعالى على صحابته ورضي عنهم كما في سورة التوبة^٥ وسورة الفتح^٦ وسورة الحشر^١، كما شهد لعائشة أم

^١ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أي فقدتك أُمُّكَ، وهو من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها حقيقة الدعاء، وإنما تحويل الأمر وتفخيمه، وانظر «النهاية».

^٢ رواه أحمد (٢٣١/٥) وغيره، وصححه محققو «المسند» بشواهد برقم (٢٢٠١٦).

^٣ رواه البخاري (٦٤٧٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٤ أخرجه أحمد (١٩٦/٥) وغيره، وقال محققو «المسند»: حسن لغيره.

^٥ آية ١٠٠ .

^٦ آية ٢٩ .

المؤمنين رضي الله عنها بالعفاف، والبراءة مما قذفها به المنافقون، فهل بعد هذا يجوز أن يأتي من يأتي ويهزأ بالصحابة ويطعن في فراش النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكأن الله اختار لنبيه أصحابا غير صالحين وزوجة غير صالحة؟ حاشا الله من ذلك!

- أيها الناس، والاستهزاء يشمل الاستهزاء الصريح من كلام أو فعل أو كتابة في جريدة أو وسيلة من وسائل الاتصالات، ويشمل أيضا الاستهزاء الغير صريح، كالغمز بالعين، والإشارة باليد، وإخراج اللسان، ونحو ذلك.^٢

فالاستهزاء ليس له حد قليل يعفى عنه، فقليله كثير عيادا بالله، أيا كان ذلك الاستهزاء.

واجب المسلمین وولاة الأمور تُجاه من استهزء بالدين

- أيها الناس، والاستهزاء بالله تعالى أو بنبيه (صلى الله عليه وسلم) أو دينه يوجب هدر دم فاعله من قبل ولي الأمر.
- عباد الله، ويجب على من سمع أحدا يستهزئ بالله أو برسوله أو بدينه أن ينكر عليه ولا يسكت، أو يقوم ويفارق المجلس، لأن الجلوس إلى هؤلاء عن رضى موجب للكفر والخروج من الإسلام كما قال تعالى ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا﴾، فتأمل أيها البصير، فكما اجتمعوا في مجالس الدنيا على الاستهزاء بالدين؛ كانت عقوبتهم الاجتماع في الآخرة في جهنم عيادا بالله.
- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب توقير الشريعة، وتوقير مُنَزِّلِها وهو الله، وتوقير ناقلها وهم الأنبياء، وتوقير حاملها وهم العلماء والمصلحون، فمن خالف هذا الطريق فهو على خطر عظيم.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

^١ الآيات ٨ - ٩ .

^٢ قاله الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله في كتابه «سبيل النجاة والفكاك».

الخطبة الثانية

الاستهزاء بالدين من صفات الكفار عموما، واليهود والمنافقين خصوصا

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الاستهزاء بالدين من صفات اليهود، فهم الذين استهزءوا بالله تعالى وقالوا ﴿يد الله مغلولة﴾، وقالوا ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾، وغير ذلك.
- كما أن الاستهزاء بالمؤمنين من صفات الكفار، وقد سَمَّى الله استهزائهم إجراما فقال ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين * وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾.
- كما أن الاستهزاء بالمؤمنين من علامات النفاق، ومن صفات المنافقين، الذين يظهرون الإيمان، ويطنون البغض لشريعة الرحمن، ومنهم العلمانيون والليبراليون وأشباههم، وهم يستهزئون بالأميرين المعروف والناهيين عن المنكر، ويستهزئون بالحجاب، ويستهزئون بالتداوي ببعض ما ورد في السنة النبوية كأبوال الإبل، وبحمد الله، فقد رد الله عليهم كيدهم لم ينالوا خيرا، فقد صدرت بحوث طبية معتمدة من هيئات طبية غربية غير مسلمة تشهد لصحة التداوي بأبوال الإبل كما جاء في السنة النبوية.

خاتمة الخطبة

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. اللهم إنا عوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك وجميع سخطك. اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: الناقض السادس: ارتكاب السحر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن حقيقة دعوة الأنبياء هي عبادة الله وحده، واجتناب ما يناقض ذلك، وأكثرها وقوعا الشرك في عبادة الله، وهو التوجه لغير الله في أنواع من العبادات، كدعاء غير الله، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والطواف حول غير الكعبة، كالقبور والأضرحة، ومن ذلك أيضا ارتكاب السحر، وهو موضوع هذه الخطبة.

تعريف السحر وأقسامه مع ذكر الأمثلة

● والسحر - عباد الله - عبارة عن عزائم ووقى وعقد أو أدوية وتدخينات، تؤثر في القلوب أو الأبدان أو الأبصار، فتمرض أو تقتل، أو تؤثر في الفكر والتصور، أو تفرق بين الشريكين، كالمرء وزوجه، أو الشريكين في المعاملات كالتجارة ونحوها.^١

● عباد الله، والسحر نوعان؛ حقيقي وتخيلي، فأما الحقيقي فثلاثة أنواع: الأول: نوع يؤثر في الأبدان بمرض أو موت. والنوع الثاني يؤثر في القلوب بحب أو كره، كتحييب الزوج إلى زوجته التي يكرهها، أو العكس، فيراها أو تراه في صورة حسنة، وهو المعروف بالعطف، أو تبغيض الزوجة إلى زوجها الذي يحبها، أو العكس، فيراها أو تراه في صورة قبيحة، وهو المعروف بالصرف. والنوع الثالث من السحر الحقيقي هو الذي يؤثر في الفكر والتصور، فيظن المسحور أنه فعل شيئا وهو لم يفعله، كالسحر الذي فعله لبيد بن الأعصم اليهودي بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، فصار يُحِيلُ إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله، وبقي السحر فيه عدة شهور.^٢

● عباد الله، والساحر يستعين بالشياطين لعمل سحره، وذلك أن الساحر إذا أراد عمل السحر تكيّفت نفسه بالخبث والشر الذي يريد إيقاعه بالمسحور، واستعان على ذلك بأرواح الشياطين الخبيثة، ثم ينفخ في عُقْدٍ نفخاً معه ريق، وهو الذي يُعرف بالنفث، وهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾، والمقصود بالنفثات أي الأرواح والأنفس التي تنفث في العقد، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة، وتأثيره إنما يظهر منها، فيخرج من هذه الأنفس الخبيثة نفَسٌ مُمَازِجٌ للشر والأذى، مقترن بالريق الممازج لذلك، فيتساعّد مع الروح الشيطانية على أذى ذلك الشخص المراد إصابته بالسحر، فيصيبه السحر بإذن الله الكوني القدري، كما قال تعالى ﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.^٣

^١ انظر «المغني»، كتاب المرتد، فصل في السحر، (٢٩٩/٩).

^٢ القصة المذكورة في البخاري (٥٧٦٦) ومسلم (٢١٨٩).

^٣ انظر «بدائع الفوائد»، ص ٧٣٦ - ٧٣٧، تحقيق علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة.

• عباد الله، وبعض الناس يذهب للساحر ليسحره لِيُؤَخِّدَهُ عن أهله، أي يصرفه عنهم، فيصير لا يُفكر بزوجه ولا أولاده فترة من الزمن، حتى يقوى على مفارقتهم تلك الفترة التي يذهب فيها للعمل بعيدا عنهم، ثم إذا قارب زمن العودة انحَلَّ السحر عنه!

• عباد الله، والسحرة يُلَبِّسون على الناس، فرما قرأوا شيئا من القرآن عند من يأتيهم ليغتر بهم ويظن بهم خيرا، ويعتقدون أن ذلك الساحر من أولياء الرحمن، ويصفون سحرهم بأنه من الخوارق، والحق أن هذا كله من السحر، لا يجوز تعاطيه ولا مجرد حضوره، بل الواجب مجانبته وإنكاره.

• عباد الله، وأما **السحر التخيلي** فبابه واحد، وهو التأثير في **الأبصار**، دون الأبدان والقلوب والتفكير، فيرى المسحور الشيء على خلاف ما هو عليه، مع كون الشيء لم يتغير في حقيقته، وهو من جنس ما فعله سحرة فرعون مع موسى عليه السلام، وهو من عمل الشيطان.

• أيها الناس، وهذا النوع من السحر - أي التخيلي - يحصل حقيقةً، فيحصل تأثير حقيقي محسوس على **عين الرائي** وليس على حقيقة المرئي، فحقيقة المرئي باقية كما هي، لا تنقلب إلا بأمر الله، لأن تغير خلقه الشيء من خلقه إلى خلقه أخرى من خصائص الله وحده لا شريك له.

• ومن السحر التخيلي في وقتنا الحاضر ما يحصل فيما يسمى بالسِّرك أو الألعاب البهلوانية والتي يُخَيَّل فيها السحرة للناس فيروا الأمور مختلفة عما هي عليه، وهم لا يُسْمُون فعلهم سحرا لئلا ينفر الناس منهم، بل بما تقدم كالألعاب البهلوانية ونحوها، وهذا لا يُغير من الحكم شيئا، لأن العبرة بالحقائق وليس بالمسميات، ومن سحرهم التخيلي أن بعضهم يجر السيارة بشعره، والآخر يأكل النار، والثالث يطعن نفسه بأسياخ من حديد أو بخنجر، أو يقطع لسانه، وآخر يدخل من دبر الدابة ويخرج من فمها، أو يُخرج بعض الطيور من باطن ثوبه ونحو ذلك، ومنهم من تمشي السيارة على صدره أمام أعين الناس، ونحو هذا مما هو ليس في طاقة الإنسان، وهو إما بالاستعانة بالشياطين التي تحمل ذلك الثقل، أو بتخييل سيرها على الصدور في عيون المشاهدين كما تقدم بيانه، وكلاهما باستعانة الساحر بالشياطين.

الأدلة على كفر الساحر وتحريم تعاطي السحر

• عباد الله، وقد جاء ذم السحرة في القرآن في قوله تعالى ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾، وقوله ﴿ولا يفلح الساحرون﴾، فالآيتان دلتا على نفي الفلاح عن الساحر نفيًا عاما، وهذا لا يجتمع إلا في حق من وقع في الكفر.^١

كما جاء ذم السحرة في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ما جئتم به السحر إن الله سيبيطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾، فالآية نص في أن الساحر مفسد في الأرض.

^١ انظر ما قاله العلامة الشنقيطي رحمه الله في تقرير مسألة كفر الساحر استدلالا بهذه الآية عند تفسير قوله تعالى ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ (سورة طه: ٦٩)

● فدللت الآيات المتقدمة على كفر الساحر وتحريم تعاوي السحر وعظم ضرره على الخلق، ولهذا عدّه النبي (صلى الله عليه وسلم) من المهلكات في الآخرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشِّرْكُ بالله، والسِّحْرُ ... الحديث.^١

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ليس منا من تطيّر أو تُطَيّر له ، أو تكهّن أو تُكهن له ، أو سحر أو سُحر له ، ومن أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم).^٢

وروى البيهقي عن قتادة أن كعباً قال: قال الله عز وجل: ليس من عبادي من سحر أو سُحر له، أو كهّن أو كُهن له، أو تطيّر أو تُطَيّر له، لكن من عبادي من آمن وتوكل علي.^٣

● معاشر المؤمنين، والذهاب للساحر لفعل السحر كفر عياداً بالله، ووجه كونه كفراً أنه رضي به وتطبيقه على الناس أو حتى على نفسه.

● ليس هذا فحسب، بل مجرد الرضا بالسحر كفر ولو لم يتعاطاه، لأن الرضا بالكفر كفر، وهو كالذي يرضى بعبادة الأصنام، أو السجود على الصليب، فهو كافر ولو لم يعبد الأصنام ولم يسجد على الصليب، فمن قال: (أنا لا أسحر ولا أحرص على السحر ولا أتعلم السحر، ولكني أرضى بوقوعه في بيتي وفي مجتمعي رضا قلبياً ولا أنكره)؛ فهذا كافر أيضاً، لأن الرضا بالكفر كفر، ومن لم يُنكر الكفر بقلبه على أقل تقدير فليس في قلبه إيمان، عياداً بالله.

الساحر جمع بين الشرك في توحيد الربوبية والشرك في توحيد العبادة

● عباد الله، وهؤلاء السحرة الذين يتعاطون السحر التخيلي ويدّعون أن عندهم مقدرة على قلب الحقائق هم في الحقيقة قد جمعوا بفعلهم هذا بين ادعاء التصرف في الكون وبين الاستعانة بغير الله، والأول شرك في الربوبية، والثاني شرك في الألوهية، وحسبك بهما شركاً وضلالاً، فأما شركهم في الربوبية فلاهم يدّعون أنهم يغيرون الحقائق، والحق أن تغيير الحقائق بيد الله وحده لا شريك له، فإن الله هو المدبر للكون وحده، وهو الخالق الذي يغير خَلْقَ الشيء من جنس إلى جنس، بينما يدّعي هؤلاء السحرة أنهم يشاركون الله في هذا، مع

^١ رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

^٢ التطير في الأصل هو التشاؤم باتجاه الطيور يمينا أو شمالاً، ثم استعمل المعنى في عموم التشاؤم.

^٣ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٤)، والطبراني في «الكبير» (١٦٢/١٨)، ولفظه: عن عمران بن حصين أنه رأى رجلاً في عضده حلقة من صُفَرٍ (أي النحاس الأصفر)، فقال له: ما هذه؟ قال: نُعَتَت لي من الواهنة. قال: أما إن ميتٌ وهي عليك وُكِلت إليها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من تطير أو تطير له ... الحديث. قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة. انظر «مجمع الزوائد» (١١٧/٥). ورواه البزار أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٤٣٥) و«السلسلة الصحيحة» (٢١٩٥).

^٤ أي: طلب من أحد أن يتطير بالنبابة عنه ثم يغيره بالنتيجة.

^٥ انظر «شعب الإيمان» (١١٧٦).

أنهم كذبة في نفس الأمر، فالأمور التي يدعون تغييرها لا تتغير حقيقتها، فإنه بمجرد زوال سحرهم يزول تأثيره عن الأعين، ثم يتبين للناس رجوع الأمور إلى ما كانت عليه في أول الأمر.

● وأما شركهم في الألوهية فالأنهم استعانوا بالشياطين وعبدوها بسجودهم لها وذبح القرابين لها، وربما أهانوا المصحف ليرضوهم، إذ الشياطين لا تريد منهم مقابلا إلا الكفر والإفساد في الأرض، فالساحر يعبد الشيطان الذي يخدمه، وهذا مناط كفه، والشيطان يستفيد عبادة الساحر له، إذ هي غاية الشياطين وحاجتهم التي يريدونها من بني آدم، كما قال تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَإِنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

● وبناء على ما تقدم، فالسحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع.^١

ماذا استفاد الساحر من الشيطان الذي يعينه على سحره وماذا استفاد من الناس؟

- عباد الله، والساحر يستفيد من الشيطان أمورا، كأن ينقله إلى أماكن بعيدة وبسرعة، وغير ذلك.
- والساحر يستغل حاجة ضعاف النفوس ليؤدي لهم ذلك السحر مقابل أجر مادي، وكُلُّ الثلاثة - الشيطان والساحر ومن أتاه - قد أوبقوا دنياهم وآخرتهم.

واجب المسلمين وولاة الأمور تجاه السحرة

● عباد الله، إن الواجب التحذير من تعاظمي السحر والذهاب إلى السحرة، وإبلاغ الجهات المختصة بالحسبة عن وجود السحرة إن كان في بلد تحكم بالشريعة، ولا يكتفي بمجرد عدم الذهاب، ولا يجوز للمسلم أن يحضر مجالس السحرة وأن يكثر سوادهم ويروج سوقهم، ولو عن طريق متابعتهم في الشاشات والقنوات الفضائية والتطبيقات، سواء كان بدعوى الاستئناس أو حب الاستطلاع والإشراف على ما عندهم أو غيره من الأسباب.

● عباد الله، وإقامة الحد الشرعي على السحرة وأشباههم من أفضل الطاعات وأعظم القربات، لأنهم مفسدون في الأرض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : **حَدُّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.**^٢

قال ابن تيمية رحمه الله: وكذا ينبغي إزالة كل ما يعينهم على فعلهم، وأن يُمنعوا من الجلوس في الطرقات، وألا يؤجّر صاحب الدار داره عليهم، **هذا من أفضل الجهاد في سبيل الله.**^٣

● وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب الحذر من الوقوع في السحر، وبيان كفر الساحر ومن أتى إليه.

^١ انظر «مجموع الفتاوى» (١٧١/٣٥).

^٢ رواه ابن ماجه (٢٥٣٨)، وهو عند النسائي (٤٩١٩) بنحوه، وابن حبان (٤٣٩٨)، وأحمد (٣٦٢/٢)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣١).

^٣ انظر «مجموع الفتاوى» (٩٤/٣٥ - ٩٧)، باختصار وتصرف يسير.

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية في أسباب الوقاية من السحر وأسباب العلاج منه بعد وقوعه

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أسباب الوقاية من السحر التحصن بالأذكار الشرعية الصباحية والمسائية، وأما أسباب العلاج من السحر بعد وقوعه فتكون بثلاثة أمور؛ أولها وأهمها ذكر الأذكار الصباحية والمسائية، والثاني وهو من أنفع العلاج؛ بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عُرف واستُخرج وأُتلف بَطَلَ السحر. والثالث وهو علاج نافع للرجل إذا حُيس من جماع أهله؛ أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه، ويجعلها في إناء، ويصب عليها من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ فيها آية الكرسي، و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وآيات السحر التي وردت في سورة الأعراف وسورة يونس وسورة طه^١، ثم يشرب من الماء الذي قرأ فيه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا. اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ وهي الآيات في سورة الأعراف (١١٧ - ١٢٠)، وسورة يونس (٧٩ - ٨٢)، وسورة طه (٦٥ - ٦٩).

موضوع الخطبة: الناقض السابع: الكهانة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

تَفَرُّدُ اللَّهِ بصفة علم الغيب

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن توحيد الله يتضمن إفراده بتوحيد الأسماء والصفات، ومن تلك الصفات؛ صفة علم الغيب له جل وعلا، واختصاصه بعلم الغيب أمر ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقولته تعالى ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. وأما السنة؛ فعن خالد بن ذكوان عن الرُّبَيْعِ بنتِ مُعَوِّذٍ أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) سمع جارية^١ تقول: **وفينا نبي يعلم ما في غد**. فقال: **أَمَّا هَذَا فَلَا تَقُولُوهُ، مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ**.^٢

● وعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قال: **مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إِلَّا الله: لا يعلم ما في غد إِلَّا الله، ولا يعلم ما تغيض^٣ الأرحام إِلَّا الله، ولا يعلم متى يأتي الممطرُ أحدٌ إِلَّا الله، ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إِلَّا الله**.^٤

● فاختصاص الله بعلم الغيب صفة ثابتة له وحده لا شريك له، لا يشاركه فيها أحد، لا ملك مُقَرَّبٌ ولا نبي مرسل، فمن ادَّعَاهَا لنفسه أو لغيره فقد شَرَّكَ بين الله وبين خلقه فيما هو من خصائص الله وحده، وشبَّهه به، ووقع في الشرك الأكبر، وقد قال إمام أهل السنة في زمانه نُعَيْم بن حماد الخزاعي: من شبَّه الله بخلقه فقد كفر.

تعريف الكاهن والعراف

● عباد الله، وقد ادعى أقوام مشاركة الله بصفة علم الغيب، تعالى الله عن ذلك، وهم الكهنة والعرافون، والكاهن هو الذي يدَّعي معرفة المغيبات في المستقبل، والعراف اسم عام للكاهن والمنجم والرَّوَّال

^١ الجارية هي البنت الصغيرة.

^٢ رواه ابن ماجه (١٨٩٧)، وصححه الألباني رحمه الله، وأصله في البخاري (٥١٤٧).

^٣ الغيظ هو النقص، والمقصود هو أن الله منفرد بعلم ما نقص من حل المرأة عن تسعة أشهر، وهو يعلم كذلك كم يزيد حملها عن تسعة أشهر إن حملت، قال تعالى ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾، انظر تفسير الآية في «تفسير القرآن العظيم» لعماد الدين ابن كثير رحمه الله، سورة الرعد.

^٤ أخرجه البخاري (٤٧٩٧).

ونحوهم، ممن يدَّعي معرفة الغيب، وكلمة العرَّاف صيغة مبالغة من (عَرَفَ)، قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: الكهانة: فعالةٌ، مأخوذة من الكَهَن، وهو التَّخَرُّص والتماس الحقيقة بأمر لا أساس لها، وكانت في الجاهلية صنعةً لأقوام تتصل بهم الشياطين وتسترق السمع من السماء وتحدثهم به، ثم يأخذون الكلمة التي نُقلت إليهم من السماء بواسطة هؤلاء الشياطين، ويُضيفون إليها ما يُضيفون من القول الباطل، ثم يُحدِّثون بها الناس، فإذا وقع الشيء مطابقاً لما قالوا اغتر بهم الناس، واتَّخذوهم مرجعاً في الحكم بينهم، وفي استنتاج ما يكون في المستقبل. ولهذا نقول: الكاهن هو الذي يخبر عن المغيَّبات في المستقبل. انتهى كلامه رحمه الله.

مصادر الكهان في ادعاء علم الغيب

● أيها المؤمنون، والكاهن يسلك أحد طريقين في ادعاء علم الغيب؛ أما الطريق الأول فهو الأخذ عن الشياطين التي تسترق السمع من السماء من كلام الملائكة، ودليله ما جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: إن الملائكة تنزل في العنان، وهو السحاب، فتذكرُ الأمر قُضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم.^١

فالكاهن، عباد الله، يُبلغ من أتاه من الناس تلك الكذبة، فإن كان في كلامه كلمةٌ صدقٍ فهي من سرقاته وليس من اطلاعه على الغيب، وربما افْتُتِن من أتى الكاهن بتلك الكلمة الصادقة ولم يعتبر بما خلط معها من الكذبات، وإن كان كل كلامه كذباً فربما انطلى كل الكلام على السائل.

أما الطريق الثاني من طرق تلقي الكاهن فهو الاستعانة بالجن، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أناسُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) عن الكهان، فقال لهم: ليسوا بشيء. قالوا: يا رسولَ الله، فإنهم يُحدِّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً. فقال لهم: تلك الكلمة من الحقِّ يخطفُها الجني فيقرُّها في أذنٍ ولِيَّه^٢ قرَّ الدجاجة، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة.^٣

فهذا دليل على أن الكهان يتصلون بالجن، فإذا اتصل الإنسان بالكاهن وسأله عن ذلك المفقود أخبر الجني الشرير ذلك الكاهن بمكان تلك الضالة، ثم يخبر الكاهن الإنسان بمكانها ويخلط معها مائة كذبة، فإذا رأى الإنسان صدق ذلك الكاهن في تلك الكلمة الصادقة صدَّقه في كل ما قاله وظن أن عنده علماً بالغيب.

^١ رواه البخاري (٣٢١٠).

^٢ أي وليه من الكهان، سمي ولياً لكونه يواليه.

^٣ رواه البخاري (٦٢١٣) ومسلم (٢٢٢٨)، واللفظ للبخاري.

● ومن طرق تلقي الكاهن هو الاستعانة بالقرين من الجن، فإن لكل إنسان قريناً من الجن يأمره بالخير وقريناً من الجن يأمره بالشر، كما ثبت هذا في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ الله به قرينه من الجن.^١

وفي لفظ: وقد وُكِّلَ به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة.^٢

فالكهان يستعينون بهم، لأنهم يخبرون الشخص بما يتعلق به من الأمور الخاصة التي يطلع عليها القرين، كمكان عمله واسم زوجته وأمه واسم بلده وعنوان بيته، ونحو ذلك مما يعرفه القرين.^٣

● عباد الله، والكاهن يعبد الشيطان الذي يتصل به في مقابل خدمته له، وهذا هو مبتغى الشياطين، فهي لا تبغي من وراء بني آدم إلا إغواءهم، لأن هذه هي وظيفتهم ورسالتهم، فيقع في شركهم السحرة والكهنة والعرافون، فهم شياطين الإنس، وأولئك شياطين الجن، نعوذ بالله من شرورهم.

● عباد الله، ومن اللطيف أن بعض الذين يعالجون بالرقى الشرعية ويعرفون ألاعيب السحرة والكهنة يقولون: إذا أردت فضح الكاهن فاسأله عن شيء لا تعرفه أنت، فإنك إن لم تكن تعرفه أنت فلن يعرفه قرينك من الجن من باب أولى، ومن ثم فلن يهتدي الكاهن إلى شيء، كأن تأخذ شيئاً من الحصى من الأرض وتقبضه بيدك، ثم تسأل الكاهن: كم في يدي من الحصى؟ فعندها سيتهرّب ولن يجيب، لأن قرينك من الجن لا يعرف فمن أين سيأتي الكاهن بالجواب؟!

● فالحاصل أن الكهان يَفَرِّعون إلى الجن في أمورهم، ويستفتونهم في الحوادث، فيلقون إليهم الكلمات، وقد يتوافق ما يُخبر به الكاهن مع القدر، فيظن من سمعه أن الكاهن قد كُشِفَ له شيء من الغيب، فيفتن به، ويظنه الجاهل كشفاً وكرامة، وأن ذلك الكاهن وليٌّ من أولياء الله، وهو من أولياء الشيطان، كما قال تعالى عنهم في سورة الشعراء (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ).

ممن يدَّعي علم الغيب المنجمون

● معاصر الموحدين، وممن يدَّعي علم الغيب المنجمون، والمنجم هو الذي يستدل على معرفة الحوادث المستقبلية بحركة النجوم بزعمه، كأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار ونحو ذلك، فهم يزعمون أنهم يعرفون ذلك بسير الكواكب في مجاريها، وباجتماعها واقتراحها، وأن ذلك له تأثير

^١ رواه مسلم (٢٨١٤).

^٢ المصدر السابق.

^٣ انظر ما قاله ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري»، شرح حديث (٥٧٥٨)، وكذا ما قاله الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله جميعاً في «تيسير العزيز الحميد»، باب ما جاء في الكهان ونحوهم.

في السُّفليات، وهذا ما يسمى بعلم التأثير، ومدَّعيه ربما سُمِّي بالحازي، والمنجم في هذه الحالة يخاطب النجوم، فيصور له الشيطان صورة يستدل بها على ما تقدم، وهذا كله من الخرافة.

● عباد الله، ويدخل في التنجيم استخدام الحروف الأبجدية (أبا جاد) مربوطة بسير النجوم لمعرفة الحوادث المستقبلية، وهو الذي عناه ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: إن قوما يحسبون (أبا جاد)، وينظرون في النجوم، ولا أرى لمن فعل ذلك من خَلَّاقٍ^١.

● ومن مظاهر التنجيم؛ ما يدعيه بعض الفلكيين من المنجمين من معرفة ما سيحدث للإنسان في المستقبل، وينشرون هذا في الصحف والمجلات، فيزعمون أن من وُلِدَ في برج كذا من بروج النجوم، كبرج العقرب مثلاً، فطالعُه نحسٌّ، أي حظُه نحس، ومن وُلِدَ في برج الميزان - مثلاً - فطالعُه سعيد، وهَلَمْ جَرًّا.

● عباد الله، وحكم التنجيم داخل في حكم السحر، فالجامع بينهما الاتصال بالشياطين، والدليل على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ النُّجُومِ؛ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ^٢.

فقوله (اقتبس) أي تعلَّم، وقوله (شعبة من النجوم) أي طائفة من علم النجوم ويُسمى علم التأثير، أي تأثير حركة النجوم في الحوادث الأرضية، وقوله (فقد اقتبس شعبة من السحر) أي أنه وقع في نوع من أنواع تعاوي السحر، وقوله (زاد ما زاد): أي أن فاعل ذلك - أي التنجيم - قد زاد في تعلم شعب السحر بمثل ما زاد من اقتباس علم النجوم.

● أدلة النهي عن إتيان الكهنة والعرافين والمنجمين

● عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها تنفي الشرك والخرافة والدجل، فلهذا حرمت الذهاب للكهان لما يترتب على إتيانهم من المفساد الدينية العظيمة، ورتبت الوعيد الشديد في حق من أتى عرافاً أو كاهناً ولو لمجرد السؤال، فقد روى مسلم عن صفية رضي الله عنها عن بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً^٣.

فالوعيد الوارد في هذا الحديث منطبق على من أتى العراف فسأله مجرد سؤالٍ دون أن يُصدِّقه، فهذا لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، ولكنه لا يكفر.

^١ خلاق أي نصيب، يعني نصيب في الآخرة، ومعنى الكلام أن فاعل ذلك قد هلك لوقوعه في الكفر.

^٢ رواه عبد الرزاق في «مصنفه» برقم (١٩٨٠٥) واللفظ له، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٩/٨).

^٣ رواه أحمد (٣١١/١)، وأبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» (٧٩٣).

^٤ رواه مسلم (٢٢٣٠).

وأما من سأل الكاهن والعراف وصدقهما فقد كفر وخرج من ملة الإسلام، لأنه لما صدقهما اعتقد لزاماً أنهما شاركا الله تعالى في شيء من صفاته الخاصة به وهي صفة علم الغيب، فكذب القرآن، فكفر عياذاً بالله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقهما بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم).^١

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ليس منا من تطير أو تُطير^٢ له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر له، ومن أتى كاهناً فصدقته بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم).^٣

بيان من أكثر من تنتشر بينهم الكهانة

- عباد الله، وأكثر من تنتشر بينهم الكهانة هم الصوفية، فأكثر مشايخهم ما بين كاهن وعراف، لأنهم قوم يدعون الولاية والكرامة لمشايخهم، وإدعاء علم الغيب عندهم من مستلزمات الولاية والكرامة، ويسمونهم بـ «الكشف»، ولا يسمونه إدعاءً لعلم الغيب لئلا يُفتضح أمرهم.
- وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب الحذر من الوقوع في الكهانة، عملاً أو تعاطياً أو مجرد رضا قلبي بالفعل، وبيان كفر الكاهن والعراف ومن أتى إليهما.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية في بيان ما يلتحق بالكهانة

- الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن مما يلتحق بالكهانة الطَّرْق، وهو ضرب من ضروب الكهانة التي كان العرب يتوصلون بها لمعرفة المغيبات بزعمهم، والطَّرْق من الطريق، من طَرَقَ الأرض يطرقها إذا سار عليها، فهم يخطون خطوطاً عليها كأنهم

^١ رواه أحمد (٤٢٩/٢) وغيره، وحسنه محققو «المسند».

^٢ التطير في الأصل هو التفاؤل أو التشاؤم من اتجاه الطير إذا زجروه، فإذا انبعث بمينا تفاءلوا، وإذا انبعث شملاً تشاءموا، ثم توسع مفهومها فصارت تعني عموم التشاؤم.

^٣ رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٤)، والطبراني في «الكبير» (١٦٢/١٨)، ولفظه: عن عمران بن حصين أنه رأى رجلاً في عضده حلقة من صُفَرٍ (أي النحاس الأصفر)، فقال له: ما هذه؟ قال: نُعَتَت لي من الواهنة. قال: أما إن ميتاً وهي عليك وُكِلت إليها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من تطير أو تطير له ... الحديث. قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة. انظر «مجمع الزوائد» (١١٧/٥). ورواه البزار أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٤٣٥) و «السلسلة الصحيحة» (٢١٩٥).

يَطْرُقُونَهَا أَي يَمْشُونَ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَخْبِرُونَ مَنْ أَتَاهُمْ بِمَا يَدْعُونَهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ بِحَسَبِ مَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْخُطُوطِ الْمَرْسُومَةِ عَلَى الْأَرْضِ - بِزَعْمِهِمْ.

● وَمَا يَلْتَحِقُ بِالْكَهَانَةِ مَا يُسَمَّى بِالرَّمْلِ، وَفِيهِ أَنَّ الْكَاهِنَ يَخْطُ بِيَدِهِ عَلَى الرَّمْلِ، ثُمَّ يَدْعِي مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ عَنْ طَرِيقِ ذَلِكَ، وَيُسَمَّى (الرَّمَال).

● وَمَا يَلْتَحِقُ بِالْكَهَانَةِ أَيْضًا **الضَرْبُ بِالْحَصَى**، فَإِذَا سُئِلَ الْكَاهِنُ عَنْ حَادِثَةٍ أَخْرَجَ حَصِيَّاتٍ مَعَهُ، فَضَرَبَ بِهَا عَلَى طَرِيقَةِ مَخْصُوصَةٍ، فَيَتَبَيَّنُ لَهُ - بِزَعْمِهِ الْكَاذِبُ - جَوَابُ السُّؤَالِ.

● وَمَا يُلْحَقُ بِالطَّرِيقِ فِي هَذَا الزَّمَانِ «زَهْرُ الطَّائِلَةِ»، وَ «الدُّومِينُو»، وَهَذَا يَقُومَانِ عَلَى التَّنَبُّؤِ بِمَا سَيَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ عَنْ طَرِيقِ الْأَرْقَامِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى الزَّهْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قِرَاءَةُ «الْكُوتَشِينَةِ» وَالضَّرْبُ بِجَبَاتِ الْفُولِ.

● وَمِنْ أَنْوَاعِ الْكَهَانَةِ قِرَاءَةُ الْفَنَجَانِ، أَيِ فَنَجَانِ الْقَهْوَةِ، فَإِنَّ الْكَاهِنَ يَعْتَمِدُ عَلَى مَا بَقِيَ فِيهِ مِنَ الْقَهْوَةِ، فَيُرْسِمُ بِهَا عَلَى جَوَانِبِ الْفَنَجَانِ خُطُوطًا، ثُمَّ يَتَنَبَّأُ بِمَا فِيهِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ سَيَكُونُ كَذَا وَكَذَا.

● وَمِنْ أَنْوَاعِ الْكَهَانَةِ قِرَاءَةُ النَّارِ، فَإِنَّ الْكَاهِنَ رُبَّمَا اسْتَدَلَّ بِزَعْمِهِ عَلَى مَا سَيَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِصُورِ الْجَمْرِ وَتَلْهُبِ النَّارِ.

● وَمِنْ أَنْوَاعِ الْكَهَانَةِ أَيْضًا قِرَاءَةُ الْكُفِّ، وَالتِّي يَعْتَمِدُ فِيهَا الْكَاهِنُ عَلَى خُطُوطِ الْكُفِّ، وَمَا فِيهَا مِنْ تَقَاتُعَاتٍ وَتَعَرُّجَاتٍ وَاتِّصَالَاتٍ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَيَكُونُ كَذَا وَكَذَا.

● وَمَا يُلْحَقُ بِالْكَهَانَةِ الْعِيَاةُ، وَهِيَ خُصُوصُ زَجَرِ الطَّيْرِ، فَإِذَا انْبَعَثَ الطَّائِرُ يَمِينًا تَفَاءَلُوا، وَإِذَا انْبَعَثَ شِمَالًا تَشَاءَلُوا، وَهَذَا مِنَ التَّكْهُنِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعِيَاةَ بَاطِلَةٌ، حَيْثُ أَنَّ الطَّيْرَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ وَلَا تَدْبِيرٌ، بَلْ هُوَ مُدَبَّرٌ مَرْبُوبٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿أَلَمْ يَرْوِا إِلَى الطَّيْرِ مَسْجِرَاتٍ فِي جُوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَلَمْ يَرْوِا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾.

● وَمَا يُلْحَقُ بِالْكَهَانَةِ الطَّيْرَةُ، وَهِيَ عُمُومُ التَّشَاؤْمِ، سَوَاءٌ كَانَ مِنْ مَرئِيٍّ أَوْ مَسْمُوعٍ، وَالتَّيْرَةُ فِي الْأَصْلِ مِنَ التَّطِيرِ، وَهُوَ التَّفَاؤُلُ أَوْ التَّشَاؤُمُ مِنْ اتِّجَاهِ الطَّيْرِ إِذَا زَجَرُوهُ، فَإِذَا انْبَعَثَ يَمِينًا تَفَاءَلُوا، وَإِذَا انْبَعَثَ شِمَالًا تَشَاءَلُوا، فَالتَّيْرَةُ فِي أَصْلِهَا اللَّغَوِي هِيَ الْعِيَاةُ، ثُمَّ تَوَسَّعَ مَفْهُومُهَا فَتَضَمَّنَتْ عُمُومَ التَّشَاؤْمِ، حَتَّى تَشَاءَلُوا مِنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، مِنْ طُيُورٍ وَحَيَوَانَاتٍ وَأَدْمِيينَ وَأَرْقَامٍ، كَالْتَّشَاؤْمِ مِنْ رُؤْيَا الْبُومِ وَالْغُرَابِ، وَمِنْ رَقْمِ ١٣، وَتَشَاءَلُوا مِنْ رُؤْيَا الْأَعُورِ وَالْأَحُولِ وَالْأَعْرَجِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُهُمْ أَعُورًا أَوْ نَحْوَهُ قَالَ هَذَا يَوْمٌ سَوْءٌ، فَأَغْلَقَ دُكَّانَهُ، وَلَمْ يَبِعْ وَلَمْ يَشْتَرِ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَكَأَنَّهُ تَيَقَّنَ بِحُدُوثِ بَلَاءٍ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَإِذَا أَصَابَتْ الْإِنْسَانَ حِكَّةٌ فِي يَدِهِ الْيَمْنَى قَالُوا سَيَحْصِلُ كَذَا، وَإِذَا أَصَابَتْهُ فِي الْيَسْرَى قَالُوا سَيَحْصِلُ كَذَا، وَغَيْرَ ذَلِكَ

من الأمور التي لم يجعل الله فيها شؤماً فجعلوها شؤماً، وصيروا يومهم ذاك شؤماً وتعاسة، بينما لم يجعله الله كذلك، وكأنهم ادَّعوا مشاركة الله في معرفة ما سيكون في ذلك اليوم اعتماداً على أمور جعلوها أسباباً وهي في الحقيقة ليست أسباباً لحصول ذلك الأمر المكروه الذي توقعوا حصوله.

● والطيرة حرام بل شرك، يدل لهذا حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **من ردَّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**. قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك.^١ ومن أدلة بطلان التطير أيضاً قول النبي (صلى الله عليه وسلم): لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر.^٢ فقول (ولا طيرة) دليل صريح على نفي حقيقة الطيرة.

● فالحاصل أيها المؤمنون أن أنواع الكهانة كثيرة، إلا أن الكهان تجمعهم دعوى علم الغيب، وتنفرد بهم طرقه، وبعضهم يكون عنده اتصال حقيقي بالشياطين، وبعضهم يدعي ذلك مجرد دعوى ليُعزَّزَ بالناس، عافانا الله من شرهم.

● ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا.

● اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن.

● ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

● سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ رواه أحمد (٢/٢٢٠)، وحسنه محققو «المسند».

^٢ رواه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

موضوع الخطبة: الناقض الثامن: مظاهر الكفار على المسلمين

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ
اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا
كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل
محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الإيمان بالله يستلزم موالاة المؤمنين

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بالله يستلزم موالاة
المؤمنين، أي محبتهم ونصرتهم، قال تعالى (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ).

الإيمان بالله يستلزم بغض الكفر والكافرين، وبيان معنى موالاة الكفار

● معاشر المؤمنين، ومما يستلزمه الإيمان بالله بغض الكفر والكافرين، والبراءة منهما، لأن المؤمن
الصادق يحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، وضد ذلك موالاة الكفار، وهي
محبتهم لأجل الدنيا، وهذا فسق، ومن كبائر الذنوب، وليس كفرا ناقلا عن الملة، وقد نهى الله تعالى عن
موالاة الكفار في بضع آيات من القرآن، منها قوله تعالى (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ). وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي
وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ).

بيان معنى تولي الكفار وحكمه

● عباد الله، وأما تولي الكفار أعظم من مجرد موالاتهم، ومعنى تولي الكفار هو إعانتهم ونصرتهم
على المؤمنين، بحيث إذا وقعت حرب بين أهل الإسلام وأهل الكفر وقف في صف الكفار وناصرهم

وعاونهم، بالسلاح أو المال أو الرأي والتخطيط، قاصدا بهذا ظهور دين الكفار على الإسلام، فهذا من نواقض الإسلام عيادا بالله، والدليل قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

● ووجه كون تولي الكفار كفر؛ أنه مستلزم لبغض الإسلام وأهله، وهذا كفر، فإن الله أمر بحبه وحب رسوله (صلى الله عليه وسلم) وحب دينه وحب المسلمين، أما مظاهرة الكفار على المسلمين فإنها تستلزم ضد ذلك كله، وتناقض هذا كله، عافانا الله من ذلك.

● قال الشنقيطي رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾: ذكر الله في هذه الآية الكريمة أن من تولى اليهود والنصارى فإنه يكون منهم بتوليه إياهم، وبَيَّنَّ في موضع آخر أن توليهم موجب لسخط الله والخلود في عذابه، وأن متوليهم لو كان مؤمنا ما تولاهم. انتهى بتصرف يسير.

● أيها المؤمنون، ولا يُتصور أن يُظاهر مسلم كافرا على مسلم، ولا يقع هذا إلا من المنافقين وأشباههم كالرافضة، وبعض من ابْتُلِيَ بالهجرة من المسلمين إلى بلاد الكفار وأقام بينهم وعمل في جيوشهم، فمثل هؤلاء يقع منهم مشاركة للكفار في غزو المسلمين، قياما بالواجب الوظيفي، بحسب زعمهم، عافانا الله من ذلك.^١

● وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في بيان وجوب موالاة المؤمنين، والبراءة من الكفر والكافرين، وبيان معنى الولاء والبراء في العقيدة الإسلامية.

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

بغض الكافر لا يقتضي ظلمه، فالإسلام دين العدل

● الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن بغض الكافر لا يقتضي ظلمه في معاملته، ولا تحريم معاملته من بيع وشراء وإجارة ومعاهدة ونحو ذلك، فهذا شيء وذاك شيء، فالعدل مطلوب في المعاملات، وحسن التعامل مطلوب في السلوكيات، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يعامل الكفار مع بغضه لهم ولدينهم، وكان يعاملهم بالحسنى ولو كانوا من أسرى الحروب، عملا بقول الله تعالى (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا).

^١ انظر ما قاله ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (٢٨/٥٣٠-٥٣١).

● ثم صلوا رحمكم الله على خير البرية وسيد البشرية محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

● اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا. اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: الناقض التاسع: اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

شريعة الإسلام عامة لجميع الثقليين

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن شريعة الإسلام عامة لجميع الثقليين؛ الإنس والجن، إلى يوم القيامة، قال تعالى لنبيه ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، وكلمة الناس تشمل الإنس والجن.

وقال (صلى الله عليه وسلم): أُعْطِيتُ حَمَسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛ وذكر منها: وكان النبي يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً.^١

أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِاتِّبَاعِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) إِنْ أَدْرَكَوهُ وَالِدُخُولِ فِي

شريعته

● معاشر المؤمنين، لقد أخذ الله الميثاق على الأنبياء كافة بأنهم إِنْ أَدْرَكَوهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وسلم) أَنْ يَتَّبِعُوا شَرِيعَتَهُ وَيَنْصُرُوهُ، قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * أَفَعَبَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

^١ رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١)، وفي الباب عن أبي هريرة، رواه مسلم (٥٢٣).

ورأى النبي (صلى الله عليه وسلم) في يد عمر رضي الله عنه أوراقا من صُحُفِ أهل الكتاب فغضب وقال: والذي نفسي بيده، لو أن موسى حيا ما وسَّعه إلا أن يتبعني.^١ وثبت في السنة الصحيحة أن عيسى ابن مريم إذا نزل في آخر الزمان فإنه سيكون متبعا لشرعية الإسلام، حاكما بها.^٢

شريعة الإسلام ناسخة لما قبلها من الشرائع

• عباد الله، وشريعة الإسلام ناسخة لما قبلها من الشرائع، أي مُلغية للأحكام الواردة في الشرائع التي قبلها إلا ما أقره القرآن، قال تعالى ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾، أي: وأنزلنا إليك أيها الرسول القرآن، وكل ما فيه حقّ يشهد على صدق الكتب قبله، وأنّها من عند الله، مصدقا لما فيها من صحة، ومبيّنا لما فيها من تحريف، ناسخا لبعض شرائعها.

تأصيل أن شريعة الإسلام ممتدة إلى قيام الساعة

• عباد الله، والشريعة الإسلامية ممتدة من بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى قيام الساعة، بخلاف الشرائع السابقة، فإنّها مؤقتة إلى حين ظهور الشريعة التي بعدها، ثم تنسخها، وهكذا.

خلاصة في ختم الشريعة بالإسلام، والأنبياء بمحمد، والكتب بالقرآن

• وخلاصة القول إن الشرائع محتومة بالإسلام، والأنبياء محتومون بمحمد (صلى الله عليه وسلم)، والكتب محتومة بالقرآن، وأمّ الإجابة محتومون بأمة الإسلام.

اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام من نواقض الإسلام

• عباد الله، وبناء على ما تقدم من الأدلة، فإن الدخول في دين الإسلام والانقياد له يعتبر من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، لا يسع أحدا قطّ جهلها، فمن ظن أن أحدا يسعه الخروج عن شريعة الإسلام فهو كافر، ولو صلى وصام وزعم أنه مسلم، فمن قال إنه يجوز للإنسان أن يتعبد الله باليهودية أو بالنصرانية أو بغيرها؛ فقد كفر عياذا بالله، لأنه عارض الأمر الإلهي، ورد الخبر القرآني، ودليل هذا الناقض قوله تعالى (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فأما محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى جميع الثقلين، الجنّ والإنس، عربهم وعجمهم، دانيهم وقاصيهم، ملوكهم ورعيّتهم، زهادهم وغير زهادهم، وهو خاتم الرسل، ليس بعده نبي ينتظر ولا كتاب يرتقب، بل هو آخر الأنبياء،

^١ رواه أحمد (٣٨٧/٣) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» (٣٤/٦).

^٢ انظر قصة نزول المسيح وقتله للدجال في «صحيح مسلم» (٢٨٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكذا في (١٥٦) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، وكذا في (٢٩٣٧) عن النّوّاس بن سّمعان الكلّابي رضي الله عنه.

والكتاب الذي أنزل عليه مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فمن اعتقد أن لأحد من جميع الخلق خروجاً عن اتباعه وطاعته وأخذ ما بُعث به من الكتاب والحكمة؛ فهو كافر. انتهى كلامه باختصار.¹

وقال أيضاً رحمه الله: فإن ظن أن غير هدى النبي (صلى الله عليه وسلم) أكمل من هديه، أو أن من الأولياء من يسعه الخروج عن شريعة محمد؛ فهذا كافر يجب قتله بعد استتابته. انتهى باختصار.²

بيان بعض من انخرق من الطوائف ووقع في هذا الناقض

● عباد الله، وقد وقع في هذا اللون من الاعتقاد، أي اعتقاد أن أحداً يسعه الخروج عن شريعة الإسلام؛ بعض طوائف الصوفية، الذين استزلهم الشيطان فجوزوا لبعض رموزهم ترك اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا بلغ مرتبة معينة من المعرفة بالله - بزعمهم -، ولا شك أن قولهم هذا باطل، فالأنبياء هم أعرف الخلق بالله، وكذلك الصحابة الكرام، ومع ذلك فإنهم عبدوا ربهم حتى جاءهم الموت، ولم يترك أحد منهم الفرائض البتة، ولم يستحل المحرمات، بل بعضهم قد مات راکعاً أو ساجداً أو صائماً أو ذاكراً أو قارئاً للقرآن، وهذا هو معنى سؤالهم الله حسن الخاتمة، نسأل الله ذلك. ومن الأدلة على بطلان قولهم أيضاً قوله تعالى ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾، واليقين هو الموت، كما فسره بذلك المفسرون.

بل إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع هذا فلم يترك التكليف، وكان يتزود من الطاعات مع أنه أتقى الناس لله وأعبدُهم له، فقد كان يُصَلِّي حتى تَرَمَّ قَدَمَاهُ، فيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.³

● عباد الله، ومما ينبغي أن يُفطن له أنه يدخل في هذا الناقض الذين يقولون: (إن الشريعة إنما هي للزمان الماضي، أما الوقت الحاضر فلا تصلح له الشريعة، لأنها حدثت معاملات وجَدَّتْ أمور لا تتناولها الشريعة)، وهذا معناه أن الشريعة عندهم قاصرة، وهذا كلام باطل، فشريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، ليس فيها قصور ولا نقص ولا خطأ، لأنها من لدن حكيم خبير بمصالح خلقه، رحيم بهم، وقد حكم الله سبحانه وتعالى للشريعة الإسلامية بالكمال فقال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)، ومن كمالها أنها صالحة لكل زمان ومكان، فالذي يتهم الشريعة بالنقص يلزم من كلامه تنقص مُشَرِّعها وهو الله سبحانه، تعالى الله عن ذلك، كما

¹ انظر «مجموع الفتاوى» (٥٩/٢٧).

² انظر «مجموع الفتاوى» (٥٨-٥٩)، وانظر «مجموع الفتاوى» (٤٠١/١١) وما بعدها.

³ انظر صحيح البخاري (١١٣٠) ومسلم (٢٨١٩) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

أن الذي يتهم الشريعة بالنقص لم يؤمن بما تدل عليه الآية الكريمة، فالآية تقول إن الشريعة كاملة وهو يقول إنها ناقصة، فيكون كافراً عياداً بالله^١.

● وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في وجوب لزوم شريعة الإسلام، وبطلان اعتقاد جواز الخروج عليها.

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الإيمان ببعض الشرائع والكفر ببعضها داخل في الخروج عن شريعة الإسلام

● الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، أي الإيمان ببعض الشرائع والكفر ببعضها، أو الإيمان ببعض الرسل والكفر ببعض؛ يعتبر من الخروج عن شريعة الإسلام، ولو زعم فاعل ذلك أنه لم يخرج عن الشريعة كلها، فقد أنزل الله الكتب وأرسل الرسل ليؤمن الناس بها كلها بقلوبهم، فمن رد شيئاً منها فقد كفر، قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا).

● عباد الله، ويدخل في ذلك من قال إنه يؤمن بالقرآن ولا يؤمن بالسنة النبوية، فهذا من نواقض الإسلام، لأن من رد الوحيين أو أحدهما فقد كفر، أو قال إنه يؤمن بالقرآن ولا يؤمن بما فيه من عدالة الصحابة وطهارة زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو نادى بما ينادي به العلمانيون من وجوب فصل الدين عن مناحي الحياة، وقولهم إن الناس يسعهم الخروج عن الشريعة في السياسة والمعاملات، والاكتفاء بالعبادات الخمس، فهذا من الإيمان ببعض الشرائع والكفر ببعضها، فمن وقع في هذا فقد انتقض إيمانه وخرج من ملة الإسلام عياداً بالله، ولو صلى وصام وزعم أنه مسلم، لأن حقيقة اعتقاده مصادمة للشريعة، ومعاودة رب العالمين، وإن لم يصرح بذلك بلسانه، فالعبرة بما انطوى عليه القلب من الاعتقاد.

^١ قاله الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في كتابه: «شرح نواقض الإسلام»، ص ١٨٣، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.

بيان أن الجهل والكبر هما الداءان اللذان أوقعا هاتين الطائفتين في اعتقاد جواز الخروج عن شريعة الإسلام

- عباد الله، والذي أوقع أصحاب هذه المقالات من المتصوفة والعلمانيين فيما وقعوا فيه هو إما الجهل أو الكبر، فأما الجهل فدواؤه العلم، وأما الكبر فدواؤه تذكر عظمة الله، واستشعار أن الإنسان مقبل على الله لا محالة، وسوف يحاسبه على تكبره عن الانقياد لشريعته.
- ثم صلوا رحمكم الله على خير البرية وسيد البشرية محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا.
- اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن.
- اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا.
- اللهم لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم إنا عوذ بك من مضلات الفتن ونزغات الشيطان.
- اللهم اصلح أحوال المسلمين في كل مكان.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.
- اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: الناقض العاشر: الإعراض عن دين الإسلام، لا يعلمه ولا يعمل به

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وجوب الانقياد لشرعية الإسلام

● عباد الله، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن أمر الله تعالى بطاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ثلاث وثلاثين موضعاً من القرآن¹، منها قوله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وقوله تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾، وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

كما تواترت النصوص النبوية في الحث على اتباعه وطاعته، والاهتداء بهديه، والاستئناس بسنته، وتعظيم أمره ونهيهِ، ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي. قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى².

وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله³.

¹ قال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد أمر الله بطاعته في أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله إلا ذكر معه. «مجموع الفتاوى» (١٩/١٠٣). وهكذا قال الآجري في «الشرعية»، ص ٤٩.

² رواه البخاري (٧٢٨٠).

³ رواه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.^١

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): والذي نفسي بيده، لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبي وشرّد على الله كشراد^٢ البعير. قال: يا رسول الله، ومن يأبى أن يدخل الجنة؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.^٣

تعريف الإعراض عن دين الله وبيان أنه من نواقض الإسلام

● عباد الله، وضد طاعة الله تعالى وطاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم)؛ الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، ويصد عما يجب على المكلف تعلمه والعمل به من أصول الدين التي لا يصح الإسلام إلا بها، وأعرض عنه بسمعه وقلبه، لا يصدق، ولا يكذب، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يُصغي إلى ما جاء به البتة، كتعلم أركان الإيمان وما يلحق بها، والعبادات التي هي من لوازم الإيمان بالله، كالصلاة والزكاة وحب الله ورسوله ونحو ذلك، فهذا من نواقض الإسلام، عافانا الله من ذلك، والدليل قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾، أي لا أحد أظلم ممن أعرض عن آيات الله، ثم سماه الله مجرماً، فالذي لا يعمل شيئاً من عمل الجوارح، ويكتفي بالنطق بالشهادتين فحسب؛ فهو كافر، ويسميه أهل العلم (التارك لجنس العمل)، ويسميه بعض الناس متحلل من الدين، والحق أن المعرض عن الشريعة قلبه فاسد، لأنه لو صلح قلبه بالإيمان لانقادت جوارحه إلى العمل، لأن القلب ملك والجوارح جنود، لا تتخلف عنه، ولكن لما تعطل القلب تعطلت الجوارح، نسأل الله العافية.^٥

الترهيب من الإعراض عن دين الله

● عباد الله، وقد جاء الترهيب من الإعراض عن الدين في آيات كثيرة، قال تعالى ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾، وقال تعالى ﴿ومن أظلم ممن ذكر

^١ رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

^٢ أي كما يشرّد البعير إذا نفر وذهب عن صاحبه، والمقصود بالشروط هنا الخروج عن طاعة الله.

^٣ رواه ابن حبان (١٩٦/١ - ١٩٧) برقم (١٧)، ورجاله رجال مسلم، والحديث له شواهد تقويه كحديث أبي هريرة المتقدم، وحديث أبي هريرة الذي رواه أحمد (٣٦١/٢) وغيره، وسنده على شرط الشيخين كما قال الحافظ في «الفتح»، شرح حديث (٧٢٨٠). باختصار من حاشية الشيخ شعيب على الحديث أعلاه.

^٤ قاله ابن القيم في «مدارج السالكين» (٥٢١/١)، الناشر: دار عالم الفوائد.

^٥ انظر للفائدة «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢٠٤/٧) وما بعدها، وهو كتاب «الإيمان الكبير»، ونقل فيه أقوالاً عن أئمة السلف الصالح رحمهم الله. وانظر أيضاً (٦١١/٧)، وهو كتاب «الإيمان الأوسط» (له).

بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون»، وقال تعالى ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه﴾. وقوله ﴿ومن أظلم﴾، أي لا أظلم، وقال تعالى ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾، وقال تعالى ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صَعَدًا﴾، أي: عذابا شاقا شديدا موجعا مؤلما، وقال تعالى ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾.

المعرض عن دين الله قد هيمن الشيطان على عقله وفكره

● عباد الله، والإعراض عن الدين يؤدي إلى هيمنة الشيطان على قلب ابن آدم وفكره، قال تعالى ﴿ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقیض له شیطانا فهو له قرین* وإنهم لیصدونهم عن السبیل ویحسبون أنهم مهتدون﴾.

الإعراض عن دين الله من صفات الكفار والمنافقين

● عباد الله، والإعراض عن اتباع الشريعة التي جاء بها النبي (صلى الله عليه وسلم) من صفات الكفار والمنافقين، قال تعالى ﴿والذين كفروا عما أنذروا معرضون﴾.

خاتمة الخطبة الأولى

● وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة في وجوب الانقياد لشريعة الإسلام، والتحذير من الإعراض عنها.
● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

● الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الواجب هو اتباع دين الله والانقياد إليه، وطريق ذلك هو العلم والعمل، فينبغي للمسلم أن يتعلم أصول الدين، ويعمل بها، وعلى رأس ذلك أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، ويحذر من الوقوع فيما ينافيها، وعلى رأسها نواقض الإسلام العشرة، يليها الوقوع فيما يُنقص إيمانه من الذنوب، كبيرها وصغيرها، فهذه وإن كانت لا تخرج من ملة الإسلام، ولكنها تنافي كماله، وتجعل صاحبها على خطر من العقوبة في الآخرة.

ثواب العلم والعمل

● وقد وعد الله بالأجر الجزيل على من أقبل على الشريعة، يتعلمها ويعمل بها، فأما فضل العلم فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة،

وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده.^١

● وأما فضل العمل فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قال الله عز وجل: ... وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته.^٢

خاتمة الخطبة الثانية

● ثم صلوا رحمكم الله على خير البرية وسيد البشرية محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

● اللهم احفظ علينا عقيدتنا، واحفظ علينا أمننا، واحفظ علينا رزقنا. اللهم إنا نعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن. اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتنا، واجعلهن الوارث منا.

● ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ رواه البخاري (٦٥٠٢).

مجموع خطب في خصائص الشريعة، وعددها أربعون

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

١. خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١ - ٥)
٢. خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٦ - ١٠)
٣. خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١١ - ١٥)
٤. خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١٦ - ٢٠)
٥. خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٢١ - ٢٥)
٦. خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٢٦ - ٣٢)
٧. خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٣٣ - ٣٨)
٨. خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٣٩ - ٤٢)

موضوع الخطبة: خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١ - ٥)¹

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائلهم على ما فيه خير دينهم وديناهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، ومما هو معلوم من الدين بالضرورة أن الشرائع السماوية منزلة من عند الله، فقد أرسل الله إلى كل قوم رسولاً بلسانهم، ليبلغهم شريعة تناسبهم، ولم يتركهم هملاً بلا شريعة، قال تعالى (ولكل قوم هاد)، وقال (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا).

أيها الناس، والبشر مطالبون بطاعة أنبيائهم الذين أرسلهم الله إليهم، قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله).

أيها المسلمون، وأعظم ما أنزل الله من الشرائع التوراة والإنجيل والقرآن، فعهد إلى بني إسرائيل حفظ شرائعهم فلم يحفظوها، بل حرقوها وضيعوها، أما القرآن فتكفل الله بحفظه، قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، وهذا من رحمة الله بعباده، أن حفظ لهم شريعة يتعبدونه بها إلى يوم القيامة.

¹ اعتمدت في إعداد هذه السلسلة من الخطب على كتاب «مقاصد الشريعة الإسلامية»، للشيخ عمر بن سليمان الأشقر رحمه الله، ثم زدت عليها ما يسر الله.

أيها المؤمنون، وجميع الشرائع تدعو إلى إفراد الله بالعبادة والنهي عن الشرك، قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)، وقال (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).

عباد الله، والشرائع تختلف فيما بينها في الفروع وتتفق في الأصول، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ومما اتفقت عليه شرائع الرحمن حفظ الدين والعرض والمال والنفس والعقل.

وبعد، فهذه مقدمة نافلة لفهم مقاصد الشرائع، من فهمها فقد انفتح له باب فهم حكمة الله فيما شرعه.

خصائص الشريعة الإسلامية

١. معاشر المؤمنين، لقد ختم الله الأنبياء بنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم)، وختم الكتب بالقرآن العزيز، وختم الشرائع بالشريعة الإسلامية، وقد ميز الله الشريعة الإسلامية بخصائص كثيرة، **تزيد على الأربعين خصيصة**، أوَّها أنها شريعة **إلهية ربانية**، وما سواها من الشرائع السائدة الآن فهي شرائع محرفة عن الشرائع الأصلية السليمة، التي تدعو إلى التوحيد، فالنصارى تحرف دينهم إلى أن صاروا يؤلهون المسيح، ويعبدون الصليب، واليهود صاروا ينكرون بعض النبوات، ويعبدون عزيزا، فهي شرائع بشرية، متصفة بصفة الوثنية. وأما الهندوس والبوذيون فَعُباد حجارة، وأما الرافضة فهم عباد قبور، لا يمتنون للإسلام بصلة، وإن تسموا به، فالعبرة بالحقائق لا بالمسميات.

٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من الخطأ**، قال تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)، وقال تعالى (الحمد لله الذي أنزل الكتاب ولم يجعل له عوجا)، وقال تعالى (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا)، فالقرآن صادق في أخباره، عادل في أحكامه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ... فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد.^١

٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من التحريف والتبديل**، فقد حذر النبي صلى الله عليه عليه وسلم من إحداث البدع في الدين فقال: (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)^٢. وقد بذل أئمة الإسلام على مر القرون جهودا عظيمة في تنقية دواوين الحديث النبوي من الضعيف والموضوع.

٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها **معصومة من الضياع**، قال تعالى في حفظ القرآن (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، ولا زالت دواوين الحديث النبوي محفوظة، تنتقل من جيل إلى جيل ومن قرن إلى قرن، بالرغم من مؤامرات الكفرة، وكثرة الحروب، وعظيم الكيد.

^١ رواه مسلم (٨٦٧) عن جابر رضي الله عنه.

^٢ انظر المرجع السابق.

ومن وسائل حفظ الشريعة من الضياع أن الله استعمل لها من خلقه من يحفظها من الضياع، وهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، والصالحون من الولاة والسلاطين وذوي الجاه والمال، الذين سَخَّروا قوتهم ومالهم لنصرة الإسلام، بنشر العلم، والإنفاق في سبيله، فعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس.^١

وبعد عباد الله، فهذه مقدمة نافعة لفهم خصائص الشرائع الربانية بعامة، وشريعة الإسلام بخاصة، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعَلِمَ ضعف ما وضعه البشر من الشرائع. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٥. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية وضوح تعاليمها، وسلامتها من الغموض والأسرار والألغاز، والتي هي صفة لازمة للتعاليم البشرية، ولهذا فإن تعاليم الشريعة يفهمها الصغير والكبير، وطالب العلم والأعربي.

وبعد عباد الله، فهذه خمس خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها عليم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعَلِمَ زيف منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعه، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الخنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له.

موضوع الخطبة: خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٦ - ١٠)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في الخطبة الماضية عن خمس خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول بإذن الله طائفة أخرى.

٦. عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية نفي الخرافات والخرعبلات، وبيان بطلانها، ومن ذلك السحر، والذي يحصل به استعانة الساحر بالشياطين ليحققوا له مراده، والشياطين لا يخدمونه إلا بعبادته لهم.

ومن الخرافات التي زجر عنها الإسلام؛ الكهانة، وهي طلب علم ما يكون في الغيب، والإخبار عما في الضمير، وكلاهما - أي السحر والكهانة - محرم تحريماً شديداً، بل ارتكابهما من نواقض الإسلام، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله، إذ هو من خصائص الله، قال سبحانه وتعالى (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)، فمن ادعى ذلك لنفسه فقد ادعى مشاركة الله في صفة علم الغيب، وكذب خبر القرآن.

٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية كمالها وشموليته لجميع شؤون الحياة، في العقيدة والعبادات والمعاملات والسياسة والقضاء والسلوك.

- في باب **العقائد** تتناول الشريعة الإسلامية أصول العقائد وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتتناول مقتضيات الإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، وأهمها التصديق والانقياد.
- وفي باب **العبادات** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل عبادات القلب والجوارح. فأما عبادات القلب فهي كالصبر والخوف والرجاء والتوكل والتوبة والحب وغيرها. وأما عبادات **الجوارح** فيدخل فيها الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والذكر والجهاد والدعوة.
- وفي باب **المعاملات** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل المعاملات، من بيع وشراء وإجارة ووكالة وتوثيق ديون ونكاح وطلاق ومُزارعة وغيرها.
- وفي باب **السياسة** فإن الإسلام شامل لتفاصيل العلاقة بين الحاكم والمحكوم، من بيعة وسمع وطاعة، ونصيحة ودعاء، واجتماع وتآلف، كما يشمل الإسلام تفاصيل العلاقة مع غير المسلمين في السلم والحرب، وتفاصيل الصلح والهدنة معهم، ويحث الحاكم على العدل والقسط، والجهاد لرفع كلمة الله، والذب عن ديار المسلمين، وحماية الضروريات الخمس، وهي الدين والعقل والنفس والعرض والمال.
- وفي باب **القضاء** فإن الإسلام شامل لأحكام العقوبات والحدود ولقصاص والديات والتعزير، لضمان الحقوق وضبط الأمن وزجر المفسدين عن الإفساد.
- وفي باب **السلوك** فإن تعاليم الشريعة الإسلامية شاملة لأدق تفاصيل العلاقات الأسرية والزوجية والاجتماعية والتربوية، وتحث على التحلي بالأخلاق الطيبة، ورأسها بر الوالدين وصلة الأرحام وعفة اللسان وغض البصر، وحفظ الفروج ولبس الحجاب والتحلي بخلق الحياء، كما تنهى الشريعة عن سفاسف الأخلاق ومذمومها، وتحث على الاجتماع وترك التفرق والتحزب، وأن يكون الناس أمة واحدة.

عباد الله، وبهذه الشمولية يتحقق اكتمال الدين الإسلامي، وصدق الله القائل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا بُيِّنَ لكم.^١
وقال أبو ذر رضي الله عنه: تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم.^٢

^١ رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤٧) عن أبي ذر رضي الله عنه، وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٨٠٣): إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات.

^٢ رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٦٧/١) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٤٧)، وصححه الألباني في «الصحيح» (١١٨)، وشعيب الأرنؤوط، رحمهما الله.

٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية موافقتها للفطرة الإنسانية، التي لا تتغير ولا تتبدل، وتلبيتها لحاجات الروح والجسد، قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية موافقتها للعقل الصحيح، وليس هذا بغريب، (فإنها مبنية على العقائد الصحيحة النافعة، وعلى الأخلاق الكريمة المهيبة للأرواح والعقول، وعلى الأعمال المصلحة للأحوال، وعلى البراهين في الأصول والفروع، وعلى نبذ الوثنيات والتعلق بالخلق والمخلوقات، وإخلاص الدين لله رب العالمين، وعلى نبذ الخرافات والخزعبلات المنافية للحس والعقل، المُحيرة للفكر، وعلى الصلاح المطلق، وعلى دفع كل شر وفساد، وعلى العدل ورفع الظلم بكل طريق، وعلى الحث على الرقي لأنواع الكمالات)^١، (فليس في خبر الله وخبر رسوله شيء يخالف الحس والواقع والعقل الصحيح، وليس في أحكام الله ورسوله شيء ينافي الحكمة والمصلحة للعباد، بل هي التي ترفع أهلها إلى أعلى مراتب الكمال ولا يكون النقص والضرر إلا بالإخلال بها أو ببعضها)^٢.

وبعد عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

١٠. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها تحث على إعمال العقل والنظر في الكون، والحث على الاختراعات والاكتشافات، والتفكير في الآيات الأفقية والنفسية، قال تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)، وقال (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)، فالشريعة الإسلامية تتوافق مع العقل ولا تضاده، وتأتي بما تحار فيه العقول لا بما تُحيله وتراه مستحيلاً، وقد جمعت هيئة الإعجاز العلمي التابعة لرابطة العالم الإسلامي كمّاً كثيراً من دلائل الإعجاز في القرآن والسنة، سواء كان ذلك في علم الأجنة أو الفلك أو الطب أو البحار أو غيرها، ما جعل علماء الطبيعة من غير المسلمين يقفون مدهوشين، إذ لا يمكن أن تذكر هذه الاكتشافات في القرآن والسنة قبل أربعة عشر قرناً إلا أن تكون وحياً من عند الله،

^١ قاله ابن سعدي رحمه الله في «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ٤٤-٤٥، بتصرف يسير، الناشر: دار العاصمة - الرياض.

^٢ قاله ابن سعدي رحمه الله في «الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العصرية داخلة في الدين الإسلامي»، بتصرف يسير.

لأنه لم تكن ثمة وسائل للوقوف على هذه الاكتشافات في ذاك الزمان، الأمر الذي أخضع جما غفيرا منهم للدخول في الإسلام.

وبعد عباد الله، فهذه جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها عليم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الخنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١١ - ١٥)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن عشر خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

١١. عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية أن من اطلع عليها من المنصفين من غير المسلمين انبهر منها وعلم أنها من عند الله، وأن البشر قاطبة لا يستطيعون أن يأتوا بمثلها في الحُسن والإحكام، وهذه شهادة حق من غير المسلمين، وصدق الله تعالى إذ يقول عن القرآن (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).

١٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن من اطلع عليها من غير المسلمين وعلم أنها من عند الله، وأنها لا يمكن أن تكون من عند بشر؛ كان هذا سببا في دخوله في الإسلام، وهم كثير لا يحصون، سواء ممن هم في بلاد الكفار أو من المقيمين في بلاد المسلمين، وسواء كانوا من المثقفين أو ممن دونهم.

١٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها وسطٌ بين الإفراط والتفريط، قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)، فتعاليم الشريعة الإسلامية وسط في باب العقائد وفي باب العبادات وفي باب المعاملات وفي باب السلوكيات.

١٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية الدعوة إلى التوازن بين حاجات الروح والجسد، فلا يوجد تعارض بين الحياة الروحية والدنيوية، فالشريعة تدعو إلى تهذيب الروح وتركيتها بأنواع العبادات القلبية والبدنية والمالية من توكل وخوف ورجاء وصلاة وصيام وحج وذكر الله تعالى وإنفاق للمال في سبل الخير، وغير ذلك من أنواع العبادات التي تجمعها شعب الإيمان، وعددها بضع وسبعين شعبة، على خلاف المناهج البشرية، كالعلمانية المادية التي تتجاهل الحاجة الروحية، وتدعو الإنسان ليكون ماديا بحتا، لا يفكر إلا بمصلحته المادية، ولو كان على حساب والديه وأسرته، حتى صار نظام الأسرة فيها هشا، وصار الرابط بين الرجل والمرأة رابط صداقة لا غير.

وعلى النقيض من منهج العلمانية المادية؛ فمنهج الرهينة يتجاهل حاجة الجسد، ومن ذلك أنه يدعو أتباعه إلى ترك الزواج، وتحريم بعض الطيبات التي أحلها الله تعالى، كما هو المعمول به بين القساوسة في الكنائس.

أما الإسلام فيعترف بحاجة الإنسان إلى حاجة الروح والجسد، ويأمر بالتوازن بينهما، فينهى عن الانهماك المادي، وينهى عن الرهينة والتشدد، ويأمر بالسعي في الأرض وعمارتها، كما يأمر بالعناية بتقوية العلاقة بين العبد وربّه، فقد قال عليه الصلاة والسلام لأحد الصحابة وكان يريد أن يُنْهَكَ نفسه في العبادة: (وإن لنفسك عليك حقا)^١، ولما قال بعض الناس إنه لا يأكل اللحم، وقال بعضهم لا أتزوج النساء، وقال الثالث: أصوم ولا أفطر، وقال الرابع: أقوم الليل ولا أنام؛ قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: أما أنا فأكل اللحم، وأتزوج النساء، وأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، فمن رغب عن سنتي فليس مني.^٢

وبعد عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علّمها عِلْمَ عظيم حكمة الله فيما شرّعه من الشرائع، وعِلْمَ ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

١٥. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية حسن تعاليمها، فهي تدعو لكل ما هو معلوم بالعقول والفطر السليمة حسنه، وتنهى عن كل ما هو معلوم بالعقول والفطر السليمة قبحه، قال تعالى (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)، وقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء

^١ رواه أحمد (٢٦٨/٦) وغيره عن عائشة رضي الله عنها، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٣٠٨)، وأصله في الصحيحين من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

^٢ رواه البخاري (٥٠٦٣)، ورواه مسلم (١٤٠١) بنحوه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)، قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله: فتعاليم الشريعة تأمر بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق ومصالح العباد، وتحث على العدل والفضل والرحمة والخير، وتزجر عن الظلم والبغي ومساوئ الأخلاق، فما من خصلة كمال قررها الأنبياء والمرسلون إلا وأقرتها الشريعة الإسلامية وأثبتتها، وما من مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا وحثت عليها، ولا مفسدة إلا ونهت عنها وأمرت بمجانبتها.^١

وبعد عباد الله، فهذه جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها علم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الخنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ بتصرف يسير من «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي»، ص ١٥، الناشر: دار العاصمة - الرياض.

موضوع الخطبة: خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ١٦ - ٢٠)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن خمس عشرة خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

١٦. فمن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تُحِلُّ كل طيب وتحرم كل خبيث، قال تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم (وَيُحِلُّ لِمِ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمِ الْخَبَائِثَ).

١٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تدعو للطهارة المعنوية، فتعاليمها تركو بها النفوس، وتطهر بها القلوب، قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة)، فالصلاة مثلا تطهر بها النفس وترتاح، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا بلال، أقم الصلاة، أرحنا بها)¹، يعني بالصلاة، يأمره أن يقوم ويؤذن لها.

والزكاة فيها طهارة للمال، وفيها طهارة للنفس من البخل، وفيها شكر الله على ما أولاه من نعمة، والشكر سبب لطهارة القلب، وفي الزكاة تندفع حاجة الفقراء والمساكين، فيزول الحسد بين الفقراء والأغنياء، وهذا من التطهير للمجتمع بروته.

¹ رواه أبو داود (٤٩٨٥) وأحمد (٣٦٤/٥)، وصححه الألباني.

والصيام يحصل به الشعور بإخلاص العمل لله تعالى، فيتطهر القلب من الرياء، وتطهر النفس من البطر بكثرة الأكل والشرب.

وفي الحج يلبس الحجاج كلهم ملابس الإحرام، فتطهر نفوسهم من الشعور بالتفرد، ويقفون سواسية في المشاعر، ويتعارفون ويتآلفون، ويتعبدون لله بنفس الطاعات، فتطهر نفوسهم وتزكو.

وفي ذكر الله أعظم مجال لتهديب النفوس، فقراءة القرآن وتلاوة الأذكار الصباحية والمسائية والأذكار بعد الصلوات؛ فهذه من أعظم أسباب زكاة النفس وتهديبها.

وفي النظام الأخلاقي في الإسلام أعظم زكاة وتهديب للنفس، من بر للوالدين وصلة للأرحام وإحسان للأهل والجيران، ومساعدة للضعفاء.

فهذه بعض الأمثلة على ما اختصت به تعاليم الشريعة الإسلامية من زكاة للنفس وتطهير لها.

١٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تدعو للطهارة البدنية، فتأمر بالغسل للجمعة والجنابة، والتطهر للوضوء، والاستنجاء والاستجمار، وتأمر بسنن الفطرة، وهي قص الشارب وإعفاء اللحية وقص الأظافر وتنف الإبط وحلق العانة.^١

١٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية اليسر ورفع الحرج، قال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)، وقال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم)، وقال (لا يكلف الله نفسا إلا وُسْعها)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ... وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم.^٢

٢٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية سماحتها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)^٣، ففي البيع والشراء أمر الإسلام بالسماحة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى.^٤ ومعنى قوله (وإذا اقتضى) أي إذا طَالَ بِقَضَاءِ الدُّيُونِ الَّتِي لَهُ، فلا يُشَدِّدُ عَلَى الْفَقِيرِ وَالْمَحْتَاجِ، بَلْ يُطَالِيهِ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ، وَيُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، كما قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون).

ومن سماحة الإسلام الحثُّ على مقابلة السيئة بالحسنة، قال تعالى (ادفع بالتي هي أحسن)، ومن ذلك أنه حث على كظم الغيظ حين الغضب والعفو عن الظالم، (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس).

^١ انظر ما رواه البخاري (٥٨٨٩) ومسلم (٢٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٣ رواه البخاري معلقا في كتاب الإيمان، باب: الدين يُسر. ورواه أحمد في مسنده (٢٦٦/٥) عن أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ: (بُعِثَتْ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ).

^٤ رواه البخاري (٢٠٧٦) عن جابر رضي الله عنهما.

ومن سماحة الإسلام الحث على التذلل للمؤمنين، وخفض الجناح لهم، قال تعالى (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)، وقال تعالى في وصف المؤمنين (أذلة على المؤمنين).
وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من عِلْمِها عَظِيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعِلْمِ ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.
اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.
ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.
ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٢١ - ٢٥)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائلهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن عشرين خبيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

٢١. عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية **حثها على الإحسان**، فقد كتب الله الإحسان في كل شرعة من شرائع الإسلام، حتى في الذبح، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان فيه، فقد قال: **إن الله كتب الإحسان على كل شيء**، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة^١، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليجد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته^٢.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وفي هذا دليل على أن الإحسان واجب على كل حال، حتى في إزهاق النفس ناطقها وبهيمها، فعلى الإنسان أن يُحسن القتلة للآدميين والذبيحة للبهائم^٣.

^١ أي قتل من استحق شرعا إهدار دمه، كالقاتل والباغي ونحوهما، ويكون هذا من قبل ولي الأمر.

^٢ رواه مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

^٣ (الفتاوى الكبرى) (٥/٥٤٩).

ومن أمثلة الإحسان في شريعة الإسلام الحث على الرفق بالحيوانات، فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن امرأة ستدخل النار يوم القيامة لأنها حبست هِرَّةً، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض.^١

وأعلى درجات الإحسان للمخلوقين هو الإحسان للوالدين، وقد أمرت الشريعة به في ستة مواضع من القرآن وحذرت من ضده، ومن ذلك قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً).

وأمر الله بالإحسان لعموم الناس في القول، فقال (وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة).

بل قد حث الإسلام على الإحسان إلى الأسير الذي وقع في أسر المسلمين وقد كان يحاربهم، قال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً).

٢٢. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تدعو لمختلف الآداب والأخلاق والفضائل، فجاءت بآداب الطعام والشراب، واللباس والنكاح، والسفر والحضر، وآداب التعامل مع من أحسن ومن أساء، ومع الأقارب والأباعد، والجار والنائي، والحاكم والمحكوم، والعُمَّال وذوي الشرف، والزوجة والأولاد، ومع الأحياء والأموات، من غسل وتطييب وتكفين ودفن ودعاء، ومع العدو والصديق، ومع المحاربين في الحرب والسلم، والخلاصة أنه لا يوجد أدب سلوكي إلا وقد حث عليه الإسلام، ورتب عليه الثواب والأجر، ولا خلق ذميم إلا ونهى عنه.

٢٣. ومن خصائص الشريعة الإسلامية عالميتها، فهي للناس كلهم، وصالحة للناس كلهم، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث للناس عامة.^٢

٢٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية صلاحيتها لكل زمان ومكان، فلا تجد تعليمًا واحدًا من تعاليمها يتعارض مع التطور الحضاري البشري، وقد سادت الحضارة الإسلامية على العالم ثمانية قرون، قبل أن تصير نواة لما بعدها من الحضارات، وصدق الله القائل (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير).

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عَلم عظيم حكمة الله فيما شرَّعه من الشرائع، وعَلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

^١ خَشاش الأرض أي حشراتهما.

^٢ رواه البخاري (٧٤٥) ومسلم (٢٢٤٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

^٣ رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر رضي الله عنهما.

الخطبة الثانية

٢٥. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أنها اشتملت على محاسن ما قبلها من الشرائع، وألغت الآصار والأغلال التي فرضها الله على أهل تلك الشرائع عقوبة لهم على عصيانهم، قال تعالى في وصف نبيه (يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم).

وبعد عباد الله، فهذه جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها علم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٢٦ - ٣٢)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي داللتهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن خمس وعشرين خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

٢٦. عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تأمر بالخير والإصلاح وتنهى عن الشر والإفساد، قال تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار)^١، وقال: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ^٢.

٢٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تأمر أتباعها بالاستزادة من العلم الشرعي، الذي تحيا به النفوس، وتصلح به القلوب، وتترتب عليه سعادة الدارين، ويتحصن به المجتمع من التيارات الفكرية، والأفكار الهدامة، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (وقل رب زدني علما)، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): من يرد الله به خيرا يُفقهه في الدين^٣.

^١ رواه أحمد (٣١٣/١) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه محققو «المسند» برقم (٢٨٦٥).

^٢ رواه مسلم (٤٩).

^٣ أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

٢٨. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها تأمر بعمارة الأرض، قال تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)، وقال تعالى (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) أي خلقكم فيها واستخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها.

٢٩. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها ناسخة لما قبلها من الشرائع، قال تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه).

٣٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية عنايتها بحقوق المرأة وكرامتها، ومراعاة مشاعرها ومتطلباتها، فقد زادت الحقوق التي ضمنها الإسلام للمرأة على تسعين حقا، وبهذا صارت المرأة المسلمة معزة مكرمة، ونعيما على زوجها وأبنائها ومجتمعها، في الوقت الذي امتُهنت فيه المرأة في الغرب والشرق امتهاناً عظيماً، سواء كانت شابة أو أما أو كهلة، فصارت وسيلة استمتاع إذ هي شابة، وضيعة على دور العجزة إذ هي كهلة، وأما معدلات استعمال الحبوب النفسية والمخدرات والاجهاض والانتحار بينهن فحدث ولا حرج.^١

٣١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن أحكامها مبنية على حكم ربانية، سواء كانت تلك الأحكام من العبادات أو المعاملات أو الحدود، وسواء علمنا تلك الحكم أم لا، فهو الحكيم في أفعاله، وهو الحكيم في أقواله، وهو الحكيم في تشريعه، وهو الحكيم في تقديره.^٢

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

^١ انظر للفائدة: «ثمانون مظهرا من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، وحفظ حقوقها، واحترام مشاعرها»، ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات.

^٢ انظر للفائدة: «أسرار الشريعة من إعلام الموقعين» لابن القيم، جمع وترتيب: مساعد بن عبد الله السلमान، الناشر: دار المسير - الرياض، و «مقاصد الشريعة عند العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي»، د. جميل يوسف زريوا، الناشر: دار التوحيد - الرياض.

الخطبة الثانية

٣٢. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية **صدق نبوءاتها**، فكل أمر مستقبل أخبرت به الشريعة فهو إما قد وقع فعلاً، أو أنه سيقع، فمن ذلك أنه لما نزل النبي (صلى الله عليه وسلم) بدرًا قبل المعركة حدّد مواضع قُتِل بعض رؤوس المشركين، فعن أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يُرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله.

فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق؛ ما أخطئوا الحدود التي حد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).^١
وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث جيشاً لغزوة مؤتة، فاستعمل عليهم زيد بن حارثة، وأوصاهم إن أصيب زيد فأميرهم جعفر، وإن أصيب جعفر فأميرهم عبد الله بن رواحة، وبينما الصحابة في المدينة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ نعى زيدا ثم جعفرًا ثم ابن رواحة وهو **قاعده في المدينة**.^٢

ومن ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو بالحبيشة، والنبي (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة، وصلى عليه صلاة الغائب.^٣

وبعد عباد الله، فهذه **جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية**، من علمها ووعاها علم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الخنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ رواه مسلم (٢٨٧٣).

^٢ رواه البخاري (١٢٤٦).

^٣ انظر صحيح البخاري (١٢٤٥) ومسلم (٩٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

موضوع الخطبة: خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٣٣ - ٣٨)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائهم على ما فيه خير دينهم وديناهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم. معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن نحو ثلاثين خبيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول طائفة أخرى بإذن الله.

٣٣. عباد الله، إن من خصائص الشريعة الإسلامية أن من دخل في الإسلام فإنه لا ينتقل عنه سَخَطُهُ لدينه، إن كان ذا رأي وعقل، ولا يُعَلَمُ هذا في تاريخ الإسلام قط، لما تقدم من موافقة تعاليم الإسلام للعقل والفطرة، وتلبيتها لحاجات الروح والجسد، والحمد لله على قيام الحجة وظهور المحجة.

٣٤. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها غالبية لمن تحداها، ومُعْجِزَةٌ لمن تصدى لها، فلم يستطع أحد أن يبطل صحة آية واحدة من آيات القرآن، أو حديث واحد من أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولم يستطع أحد أن يأتي بآية مثل آيات القرآن، ولن يستطیع أحد أن يأتي بتعاليم تقارب ولا تشابه تعاليم النبي (صلى الله عليه وسلم)، وصدق الله في وصف القرآن (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).

٣٥. ومن خصائص الشريعة الإسلامية العدل بين أتباعها، فقد نصت تعاليم الشريعة على أن البشر كلهم ينحدرون من رجل وامرأة (آدم وحواء)، وأن المعيار الذي يوزن على أساسه جميع البشر هو التقوى وليس لون البشرة أو المكانة الاجتماعية أو المادية، قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).

٣٦. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن أهلها منصورون، قال تعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد).

٣٧. ومن خصائص الشريعة الإسلامية استمراريتها وبقاؤها إلى قيام الساعة، فعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس.^١

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علمها عليم عظيم حكمة الله فيما شرعه من الشرائع، وعلم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٣٨. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أن أتباعها هم خير الأمم، قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول في قوله ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال: إنكم تثنون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله.^٢

وبعد عباد الله، فهذه جملة من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، من علمها ووعاها عليم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيغ منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

^١ رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧) واللفظ له.

^٢ رواه الترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد (٣/٥)، والبيهقي (٥/٩)، وحسن إسناده محققو «المسند» والألباني.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا.

اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.

اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: خصائص الشريعة الإسلامية (الخصائص ٣٩ - ٤٢)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله، اتقوا الله وعظموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الله تعالى شرع الشرائع لغاية عظيمة، وهي دلائهم على ما فيه خير دينهم ودنياهم، لأن عقول البشر قاصرة، لا تستطيع أن تستقل بصنع شرائع تهديهم، فهذا من خصائص الله الكامل في صفاته، الحكيم في أفعاله وأقواله وتقديره، الخبير بمصالح خلقه، الرحيم بهم، أما البشر فقاصرون في علمهم.

معاشر المؤمنين، تقدم الكلام في خطب ماضية عن نحو أربعين خصيصة من خصائص الشريعة الإسلامية، وفي هذه الخطبة نتناول بقية الخصائص المتممة لثنتين وأربعين بإذن الله.

٣٩. عباد الله، إِنَّ مِنْ خصائص الشريعة الإسلامية أن كل ما خالفها من الأقوال فهو باطل لا يثبت للحق عند المقابلة، قال تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)، وقال (قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد)، أي أنه يضمحل ويبطل أمره ويذهب سلطانه، فلا يبدئ ولا يعيد.^١

٤٠. ومن خصائص الشريعة الإسلامية ثباتها وصمودها أمام التحديات واستمرارها واستقرارها، بالرغم من توالي النكبات، وتكالب الأعداء على مر العصور؛ فإن الشريعة الإسلامية لم تضمحل ولم تتغير، بخلاف القوانين البشرية، فهي بين قيام مؤقت وتبديل مستمر وانحيار دائم.

وإن من مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودها أمام التيارات الفكرية، كتيار التنصير، الذي يهدف إلى تنصير العالم، وتطويعهم لعبادة الصليب، فبالرغم من عظيم إمكانات الدول الداعمة للتنصير فإن معدل الدخول في الإسلام عندهم أعظم من معدل الدخول في النصرانية وغيرها من الأديان المحرفة أو البشرية.

^١ قاله ابن سعدي رحمه الله في تفسير الآية.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودها أمام تيار العلمانية الذي يهدف إلى فصل الدين عن مناحي الحياة، وجعله محصوراً في علاقة العبد بربه.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودها أمام تيارات البعثية والقومية، حتى صارت أثراً بعد عين.

ومن مظاهر صمود الشريعة الإسلامية عبر التاريخ؛ صمودها أمام تيارات العنف والفوضى، والتي تهدف إلى الإطاحة بحكام بعض بلاد المسلمين، ليتولى القائمون عليها الحكم، ويحيلوا البلاد إلى بلاد آمنة رغيدة بزعمهم، وقد شهد العالم آثار تلك التيارات الطائشة في البلاد التي نفذوا فيها مخططاتهم من حال سيء إلى أسوأ، فاستبيحت الحرمات، وأريقَت الدماء، وهُتكت الأعراض، وفرح الكفار بما حل بساحة المسلمين، وسموه ربيعاً.

٤١. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أن من حاربها فهو مهزوم في النهاية ومخذول، سواء كان من أصحاب الزعامات أو الوجاهات أو التيارات الفكرية والعنصرية، فأين الشيوعية؟ وأين القومية والبعثية؟ صرَّ أثراً بعد عين، وفي المقابل، هل زال الإسلام على مدى أربعة عشر قرناً من التحديات؟ هل زال بتأثير الحروب الصليبية؟ وهل زال بتأثير حقبة ما يُسمى بالاستعمار الأوربي؟ وهل زال بتأثير الغزو التتري على العراق؟ وهل زال بتأثير الغزو الرافضي للأحواز والعراق؟ وهل زال بتأثير الغزو الفكري العلماني؟ لا والله، لقد زاد صلابة ورسوخاً، وصدق الله (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً).

وبعدُ عباد الله، فهذه جملة نافعة من خصائص شريعة الإسلام، من علِّمها عَلم عظيم حكمة الله فيما شرَّعه من الشرائع، وعَلِّم ضعف ما وضعه البشر من الشرائع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

٤٢. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص الشريعة الإسلامية أن من طبقها من الدول والشعوب فإن الله وعده بسعادة الدارين، لتعيش في الدنيا آمنة عزيزة، في أمن وعيش رغيد، وفي الآخرة موعود بالثواب الجزيل، وأما من أعرض عن شرع الله من الدول والشعوب فإنه يعيش في قوارع وصروف ولو كان من أقوى الدول وأعنتها، والواقع يشهد على ذلك، ولما فُتت الأوائِل ذلك وطبقوه سادت الحضارة الإسلامية الأرض لثمانية قرون، فتحقق فيهم قول الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوني لا يشركون بي شيئاً)، ولما أعرضوا عن دينهم الله نزع الله السيادة منهم وسلط عليهم أعداءهم، كما هو الواقع المشاهد الآن.

وبعد عباد الله، فهذه الخطبة نكون أتينا على ما يسر الله الوقوف عليه من خصائص من خصائص الشريعة الإسلامية، وعددها ثنتان وأربعون، والتي من علمها ووعاها عليم حكمة الله في شريعة الإسلام، وعلم زيف منافقي زماننا، وهم العلمانيون، في طعنهم في الإسلام وتشريعهم، وزعمهم أنه دين تخلف ورجعية، وهم الأولى بهذا الوصف، حمانا الله من شبهاتهم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.

اللهم إنا نسألك عيشا قارا، ورزقا دارا، وعملا بارا. اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صل وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

مجموع خطب في أهمية الصلاة وفضائلها

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

- خصائص يوم الجمعة وفضائله
- خصائص صلاة الجمعة وفضائلها
- أهمية الصلاة
- الأدلة العشرة على وجوب السعي لصلاة الجماعة، وتحريم التشاغل عنها بتجارة ونحوها
- فضل التبكير إلى الصلاة

موضوع الخطبة: خصائص يوم الجمعة وفضائله

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، واعلموا أن من مظاهر ربوبية الله تعالى على مخلوقاته تفرده بتعظيم ما شاء منها، سواء كانت من الأشخاص أو من الأمكنة أو من الأزمنة، لحكمة يعلمها سبحانه، قال الله تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ)، وقد اختار الله من الناس الأنبياء، واختار من الأنبياء أولو العزم من الرسل، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، واختار من الخمسة الخليلين، إبراهيم ومحمد، واختار من الخليلين محمدًا، فهو أفضل الأنبياء والرسل أجمعين، صلى الله عليه وسلم.

ومما اختاره الله من الأمكنة مكة، فجعلها خيرته من أرضه، تتلوها المدينة، وجعل الصلاة في مسجدتها مضاعفة الثواب.

ومما اختاره الله من الأزمنة يوم الجمعة، فهو سيد الأيام، وقد اختصه الله بخصائص، وفضله على غيره لأسباب، أهمها:

١. أنه حدثت فيه حوادث عظام، فعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النّفخة، وفيه الصّعة.¹

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة.²

٢. ومن خصائص يوم الجمعة أنه يوم اجتماع الناس وتذكيرهم بالمبدأ والمعاد، وقد شرع الله سبحانه وتعالى لكل أمة في الأسبوع يومًا يتفرعون فيه للعبادة، ويجمعون فيه لتذكّر المبدأ والمعاد، والثواب والعقاب،

¹ رواه أبو داود (١٠٤٣)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٠٤٧).

² رواه مسلم (٨٥٤).

وَيَتَذَكَّرُونَ بِهِ اجْتِمَاعَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعِ الْأَكْبَرِ قِيَامًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وكان أحق الأيام بهذا الغرض يوم الجمعة، فادّخره الله لهذه الأمة لفضلها وشرفها، فشرع اجتماعهم لهذا اليوم لطاعته، وتذكّر حكمة الخلق وما خلّقوا له، وبأجل العالم، وطى السماوات والأرض، وعود الأمر كما بدأه سبحانه وعدا عليه حقا، وقولا صدقا، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في فجر يوم الجمعة سورة (ألم تنزيل) و (هل أتى على الإنسان)، لما اشتملت عليه هاتان السورتان مما كان ويكون من المبدأ والمعاد، وحشر الخلائق، وبعثهم من القبور إلى الجنة والنار.^١

٣. ومن خصائص يوم الجمعة أنه يوم عيد متكرر كل أسبوع، كما في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ، وَإِنْ كَانَ طَيِّبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَاكِ.^٢

٤. ومن خصائص يوم الجمعة أن الله خص به خير الأمم، وادّخره لها، وهي أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأضل الأمم الأخرى عنه، فعن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ.^٣

٥. ومن خصائص يوم الجمعة وفضائله أن صلاة الفجر جماعةً فيه خير صلاة يصليها المسلم في أسبوعه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة.^٤

والسبب في هذه الأفضلية أن صلاة الفجر أفضل الصلوات الخمس، ويوم الجمعة أفضل الأيام، والجماعة أفضل من الصلاة فردًا، وهذه أفضلية مطلقة.

٦. ومن خصائص يوم الجمعة أنه يسن أن يقرأ المصلي في صلاة الفجر فيها بسورة السجدة في الركعة الأولى، وسورة الإنسان في الثانية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِ (ألم تنزيل) فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى، وَفِي الثَّانِيَةِ (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا).^٥ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة لأنهما تضمنا ما كان ويكون في يومها، فإنهما اشتملتا على خلق آدم، وعلى ذكر المعاد، وحشر العباد، وذلك يكون يوم الجمعة، وكان في قراءتهما في هذا اليوم تذكير للأمة بما كان فيه ويكون. انتهى.^٦

^١ قاله ابن القيم في «زاد المعاد» (١/٤٢١-٤٢٢)، باختصار وتصرف يسير.

^٢ رواه ابن ماجه (١٠٩٨) وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

^٣ رواه مسلم (٨٥٦).

^٤ رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٧٨٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١١١٩)، و «الصحيحة» (١٥٦٦).

^٥ رواه البخاري (٨٩١) ومسلم (٨٨٠)، واللفظ له.

^٦ «زاد المعاد» (١/٣٧٥).

٧. ومن خصائص يوم الجمعة قراءة سورة الكهف في يومها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين.¹

٨. ومن خصائص يوم الجمعة أن فيه ساعة إجابة دعاء، لا يسأل الله عبداً مسلماً فيها شيئاً إلا أعطاه، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه. قال: وهي ساعة خفيفة.² أي أنها تمر سريعاً.

٩. ومن خصائص يوم الجمعة وفضائله أن من مات في يوم الجمعة أو ليلتها وقاه الله فتنة القبر، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر.³

١٠. ومن خصائص يوم الجمعة وفضائله أن فيه صلاة الجمعة، وهي من أفضل الصلوات وأعظمها شأنًا، وقد خصها الله في القرآن بالنداء إليها، والسعي لها، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

١١. ومن خصائص يوم الجمعة مضاعفة أجر الصدقة فيه، فقد روى عبد الرزاق في (مصنفه) عن كعب رضي الله عنه قال: الصدقة يوم الجمعة أعظم من الصدقة في سائر الأيام، وروى ابن أبي شيبة في (مصنفه) عنه قال: الصدقة تضاعف يوم الجمعة.

قال ابن القيم رحمه الله: للصدقة فيه مزية عليها في سائر الأيام، والصدقة فيه بالنسبة إلى سائر أيام الأسبوع كالصدقة في شهر رمضان بالنسبة إلى سائر الشهور، وشاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره فيتصدق به في طريقه سرا، وسمعتة يقول: إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فالصدقة بين يدي مناجاته تعالى أفضل وأولى بالفضيلة. انتهى.⁴

١٢. ومن خصائص يوم الجمعة استحباب كثرة الصلاة والسلام على النبي (صلى الله عليه وسلم) فيه، فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره، وهي أن كل خير دنيوي وآخرى نالته أمته في الدنيا فإنما نالته على يده، فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقه أن نكث من الصلاة عليه في هذا اليوم وليته، مع استحضر معنى الصلاة عليه، وهي الدعاء بالثناء عليه ورفعته قدره وذكره في السماء والأرض.

وبعد: فهذه خصال عديدة ليوم الجمعة، صار بها يوم الجمعة عظيماً عند الله وعند خلقه، وبها صار سيد الأيام.

¹ رواه الحاكم في «مستدرکه» (٣٦٨/٢) ومن طريقه البيهقي (٢٤٩/٣)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٩٣/٣)، ورجح وقفه على أبي سعيد.

² رواه البخاري (٩٣٥) ومسلم (٨٥٢)، واللفظ له.

³ رواه الترمذي (١٠٨٠)، وقال الألباني في «أحكام الجنائز» (ص ٤٩، ٥٠): الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح.

⁴ «زاد المعاد» (٤٠٧/١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الله تعالى شرع لكم في الجمعة كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، وارزقهم البطانة الصالحة.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: خصائص صلاة الجمعة وفضائلها

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، واعلموا أن من مظاهر ربوبية الله تعالى على مخلوقاته تفرده بتعظيم ما شاء منها، سواء كانت من الأشخاص أو من الأمكنة أو من الأزمنة أو من العبادات، لحكمة يعلمها سبحانه، قال تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ)، وقد اختار الله من الصلوات صلاة الجمعة، وخصها بخصائص، وشرع لها سننا ومستحبات، أهمها:

١. أنها من أكد فروض الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين.

٢. ومن سنن صلاة الجمعة الاغتسال لها، وهو أمر مؤكد جدا، والتطيب، والتسوك، ولبس أحسن الثياب، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: من اغتسل يوم الجمعة ثم لبس من أحسن ثيابه، ومسّ طيبا إن كان عنده، ثم مشى إلى الجمعة وعليه السكينة، ولم يتخطأ أحدا ولم يؤذ، ثم ركع ما فُضي له، ثم انتظر حتى ينصرف الإمام؛ غُفر له ما بين الجمعتين.¹
وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم: لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام؛ إلا غُفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى.²

1 رواه أحمد (٤٢٠/٥) وحسنه محققو «زاد المعاد».

2 رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب: الدهن للجمعة، وباب: لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وأن يستن، وأن يمس طيبا إن وجد.¹

٣. ومن سنن صلاة الجمعة تخصيصها بشيء من الثياب، والدليل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة، فرأى عليهم ثياب التمار، وهي ثياب يلبسها الأعراب يشبه لون التمر، فقال: ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين (أي إزارا ورداء) لجمعته سوى ثوبي مهنته.²

ويستفاد مما تقدم من الأحاديث الحث على الذهاب إلى صلاة الجمعة في أحسن صورة.

٤. ومما يستحب لصلاة الجمعة تطيب المسجد، فقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يجمر مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار.³

٥. ومن سنن صلاة الجمعة التبكير إليها، والمشي لها، وهو أفضل من الركوب، ولا مقارنة بينهما في الثواب، فعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَغَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَدَنَا وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ؛ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ سَنَةِ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا.⁴ وقوله (غسل) أي جامع أهله، كذا فسرہ الإمام أحمد، والحكمة ظاهرة، وهي ما يحصل بالجماع من هدوء النفس، مما يجعل المصلي مرتاحا في صلاته، وقيل أنها بلفظ (غسل واغتسل) أي غسل رأسه، لأنهم كانوا يجعلون فيه الدهن، فجاء الحث على غسله أولا قبل الاغتسال.

وفي فضل التبكير للجمعة روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَائَةِ ثُمَّ رَاحَ؛ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَهُ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ خَضِرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ.⁵ وفي هذا تشريف للخطبة، إذ يجلس ملائكة الرحمن للاستماع لها.

٦. ومن خصائص صلاة الجمعة أن من جاء إليها فإنه يستحب له أن يصلي حتى يخرج الإمام على المنبر، ولا كراهة في الصلاة وقت الزوال، والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الأنف ذكره: (ثم يصلي ما كتب له)، وهو قول الشافعي واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

¹ رواه البخاري (٨٨٠) ومسلم (٨٤٦).

² رواه أبو داود (١٠٧٨) وابن ماجه (١٠٩٥).

³ رواه أبو يعلى في «المسند» (١٩٠)، وحسنه ابن كثير كما في «التمر المستطاب» (٥٨٦/٢) للألباني.

⁴ رواه الترمذي (٤٥٦) وصححه الألباني.

⁵ رواه البخاري (٨٣٢) ومسلم (١٤٠٣).

٧. ومن سنن صلاة الجمعة الإنصات للخطبة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: إذا قلت لصاحبك (أنصت) والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت.^١

٨. ومن فضائل صلاة الجمعة أن أداها يكفر ما بينها وبين الجمعة التي قبلها ما لم تغش كبيرة، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الصلوة الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر.^٢

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت؛ غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا.^٣

٩. ومن خصائص صلاة الجمعة قراءة سورة الجمعة وسورة المنافقين في الركعتين، أو سبح والغاشية، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهن في الجمعة.^٤ قال ابن القيم رحمه الله في بيان الحكمة من تخصيص سورتي الجمعة والمنافقين بالقراءة يوم الجمعة: أن ذلك لما تضمنت من الأمر بهذه الصلاة، وإيجاب السعي لها، وترك العمل العائق عنها، والأمر بإكثار ذكر الله، ليحصل لهم الفلاح في الدارين، فإن في نسيان ذكره تعالى العطب والهلاك في الدارين، ويقرأ في الثانية بسورة (إذا جاءك المنافقون)، تحذيراً للأمة من النفاق المُردي، وتحذيراً لهم أن تشغلهم أموالهم وأولادهم عن صلاة الجمعة، وعن ذكر الله، وأنهم إن فعلوا ذلك خسروا ولا بد، وحضا لهم على الإنفاق الذي هو من أكبر أسباب سعادتهم، وتحذيراً لهم من هجوم الموت وهم على حالة يطلبون الإقالة، ويتمنون الرجعة، ولا يُجابون إليها. انتهى كلامه رحمه الله.^٥

١٠. ومن خصائص صلاة الجمعة أنه قد جاء من الوعيد في تركها ما لم يأت في غيرها من الصلوات إلا في صلاة العصر، فعن أبي الجعد الضمري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من ترك ثلاث جمع تهاونا من غير عذر طبع الله على قلبه.^٦

١١. ومن خصائص صلاة الجمعة أنه قد جاء التشديد في النهي عن تخطي رقاب الناس واللغو فيها، لأن في هذا إشغالا للناس عن الإنصات، وكذلك إشغال النفس عن الإنصات للخطبة بالكلام، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ لَعَا وَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُ ظُهُراً)^٧، أي أنه يُحرَم ثواب الجمعة.

^١ رواه البخاري (٩٣٤) ومسلم (٨٥١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٢ رواه مسلم (٢٣٣).

^٣ رواه مسلم (٨٥٧).

^٤ رواه مسلم (٨٧٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٥ بتصرف يسير من «زاد المعاد» (٤٢٢/١-٤٢٣).

^٦ رواه أحمد (٤٢٥/٣) وغيره، وحسنه محققو «المسند» (١٥٤٩٨).

^٧ رواه أبو داود (٣٤٧) وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود».

فالواجب على القادمين لصلاة الجمعة تعظيمها بالخشوع فيها، لأنها من أعظم شعائر الله تعالى، ومن ذلك سكون الجوارح من العبث والإمام يخطب، كَمَسَّ الحصى والخط في الأرض والتسوك ونحو ذلك، وكذلك سكوت اللسان عن الكلام، وإلا أثم فاعله، وحُرِّم ثواب الجمعة، وصارت جمعته ظهراً، لقوله صلى الله عليه وسلم: إذا قلت لصاحبك (أنصت) والإمام يخطب فقد لغوت.¹

١٢. ومن خصائص صلاة الجمعة استحباب صلاة أربع ركعات بعدها، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى الجمعة فليصل بعدها أربعاً.²

١٣. ومن خصائص صلاة الجمعة ما قاله ابن القيم رحمه الله: صلاة الجمعة خُصَّتْ من بين سائر الصلوات المفروضات بخصائص لا توجد في غيرها، من الاجتماع، والعدد المخصوص، واشتراط الإقامة، والاستيطان، والجهر بالقراءة. انتهى.³

وبعد عباد الله، فهذه عشر خصال تميزت بها صلاة الجمعة عن غيرها من الصلوات، وصارت عظيمة عند الله، فلنستعين بالله على تطبيقها، ونحتسب في هذا الأجر والثواب.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فاعلموا رحمكم الله أن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثقّ بملائكته المسبحة بقدسه، وثلث بكم أيها المسلمون من جنه وإنسه، فقال (إن الله وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك. اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسائر الأسقام. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

¹ رواه البخاري (٩٣٤) ومسلم (٨٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

² رواه مسلم (٨٨١).

³ «زاد المعاد» (٣٩٧/١).

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم
تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: أهمية الصلاة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من خير أعمالكم الصلاة، وقد دلت الشريعة على أهميتها من عشرة وجوه:

١. الأول: أن الصلاة أول ما أوجبه الله تعالى من العبادات بعد الشهادتين، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان.^١

٢. ومن دلائل أهمية الصلاة أنها فُرضت في مكة قبل هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة في حادثة الإسراء والمعراج لما عُرج بالنبي (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء، ففرض الله عليه الصلوات الخمس في السماء السابعة مخاطبة بينه وبين نبيه (صلى الله عليه وسلم) من غير واسطة ملك، كما هو الحال في سائر العبادات الأخرى.

٣. ومن دلائل أهمية الصلاة أن لها في الدين منزلة لا تعدلها منزلة أي عبادة أخرى، فهي عمود الدين الذي لا يقوم إلا به، ففي الحديث الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ فقال معاذ: بلى يا رسول الله.

^١ رواه البخاري (٨) ومسلم (١٦)، واللفظ له.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد.^١

٤. ومن دلائل أهمية الصلاة أنها وسيلة مناجاة بين العبد وربّه، لما تتضمنه من ذكر الله بالقلب واللسان والبدن، من دعاء وثناء على الله عز وجل، وقراءة قرآن، وتسبيح وتحميد وتكبير، وخضوع بالجوارح، كالركوع والسجود والوقوف بخشوع وتذلل وانكسار وإطراق بصر بين يدي العزيز، وفيها من عبوديات الجوارح كلها ما ليس في غيرها.

٥. ومن دلائل أهمية الصلاة أنها اختُصَّتْ بأمور كثيرة على سائر العبادات، أهمّها:

- النداء لها، وهو الأذان.
- وجوب التطهر لها.
- والمشي لها بسكينة ووقار.
- وفيها من عبوديات الجوارح كلها ما ليس في غيرها.

٦. ومن دلائل أهمية الصلاة وجوب أداؤها في السفر والحضر والخوف والأمن والصحة والمرض، إلا إذا كان مرضاً يعيَّبُ معه العقل أو يُفَقِّدُ.

٧. ومن دلائل أهمية الصلاة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أوصى بالاهتمام بها وهو على فراش الموت، فعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: (الصلاة وما ملكت أيمانكم)؛ فما زال يقولها حتى ما يُقَيِّضُ بها لسانه.^٢ أي حتى صار ما يجري على لسانه غير هذه الوصية.

٨. ومن دلائل أهمية الصلاة أنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: إنَّ أول ما يُحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، قال: يقول ربنا جل وعز لملائكته - وهو أعلم - : (انظروا في صلاة عبدي، أتمَّها أم نَقَصَها؟) فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئاً قال: (انظروا هل لعبدي من تطوع)، فإن كان له تطوع قال: (أتموا لعبدي فريضته من تطوعه)، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك.^٣

^١ رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

^٢ رواه ابن ماجه (١٦٢٥)، وأحمد (٢٩٠/٦)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢٣٨/٧).

^٣ رواه أبو داود (٨٦٤)، وأحمد (٤٢٥/٢)، واللفظ لأبي داود، وصححه الألباني رحمه الله وكذا محققو «المسند».

٩. ومن دلائل أهمية الصلاة أنها آخر ما يُفقد من الدين في آخر الزمان، ودليل ذلك قول النبي (صلى الله عليه وسلم): **لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة، تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن الحُكْمُ، وآخرهن الصلاة.**^١

قوله (عُرَى الإسلام) أي فرائضه وشرائعه، أي يترك الناس التمسك بها، فتشتد غربة الدين حتى يترك الناس الصلاة، وتكون هي آخر ما يتركون، وهذا في آخر الزمان.

١٠. ومن دلائل أهمية الصلاة أنها الفارق بين الإسلام والكفر، فعن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة**^٢، فمن تركها فقد كفر.^٣

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة.**^٤

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛ فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته.**^٥ أيها المسلمون، هذه عشرة دلائل على أهمية الصلاة، وفق الله الجميع لإقامتها كما أمر الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

^١ رواه أحمد (٢٥١/٥) وابن حبان (٦٧١٥) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، وقال محققو «المسند»: إسناده جيد.

ومعنى قوله (فأولهن الحكم) أي أولهن انتقاضا فساد الحكم والحكام. أقول: وهذا الفساد ظاهر في زماننا، فالحكم السائد في بلاد المسلمين إلا ما قل هو الحكم بالقوانين الوضعية، وإلى الله المشتكى.

^٢ المقصود بقوله (بيننا وبينهم) أي: بين المسلمين والكفار.

^٣ رواه الترمذي (٢٦٢١) والنسائي (٤٦٢)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وابن حبان (١٤٥٤)، وأحمد (٣٤٦/٥)، وقال الألباني في تعليقه على كتاب «الإيمان» لابن أبي شيبه (٤٦): إسناده صحيح على شرط مسلم.

^٤ رواه مسلم (٨٢).

^٥ الذمة هي العهد بالحفظ والكلاءة. انظر «المعجم الوسيط».

^٦ أخفر أي نقض العهد، وهي ضد خفر بمعنى عاهد وكفل، فالهمزة في أخفر للإزالة. انظر «المعجم الوسيط».

^٧ رواه البخاري (٣٩١).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الصلاة وسيلة مناجاة بين العبد وربّه، لما تتضمنه من دعاء وثناء على الله عز وجل، وقراءة قرآن، وتسبيح وتحميد وتكبير، وخضوع بالجوارح، كالركوع والسجود والوقوف بخشوع وتذلل وانكسار واطراق بصر بين يدي العزيز. قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى ﴿إِن الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾: وثم في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله بالقلب واللسان والبدن، فإن الله تعالى إنما خلق العباد لعبادته، وأفضل عبادة تقع منهم الصلاة، وفيها من عبوديات الجوارح كلها ما ليس في غيرها، ولهذا قال ﴿ولذكر الله أكبر﴾. انتهى.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاثًا أُمته على الإكثار من الصلاة والسلام عليه يوم الجمعة: (إن من خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثرُوا من الصلاة علي فيه، فإن صلاتكم معروضة علي)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين، اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: الأدلة العشرة على وجوب السعي لصلاة الجماعة، وتحريم التشاغل عنها بتجارة ونحوها

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

* أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

* أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من خير أعمالكم الصلاة، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بأدائها في المسجد مع جماعة المسلمين، ونهى عن التخلف عنها إلا لعذر شرعي، وقد جاء في الأمر بالصلاة في المسجد عدة أدلة:

١. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة؛ لم يخط خطوة إلا زُفعت له بها درجة، وحُطَّت عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تُصلي عليه^١ ما دام في مصلاه: (اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه)، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة.^٢

٢. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: من سرَّه أن يلقي الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن، فإن الله شرع لنبيككم (صلى الله عليه وسلم) سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحُطُّ عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا^٣ وما يتخلف عنها^٤ إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى^٥ بين الرجلين حتى يُقام في الصف.^٦

^١ أي تدعو له، لأن الدعاء من معاني الصلاة.

^٢ رواه البخاري (٦٤٧)، وروى مسلم (٦٤٩) جزءا يسيرا منه.

^٣ أي معشر الصحابة رضي الله عنهم.

^٤ أي صلاة الجماعة.

^٥ يهادى: أي يعتمد على رجلين في مشيه لضعف به. انظر «المعجم الوسيط».

^٦ رواه مسلم (٦٥٤).

٣. عباد الله، ومن فضل الله تعالى على المحافظين على الصلوات الخمس في المساجد أن صاحب الصلاة في المسجد يُظله الله في ظله يوم القيامة، يوم تدنو الشمس من الخلائق قدر ميل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله^١ يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المسجد، ... الحديث.
- وفي رواية عند مسلم: ورجل معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ... الحديث.^٢
٤. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح.^٣ والنزل هو المكان الذي يُهَيَّأ لنزول الضيف فيه.^٤
٥. ومن أدلة وجوب الصلاة في المسجد مع الجماعة أن الله شرع أداءها جماعة وقت القتال الذي هو أخرج الأوقات، وهي المعروفة بصلاة الخوف، قال تعالى ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ الآية.
٦. وقال تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾، والراكعون هم جماعة المسجد.
٧. معاشر المؤمنين، وقد جاء الترهيب من التهاون في الصلاة مع جماعة المسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: والذي نفسي بيده؛ لقد هممت أن أمر بحطب ليُحطَب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرّق عليهم بيوهم، والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عَرَقاً سميناً^٥ أو مِرْمَاتين^٦ حَسَنَتَيْنِ لشَهِدَ العشاء.
- وفي رواية مسلم: ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرّق عليهم بيوهم بالنار.^٧
٨. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: من سمع النداء فلم يأتِه فلا صلاة له إلا من عذر.^٨ أي لا صلاة له كاملة الأجر.

^١ وهذا الحديث رواه البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات» (٧٩٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله . . . الحديث، وهذه الرواية صححها محقق الكتاب: عبد الله الحاشدي.

ولا تنافي بين الحديثين، فالظل المذكور تجوز إضافته إلى العرش كما تجوز إضافته إلى الله تعالى إضافة ملك وتشريف.

^٢ رواه البخاري (٦٨٠٦) ومسلم (١٠٣١).

^٣ رواه البخاري (٦٦٢) ومسلم (٦٦٩)، واللفظ له.

^٤ انظر «النهاية»، وكذا شرح الحديث لابن حجر في «الفتح».

^٥ العرق هو العظم، والعرق السمين هو العظم الذي يكسوه لحم كثير. انظر «المعجم الوسيط».

^٦ مِرْمَاتين مثنى مِرْمَاة، وهو ظلف الشاة، والمراد ما بين ظلفيها من اللحم، يريد به حقارته. انظر «المعجم الوسيط».

^٧ رواه البخاري (٧٢٢٤) ومسلم (٦٥١).

^٨ أخرجه ابن ماجه (٧٩٣) وغيره، وصححه الألباني في «الإرواء» (٣٣٧/٢).

٩. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) رجل أعمى فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولىّ دعاه فقال: هل تسمع النداء بالصلاة؟ فقال: نعم. قال: فأجب.^١

١٠. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: بينما^٢ النبي (صلى الله عليه وسلم) قائم يوم الجمعة، إذ قدِمَت عير^٣ إلى المدينة، فابتدروا أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا، فيهم أبو بكر وعمر، قال: ونزلت هذه الآية (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها).^٤ عباد الله، وهذا عتاب من الله عز وجل لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ترك العباد والانصراف عنها إلى شأن من شؤون الدنيا، ثم حث سبحانه على تجارة الآخرة وعلى تبئ أن لا رازق بالحقيقة إلا هو سبحانه، فقال تعالى: (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين)، أي: ثواب الصلاة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من اللهو والتجارة، فاستجابوا لأمر الله تعالى وكانوا رضي الله عنهم يتابعون ويتجرون، ولكنهم إذا عرض لهم حق من حقوق الله لم تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله عز وجل، فكانوا يقدمون طاعة مولاهم ومُرادَه ومحبته على مُرادهم ومحبته، فوصفهم الله تعالى بقوله: {رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ}.^٥

أيها المسلمون، هذه عشر أدلة على وجوب أداء الصلاة في المسجد، وفق الله الجميع لإقامتها كما أمر الله. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

* الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن شهود صلاة الجماعة في المسجد من شعب الإيمان وعلامات الدين، فالواجب على أصحاب الدكاكين والمحلات هو السعي للمسجد إذا نودي للصلاة، وكذلك من كان بحضرة اجتماع إداري، فعلى القائمين على الاجتماعات أن يوقفوا الاجتماعات إذا نودي للصلاة ويصلوا ثم يعودوا لاجتماعاتهم، فليس حضور صلاة الجماعة أمرا ثانويا ولا اختياريا، بل أمرا ربانيا، ولا يجوز التخلف عن صلاة الجماعة إلا لضرورة، كحراسة أو إدراك رحلة سفر أو تدارك مريض أو مصاب، أو خوف أو مطر أو ريح شديدة.

^١ رواه مسلم (٦٥٣).

^٢ (بيننا) أي بينما.

^٣ أي قافلة تجارة.

^٤ رواه البخاري (٤٨٩٩) ومسلم (٨٦٣).

^٥ نقلت هذا الشرح من موقع «الدرر السنية» في شرح هذا الحديث.

* عباد الله، والمقصود بالجماعة هي الجماعة الأولى، التي ينادى لها ويُقام، وقد ابتلي بعض الناس هداهم الله بالتأخر عن الجماعة الأولى، فتجد المسجد تُصلي فيه جماعة ثانية وثالثة وهكذا، حتى صار المصلون يصلون جماعات، وليسوا جماعة واحدة، فيلى الله المشتكى.^١

* أيها المسلمون، الواجب على المسلم الصادق في إيمانه أن يقدر للصلاة قدرها، ويعظمها حق تعظيمها، ويحسب حسابها، ويعلم أن الله مبتليهم ومختبرهم بما بين يديه من مال ووظيفة، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)، وقال تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال * لا تليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار * ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب)، فحذر الله في هذه الآيات عن التشاغل عن الصلاة بالبيع والشراء، كما نبه إلى أن الرزق بيده، يرزق من يشاء بغير حساب، فليست الصلاة مانعة للرزق، ولا معطلة له، بل جالبة له، وسببا للبركة والنمو والزيادة فيه، ومن ظن سوى ذلك فقد أساء الظن بربه.

* معاشر المؤمنين، نختم هذه الخطبة بفتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله قال فيها: ... فالواجب على جميع الرجال أداء الصلاة في الجماعة في بيوت الله حيث ينادى بها، ولا يجوز للدولة ولا لرجال الحسبة أن يقرروا أحدا على التخلف عنها، من أصحاب الدكاكين والمتاجر أو غيرهم، عملا بالأدلة الشرعية، وإعانة لهم على أداء ما أوجب الله عليهم من أداء الصلاة في الجماعة في المساجد، وعملا بما وصف الله به المؤمنين في قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الآية. انتهى كلامه رحمه الله.^٢

* عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ يراجع للاستزادة كتاب «أهمية صلاة الجماعة في ضوء النصوص وسير الصالحين»، فضل إلهي ظهير، الناشر: مؤسسة الجريسي - الرياض.

^٢ انظر «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة»، (١٠٤/٣٠-١٠٥).

موضوع الخطبة: فضل التذكير إلى الصلاة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن من أفضل أعمالكم الصلاة، فقد اختصها الله بخصائص كثيرة من بين العبادات، منها أن الله فرضها في السماء، وأنها خمس في العمل وخمسون في الميزان، وأنها تكفر الخطايا، وأن المشي لها إلى المساجد عبادة، وكذلك الرجوع منها، ومن أعظم خصائصها كذلك وجوب التطهر لها.

* أيها المؤمنون، ولما كانت الصلاة بهذه المثابة؛ فقد شرع الله التذكير إليها، ورتب على ذلك الأجر الوفير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها.^١

* وعنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لو تعلمون - أو يعلمون - ما في الصف المُقَدَّم لكانت قُرعة.^٢

* وعنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا عليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا.^٣

قوله (ما في النداء)، أي ما في الأذان من أجر فاعله.

قوله: (يستهموا) أي: يقتربوا، والتهجير هو التذكير، والعتمة هي صلاة العشاء.

^١ رواه مسلم (٤٤٠).

^٢ رواه مسلم (٤٣٩).

^٣ رواه البخاري (٦١٥) ومسلم (٤٣٧).

* وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول: إن الله عز وجل وملائكته يصلون على الصفوف الأول.^١

وقوله (يصلون على الصف الأول) أي أن الملائكة تدعو لأصحاب الصف الأول بالرحمة ويستغفرون لهم، فإن الدعاء من معاني الصلاة.

* وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يستغفر للصف المُقَدَّم ثلاثاً، وللثاني مرة.^٢

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله.^٣ أي يؤخرهم عن عظيم الفضل ورفيع المنزلة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن للصلاة في الإسلام منزلة لا تعدلها منزلة أي عبادة أخرى، فهي عمود الدين الذي لا يقوم إلا به، ففي الحديث الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد.^٤

● عباد الله، والصلاة وسيلة مناجاة بين العبد وربّه، لما تتضمنه من دعاء وثناء على الله عز وجل، وقراءة قرآن، وتسبيح وتحميد وتكبير، وخضوع بالجوارح، كالركوع والسجود والوقوف بخشوع وتذلّل وانكسار واطراق بصر بين يدي العزيز. قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾: وثم في الصلاة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله بالقلب واللسان والبدن، فإن الله تعالى إنما خلق العباد لعبادته، وأفضل عبادة تقع منهم الصلاة، وفيها من عبوديات الجوارح كلها ما ليس في غيرها، ولهذا قال ﴿ولَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾. انتهى.

^١ رواه أبو داود (٦٦٤)، وصححه الألباني رحمه الله.

^٢ رواه النسائي (٨١٦) وابن ماجه (٩٩٦)، وصححه الألباني رحمه الله.

^٣ رواه أبو داود (٦٧٩)، وصححه الألباني رحمه الله.

تنبيه: تمام الحديث: (حتى يؤخرهم الله في النار)، ولكن الشيخ الألباني ضعف هذه الزيادة، فلذا لم أذكرها، انظر «السلسلة الضعيفة» (٦٤٤٢).

^٤ رواه الترمذي (٢٦١٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الخنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

مجموع خطب في الحث على استغلال أزمدة فاضلة بأنواع العبادات

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

- خصائص الأيام العشر من ذي الحجة وفضائلها
- خصائص يوم عرفة
- خطبة عيد الأضحى - عشرون وقفة
- تعظيم شهر محرم، وبيان فضل صوم يوم عاشوراء

موضوع الخطبة: خصائص الأيام العشر من ذي الحجة وفضائلها

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من مظاهر ربوبية الله تعالى على مخلوقاته تفرد به بتعظيم ما شاء منها، سواء ما كان منها من الأشخاص أو الأمكنة أو الأزمنة أو العبادات، لحكمة يعلمها سبحانه، قال تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)، وفي هذه الخطبة نتكلم بما يسر الله عما خصَّ الله به الأيام العشر الأولى من ذي الحجة من خصائص جعلت لها ميزة وفضل على سائر أيام العام، وأول ذلك أن الله خصها بالذكر في كتابه فقال: ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بيممة الأنعام﴾، والأيام المعلومات هي أيام العشر لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: (الأيام المعلومات؛ أيام العشر)^١.

ومن الدلائل على فضل عشر ذي الحجة أن الله أقسم بلياليها في قوله ﴿والفجر * وليالٍ عشر﴾، قال ابن كثير: الليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد، وغير واحد من السلف والخلف. انتهى.

ومن الدلائل على فضل عشر ذي الحجة تفضيل ثواب العمل فيها على سائر أيام العام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر.

قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء.^٢

قال ابن رجب رحمه الله ما مُحَصَّلُه: هذا الحديث حديثٌ عظيمٌ جليل، وهو نصٌّ في أن العمل المفضول يصير فاضلاً إذا وقع في زمان فاضل حتى يصير أفضل من غيره من الأعمال الفاضلة لفضل زمانه، وفي أنَّ العمل في عشر ذي الحجة أفضل من جميع الأعمال الفاضلة في غيره، ولا يستثنى من ذلك سوى أفضل أنواع الجهاد، وهو أن يخرج الرجل بنفسه وماله، ثم لا يرجع منهما بشيء.

ودلَّ على أن نوافل عشر ذي الحجة أفضل من نوافل عشر رمضان، وكذلك فرائض عشر ذي الحجة تضاعف أكثر من مضاعفة فرائض غيره. انتهى.^٣

ومن الدلائل على فضل عشر ذي الحجة أن فيها يوم عرفة، وهو اليوم الذي أتم الله فيه الدين وأنزل فيه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.

^١ أورده الإمام البخاري عنه في «صحيحه» معلقاً بصيغة الجزم، انظر كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق.

^٢ أخرجه البخاري (٩٦٩) وأحمد (٣٣٨/١-٣٣٩)، واللفظ له.

^٣ «فتح الباري» (١١/٩-١٦)، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة.

ومن الدلائل على فضل عشر ذي الحجة أن فيها يوم النحر، يوم الحج الأكبر، والذي تجتمع فيه عدة عبادات، وهُنَّ النحر والطواف والسعي والحلق أو التقصير والرمي، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ثم يوم القَر.¹
وسُمِّيَ يوم النحر بيوم القَر لأن الحجاج يَقْرُون فيه بِمَنى ويستريحون.

• أيها المسلمون، وفي هذه العشر يتأكد القيام بالأعمال الستة التالية:

١. الإكثار من التحميد والتهليل والتكبير، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد.²

قال البخاري رحمه الله: وكان ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ يخرجانِ إلى السوقِ في أَيَّامِ العشرِ، يُكَبِّرانِ وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بتكبيرهما.³

وصفة التكبير: (الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد).
فيُشرع التكبير والتحميد والتهليل أيام العشر، والجهر بذلك في المساجد والمنازل والطرقات وكل موضع يجوز فيه ذكر الله، إظهاراً للعبادة، وإعلاناً بتعظيم الله تعالى، ويجهر به الرجل وتخفيه المرأة إذا كانت بين الرجال.
والتكبير في هذا الزمان صار من السنن المهجورة، فلا تكاد تسمعه إلا من القليل، فينبغي الجهر به إحياءاً للسنّة وتذكيراً للغافلين، ليتذكر الناس التكبير، فيكبر كل واحد بمفرده، وليس المراد التكبير الجماعي بصوت واحد، فإن هذا غير مشروع.

٢. ومن الأعمال المشروعة في العشر؛ الصيام، فيستحب للمسلم استحباباً شديداً أن يصوم تسع ذي الحجة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة، فعن هنيذة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسعاً من ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر: أول اثنين من الشهر وخميسين.⁴

وسأل أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (مُرني بأمر ينفعني الله به)، فقال: عليك بالصيام فإنه لا مثل له.⁵

¹ رواه أبو داود (١٧٦٥) من حديث عبد الله بن قُسط رضي الله عنه، وصححه الألباني.

² أخرجه أحمد (١٣١/٢)، وقال محققو «المسند» (٦١٥٤): حديث صحيح.

³ رواه البخاري في العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق.

⁴ رواه أبو داود (٢٤٣٧)، والنسائي (٢٤١٧)، واللفظ له، وصححه الألباني.

⁵ رواه النسائي (٢٨٤٠)، وأحمد (٢٤٩/٥)، واللفظ للنسائي، ولفظ أحمد: قُلْتُ: مُرني بعمل يدخلني الجنة. قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ. ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِي: عَلَيْكَ بِالصَّيَامِ. والحديث صحيحه الألباني رحمه الله، وقال محققو «المسند»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٣. ومن الأعمال المشروعة في العشر؛ صيام يوم عرفة، والدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة، أحْتَسِبَ على الله أن يُكفِّرَ السنة التي قبله والسنة التي بعده.^١

٤. ومن الأعمال المشروعة في العشر؛ صلاة العيد، وهي معلومة.

٥. ومن الأعمال المشروعة في العشر؛ الأضحية، وهي سنة مؤكدة لمن قَدِرَ عليها، وذبح الأضحية يوم عيد الأضحى أفضل من تأخيره إلى أيام التشريق، لأن يوم عيد الأضحى هو آخر أيام العشر من ذي الحجة، ولأنه أفضل أيام العام، بينما أيام التشريق ليست داخلية في العشر، ولما في الذبح يوم العيد من المسارعة إلى العمل الصالح.^٢

٦. ومن الأعمال المشروعة في العشر؛ أداء الحج والعمرة، وهو أفضل ما يتقرب به المسلم في هذه العشر، فمن وفقه الله تعالى لحج بيته، وقام بأداء نسكه على الوجه المطلوب، وتجنب ما نهى الله عنه من الرفث والفسوق والجدال؛ فهو حريٌّ بالدخول في الثواب الموعود في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.^٣

وبعد عباد الله، فهذه سِتُّ عبادات، هي رؤوس الأعمال المستحبة في عشر ذي الحجة، اختصت بها العشر من بين سائر الأزمنة التي تفضل فيها العبادات، وبهذا الاجتماع فيها تتبين العلة في تفضيلها على سائر أيام السنة، حيث أن أمهات العبادة يجتمعن فيها، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره. قاله ابن حجر رحمه الله.^٤

عباد الله، ومن العجيب أن تجد في الناس نشاطا في العشر الأخيرة من رمضان ولا ينشطون في العشر من ذي الحجة، مع أنها أعظم.

وقد كان التابعي الجليل سعيد بن جبير رحمه الله إذا دخلت العشر اجتهد اجتهادا شديدا حتى ما يكاد يقدر عليه.^٥

وورد عنه أنه قال: (لا تُطَفِّئُوا سُرُجَكُمْ لِيَالِي الْعَشْرِ)^٦، يريد الحث على القراءة والقيام.

فلنستعن بالله على الإكثار من هذه الأعمال الصالحة، ونتسابق في تحصيلها، ونحتسب في هذا الأجر والثواب، فالיום عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. قال ابن رجب رحمه الله: لما كان الله سبحانه قد وضع في نفوس

^١ رواه مسلم (١١٦٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

^٢ «تسهيل الفقه»، للشيخ عبد الله بن عبد العزيز الجبرين رحمه الله (٢٢٩/٩).

^٣ رواه البخاري (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٤ انظر «فتح الباري» (٥٣٤/٢)، شرح حديث (٩٦٩).

^٥ رواه الدارمي في «سننه» (١٨١٥)، ط دار المغني، بتحقيق حسين سليم أسد، والبيهقي في «الشعب» (٣٧٥٢).

^٦ انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٢٦/٤).

المؤمنين حنيناً إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادراً على مشاهدته في كل عام؛ فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركا بين السائرين والقاعدين^١، فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمل به في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج. انتهى كلامه رحمه الله.^٢

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلّم تسليماً كثيراً، أما بعد؛ فاعلموا معاشر المؤمنين أن أيام العشر من ذي الحجة مفضلة على العشر الأواخر من رمضان، فاجتهدوا في العبادة فيها، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وبالجملة، فهذا العشر قد قيل إنه أفضل أيام السنة، كما نطق به الحديث، ففضله كثير على عشر رمضان الأخير، لأن هذا (أي عشر رمضان) يشرع فيه ما يشرع في ذلك من صيام وصلاة وصدقة وغيره، ويمتاز هذا (أي عشر ذي الحجة) باختصاصه بأداء فرض الحج فيه. وقيل: ذاك أفضل لاشتماله على ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر.

وتوسط آخرون فقالوا: أيام هذا أفضل، وليالي ذاك أفضل، وبهذا يجتمع شمل الأدلة، والله أعلم. انتهى^٣. ثم اعلّموا رحمكم الله أنه لا يجوز الأخذ من الشعر والظفر والبشرة لمن أراد أن يضحي حتى يذبح أضحيته، لقوله عليه الصلاة والسلام: إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ؛ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ^٤. وفي لفظ آخر لمسلم: إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ؛ فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ (أي جلده) شَيْئاً.

أيها المؤمنون، إن من مزايا الشريعة الإسلامية رفع الحرج، فمن احتاج إلى أن يأخذ من شعره أو ظفره أو بشرته فلا بأس، قال ابن عثيمين رحمه الله: من احتاج إلى أخذ الشعر والظفر والبشرة فأخذها فلا حرج عليه، مثل أن يكون به جرح فيحتاج إلى قص الشعر عنه، أو ينكسر ظفره فيؤذيه فيقص ما يتأذى به، أو تتدلى قشرة من جلده فتؤذيه فيقصها، فلا حرج عليه في ذلك كله. انتهى كلامه رحمه الله.^٥

^١ أي السائرين إلى مكة للحج والقاعدين الذين لم يسافروا.

^٢ «لطائف المعارف»، وظائف شهر ذي الحجة، الفصل الثاني في فضل عشر ذي الحجة على غيره من أعشار الشهور.

^٣ «تفسير ابن كثير»، تفسير سورة الحج: ٢٨، وهو قول شيخه ابن تيمية كما في «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٥/٢٨٧)، وقول ابن القيم كما في «بدائع الفوائد» (١١٠٢/٣)، ط عالم الفوائد.

^٤ رواه مسلم (١٩٧٧) عن أم سلمة رضي الله عنها.

^٥ «مجموع فتاوى ابن عثيمين» (١٦١/٢٥).

أيها المسلمون، وإذا أراد الحاج أن يضحي فهو داخل في الحكم، فلا يأخذ من شعره ولا بشرته، إلى أن يعتمر، فإذا اعتمر فلا بد له من التقصير، فيقصّر ولو كان يريد أن يضحي في بلده، لأن التقصير في العمرة نسك. قاله ابن باز وابن عثيمين، رحمهما الله.^١

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثقّ بملائكته المسبحة بقدسه، وثلث بكم أيها المسلمون من جنه وإنسه، فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ انظر «مجموع الفتاوى» (٢٣٣/١٧) لابن باز، و«مجموع الفتاوى» (١٤١/٢٥) لابن عثيمين، رحمهما الله.

موضوع الخطبة: خصائص يوم عرفة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من مظاهر ربوبية الله تعالى على مخلوقاته تفرد به بتعظيم ما شاء منها، سواء ما كان منها من الأشخاص أو الأمكنة أو الأزمنة أو العبادات، لحكمة يعلمها الله سبحانه، قال تعالى ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾، وفي هذه الخطبة نتكلم بإذن الله عن تعظيم الله ليوم عرفة، وما اختصه الله به من خصائص عشرة؛

١. فأولها أن يوم عرفة يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، فعن طارق بن شهاب أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر بن الخطاب فقال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: وأي آية؟ قال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾، فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعرفات، في يوم جمعة.¹
٢. ومن خصائص يوم عرفة أن الله أقسم به في موطنين من القرآن، والعظيم لا يقسم إلا بعظيم، فهو اليوم المشهود الوارد في قوله تعالى: ﴿وشاهد ومشهود﴾، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، والموعود يوم القيامة)².
- عباد الله، ويوم عرفة هو الوتر الذي أقسم به في قوله ﴿والشفع والوتر﴾، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر.³
٣. ومن خصائص يوم عرفة أن صيامه يكفر سنتين، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: صيام يوم عرفة، أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده.⁴
٤. ومن خصائص يوم عرفة أنه في شهر حرام، وقبله شهر حرام، وبعده شهر حرام.
٥. ومن خصائص يوم عرفة أنه يوم العتق من النار، وأن الله يدنو فيه، وأن الله يباهي بأهل الموقف ملائكته، وهذه ثلاث خصائص في حديث واحد، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ما من يوم

¹ رواه البخاري (٤٥) ومسلم (٣٠١٧)، واللفظ له، عن طارق بن شهاب. وللفادة؛ فقد روى محمد بن جرير الطبري في «تفسيره» في تفسير هذه الآية عن كعب الأحبار أنه قال: لو أن غير هذه الأمة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه، فقال عمر: أي آية يا كعب؟ فقال (اليوم أكملت لكم دينكم)، فقال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي أنزلت فيه؛ يوم جمعة، ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد.

² رواه أحمد (٧٩٧٣)، وصححه محققو «المسند».

³ رواه أحمد (١٤٥١١)، وحسنه محققو «المسند».

⁴ رواه مسلم (١١٦٢).

أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟¹

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً.²

قال ابن رجب رحمه الله: ويوم عرفة هو يوم العتق من النار، فُيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، من شهد الموسم منهم ومن لم يشهده، لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة. انتهى كلامه رحمه الله.³

٦. ومن خصائص يوم عرفة أن الدعاء فيه قريب للإجابة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.⁴

٧. ومن خصائص يوم عرفة أنه من أيام عشر ذي الحجة، التي هي أفضل أيام الدنيا، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منه في هذه الأيام العشر. قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء.^٥

٨. ومن خصائص يوم عرفة ما يكون فيه من القيام بركن الحج الأعظم، وهو الوقوف بعرفة، كما قال (صلى الله عليه وسلم): الحج عرفة.^٦

٩. ومن خصائص يوم عرفة ما يحصل فيه من اجتماع المسلمين من أنحاء المعمورة في مكان واحد لأداء شعيرة واحدة ما لا يحصل في غيره من الأيام ولا الأمكنة ولا العبادات، وهذا من ظهور شعائر الإسلام، وعلامات علوه، ومن أسباب اندحار الشيطان، لما يرى من تنزل الرحمت، والتجاوز عن السيئات.

- وبعد عباد الله، فهذه عشر خصائص اختص الله بها يوم عرفة، تشريفاً له وتعظيماً، فلنستعن بالله على اغتنام ما جاء فيه من فضائل بالأعمال الصالحة، ونتسابق في تحصيلها، ونحتسب في هذا الأجر والثواب، فالיום عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾.

¹ رواه مسلم (١٣٤٨).

² رواه أحمد (٢٢٤/٢)، وصححه الألباني في «تخريج الترغيب والترهيب» برقم (١١٥٣).

³ «لطائف المعارف» - المجلس الثاني في يوم عرفة مع يوم النحر.

⁴ رواه الترمذي (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٥٠٣).

⁵ أخرجه البخاري (٩٦٩) وأحمد (٣٣٨/١-٣٣٩)، واللفظ له.

⁶ رواه النسائي (٣٠١٦) وغيره، عن عبد الرحمن بن يعمر رضي الله عنه، وصححه الألباني.

- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

- الحمد لله على فضله وإحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد، فاعلموا معاشر المؤمنين أن فضل الدعاء ليوم عرفة يعم جميع البقاع وليس خاصاً بمن كان في عرفة من الحجاج، لأن الفضل للزمان، ولا شك أن من كان في عرفة من الحجاج فقد جمع بين فضل المكان وفضل الزمان.
- عباد الله، إن مما يعين على الدعاء والذكر يوم عرفة البقاء في المساجد من بعد الظهر إلى المغرب بحسب المستطاع، ويشرع في يوم عرفة التكبير المقيد أدبار الصلوات، ويمتد هذا التكبير لغير الحاج من فجر عرفة إلى نهاية عصر يوم الثالث عشر من أيام التشريق، أما الحاج فيبتدئ التكبير من بعد صلاة الظهر والعصر من يوم عرفة، فإذا انصرف المسلم من صلاته استغفر ربه ثلاثاً، ثم قال: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)، ثم يبدأ التكبير قائلاً: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد).
- أيها المؤمنون، هذه فرصة عظيمة، ونفحة من نفحات ربنا عز وجل، تتكرر مرة في السنة، فلنر الله من أنفسنا خيراً، ونلزم العبادة والذكر والدعاء، فإن العبد إذا أقبل على الله شبراً تقرب إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلى الله ذراعاً تقرب إليه باعاً، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة، وهذا الحديث يدل على عظيم فضل الله عز وجل، وأنه أسرع إليهم بالخير والكرم والجلود منهم في مسارعتهم إليه بالخير والعمل الصالح.
- اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لنا مغفرة من عندك، وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم.
- اللهم بلغنا يوم عرفة، وأعنا فيه على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

خطبة عيد الأضحى - عشرون وقفة

الله أكبر (تسع مرات)، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً.

الحمد لله جلّ جلاله، وعظم ثناؤه، وتقدّست أسماؤه، سبحانه وحمده لا تُحصى نعمائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله بالهدى ودين الحق، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فاتقوا الله عز وجل، فتقواه سبحانه خيراً زاد، وهي النجاة في يوم المعاد.

١. أيها المسلمون، إنكم في يوم من أيام الله العظيمة، إنه يوم النحر، يوم عيد الأضحى المبارك، يأتي بعد أداء فريضة عظيمة من فرائض الإسلام وهي فريضة الحج، قال صلى الله عليه وسلم: إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يومُ النَّحْرِ ثم يوم القَر. ١ أي يوم يقَر الحاج بمنى.

والسر في تفضيل يوم النحر على غيره من الأيام؛ اجتماع معظم أعمال الحج فيه، من رمي الحجاج لجمرة العقبة، ونحر الهدى، والتحلل من الحج بالحلّ أو التقصير، وطواف الإفاضة، والسعي بين الصفا والمروة، وذبح الأضاحي لغير الحاج، وهذه الأعمال لا تجتمع في غير هذا اليوم. الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

٢. عباد الله، إن أعظم ما يميز أعياد الإسلام عن سائر الأعياد والمناسبات أنها شُرعت لحِكَمٍ بالغة ومقاصد سامية، فمن ذلك تعظيم شعائر الله وإدخال الفرح والسرور على المؤمنين، وإبراز سماحة هذا الدين ويسره على من اتبعه وسلك سبيله، قال صلى الله عليه وسلم: يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب. ٢ الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

٣. أيها المؤمنون، إن من أعظم ما يتقرب به المؤمن إلى ربه في هذا اليوم العظيم ذبح الأضاحي، فهي سنة الخليلين إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

٤. وللذبح آداب وسنن منها توجيهها للقبلة، وأن يُذكر اسم الله عليها، ويقول: (اللهم هذا منك ولك، اللهم هذا عني وعن أهل بيتي، اللهم تقبل مني).

١ رواه أبو داود (١٧٦٥) عن عبد الله بن قرط رضي الله عنه، وصححه الألباني.

٢ رواه أبو داود (٢٤١٩) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، وصححه الألباني.

٥. ويستحب للمضحى أن يذبح أضحيته بيده إن قدر على ذلك ثم يذبحها بقطع الودجين، وهما العرقان الكبيران على جانبي النحر.

٦. وإن وُكِّل غيره على ذبح أضحيته فلا بأس، فيقول الوكيل: اللهم هذا منك ولك، اللهم هذا عن فلان (ويسميه)، اللهم تقبل منه.

٧. وعليه أن يستر السكين ويحدها بعيداً عن الذبيحة، وألا يذبحها أمام أخواتها، امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليؤخ ذبيحته)^١.

٨. ووقت الذبح أربعة أيام، يوم النحر، وثلاثة أيام التشريق، والأفضل ذبحها يوم العيد، لتقع في العشر الفاضلة من ذي الحجة.

٩. وضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أقرنين أملحين، أي أبيضين، وبين ماذا يُتقى من الضحايا فقال: أربع لا تجوز في الأضاحي؛ العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين عرجها، والكسير التي لا تُنقي.^٢ أي التي لا مخ فيها.

١٠. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل شيئاً يوم العيد حتى يأكل من أضحيته.

١١. عباد الله، وقد كان المسلمون في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتنون بالهدي والأضاحي، ويختارون منها أحسنها وأسمنها، فكلما كانت الأضحية أغلى وأكمل في الصفات فهي أحب إلى الله، وأعظم في الأجر لصاحبها، قال ابن تيمية رحمه الله: والأجر في الأضحية على قدر القيمة مطلقاً.^٣

١٢. عباد الله، ليس هناك تحديد معين لمصارف الأضحية لكن قد ورد الخبر بالأكل منها، والتزود منها للسفر، والإطعام للفقير، كما في قوله تعالى (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِ).

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: (كلوا وتزودوا)^٤، وفي رواية: كلوا وأطعموا واحبسوا أو ادخروا^٥.

^١ رواه مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

^٢ رواه أحمد (٣٠٠/٤) وغيره، وصححه محققو «المسند».

^٣ «الفتاوى الكبرى» (٤٦٨/٤).

^٤ رواه البخاري (١٧١٩) ومسلم (١٩٧٢) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

^٥ رواه مسلم (١٩٧٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

١٣. وإذا دُبِحت الأضحية فلا يجوز بيع شيءٍ منها، لا لحماً ولا غيره حتى الجلد.

١٤. ويجوز أن يعطي الكافر شيئاً من لحم الأضحية تألفاً لقلبه، وإظهاراً لشعائر الدين.

١٥. وأما الجزار فلا يعطى من الأضحية شيئاً مقابل الأجرة، وللمضحى أن يعطيه نظير عمله شيئاً من المال.

١٦. عباد الله، وبعد هذا اليوم العظيم تأتي أيامٌ فاضلة، وهي أيامُ التشريق ، وقد أمر الله عز وجل بالإكثار من ذكره فيها فقال: (واذكروا الله في أيامٍ معدودات). فمن أهم أعمال أيام العيد: التكبير في أيام التشريق الثلاثة التكبير المطلق سائر الأوقات إلى مغرب اليوم الثالث من أيام التشريق، والتكبير المقيد في أدبار الصلوات إلى عصر اليوم الثالث من أيام التشريق، إن شاء تئى وإن شاء ثلث: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

١٧. عباد الله، يوم العيد وأيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى، فلا يجوز صيام يوم العيد وأيام التشريق لأنها عيد، قال صلى الله عليه وسلم: أيام التشريق أيام أكل وشرب، وفي رواية: وذكر الله.^١

١٨. وإن من حكم العيد ومنافعه العظمى التواصل بين المسلمين، والتزاور، وتقارب القلوب، وارتفاع الوحشة، وانطفاء نار الأحقاد والضغائن والحسد، فاقتدار الإسلام على جمع المسلمين في مكان واحد لأداء صلاة العيد آية على اقتداره على أن يجمعهم على الحق، ويؤلف بين قلوبهم على التقوى، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.^٢

ومن الأعمال المستحبة في العيد صلة الأرحام، فإن الله أوجب على العبد أن يصل رحمه ولا سيما في الأفراح والأتراح، فإن من وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله، فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: أنا الرحمن، خلقت الرحمن، وشققت لها من اسمي، فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه فأبئته، أو قال: من يبئتها أبئته.^٣

عباد الله، من كان متخاصماً مع قريبه أو صديقه أو جاره فليتسامح معه، قال تعالى (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)، وقال (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ).

^١ رواه مسلم (١١٤١) عن نبیسة الخير الهذلي رضي الله عنه.

^٢ رواه مسلم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

^٣ رواه أحمد (١/١٩١) واللفظ له، وأبو داود (١٦٩٤) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وصححه محققو «المسند» والألباني.

١٩. عباد الله، والتهنئة في العيد طيبة وجائزة، قال ابن تيمية رحمه الله: أما التهنئة يوم العيد بقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: (تقبل الله منا ومنكم، وأحاله الله عليك)، ونحو ذلك، فهذا قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه، ورخص فيه الأئمة كأحمد وغيره.^١

٢٠. واحذروا عباد الله أن تقابلوا نعم الله عليكم باللغو الحرام والمعاصي والآثام، فيحل عليكم سخط الله وعقابه.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.
الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الله أكبر (سبع مرات)، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

٢١. أيها المؤمنات، لقد وجه الله أمهات المؤمنين في كتابه فقال: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)، وهذا التوجيه الإلهي الكريم هو لأمهات المؤمنين، ولمن سار على دربهن من نساء المؤمنين إلى يوم القيامة. فيا من رضيئن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً؛ أطيعن الله ورسوله، واحذرن من خطوات شياطين الإنس والجن، والوقوع في فتنة التبرج والاختلاط، قال تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى).
ومن أرادت السلامة فلتشغل نفسها بما ينفع، ولتترك متابعة أهل المعاصي والفجور، فإن لمتابعتهم أثراً عظيماً في فساد القلب، قال الله سبحانه: (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً).

هنيئاً لكم بالعيد، وأدام عليكم السعد والسُرور، وأفاض عليكم البهجة والخبور، وتقبل منكم الطاعات، وأدام عليكم المسرات، وغفر لكم ذنوبكم، وأسعد بالخيرات قلوبكم، وحقق لكم الآمال، ووفقكم لصالح الأعمال.

ثم صلُّوا وسلِّموا على رسول الله، فمن صلى عليه صلاةً صلى الله عليه بها عشراً.
اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ «مجموع الفتاوى» (٢٥٣/٢٤).

موضوع الخطبة: تعظيم شهر محرم، وبيان فضل صوم يوم عاشوراء

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من دلائل ربوبية الله على خلقه أنه اختار أزمانه فعظمها على غيرها، ومن ذلك شهر الله المحرم، فهو شهر عظيم مبارك، وهو أول شهور السنة الهجرية، وأحد الأشهر الحرم التي قال الله فيها (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ).

فقوله تعالى (فلا تظلموا فيهن أنفسكم): أي في هذه الأشهر المحرمة لأنها آكد وأبلغ في الإثم من غيرها. قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (فلا تظلموا فيهن أنفسكم): في كلهن، ثم اختص من ذلك أربعة أشهر، فجعلهن حراما، وعظم حرمتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، والعمل الصالح والأجر أعظم. انتهى.

وقال قتادة في قوله (فلا تظلموا فيهن أنفسكم): إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيما، ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء.

وقال: إن الله اصطفى صفايا من خلقه؛ اصطفى من الملائكة رسلا، ومن الناس رسلا، واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر، فعظموا ما عظم الله، فإنما تُعَظَّمُ الأمور بما عظمها الله به عند أهل الفهم وأهل العقل. انتهى ملخصا من تفسير ابن كثير رحمه الله.

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: .. السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ؛ ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ؛ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبٌ مُضَرٌ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.^١

^١ رواه البخاري (٣١٩٧)، ومسلم (١٦٧٩).

وسُمِّي شهر المحرم بذلك لكونه شهرا محرما، تأكيداً لتحريمه وتعظيمه.
وسُمِّي رجب مُضَرًّ بذلك لأن قبيلة مُضَر كانت لا تُغَيِّرُه، بل تُوقِّعُه في وقته، بخلاف باقي العرب الذين كانوا يُغَيِّرُون ويبدلون في الشهور بحسب حالة الحرب عندهم، وهو المعروف بالنسيء.
فينبغي مراعاة حرمة هذه الأشهر لما خصها الله به من المنزلة، ومن ذلك تحريم ابتداء القتال فيها، والحذر من الوقوع في المعاصي والآثام فيها.

● أيها المسلمون، وقد ثبت فضل الإكثار من صيام النافلة في شهر محرم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ.^١
وفي إضافة شهر محرم إلى الله في قوله: (شهر الله المحرم) تنبيه على تعظيمه.

● معاشر المؤمنين، إن من دلائل ربوبية الله على خلقه أنه اختار أياماً فعظم عباداتٍ فيها على غيرها، ومن ذلك يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر محرم من السنة الهجرية بالتقويم الإسلامي، وتعظيم هذا اليوم له مناسبة لطيفة، فإنه لما أنجى الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام من الغرق، وأغرق فرعون وقومه؛ صام موسى عليه السلام يومَ العاشر من محرم شكراً لله على هذه النعمة، ثم صامه أهل الكتاب أيضاً - وهم اليهود والنصارى -، ثم تلقته عرب الجاهلية الذين كانوا يعبدون الأصنام وليسوا من أهل الكتاب، فكانت قبيلة قريش في مكة تصومه في جاهليتها، ثم لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة مهاجراً؛ وجد اليهود صياماً يوم عاشوراء فسألهم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: (هذا يومٌ عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه)، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فنحن أحق وأولى بموسى منكم)، فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه.^٢

بل كانت اليهود تتخذ ذلك اليوم عيداً، ويُلْبِسُون نساءهم فيه خُلِيَّهم وشاراتهم.^٣ والشارات هي اللباس الحسن الجميل.

بل قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إن يوم عاشوراء كانت تُعَظِّمُه اليهود والنصارى.^٤
وقالت عائشة رضي الله عنها: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فُرِضَ شهر رمضان قال: من شاء صامه ومن شاء تركه.^١

^١ رواه مسلم (١١٦٣).

^٢ رواه البخاري (٢٠٠٤) ومسلم (١١٣٠)، واللفظ لمسلم.

^٣ رواه مسلم (١١٣١)، وفي الباب عن أبي موسى رضي الله عنه، رواه البخاري (٢٠٠٥).

^٤ رواه مسلم (١١٣٤).

وقالت: كان يوما تُستَرُّ فيه الكعبة.^٢ أي يُعْظَمونها بوضع الستور عليها من القماش ونحوه.

ولما فَرَضَ الله صِيَامَ رَمَضَانَ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ مِنْ شَاءٍ أَنْ يَصُومَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَلَهُ أَنْ يَصُومَهُ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْ، بِمَعْنَى أَنَّ صِيَامَهُ لَيْسَ فَرَضًا كَصِيَامِ رَمَضَانَ، بَلْ هُوَ صَوْمٌ مُسْتَحَبٌّ، فَمَنْ صَامَهُ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ الْوَفِيرُ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَقَدْ سَأَلَ رَجُلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ تَصُومُ؟ فَقَالَ: ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانٌ إِلَى رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ. صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ. وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ.^٣

فالخطايا الصغار التي ارتكبتها الإنسان في السنة الماضية فإن الله يُكَفِّرُها بصيام هذا اليوم، وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة، وأما الخطايا الكبائر فإن الله يُكَفِّرُها بالتوبة الصادقة، والله ذو الفضل العظيم.

● أيها المسلمون، ولما كان صيام يوم عاشوراء بهذه المثابة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على صيامه، كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضَّله الله على غيره إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا الشهر، شهر رمضان.^٤

وقد كان طائفة من السلف الصالح يصومون عاشوراء حتى في السفر خشية فواته، قال ابن رجب رحمه الله:

وكان طائفة من السلف يصومون عاشوراء في السفر، منهم ابن عباس، وأبو إسحاق السَّبيعي، والزهري، وقال^٥: "إن رمضان له عدَّة من أيام آخر، وإن عاشوراء يفوت".^٦ ونص أحمد على أنه يُصَامُ عاشوراء في السفر. انتهى كلام ابن رجب رحمه الله.^٧

^١ رواه البخاري (٢٠٠٢) ومسلم (١١٢٥)، وفي الباب عن ابن عمر رضي الله عنهما، رواه البخاري (١٨٩٢) ومسلم (١١٢٦).

^٢ رواه البخاري (١٥٩٢).

^٣ رواه مسلم (١١٦٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه.

^٤ رواه البخاري (٢٠٠٦) ومسلم (١١٣٢).

^٥ أي الزهري.

^٦ أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/٣٦٧)، ط دار الكتب العلمية.

^٧ «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف»، ص ١١٠، تحقيق: ياسين محمد السواس، ط ٥، الناشر: دار ابن كثير - دمشق.

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يُصَوِّمون صبيانهم يوم عاشوراء تعويذاً لهم على الصوم، فعن الرُّسَيْع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء - أي في الصباح - إلى قري الأنصار: (من أصبح مفطراً فليُتِم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم).

قالت: فكنا نصومه بعد، ونُصَوِّم صبياننا، ونجعل لهم اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ^١، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار.^٢ أي حتى يأتي وقت الإفطار.

● عباد الله، ومن سُنن صيام يوم عاشوراء صوم يوم التاسع معه، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع)^٣، يعني لئن بقيت إلى العام المقبل ولم أُمِت لأصومنَّ التاسع مع العاشر، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم توفي قبل أن يدرك عاشوراء من السنة المقبلة. أيها الناس، وعلة تشريع صيام يوم التاسع مع العاشر ألا يتشبه المسلمون باليهود في صيامهم، فقد كان اليهود يصومون العاشر، فكَّره النبي صلى الله عليه وسلم التشبه بهم في عباداتهم، فأرشد إلى صيام اليوم التاسع مع العاشر لتنتفي المشابهة، وهذا من خصائص الشريعة الإسلامية، أن يتميز أتباعها في عباداتهم عن غيرهم من أصحاب الملل الأخرى.

فإن قيل: هل يجوز إفراد صيام عاشوراء؟ فالجواب نعم، لكن الأفضل صيام يوم قبله، وهي السُّنَّة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع".

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فيا أيها المسلمون، إن الله خلق الأيام والليالي لحكمة عظيمة، وهي العمل، فلم يخلقها عبثاً ولا سدى، قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا)، وقال تعالى عن نفسه (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)، وروى الترمذي عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ.^٤

^١ العهن هو القطن.

^٢ رواه البخاري (١٩٦٠) ومسلم (١١٣٦) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

^٣ رواه مسلم (١١٣٤) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

^٤ رواه الترمذي (٢٤١٧) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أيها المؤمنون، إننا في هذه الأيام نودع عاماً شهيداً، ونستقبل عاماً جديداً، فيا ليت شعري ماذا أودعنا من الأعمال في عامنا الماضي؟ وماذا نستقبل من الأعمال في العام الجديد؟ فالأعوام تمضي سريعاً، فهذا عام قد انقضى كأنه يوم بل كأنه ساعة، فلنحاسب أنفسنا، كم استغلينا أوقاته فيم يقرب إلى الجنة ويباعد من النار؟ كم سارعنا لطاعة الله تعالى؟ وكم صلينا وصمنا فيه من النوافل؟ كم تصدقنا فيه؟ كم ذكرنا الله تعالى فيه؟ كم بكرنا إلى المساجد؟ وهل تجنبنا المعاصي والسيئات؟ هل غضضنا أبصارنا عن النظر للمحرمات، وحفظنا ألسنتنا عن الغيبة والكلام الباطل؟ هل طهرنا قلوبنا من الغل والحقد والحسد؟ هل أصلحنا علاقاتنا مع جيراننا وأرحامنا وخدمنا؟ وكم أمرنا نساءنا وبناتنا بالحجاب والستر والحياء والحذر من التبرج والاختلاط؟

أيها الناس، إن انقضاء عام وابتداء آخر يوجب ثلاثة أمور: **الأول** شكر الله على فسحة الأجل، **والثاني**: محاسبة النفس على ما مضى، **والثالث** تقويم النفس وتصحيحها لما بقي، رُوي عن عمر رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزيّنوا للعرض الأكبر، وإنما يحف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا)^١، فالعمل العمل أيها المسلمون، العمل العمل، قبل حلول الأجل.

- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله تعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من خير أيامكم يوم الجمعة، فأكثرُوا من الصلاة عليّ فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ رواه الترمذي بعد حديث رقم (٢٤٥٩).

مجموع خطب رمضانية

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

- شهر رمضان - عشر حِكم
- الخصائص الثلاثون لشهر رمضان - جزء ١ من ٢
- الخصائص الثلاثون لشهر رمضان - جزء ٢ من ٢
- الحث على الإكثار من قراءة القرآن في رمضان
- الخصائص العشر لليلة القدر
- خطبة عيد الفطر - عشر وقفات

موضوع الخطبة: شهر رمضان - عشر حِكم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

• أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن من رحمة الله بعباده أن هيا لهم مواسم الخيرات، تُضاعف فيها الأعمال الصالحات، وتُكفّر فيها الأعمال السيئات، وترفع فيها درجات المؤمنين في الجنات، وهذا من حكمة الله تعالى، فإن الله سبحانه حكيم في أمره، حكيم في فعله، حكيم في تقديره.

• عباد الله، وإن من حكمة الله تعالى في أمره أن شرع لهم صيام شهر رمضان، الذي فيه حبس النفس عن الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

١. وقد شرع الله الصوم لحكم عظيمة^١، أعظمها حصول التقوى، قال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

فتبين من الآية الكريمة أن الحكمة من مشروعية الصيام هي تحقيق التقوى، والتقوى هي أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية، بفعل ما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، فتتدرب النفس على مراقبة الله تعالى، فيترك الصائم ما تهوى نفسه مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه.

٢. ومن حكم الصوم أنه وسيلة إلى شكر النعم، فالصيام هو كف النفس عن الأكل والشرب والجماع، وهذه من أجل النعم وأعلاها، والامتناع عنها خلال فترة الصوم يُعرّف الإنسان قدرها، لأن النعم مجهولة، فإذا فُقدت عُرِفَتْ وعُرف قدرها، فيَحْمِلُهُ ذَلِكَ الصوم عنها على شكر الله عليها.

٣. ومن حكم الصوم أنه وسيلة إلى ترك ما حرم الله فعله من المحرمات، لأن الصيام سبب لكسر النفس والحد من أشرها وشهرها، فعندئذ تخضع للحق وتلين للخلق، أما مداومة الشبع والرّي ومباشرة النساء فإنها تحمل على الأشر والبطر.

^١ هذا الفصل منقول باختصار وتصرف من موقع «الإسلام، سؤال وجواب»: <http://islamqa.info/ar/26862>

وكذلك من المجلس التاسع من «مجالس شهر رمضان»، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله.

٤. ومن حِكْمِ الصوم أنه يعين النفس على التغلب على الشَّهْوَةِ، لِأَنَّ النَّفْسَ إِذَا شَبِعَتْ تَمَنَّتْ الشَّهَوَاتِ، وَإِذَا جَاعَتْ افْتَنَعَتْ عَمَّا هَوَى، وَلِذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ، وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ^١. والباءة أي النكاح والتزوج، ومعنى وجاء أي قاطع للشهوة.

٥. ومن حِكْمِ الصوم أنه مُوجِبٌ لِلرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ عَلَى الْمَسَاكِينِ، فَإِنَّ الصَّائِمَ إِذَا ذَاقَ أَلَمَ الْجُوعِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، تَذَكَّرَ مِنْ هَذَا حَالُهُ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ، وَهُمْ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ، فَتُسَارِعُ إِلَيْهِ الرِّقَّةُ عَلَيْهِمُ وَالرَّحْمَةُ بِهِمْ، بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَالصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ، فَيَصِيرُ الصَّوْمُ سَبَبًا لِلْعَطْفِ عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَزَرْعِ التَّعَاطُفِ فِي الْمَجْتَمَعِ.

٦. ومن حِكْمِ الصوم أن فيه قَهْرًا لِلشَّيْطَانِ، وَإِضْعَافًا لَهُ، فَتُضْعَفُ وَسُوسَتُهُ لِلْإِنْسَانِ، فَتَقِلُّ مِنْهُ الْمَعَاصِي، وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^٢، فَبِالصِّيَامِ تُضَيِّقُ مَجَارِيَ الشَّيْطَانِ فَيُضْعَفُ، وَيَقِلُّ نَفْوَذُهُ، فَتَنْبَعَثُ الْقُلُوبُ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكِ الْمَعَاصِي.

٧. ومن حِكْمِ الصوم أن فيه تعويدًا للمؤمن على الإكثار من الطاعات، وذلك لأن الصائم في الغالب تكثر طاعاته، مثل ذكر الله وقراءة القرآن والصلاة، فيعتاد ذلك في رمضان وبعده.

٨. ومن حِكْمِ الصوم أن فيه ترهيدا في الدنيا وشهواتها، وترغيبا فيما عند الله تعالى.

٩. ومن حِكْمِ الصوم أن فيه إظهارا لعبادة الله عز وجل في العالم كله، فتجد جميع المسلمين في العالم يجتمعون على صيام هذا الشهر، حتى إن العاصي الذي لا يصوم — والعياذ بالله — لا يستطيع أن يجاهر بفطره، بل حتى الكافر لا يستطيع أن يظهر فطره أمام المسلمين، احتراما لهم، ولا شك أن في هذا اعتزازا وإظهارا لعبادة من أهم العبادات.

١٠. ومن حِكْمِ الصوم حصول فوائد طبية للجسم، فهو ينظم خفقان القلب، ويصفي الدم مما يضر من الشحوم والدهون والحموضات، والصوم يريح المعدة، ويجعلها تنعم بفترة راحة من عملية الهضم، كما أن الصوم يحمي الإنسان من البدانة، ويساعده على التخلص من السموم المترسبة في الجسم، وضبط ضغط الدم ومستوى السكر.

• وبعد، فهذه عشر حِكْمٍ من حِكْمِ مشروعية الصيام، فالحمد لله على حكمته فيما شرع من شرائع حسنة.

• نسأل الله تعالى أن يوفقنا لصوم رمضان على الوجه الذي يرضيه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

• بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

^١ رواه البخاري (٥٠٦٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

^٢ رواه البخاري (٢٠٣٩) ومسلم (٢١٧٥) عن صفية رضي الله عنها.

الخطبة الثانية

- الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أنه كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم كلما رأى الهلال أن يقول: اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله.^١
- كان يقول هذا كلما رأى الهلال، رمضان وغيره، فينبغي لنا أن نتأسى به، لاسيما وهو يتضمن طلب المعونة للعمل الصالح.
- عباد الله، وإذا أنعم الله على العبد بإدراك الشهر، فينبغي عليه أن يعلم أن الله ما مكّنه من ذلك عبثاً، وإنما ابتلاء، ليعلم هل يقوم بوظائف الشهر من صيام وقيام وإقامة للنفس على الطريق السوي أم لا.
- فالجد الجدد، والنشاط النشاط في العمل، فما هي إلا أياما معدودات وينقضي رمضان، والحذر الحذر من قُطَاع الطريق، من أتباع الشهوات، وشياطين الإنس، الذي لا يفترون يصدون الناس عن سبيل الله حتى في رمضان، بما يثبونه من برامج مُلهية، ومسلسلات هدامة.
- وقد كان السلف الصالح يتركون التدريس في رمضان ليتفرغوا للصيام والقيام والذكر وقراءة القرآن، فكيف بمن يشتغل عن هذه الوظائف الأربع الأساسية وينصرف إلى اللهو والعبث؟!!
- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم بلغنا رمضان، وأعنا فيه على الصيام والقيام، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.
- أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ رواه أحمد (١٦٢/١) من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وحسنه محققو «المسند» برقم (١٣٩٧) بشواهده.

موضوع الخطبة: الخصائص الثلاثون لشهر رمضان - جزء ١ من ٢

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

• أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾، فاتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله يخلق ما يشاء ويختار، بحسب ما تقتضيه حكمته جل وعلا، ففضّل بعض الملائكة على بعض، وفضّل بعض الكتب على بعض، وفضّل بعض النبيين على بعض، وفضّل بعض الأمكنة على بعض، وفضّل بعض الأزمنة على بعض، ومن ذلك تفضيل شهر رمضان على باقي الشهور، وهذا من رحمة الله بعباده، أن هباً لهم مواسم الخيرات، تُضاعف فيها الحسنات، وتكفّر فيها السيئات، وترفع فيها درجات المؤمنين في الجنات.

• عباد الله، إن صوم رمضان له ثلاثون خصيصة، فمن خصائصه:

١- أنه الركن الرابع من أركان الإسلام، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان.^١

٢- ومن خصائص الصيام أنه مشروع في الشرائع التي سبقت الإسلام، فدل ذلك على عظم مكانته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٣- ومن خصائص الصيام أن الله أضافه إلى نفسه، فدل ذلك على عظم قدره بين العبادات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): قَالَ اللَّهُ: (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ..)^٢.

عباد الله، وإضافة الله لعبادة الصوم إلى نفسه من بين سائر العبادات يدل على تشريفه ومحبته، وذلك لظهور الإخلاص لله فيه، لأنه سرّ بين العبد وربّه لا يطلّع عليه إلا الله، فإن الصائم يكون في الموضع الخالي من الناس مُتمكناً من تناول ما حَرَّمَ الله عليه بالصيام، فلا يتناولُهُ، لأنه يعلم أن له ربا يطلّع عليه في خلوته، وقد حَرَّمَ

^١ رواه البخاري (٨) ومسلم (١٦)، واللفظ له.

^٢ رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥).

عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَيَتَرَكُهُ اللَّهُ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ، وَرَغْبَةً فِي ثَوَابِهِ، فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ شَكَرَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الْإِخْلَاصَ، وَاخْتَصَّ صِيَامَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَعْمَالِهِ.

٤- ومن خصائص صوم رمضان أن الله أضاف جزاءه إلى نفسه فقال: (وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)، فأضاف الجزاء إلى نفسه الكريمة من غير اعتبار عددٍ كثيره من الأعمال الصالحة، فلم يقل إن جزاء الصوم بعشر أمثاله مثلاً، بل أطلق الجزاء، فدل ذلك على عظمه، وهو سبحانه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين، والعطية بقدر مُعطيها.

٥- ومن خصائص الصوم أنه تجتمع فيه أنواع الصبر الثلاثة، الصبر على طاعة الله، والصبر عن تحريم الله، والصبر على أقذار الله المؤلمة من الجوع والعطش وضعف البدن والنفس، وبهذا يتحقق في الصائم أن يكون من الصابرين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُؤَيِّتُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٦- ومن خصائص الصوم أن الله أعد لأهل الصيام باباً في الجنة لا يدخل منه أحدٌ سواهم، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن في الجنة باباً يقال له: (الريان)، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد.¹

٧- ومن خصائص الصوم أنه جنة (أي وقاية) من النار، فعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: الصيام جنة من النار، كجنة أحدكم من القتال.²

٨- ومن خصائص شهر رمضان أن من صامه إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.³

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) صعد المنبر فقال: آمين، آمين، آمين.

قيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت (آمين، آمين، آمين!).

فقال: إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: (من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل:

آمين)، فقلت: آمين.⁴

¹ رواه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢)، واللفظ للبخاري.

² رواه الإمام أحمد (٢٢/٤)، وقال مُحَقِّقُو «المسند»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

³ رواه البخاري (٣٨) ومسلم (٧٦٠).

⁴ رواه أحمد (٢/٢٥٤)، وابن خزيمة (٣/١٩٢)، وأصله عند مسلم برقم (٢٥٥١)، وقال عنه الألباني في «صحيح الترغيب

والترهيب» (٩٩٧): حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قال: الصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ؛ مكفرات ما بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ.¹

٩- ومن خصائص صوم رمضان تيسيره على المسلمين، فإن الصائم إذا شعر بأن المجتمع حوله كله صائم؛ فإن هذا مما يُيسر الصوم عليه وينشطه للقيام بهذه العبادة.

١٠- ومن خصائص الصوم ما اختصه الله فيه للصائم من إجابة الدعاء، والدليل على هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ثلاث دعوات لا ترد؛ دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر.²

وقال (صلى الله عليه وسلم): ثلاثة لا يُرد دعاؤهم: الإمام العادل، والصائم حتى يُفطر، ودعوة المظلوم.³

• نسأل الله تعالى أن يوفقنا لصوم رمضان على الوجه الذي يرضيه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

• بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

١١- الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص شهر رمضان أن من قامه إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قال: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.⁴

١٢- ومن خصائص شهر رمضان ما يترتب على قيامه من عظيم الثواب، فقد قال عليه الصلاة والسلام: من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة.⁵

¹ رواه مسلم (٢٣٣).

² رواه البيهقي (٣٤٥/٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وخرجه الألباني في «الصحيحة» (١٧٩٧).

³ رواه أحمد (٤٤٥/٢) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال محققو «المسند»: حديث صحيح بطرقه وشواهده.

⁴ رواه البخاري (٣٧) ومسلم (٧٥٩).

⁵ رواه أحمد (١٦/٥) وأبو داود (١٣٧٥) والترمذي (٨٠٦) وغيرهم عن أبي ذر رضي الله عنه، مع اختلاف يسير في اللفظ، وصححه الشيخ شعيب في تحقيقه لسنن أبي داود.

١٣- ومن خصائص شهر رمضان أنه شهرٌ تستحب فيه الصدقة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ.¹

١٤- ومن خصائص شهر رمضان مضاعفة أجر العمرة فيه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لامرأة من الأنصار: إذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرةً فيه تعدل حجة.²

١٥- ومن خصائص شهر رمضان أن الله عتقاء من النار في كل ليلة منه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَّةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيَنَادِي مُنَادٍ: (يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ اقْبَلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ)، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ.³

وعن جابر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عِتْقَاءَ، وَذَلِكَ فِي

كُلِّ لَيْلَةٍ.⁴

- وبعدُ عباد الله، فهذه خمسة عشر خصيصة من خصائص شهر رمضان، ينبغي للمسلم أن يعلمها ويستحضرها خلال صومه، لتعينه على الصوم إيمانًا واحتسابًا، وفي الخطبة القادمة نستكمل الخمسة عشر خصيصة الأخرى بإذن الله.

- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

¹ رواه البخاري (١٩٠٢).

² رواه البخاري (١٨٦٣) ومسلم (١٢٥٦)، واللفظ له.

³ رواه الترمذي (٦٨٩) وابن ماجه (١٦٤٢)، وغيرهما، وحسنه الشيخ شعيب.

⁴ رواه ابن ماجه (١٦٤٣)، وحسنه الشيخ شعيب في تحقيقه لسنن ابن ماجه.

موضوع الخطبة: الخصائص الثلاثون لشهر رمضان - جزء ٢ من ٢

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

• أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله يخلق ما يشاء ويختار، بحسب ما تقتضيه حكمته جل وعلا، ففضّل بعض الملائكة على بعض، وفضّل بعض الكتب على بعض، وفضّل بعض النبيين على بعض، وفضّل بعض الأمكنة على بعض، وفضّل بعض الأزمنة على بعض، ومن ذلك تفضيل شهر رمضان على باقي الشهور، وهذا من رحمة الله بعباده، أن هيا لهم مواسم الخيرات، تُضاعف فيها الحسنات، وتُكفّر فيها السيئات، وترفع فيها درجات المؤمنين في الجنات.

• عباد الله، تقدم الكلام في الخطبة الماضية عن خصائص رمضان، وأن له ثلاثون خصيصة، وذكرنا منها خمسة عشر خصيصة، وفي هذه الجمعة نذكر الخمسة عشر الأخرى بحول الله، فمن **خصائصه خصيستان**، وهما أنه **تُفْتَحُ فيه أبواب الجنان، وتُغْلَقُ أبواب النيران**، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ.¹

١٨. ومن خصائص شهر رمضان أنه شهر تُصَفَّدُ فيه الشياطين وتُسَلْسَلُ، ودليله الحديث المتقدم، وتصفيد الشياطين هو توثيقها وربطها في سلاسل بحيث لا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه في غير رمضان، بل ينحسر شرهم، وقيل إن التصفيد خاص بمَرَدَّتِهِمْ أي طُعَاتِهِمْ.

١٩. ومن خصائص شهر رمضان أنه شهر يستحب فيه **الإكثار من قراءة القرآن**، وقد كان من هدي السلف رضوان الله عليهم الحرص على ختم القرآن في رمضان، تأسيساً بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان يدارسه جبريل القرآن في كل عام في رمضان.

٢٠. ومن خصائص الصوم أنه **يشفع للعبد يوم القيامة** في رفعة درجاته وتكفير سيئاته، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، **يقول الصيام: (أَيُّ رَبِّ، منعتك الطعام والشهوات بالنهار، فشَقَّعْنِي فيه).**

ويقول القرآن: (منعتك النوم بالليل، فشَقَّعْنِي فيه)، **فِيُشَفَّعَانِ.**^٢

¹ رواه البخاري (١٨٩٩) ومسلم (١٠٧٩).

^٢ رواه أحمد (١٧٤/٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٨٤) و «صحيح الجامع» (٧٣٢٩).

٢١. ومن خصائص الصوم أن **خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ**، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ**.^٢

٢٢. ومن خصائص الصوم أن **اللَّهُ جَعَلَ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ؛ فَرْحَةً عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةً عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ**، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**.^٣

٢٣. ومن خصائص شهر رمضان أنه **أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**، قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)، وكان نزوله في ليلة القدر منه، قال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، وهي ليلة عظيمة الشأن، نزل فيها القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل مفرداً بعد ذلك على النبي (صلى الله عليه وسلم) بحسب الأحداث.

● وليلة القدر سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِعِظَمِ قَدَرِهَا، كما يقال (فلان عظيم القدر) فتكون إضافة الليلة إليه من باب إضافة الشيء إلى صفته.

وقيل إنها سميت بذلك لأنه يُقَدَّرُ فيها ما يكون في تلك السنة، أي التقدير السنوي، لقوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم). قال ابن القيم: (وهذا هو الصحيح).^٤

● وقد وصف الله ليلة القدر بأنها مباركة، قال تعالى في نزول القرآن (إنا أنزلناه في ليلة مباركة).^٥

٢٤. ومن خصائص رمضان أن **مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**، أي أن من أحيائها بالصلاة، إيماناً بما أعد الله تعالى من الثواب للقائمين في هذه الليلة العظيمة، واحتساباً للأجر وطلب الثواب؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**.^٦

٢٥. ومن خصائص رمضان أن **قِيَامَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ أَلْفِ شَهْرٍ**، أي أن الثواب المترتب على إحيائها بالصلاة يزيد في الثواب على عبادة ثلاث وثمانين سنة، قال تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر).

^١ الخُلُوفُ هو الرائحة الكريهة التي تنبعث من فَمِ الصَّائِمِ عند خلو المعدة من الطعام.

^٢ رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

^٣ رواه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

^٤ «شفاء العليل»، (١١٠/١)، ط مكتبة العبيكان - الرياض.

^٥ انظر القولين في «أحاديث الصيام»، ص ١٤٠، للشيخ عبد الله الفوزان، وهما قولان مشهوران عند المفسرين.

^٦ يسر الله إعداد خطبة في بيان خصائص العشر ليلة القدر.

^٧ رواه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٥٩).

وقال (صلى الله عليه وسلم): أتاكم رمضان، شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم.^١

قال ابن سعدي رحمه الله: وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث من تبارك وتعالى على هذه الأمة بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عُمُر رجل مُعَمَّر عمرًا طويلاً، نَيْفًا^٢ وثمانين سنة. انتهى باختصار يسير.

٢٦. ومن خصائص رمضان أنه شهر يستحب الاعتكاف فيه في العشر الأواخر منه، والاعتكاف هو لزوم المسجد لطاعة الله، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده.^٣

وكان سبب اعتكافه صلى الله عليه وسلم هو طلب ليلة القدر وتحريها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني اعتكفت العشر الأول التمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أتيت فقبل لي إنهما في العشر الأواخر، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف.^٤

● نسأل الله تعالى أن يوفقنا لصوم رمضان على الوجه الذي يرضيه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

٢٧. الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من خصائص شهر رمضان ما شرعه الله في خاتمة الشهر من زكاة الفطر، طهارة للصائم مما وقع في صومه من اللغو والرفث، والرفث هو الفاحش من الكلام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهارة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين.^٥

^١ رواه النسائي (٢١٠٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

^٢ نَيْفًا أي زائدا بواحد إلى ثلاثة، وأما ما زاد من الأربعة إلى التسعة فيقال فيه (بِضْع)، كقول: بضع وثلاثين.

^٣ رواه البخاري (٢٠٢٦) ومسلم (١١٧٢).

^٤ رواه مسلم (١١٦٧).

^٥ رواه أبو داود (١٦٠٩)، وحسنه الأرناؤوط في تحقيق «السنن».

٢٨. ومن خصائص شهر رمضان أن الله شرع بعده شعيرة العيد، فقد شرع الله للمسلمين عيدين بعد أداء شعيرتين عظيمتين، وهما صوم رمضان وحج البيت، فعيدُ الفطر يأتي بعد تمام صيام رمضان، فإذا أتم المسلمون صيامهم أعتقهم من النار، وتكون صدقةُ الفطر وصلاةُ العيد شكرًا لذلك الفضل، فيجتمع المسلمون فيه اجتماعاً أعظم من اجتماع يوم الجمعة، فتظهر شوكتهم، ويظهر اعتزازهم بهذه الشعيرة، وتعلم كثرتهم، ولذلك استحبَّ خروجُ الجميع، حتى الصَّبيان والنِّساء، بل حتى الحَيض يخرجن ويحضرن دعوة المسلمين ويعتزلن المصلين، وفي العيد يظهر الفرح والسرور بتمام نعمة الله بختم الشهر، وحلول العيد، وكمال رحمته.^١

كما شرعَ الله للمسلمين عيدَ الأضحى عند تمام حجِّهم بإدراك الوقوف بعرفة، وهو يومُ العِتق من النار، ولا يحصلُ العتق من النار والمغفرةُ للذنوب والأوزار في يوم من أيام السنة أكثر منه، فجعلَ الله عتقَ ذلك عيداً، بل هو العيدُ الأكبر.

٢٩. ومن خصائص شهر رمضان التكبير عند انقضائه، ويبدأ التكبير بغروب شمس آخر يوم من رمضان ودخول ليلة العيد حتى انقضاء صلاة العيد، قال الله تعالى (وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، أي تكملون عدة رمضان ثلاثين يوماً، وتكبرون الله عند انقضائه، وتشكرونه عند تمامه على توفيقه وتسهيله وإعانتته لأداء هذه العبادة، وعلى بلوغ نهاية الشهر، وصفة التكبير (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد)، فيكبر الرجال والنساء في البيوت والأسواق، يجهر الرجال، ويخفت النساء بأصواتهن إذا كنَّ بحضرة رجال، فعن أم عطية رضي الله عنها قالت: كنَّا نُؤمِّر أن نُخرِجَ يومَ العيد، حتى نُخرِجَ البكر من خدرها (أي بيتها)، وحتى نُخرِجَ الحَيضَ، فيكنَّ خلفَ الناس، فيُكَبِّرْنَ بتكبيرهم، ويدعون بدُعائهم، يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته.^٢

وفي صلاة العيد يكبر الإمام تكبيرة الإحرام ثم يكبر ستاً، ثم إذا قام للركعة الثانية يكبر التكبيرة الانتقالية ثم يكبر خمساً.

والتكبير في العيدين له حكمة عظيمة، وهي التذكير بتعظيم الله تعالى، وتعظيم حقوقه، وأن الله أكبر من كل شيء، وأنه الكبير في ذاته والكبير في صفاته، وأنه الكبير في حقوقه على المسلمين، والتي منها قيامهم بصيام رمضان وحج البيت، فاجتمع المسلمون على أدائها، ثم اجتمعوا للعيدين بعدها، وظهرت شوكتهم أمام عدوهم الإنسي والجني.

٣٠. ومن خصائص شهر رمضان أن من صامه ثم صام بعده ست أيام من شوال كان كمن صام السنة كلها، لأن الحسنة بعشر أمثالها، وقد صام فاعل ذلك ست وثلاثون يوماً، فعن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر.^٣

^١ انظر «فتح الباري» لابن رجب، شرح حديث رقم (٤٥).

^٢ رواه البخاري (٩٧١) واللفظ له، ومسلم (٨٩٠).

^٣ رواه مسلم (١١٦٤) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

- وبعد عباد الله، فهذه ثلاثون خصيصة من خصائص شهر رمضان، ينبغي للمسلم أن يعلمها ويستحضرها خلال صومه، لتعينه على الصوم إيماناً واحتساباً.
- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: الحث على الإكثار من قراءة القرآن في رمضان

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

- أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي خير الزاد للمسافر إلى الدار الآخرة، قال تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)، وهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، وقد أعد الله الجنة لمن اتصف بها فقال تعالى (وَلَنِعْمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ).
- عباد الله، رمضان هو شهر القرآن، فقد أنزل الله فيه القرآن من بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا على النبي (صلى الله عليه وسلم) بحسب الأحداث، بل إن الله تعالى أنزل غيره من الكتب في شهر رمضان، فعن وإثلة بن الأسقع عن النبي (صلى الله عليه وسلم): (أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لِسِتِّ مَضْنِينَ من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين حَلَّتْ من رمضان)^١.
- أيها المؤمنون، وقراءة القرآن من رؤوس العبادات في شهر رمضان، فهو شهر يستحب فيه الإكثار من قراءة القرآن، وقد كان من هدي السلف رضوان الله عليهم الحرص على ختم القرآن مرارا في رمضان، وقد كان منهم من يجتمه في كل ثلاث ليال، ومنهم من يجتمه في أربع، ومنهم من يجتمه في أكثر من ذلك.
- عباد الله، وقراءة القرآن من أفضل الطاعات وأعظم القربات، سواء كانت القراءة في صلاة الليل أو خارج الصلاة، قال تعالى (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور * ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور).
- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ.^٢
- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الثَّمَرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّجْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ.^٣
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ؛ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَبِيتِي أُوتِيتُ مِثْلُ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ.

^١ رواه أحمد (١٠٧/٤)، وحسنه الألباني في «الصحيح» (١٥٧٥).

^٢ رواه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألباني.

^٣ رواه البخاري (٥٤٢٧)، ومسلم (٧٩٧).

وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ.^١

- وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ؛ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ؛ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ.^٢
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعْجِبُ أَحَدَكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ^٣ عِظَامٍ سِمَانٍ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بَيْنَ أَحَدِكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ.^٤
- وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَخَنُ فِي الصُّفَّةِ^٥، فَقَالَ: أَتُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ^٦، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ^٧، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَawَيْنِ (أَي سَمِيتَيْنِ) فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعٍ رَحِمٍ؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمَنْ أَعْدَدَهُنَّ مِنَ الْإِبِلِ؟^٨
- وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ.^٩
- وبعد، فهذه جملة نافعة من أهم الأحاديث الواردة في باب الحث على قراءة القرآن، في رمضان وغيره.
- بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفْعِي وَإِيَاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ كَانَ لِلتَّوَّابِينَ غَفُورًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن المؤمن إذا جمع بين كثرة قراءة القرآن والصيام؛ كان حرياً بأن يكون ممن تدركه شفاعة هذين العاملين يوم القيامة في رفع درجاته وتكفير سيئاته، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: (أَيُّ رَبِّ، منعته الطعام والشهوات بالنهار، فَشَقَّعْنِي فِيهِ). ويقول القرآن: (منعته النوم بالليل، فَشَقَّعْنِي فِيهِ)، فيشفعان.^{١٠}

^١ رواه البخاري (٥٠٢٦).

^٢ رواه البخاري (٤٩٣٧) ومسلم (٧٩٨)، واللفظ للبخاري.

^٣ الخليفة هي الحامل من النوق، وجمعها خليفات.

^٤ رواه مسلم (٨٠٢).

^٥ الصُّفَّة؛ مكان مُظِلُّ في المسجد النبوي، يأوي إليه فقراء المهاجرين. انظر «النهاية».

^٦ بُطْحَان؛ وادٍ بالمدينة.

^٧ العقيق؛ وادٍ بالمدينة.

^٨ رواه مسلم (٨٠٣).

^٩ رواه مسلم (٨٠٤).

^{١٠} رواه أحمد (١٧٤/٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٨٤) و «صحيح الجامع» (٧٣٢٩).

عباد الله، الله الله في العمل، فقد مضى نصف شهركم، وأقبل الثلث الأخير منه، ألا وإن من نعم الله على المؤمن أن ينشط للجمع في شهر رمضان بين جهادين، جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين، وصبر عليهما؛ فهو حريٌّ بالدخول في قول الله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلِقَ آدم عليه السلام، وفيه قُبِضَ، وفيه النفخة^١، وفيه الصَّعَقَةُ^٢، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِنْ صَلَاتُكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ^٣، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

• اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، واتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.

• اللهم أعنا على العمل الصالح في رمضان. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ ينفخ فيه إسرافيل، وهو الملك المُوكَّل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

^٢ أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصعقة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور.

^٣ رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

موضوع الخطبة: الخصائص العشر لليلة القدر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، فاتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله فضل بعض الأزمنة على بعض، حكمة منه سبحانه وتعالى، فَفَضَّلَ عشر ذي الحجة على أيام السنة، وَفَضَّلَ يوم عرفة منها على سائر أيام العام، وَفَضَّلَ رمضان على سائر الشهور، وَفَضَّلَ ليلة القدر منه على سائر ليالي رمضان، وليلة القدر لها خصائص عشرة:

- **الأولى:** أنها ليلة اختصها الله لبدء تنزيل القرآن، قال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، ففي هذه الليلة نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الأحداث.
- وليلة القدر سميت بذلك لعظم قدرها، كما يقال (فلان عظيم القدر) فتكون إضافة الليلة إليه من باب إضافة الشيء إلى صفته.
- وقيل إنها سميت بذلك لأنه يُقَدَّر فيها ما يكون في تلك السنة، أي التقدير السنوي، أو الحولي، لقوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم). قال ابن القيم: (وهذا هو الصحيح)^١.
- فيُقدَّر في هذه الليلة ما يكون في السنة إلى مثلها في السنة المقبلة، بمعنى أن الله يُظهر للملائكة ما سيكون فيها، ويأمرهم بفعل ما هو من وظائفهم، بالتفصيل والإيضاح لجميع ما يقع في تلك السنة إلى ليلة القدر من السنة الجديدة، فتبين لهم في ذلك الآجال والأرزاق، والفقر والغنى، والخصب والجذب، والصحة والمرض، والحروب والزلازل، وجميع ما يقع في تلك السنة.^٣

^١ «شفاء العليل»، (١/١١٠)، ط مكتبة العبيكان - الرياض.

^٢ انظر القولين في «أحاديث الصيام»، ص ١٤٠، للشيخ عبد الله الفوزان، وهما قولان مشهوران عند المفسرين.

^٣ انظر تفسير قوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم) من سورة الدخان من «أضواء البيان» للشنقيطي رحمه الله.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يُكتب من أم الكتاب^١ في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر، حتى الحُجَّاج يقال: يَحُجُّ فلان ويَحُجُّ فلان.^٢

● **الخصيصة الثانية لليلة القدر أن الملائكة تنزل فيها إلى الأرض،** قال تعالى (تنزل الملائكة والروح فيها)، والروح هو جبريل، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية: أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما ينزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيماً له. انتهى.

● **الخصيصة الثالثة لليلة القدر أن الله وصفها بأنها مباركة،** قال تعالى في نزول القرآن (إنا أنزلناه في ليلة مباركة).

● **الخصيصة الرابعة لليلة القدر أن الله وصفها بأنها سلام حتى مطلع الفجر،** أي سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها، حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.

● **الخصيصة الخامسة لليلة القدر أن من قامها، أي أحيائها بالصلاة،** إيماناً بما أعد الله تعالى من الثواب للقائمين في هذه الليلة العظيمة، واحتساباً للأجر وطلب الثواب؛ غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.^٣

● **الخصيصة السادسة لليلة القدر أن إحياءها بالصلاة خير من قيام ألف شهر،** أي ما يزيد على ثلاث وثمانين سنة، قال تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر).

وقال (صلى الله عليه وسلم): أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ.^٤

قال ابن سعدي رحمه الله: وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنْ تبارك وتعالى على هذه الأمة بِلَيْلَةٍ يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عُمْرُ رجل مُعَمَّرٌ عُمْرًا طَوِيلًا، نَيْفًا^٥ وثمانين سنة. انتهى باختصار يسير.

^١ أي اللوح المحفوظ.

^٢ رواه ابن جرير الطبري وغيره عنه في تفسير الآية الكريمة ، واللفظ لابن جرير.

^٣ رواه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٥٩).

^٤ رواه النسائي (٢١٠٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

^٥ نَيْفًا أي زائدا بواحد إلى ثلاثة، وأما ما زاد من الأربعة إلى التسعة فيقال فيه (بِضْع)، كقول: بِضْع وثلاثين.

- **الخصيصة السابعة لليلة القدر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العبادة في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها تحرياً لها، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.**^١
وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجدّ وشدّ مؤثره.^٢
وقولها "و شدّ مؤثره" كناية عن الاستعداد للعبادة والاجتهاد فيها زيادة على المعتاد، وقيل هو كناية عن اعتزال النساء وترك الجماع.
- **الخصيصة الثامنة لليلة القدر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان في المسجد تحرياً لها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده.**^٣
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني اعتكفت العشر الأول التمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أتيت ف قيل لي إنها في العشر الأواخر، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف.^٤
- **عباد الله، وهذا الاجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم يدل على خصوص اهتمامه بطاعة ربه في الأزمنة الفاضلة، فينبغي على المسلم الاقتداء به، فهو الأسوة والقدوة، وعليه بالجد والاجتهاد في عبادة الله، وألا يضيع ساعات هذه الأيام والليالي، فإن المرء لا يدري لعله لا يدركها مرة أخرى باختطاف هادم اللذات ومفرق الجماعات، فحينئذ يندم حيث لا ينفع الندم.**^٥
- **الخصيصة التاسعة لليلة القدر تخصيصها بطلب العفو والمغفرة من الله، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: يا نبي الله، أ رأيت إن وافقت ليلة القدر، ما أقول؟ قال: تقولين: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني.**^٦
- **الخصيصة العاشرة من وجوه تعظيم ليلة القدر أن الله تعالى أنزل في شأنها سورة تتلى إلى يوم القيامة، فعظم من شأنها، ويّسن سبب تعظيمها وهو إنزال القرآن فيها، وذكر نزول الملائكة فيها إلى**

^١ رواه مسلم (١١٧٥).

^٢ رواه البخاري (٢٠٢٤) ومسلم (١١٧٤)، واللفظ لمسلم.

^٣ رواه البخاري (٢٠٢٦) ومسلم (١١٧٢).

^٤ رواه مسلم (١١٦٧).

^٥ بتصرف يسير من كلام للشيخ محمد صالح المنجد، حفظه الله، نقلته من موقعه.

^٦ رواه أحمد (١٧١/٦) وغيره، وصححه محققو «المسند» (٢٣٦/٤٢).

الأرض، وذكر ثواب من أحيها بالصلاة والعبادة، وذكر مبتدأها ومنتهاها، فالحمد لله على تطفه لعباده بمواسم الخيرات.

- نسأل الله تعالى أن يوفقنا لصوم رمضان على الوجه الذي يرضيه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

- الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاعلموا رحمكم الله أن الله أخفى ليلة القدر لحكمة منه جل وعلا، وهي أن ينشط المؤمن في تحريها كل العشر، فيعظم أجره، بخلاف ما لو كانت معلومة، لعمل لتلك الليلة فقط.
- ثم إن ليلة القدر لو كانت معلومة لما اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم العشر كلها يتحراها، وأرشد أمته إلى تحريها، بل لاعتكف ليلة القدر بعينها.
- عباد الله، وليلة القدر حرية أن تقع فيها أكثر من ليالي الأشفع، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ.¹
- عباد الله، والقول الذي تدل عليه النصوص أن ليلة القدر تتنقل وتختلف من سنة إلى أخرى، ولكنها لا تتجاوز العشر الأخيرة.
- فعلى المؤمن أن يشغل نفسه بالعبادة في العشر كلها، ويدع ما يتناقله الناس في وسائل التواصل وغيرها من الكلام في تحديد ليلة القدر، الأمر الذي يؤدي إلى إضاعة الوقت، والتشبيط وترك العمل.
- عباد الله، ينبغي للمؤمن أن يجتهد في العمل في أواخر الشهر أكثر من أوله لسببين: أحدهما: لتحري ليلة القدر، والثاني: لوداع شهر لا يدري هل يعود عليه من قابل أم لا.²
- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، واراض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، واراض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

¹ رواه البخاري (٢٠١٧).

² قاله ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «التبصرة»، بتصرف.

- اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.
- اللهم اشف مرضانا، وارحم موتانا، وعاف مبتلانا.
- اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- عباد الله، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

خطبة عيد الفطر - عشر وقفات

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله. أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

١. عباد الله، اتقوا الله تعالى حق التقوى، وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واحمدوا الله على نعمة بلوغ تمام الشهر، فتلك والله النعمة، قال ربكم: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، فها نحن أكملنا العدة، وكبرنا الله، وبقي علينا عبادة الشكر.

٢. أيها المسلمون، لقد صدق الله حيث قال: (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ)، ما أسرع تلك الأيام، لقد انقضت ورحلت، فهل شعرتم كيف ذهبت؟ وهل أحسستم كيف انقضت وتولت؟

٣. أيها المؤمنون، هنيئاً لكم، فقد صتمتم شهركم، وهنيئاً لكم فقد قتمتم ليااليه، وهنيئاً لكم فقد بلغت آخره، في حين أن أقواماً ماتوا ولم يتمكنوا من بلوغ آخره، فالحمد لله على نعمائه؟

٤. أيها المسلمون، هنيئاً لكم هذه الفرحة التي يأتي فيها عيدنا في ختام أداء ركن من أركان الإسلام، وهو صوم رمضان، وأنتم تكبرون الله وتوحدونه وتعظمونه، قد زادت حسناتكم، وكُفِّرَتْ خطيئتكم، ورُفِعَتْ درجاتكم، بإذن الله.

٥. عباد الله، إن من حكمة الله تعالى أن شرع لنا العيدين بعد حلول مناسبتين عظيمتين؛ عيد الفطر بعد إتمام صومنا، وعيد الأضحى بعد إتمام ركن حجنا، فأعيادنا دين وعبادة، صلاة وتكبير، زكاة نفس وزكاة فطر، فرحة وصلة رحم، تزاور ومحبة، عفو عما مضى وإعادة علاقات، ونسيان للضغائن والخزازات، فينبغي على من كانت بينه وبينه قريب له أو صديق شحنا أو قطيعة أن يتخذ من يوم العيد فرصة للصلة والعودة وبعث السرور في النفوس.

٦. أيها المؤمنون، هنيئاً لكم هذه الفرحة التي يأتي فيها عيدنا وهو ليس كأعياد غيرنا، من أهل الشرك والضلال، الذين لا تزيدهم أعيادهم إلا إثماً وبعداً من الله.

عباد الله، افرحوا بهذه الرحمات، فقد قال الله تعالى (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلِيفْرَحُوا)، واسألوا الله المزيد.

٧. أيها المسلمون، تحملوا، وتزينوا، وتطيبوا، قال الإمام مالك رحمه الله: سمعت أهل العلم يستحبون الطيب والزينة في كل عيد.^١

٨. أيها المؤمنون، افتحوا بيوتكم وقلوبكم، وادعوا لبعضكم بقبول العمل في رمضان، وهنئوا بعضكم بعضاً، فقد كان الصحابة يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك.

٩. أيها المسلمون، إن العفو عما مضى من أفضل الطاعات، وقد رتب الله عليه ثواباً غير محدود، فقال (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)، فوعده بالأجر ولم يحدده، فعلم أنه عظيم.

أيها المؤمنون، إن إصلاح النفوس وتركيتها من أفضل الطاعات، وقد رتب الله على ذلك الفلاح فقال (قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها).

عباد الله، إن مما يزيد في فرحة العيد إصلاح العلاقات الاجتماعية، وتجديدها، وتقويتها، وغسل النفوس مما علق بها خلال العام من الكراهية والضغائن، فهنيئاً لمن استغل العيد وأصلح بين زوجين متفرقين، وجمع بين قلبين متباعدين، وكان سبباً في إعادة السعادة لأبناء تلك الأسرة، أو العفو عن دم، أو إسقاط دين، أو زوال قطيعة بين أقارب.

اللهم لك الحمد بما أنعمت علينا من نعمة إدراك تمام الشهر، وبلوغ العيد، واجعلها عوناً لنا على طاعتك، اللهم ارزقنا حبك وحب كل عمل يقربنا إليك. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

١٠. عباد الله، اعلموا رحمكم الله أن الفرحة العظيمة يوم تلقى الله بالأعمال الصالحة، حيث يقول الله: يا أهل الجنة، يقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً.^٢

^١ شرح البخاري لابن رجب (٦/٦٨)، ط ابن الجوزي - الدمام.

^٢ رواه البخاري (٦٥٤٩) ومسلم (٢٨٢٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

١١. أيها المؤمنون، إن رمضان فرصة لتصحيح المسار، وتقوية العلاقة مع الله تعالى على وجه الاستمرار، فلنستمر في العبادة، فالعبادة لا تنتهي بنهاية رمضان، بل تنتهي بالموت، (وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أحب الأعمال أحب إلى الله ما دام وإن قل)^١.

أيها المسلمون، إن الاستمرار على العمل الصالح بعد رمضان من علامات التوفيق وقبول العمل، وأما حصر العمل بالمواسم فيدل على قلة العلم وقلة التوفيق، فرب رمضان هو رب الشهور كلها، وقد سُئِلَ أحد السلف عمن يجتهد في العبادة في رمضان ويتركها في غيره فقال: بئس القوم، لا يعرفون الله إلا في رمضان.

أيها المؤمنون، إن من أفضل صفات المسلم أن يكون من القانتين، والقنوت هو الثبات والمداومة على العبادة، وقد مدح الله من اتصف بالقنوت فقال (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).

١٢. عباد الله، إن صيام ست أيام من شوال بعد صيام رمضان سنة مستحبة، وقد رتب الله على ذلك أجرا عظيما، كما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر.^٢

ثم إنَّ من الحكيم المهمة لصيام ست من شوال تعويض النقص الذي حصل في صيام الفريضة في رمضان، إذ لا يخلو الصائم من حصول تقصير أو ذنب مؤثِّر علي صيام الفريضة، فيكون صوم النفل جابرا لذاك النقص. وبعد، فهذه عشر وقفات ينبغي للمسلم أن يستحضرها في عيد الفطر، ليكون عيده عبادة وليس عادة.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، اللهم اجعلنا من عتقائك من النار، اللهم اجعل الجنة مثوانا، والفردوس مأوانا، وأدخلنا الجنة بلا حساب ولا عذاب، يا كريم يا وهاب، اللهم اعتقنا من النار، وأخرجنا من ذنوبنا كيوم ولدتنا أمهاتنا، اللهم لا تفرق هذا الجمع إلا بذنب مغفور، وعمل مبرور، وسعي متقبل مشكور، اللهم اجعل بلدنا هذا آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم اجعل عيدنا سعيداً، وعيشنا رغيداً، واخلف

^١ رواه البخاري (٥٨٦١) عن عائشة رضي الله عنها.

^٢ رواه مسلم (١١٦٤) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

علينا مواسم الطاعات والبركات ونحن والمسلمون في صحة وعافية وأمن، اللهم ثبتنا على الأعمال الصالحة بعد
رمضان، واجعلنا من القانتين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، سُبْحَانَ رَبِّنا رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ،
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

ثلاث خطب في ثلاث مواضيع

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

- الخصائص العشر لبيت المقدس والمسجد الأقصى
- النهي عن الفساد في الأرض
- كورونا - الداء والدواء

موضوع الخطبة: الخصائص العشر لبيت المقدس والمسجد الأقصى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

• أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله يخلق ما يشاء ويختار، بحسب ما تقتضيه حكمته جل وعلا، ففضّل بعض الملائكة على بعض، وفضّل بعض الكتب على بعض، وفضّل بعض النبيين على بعض، وفضّل بعض الأزمنة على بعض، وفضّل بعض الأماكن على بعض، ومن ذلك تفضيل الأرض المباركة، والتي تضم بيت المقدس وما حوله على غيرها من الأماكن، وهذا من حكمة الله وحسن اختياره، (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة)، ومعنى بيت المقدس أي البيت المطهر من مظاهر الشرك.

• عباد الله، وبيت المقدس له خصائص عشر:

١. **الخصيصة الأولى:** أن الله تعالى وصفه في القرآن بأنه مبارك قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)، والقدس هو ما حول المسجد.

٢. ومن خصائص بيت المقدس أن الله تعالى وصفه بأنه مقدس، أي مُطهر، وذلك في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم)، والأرض المقدسة هي بيت المقدس.

٣. ومن خصائص بيت المقدس أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه موسى أن يغزو أهلها، وهم العمالقة الوثنيون الجبارون، وينتزعها منهم، وينشر التوحيد فيها ويزيل الشرك عنها، قال موسى لقومه (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين).

٤. ومن خصائص بيت المقدس ما أخبر به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أن موسى عليه السلام سأل الله أن يدينه منه قدر رمية حجر إذا دنت وفاته ليموت قريباً منه، وما ذاك إلا لمحبة لبيت المقدس، دل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه لما حضرته الوفاة أن يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ، ومن المعلوم أن الأرض المقدسة كانت تحت حكم العمالقة الجبارين الوثنيين، فليس بيد موسى أن يدخلها ليموت فيها، فأراد أن يدنو منها قدر الإمكان، ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَوْ كُنْتُ ثُمَّ (أي هناك) لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ.^١

٥. ومن خصائص بيت المقدس أن الله سبحانه وتعالى حبس الشمس (أي أوقفها عن حركتها) حين أراد النبي يوشع بن نون قتال الجبارين الذين كانوا ببيت المقدس، فإنه كان قد اقترب الظلام، ومعه جيشه، فسأل الله أن يحبس الشمس

^١ رواه البخاري (١٣٣٩) ومسلم (٢٣٧٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، والكثيب هو الكتلة من الرمال.

حتى يستطيع دخول القرية قبل حلول الظلام ويقا تل الجبارين، فأعطاه الله ما سأل، وكان فتح بيت المقدس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشمس لم تُحبس على بشر إلا على يوشع، ليألي سار إلى البيت المقدس.^١

٦. ومن خصائص بيت المقدس أن فتحه من علامات الساعة، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فقال: أعددت بيتاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس... الحديث.^٢

٧. ومن خصائص بيت المقدس أن الأعور الدجال لا يدخله، بل يُقتل قريباً منه، يقتله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام حين يدركه بباب لُد، و"لُد" مكان قرب بيت المقدس.

٨. ومن خصائص بيت المقدس أن رموز الكفر وساستهم ستكون نهايتهم في فلسطين، فالدجال سيقتل في فلسطين على يد عيسى عليه السلام، في معركة إبادة حقيقية فاصلة يكون الدجال فيها قائداً لليهود، فيقتل عيسى وجيشه الدجال وجيشه فيها، بل سيقتل كل من لم يؤمن به من النصارى الإيمان الصحيح، من أنه بشر رسول، ويقتل خنزير النصارى ويكسر صليهم الذي يعبدونه، كل هذا سيكون في فلسطين.^٥

٩. ومن خصائص بيت المقدس أن الشجر والحجر يفضح اليهود إذا حصل القتال بينهم وبين المسلمين بقيادة المسيح عيسى ابن مريم في آخر الزمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يُقاتلَ المسلمونَ اليهودَ، فيقتلُهمُ المسلمونَ حتى يُخَيَّبَ اليهوديُّ من وراءِ الحجرِ أو الشجرِ، فيقولُ الحجرُ أو الشجرُ: يا مُسلم، يا عبدَ الله، هذا يهوديٌّ خلفي، فتعال فاقْتُلْهُ، إلَّا العُرْقَدَ، فإنَّه من شجرِ اليهود.^٦

١٠. ومن أعظم خصائص بيت المقدس أن فيه المسجد الأقصى، وهو أحد المساجد الثلاثة المعظمة بنص القرآن والحديث النبوي، وهو معظم من وجوه كثيرة أهمها عشرة:

الأول: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عُرج به إلى السماء، قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)، ثم لما رجع من السماء رجع إلى المسجد الأقصى ثم إلى مكة، فهذا المرور مرتين على المسجد الأقصى يدل على عظيمته وأهميته.

الثاني: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أم جميع الأنبياء في المسجد الأقصى في رحلة الإسراء بعد عروجه، قال عليه الصلاة والسلام: فحانت الصلاة فأتمتهم.^٧

^١ رواه أحمد (٨٣١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه محققو «المسند».

^٢ الأدم هو الجلد.

^٣ رواه البخاري (٣١٧٦).

^٤ انظر صحيح مسلم (٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.

^٥ انظر قصة نزول المسيح وقلته للدجال في «صحيح مسلم» (٢٨٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وكذا (١٥٦) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، وكذا (٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه.

^٦ رواه البخاري (٢٩٢٦) ومسلم (٢٩٢٢)، واللفظ له.

^٧ رواه مسلم (١٧٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الثالث: ومن خصائص المسجد الأقصى أن الله جلّاه لنبهه صلى الله عليه وسلم، أي رفعه حتى صار يراه، وذلك لما كذبه المشركون فيما ذكره لهم من حادثة الإسراء إلى المسجد الأقصى، فسألوه عن أوصافه تعجيزاً له، لأنهم في سابق علمهم أنه لم يسافر إليه قط، فرفع الله له المسجد الأقصى، فجعل يصف لهم بنيانه ومعامله، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفَقْتُ أُخْرِجُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ.^١

الرابع: ومن خصائص المسجد الأقصى أنه قبله المسلمون الأولى، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْقِبْلَةِ.^٢

الخامس: ومن خصائص المسجد الأقصى أنه من المساجد التي تُشد الرحال إليها للعبادة، والدليل على ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي هذا)^٣، أي المسجد النبوي، فلا يجوز السَّفر إلى بقعة في الأرض بقصد التَّعبّد فيها إلا هذه المساجد الثلاثة.

السادس: ومن خصائص المسجد الأقصى أن الصلاة فيه أفضل من مائتين وخمسين صلاة، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكروا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت المقدس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، وَلَنْعَمَ الْمُصَلَّى، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شَطْنِ فرسه^٤ من الأرض حيث يَرَى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً، أو قال: خير من الدنيا وما فيها.^٥

عباد الله، ولما كانت الصلاة في المسجد النبوي خير من ألف صلاة، كانت الصلاة في المسجد الأقصى خير من مائتين وخمسين صلاة، لأنها على الربع منه.^٦

السابع: ومن خصائص المسجد الأقصى أنه ثاني مسجد وُضع في الأرض، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً...^٧

الثامن: ومن خصائص المسجد الأقصى أن سليمان بن داود عليه السلام جدد بناءه، وسأل الله أن يغفر لكل من صلى فيه، فأجاب الله دعاءه، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

^١ رواه البخاري (٣٨٨٦) ومسلم (١٧٠).

^٢ رواه البخاري (٤٤٩٢) ومسلم (٥٢٥).

^٣ رواه البخاري (١٩٩٥) ومسلم (٨٢٧) عن أبي سعيد رضي الله عنه، ورواه البخاري (١١٨٩) ومسلم (١٣٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

^٤ الشَّطْنُ هو الجبل الذي تشد به الدابة.

^٥ رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٩٨٣) والحاكم في «مستدركه» (٤٥٠٩)، واللفظ للحاكم، وصححه الألباني في «تمام المنة» (ص ٢٩٤).

^٦ وأما الحديث المشهور أن الصلاة فيه بخمسائة صلاة فضعيف، انظر «تمام المنة» للشيخ الألباني رحمه الله (ص ٢٩٢).

^٧ رواه البخاري (٣٤٢٥) ومسلم (٥٢٠)، واللفظ له.

إن سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ لما بنى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَالًا ثَلَاثَةً؛ حُكْمًا يَصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأُوتِيَهُ، (أي حكمًا يوافق حُكْمَ اللَّهِ، فيُوفِّقُ لِلصَّوَابِ فِي الاجْتِهَادِ وَفَضْلُ الْخُصُومَاتِ بَيْنَ النَّاسِ)، وسأل الله عز وجل ملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فأُوتِيَهُ، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحدٌ لا يَنْهَزه إِلَّا الصَّلَاةَ فيه أن يخرج من خطبته كيوم ولدته أمُّهُ.^١

التاسع: أن المسجد الأقصى قد جدد بناءه أنبياء عدة قبل سليمان، كإبراهيم ويعقوب، عليهم السلام.
العاشر: ومن خصائص المسجد الأقصى أن الذي فتحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الخليفة الراشد، فقد قام جيش المسلمين في عهده بمحاصرة القدس في عام ١٥ هـ الموافق ٦٣٦ م، تحت قيادة الصحابي الجليل أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، وبعد ستة أشهر من الحصار وافق رئيس النصارى على الاستسلام بشرط قدوم خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفي عام ١٦ هـ سافر الخليفة عمر إلى القدس لِتَسَلُّمِ مفاتيح المدينة، وإعلان دخولها في بلاد المسلمين، فتم ذلك، فدخل المسجد الأقصى من الباب الذي دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، وصلى فيه تحية المسجد في محراب داود، وصلى بالمسلمين صلاة الفجر من الغد، فقرأ في الأولى بسورة (ص)، وسجد فيها، وقرأ في الثانية بسورة (بني إسرائيل)، وكُتِبَتِ المعاهدة العُمرية، والتي تتضمن شروطه على نصارى الشام، وفيها بيان الحقوق التي يضمنها المسلمون لمن أراد الإقامة في فلسطين من النصارى تحت ظل الدولة الإسلامية، أولها دفع الجزية للمسلمين مقابل تمتعهم بالبقاء في بلاد المسلمين وحفظ أمنهم وكرامتهم فيها.^٢

- وبعدُ عباد الله، فهذه عشر خصائص جعلها الله لبیت المقدس، وعشر خصائص جعلها الله للمسجد الأقصى، تعظيمًا لهما، ورفعًا لشأْنهما، ينبغي لكل مسلم أن يَعْلَمَهَا وَيُعْلِمَهَا أَبْنَاءَهُ، فإن قضية فلسطين ليست قضية مادية أو سياسية، بل قضية عَقْدِيَّة، والتهاون فيها ثلثة في الدين، وقد بذل خيرة ملوك الأرض جهودًا مضنية لنزع الاحتلال عنها، وقد طَمِعَ بها في العصر الحاضر مجوس هذه الأمة، رافضة إيران، الذين يرفعون شعارات تحرير القدس طمعًا في الوصول إلى المسجد الأقصى لرفع راياتهم الشريكية عليه، وهيمنة دولتهم عليه، وخسئوا ورب الكعبة، ففلسطين فتحتها عمر ثم صلاح الدين، ولن يعيد فتحها من يسب عمر وصلاح الدين!
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم

^١ رواه أحمد (١٧٦/٢)، والنسائي (٦٩٣) واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني رحمه الله.

^٢ انظر «البداية والنهاية»، أحداث سنة ١٥ هـ.

الخطبة الثانية

● الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذي اصطفى، أما بعد، فيا أيها المؤمنون، عباد الله، واليهود يدعون أحقيتهم بالمسجد الأقصى دون غيرهم اعتمادا على بناء النبي سليمان عليه السلام له، ثم كونهم من ذريته، وهذا القول باطل من سبعة وجوه:

○ **الأول:** أن سليمان عليه السلام لم يبن المسجد بناء تأسيس وإنما جدد بناءه، وإنما التأسيس كان قبل سليمان بكثير، فقليل إن الذي بناه آدم عليه السلام، وقيل غير ذلك.

○ **ثانيا:** أن المسجد الأقصى قد جدد بناءه أنبياء قبل سليمان، كإبراهيم ويعقوب، ليعبد الله فيه الموحدون، وليس ليكون معبدا لليهود.

○ **ثالثا:** أن سليمان عليه السلام كان موحداً، أما اليهود فلم يسيروا على نهج أنبيائهم، بل عادوهم، وحرفوا التوراة والإنجيل، وصاروا كافرين، فاليهود انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل زمن بني إسرائيل، كانفصال نوح عن ابنه، وإبراهيم عن أبيه آزر، ومحمد عن عمه أبي لهب، والكفر يقطع الموالاة بين المسلمين والكافرين، ولهذا فإن الفضائل التي كانت لبني إسرائيل ليس لليهود فيها شيء، حجبهم عنها كفرهم.

○ **رابعا:** أن كون سليمان هو الذي بنى المسجد لا يعني تملكهم له بموجب العرق، فإنه جدد بناءه ليصلي فيه الناس، بقطع النظر عن الأعراق التي تصلي بالمسجد، فإن الأنبياء دعوتهم ليست عرقية كما هو دين اليهود المحرف، بل هي دعوة قائمة على التوحيد والتقوى.

○ **خامسا:** أن عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس وضع صلحا لا زال قائما منذ ذلك الحين لم يتنازل عنه المسلمون ولن يتنازلوا، وهو أن فلسطين تكون لهم، وتكون لهم الولاية والسيادة، واليهود لهم الحق بالإقامة لا غير، وتؤخذ منهم الجزية مقابل تمتعهم بسيادة المسلمين عليهم.

○ **سادسا:** أن الله تعالى قضى في كتابه أن الأرض له، يورثها عباده الصالحين، (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)، ومن المعلوم أنه لا صالح إلا من اتبع دين الإسلام، أما اليهود فهم أعداء الرسل وقتلة الأنبياء. قال ابن عثيمين رحمه الله ما محصّله: بنو إسرائيل أحق الناس بالأرض المقدسة، وهي كُتِبَتْ لهم حين كانوا مؤمنين، لا لأنهم من بني إسرائيل، بل لأنهم مؤمنون، ولا شك أنهم في عهد موسى أفضل أهل الأرض، وقد قال الله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)، فكما أن الله أورث بني إسرائيل بلاد فرعون وأرضه؛ فكذلك المسلمون والمؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم يرثون بني إسرائيل.¹ انتهى كلامه رحمه الله.

○ **سابعا:** أن الولاية على المساجد عموما والمساجد الثلاثة خصوصا تكون للمؤمنين وليست للكافرين، قال تعالى (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون)* إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ).

¹ انظر كلامه رحمه الله في «تفسير سورة المائدة»، تفسير قوله تعالى (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم).

● عباد الله، إن النصر موعود من الله سبحانه وتعالى للجباه الساجدة، والقلوب الموحدة، والأيدي المتوضعة، والألسنة الصادقة، والله صادق في وعده، لا يُخلف الميعاد، قال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون).

● ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

● اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين.

● اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.

● اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

● اللهم إن اليهود قد طغوا وبغوا، وأكثروا في الأرض الفساد، اللهم إنهم قتلوا الأنبياء، وسفكوا دم الصالحاء، واحتلوا الديار، ونهبوا الأموال، اللهم سلط عليهم الرجز والوباء، اللهم سلط عليهم الرعب والخوف، إليك المشتكى، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك.

● اللهم اجعل المسجد الأقصى شامخاً عزيزاً، وصننه من تدنيس اليهود يا الله.

● سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: النهي عن الفساد في الأرض

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله أمر بالإصلاح ونهى عن الفساد، قال شعيب عليه السلام لقومه (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

ووعده الله المصلحين ثوابا عظيما فقال (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ).

كما وعده الله أن لا يهلك قرية أهلها مصلحون قائمون بأمر الله فقال (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ).

أيها المسلمون، وضد الإصلاح الفساد، وقد مقت الله تعالى الفساد والمفسدين فقال (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ).

ونهى عن ارتكابه فقال (وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ).

وتوعده المفسدين فقال (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ).

وأهلك أما مفسدة كثيرة، فقال عن فرعون (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ).

كما وصف المنافقين بالمفسدين، وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ يَسْمُونَ فِسَادَهُمْ إِصْلَاحًا فَقَالَ: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ).

وقد فَزَّقَ اللهُ بَيْنَ الْمُصْلِحِينَ وَالْمُفْسِدِينَ فَقَالَ (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ).

أيها المؤمنون، والفساد يتناول العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، فمن صور فساد العقائد؛ التعلق بغير الله، والحلف بغير الله، والتحاكم لغير شرع الله.

ومن صور الفساد في العبادات؛ صلاة الفجر متعمدا بعد طلوع الشمس، والتقرب إلى الله بالبدع والمحدثات، كالمولد النبوي.

ومن صور الفساد في الأخلاق؛ التبرج والاختلاط بين الرجال والنساء في ميادين العمل، والوقوع في آفات اللسان، والاستماع للمعازف والأغاني، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ (أي الفرج الحرام) والحرير والخمر والمعازف.^١

ومن صور الفساد في المعاملات؛ التعامل بالربا، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون)، ولعن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم آكل الربا فقال: لعن الله آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه. وقال: هم سواء. أي في اللعن، لأنهم متعاونون على ذلك، والموكل هو المعطي للربا.

ومن صور الفساد في المعاملات وأكثرها انتشارا؛ التعامل بالرشوة، وصورتها أن يدفع شخص مالا لشخص ليحصل على ما ليس من حقه، أو لئيسقط حقا عليه، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ)^٢. والراشي هو معطي الرشوة، والمرتشي هو آخذها.

وقد جاءت تسمية الرشوة بالغلول، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ.^١

^١ رواه البخاري (٥٥٩٠) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

^٢ رواه أحمد (٦٥٣٢) وغيره من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقوى سنده محققو «المسند».

ومعنى الحديث: من جعلناه على عمل وأعطيناه على ذلك مالاً؛ فلا يحل له أن يأخذ شيئاً بعد ذلك، فإن أخذ فهو غُلُول، والغُلُولُ هو الخيانة في الغنيمة وفي بيت مال المسلمين.

ففي هذا الحديث دليل على أنه لا يجوز لمن كان موظفاً يأخذ راتباً من دائرته الحكومية أو الخاصة أن يقبل مالاً أو هدية من أحدٍ بسبب وظيفته ، فإن فعل كان غُلُولاً.

وينبغي التنبيه إلى أن تغيير اسم الرشوة لا يغير في الحقيقة شيئاً، فمن تعاطى الرشوة وسماها هدية أو إكرامية فهو مرتشٍ في الحقيقة، لأن العبرة بالحقائق لا المسميات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ليجمع الزكاة من بني سليم يُدعى ابنُ اللَّثْبِيَّةِ، فَجَاءَ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ وهذا أُهْدِي لِي.

فَقَالَ لَهُ: أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَنَظَرْتُ أَيُّهْدَى لَكَ أَمْ لَا؟

ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فيقول: (هذا مِنْ عَمَلِكُمْ، وهذا أُهْدِي لِي)، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيراً جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ^٢، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُورٌ^٣، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرٌ^٤، فَقَدْ بَلَّغْتُ.

فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، حَتَّى إِنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى عُقْرَةِ إِبْطِيهِ^٥.

^١ رواه أبو داود (٢٩٤٣) من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

^٢ الرُّغَاءُ هو صوت البعير.

^٣ الخُور هو صوت البقر.

^٤ التَّيْعَار هو صوت الغنم.

^٥ عُقْرَةُ إِبْطِيَةِ أي بياضهما المشوب بسُمرَة.

^٦ رواه البخاري (٦٦٣٦) من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه.

هذا وصلوا رحمكم الله على خير البرية، وأزكى البشرية، محمد بن عبد الله، صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك حيث قال عز من قائل عليما (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صلِّ وسلِّم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، وارضَ اللهم عن خلفائه الأربعة؛ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر صحابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وعن التابعين، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وجودك وكرمك وإحسانك، يا أرحم الراحمين.

اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين، واخذل الشرك والمشركين، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك المؤمنين.

اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين، ونفس كرب المكروبين، واقضِ الدَّيْنَ عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك، واتبع رضاك يا ربَّ العالمين.

اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليما كثيرا.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: كورونا - الداء والدواء

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

● أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الله سبحانه حكيم فيما يقدره على عباده من خير وشر، وسراء وضراء، فمن تلك الحكم اختبار صبرهم على فعل الطاعة، وترك المعصية، وكذلك احتمال صبرهم على ما يُقَدَّرُ عليهم من نقص في الأنفس والثمرات والأموال، قال الله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون)، أي نتليكم بالغي والفقر، والعز والذل، والحياة والموت، والصحة والمرض، والوباء والعافية، لنعلم أيكم يحسن عملا، فيؤوب ويتوب، وأيكم يستمر في معاصيه، غافلا عن مراد الله بذلك التقدير.

● أيها المؤمنون، لا يخفى أن من أعظم ما قدر الله على الناس في هذا الزمان من البلايا وقوع وباء كورونا، هذا الوباء الذي تسبب في تعطيل مصالح الناس، وفي وقوع الوَفَيات، وفي حصول الخسائر المادية والبشرية، فينبغي للمسلم البصير أن يجعل من ذلك عظة لنفسه، فليس تقدير وقوع هذا الوباء من قَبِيلِ العَبَث، حاشا لله، بل قدره لحكمة عظيمة، قد ذكرها مرارا في القرآن العزيز، وهي انغماس الناس في الذنوب والمعاصي، فعجل لهم نموذجا من جزاء أفعالهم في الدنيا، لعلمهم يرجعون عن أفعالهم التي أثرت لهم من الفساد ما أثرت، فتصلح أحوالهم ويستقيم أمرهم، قال الله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)، وقال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير).

● فحصول هذا البلاء العام هو بسبب ذلك الفسوق والعصيان، وهو مشاهد غير خافٍ، فقد انتشر الفساد الإعلامي، وعلا فيه صوت الطرب والمجون والاستهزاء بالدين وأهله حتى في رمضان، وصار التعامل بالربا أمرا طبيعيا، ولا يُسمى فسادا، وانتشر التبرج والاختلاط في ميادين العمل والأسواق، وتهاون النساء بالحجاب، ناهيك عن لبس

العبادات الفاتنة، من المزخرفة والضيقة، وأما النوم عن الصلوات وهجر المساجد والانشغال عنها بالبيع والشراء فَحَدَّث ولا حرج، فهل بعد هذا يُستغرب وقوع البلاء العام؟

• عباد الله، إن من حكمته تعالى في تقدير الأمراض والأوبئة أن يظل العبد معلقا قلبه بالله، مدركا أن ما هو فيه من النعمة والغنى إنما هو رزق من الله، قد يغيره الله في أي لحظة، فيظل العبد مستمسكا بأمر الله، حذرا من الوقوع في معصيته، كي لا تنزل تلك النعمة، فإن النعم إذا شُكرت قُرَّت، وإذا كُفرت فَرَّت.

• ومن حكمته تعالى في تقدير الأمراض والأوبئة أن في ذلك تذكيرا لأهل الغفلة والمعصية، حتى يرجعوا إلى رحم، ويتوبوا إلى بارئهم، ويعلموا أن لهم ربا رقيبا، يأخذ بالذنوب ويعاقب عليه، قال الله سبحانه (وَبَلَّوْنَاَهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)، وقال تعالى (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا).

• ومن حكمته تعالى في وقوع هذا الوباء ظهور فسوة قلوب بعض العصاة باستمرارهم على المعاصي، وتزيين الشيطان لهم ذلك، حتى ظنوا أن ما هم عليه حسن، وأنه ليس له تأثير في فساد الكون وحلول النكبات، ثم استدراج الله لهم بامهالهم وإدراج النعم عليهم على ما هم عليه من المعاصي والغفلة حتى يُؤْخَذُوا على غِرَّة، قال تعالى (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)، وقال تعالى (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)، وقال تعالى (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ * حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ)، أي آيسون من رحمة الله.

• ومن حكمته تعالى في تقدير الأمراض والأوبئة ما رتب على ذلك من الثواب لمن صبر واحتسب، ورضي ولم يجزع، قال (صلى الله عليه وسلم): عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ.^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ.^٢

• ومن حكمة الله في هذا الوباء ظهور ضعف البشر وعجزهم أمام هذا الوباء الصغير، فهذه الأمم التي بلغت شأوا عظيما في التقدم والحضارة والتكنولوجيا والاكتشافات والاختراعات وقفت حائرة مدهوشة عاجزة أمام هذا الوباء الصغير، فكم من دولة قالت (من أشد منا قوة)، فإذا هي بهذا الوباء يَنكسر عنفوانها، وتنشغل بنفسها عن الانشغال بغيرها، وصدق الله (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد)، وقال تعالى (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من

^١ رواه مسلم (٢٩٩٩).

^٢ رواه الترمذي (٢٣٩٩) واللفظ له، وقال: (حديث حسن صحيح)، وأحمد (٧٨٥٩)، وانظر «السلسلة الصحيحة» (٢٢٨٠).

خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)، وقال تعالى (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها).

● أيها المسلمون، ومن العجب أن بعض الناس يَعْرِضُونَ ما حلَّ بالأُمَّة من وباء إلى أسباب مادية بحتة، كتقصير في التحصُّن بالمضادات الحيوية، أو تقصير في محاصرة الوباء في منشئه، ونحو ذلك من الأسباب التي يرددها من لا يؤمن بالقدر، وهذا مما لاشك أنه نظر مادي قاصر، ودليل على قلة العلم والإيمان، فالله وحده هو الذي قدر وقوع هذا الوباء، وهو وحده الذي بيده رفعه، أولم يسمعوا إلى قول الله تعالى: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)، وقال تعالى (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ).

● ومن حكمة الله في هذا الوباء ظهور المصلحة العظيمة في سلامة من نجاه الله من هذا الوباء بطاعة ولاة أمور المسلمين واجتماع الكلمة ووحدة الصف والتلاحم بين الراعي والرعية، في لزوم البيوت، ومنع التجوُّل، والأخذ بالأسباب الاحترازية والتدابير الوقائية والتوجيهات الصحية للبعد من حصول العدوى بهذا الوباء.

● فالله عباد الله بتقوى الله، ومراقبته في السر والعلانية، والحذر الحذر من الغفلة عنه، والتمادي في معصيته، قال تعالى (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه)، فالذي قدَّر إصابة من حولنا بالوباء قادر على أن يصيبنا به، وعليكم بالتوبة النصوح من سائر المعاصي والذنوب، فهي مفتاح الخروج من هذا البلاء العام، كما فعل عمر رضي الله عنه لما قحط الناس في عام الرمادة فخرج بالناس يستسقي فقال: (اللهم ما نزل بلاء إلا بذنب، ولم يُكشف إلا بتوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة).

● بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فيا أيها المسلمون، إن من أهم أسباب الوقاية من وباء كورونا أو غيره من الشرور والآفات أموراً ستة:

الأول: التوكل على الله، وهو اعتماد القلب عليه مع بذل الأسباب الحسية للوقاية من الشرور، قال الله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)، ومعنى حسبه أي كافيته.

والثاني العلم بأن وجود هذا البلاء أو غيره والإصابة به والسلامة منه إنما هو بتقدير الله تعالى، فلو فعل الإنسان كل الأسباب الحسية والمعنوية، وقد قدَّر الله عليه الإصابة بالبلاء لأصابه، قال الله تعالى (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير).

الثالث: كثرة العبادة، قال تعالى (أليس الله بكاف عبده)، ففي هذه الآية ربط الله كفايته لعبده من الشرور بوصفه بالعبودية، فمن كان كثير العبادة كان حقيقاً بمزيد الكفاية من الشرور والآفات.

الرابع: ومن أسباب كفاية الله لعبده من الشرور كثرة الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، والدليل على ذلك أن كعباً رضي الله عنه أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه سيكثر من الصلاة عليه حتى يجعلها جُلَّ دعائه، فقال له: إِذَا تُكْفِيَ هَمَّكَ، وَيُعْفِر ذَنْبَكَ.^١

الخامس: ومن أسباب كفاية الله لعبده من الشرور صلاة أربع ركعات في الضحى، ركعتين ركعتين، والدليل على ذلك قول الله تعالى في الحديث القدسي: ابْنُ آدَمَ ، ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ.^٢ والمراد بقوله (أكفك آخره)؛ أي أكفك ما فيه من الآفات والحوادث الضارة.

السادس: ومن أعظم أسباب كفاية الله لعبده من الشرور والآفات المحافظة على الأذكار والأوراد الصباحية والمسائية، ومنها:

● قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاثاً في الصباح والمساء، والدليل على ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن حبيب بن عدي رضي الله عنه: قل: (قل هو الله أحد) والمعوذتين حين تمشي وتصبح ثلاث مرات، تكفيك من كل شيء.^٣

● ومن الدعوات ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.^٤

● ومن الأذكار المسائية قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة إذا حل المساء، لقوله عليه الصلاة والسلام: من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.^٥

● ومن الأذكار التي تحفظ المسلم إذا خرج من منزله دعاء الخروج من المنزل، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): مَنْ قَالَ - يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ -: (بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)؛ يُقَالُ لَهُ: (هُدَيْتَ وَكُفِّيتَ وَوُقِّيتَ)، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ، فيقول: يَغْنِي الشَّيْطَانُ - لِشَّيْطَانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟^٦

^١ رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وحسنه الألباني.

^٢ رواه الترمذي (٤٧٥) عن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما، وصححه الألباني.

^٣ رواه أبو داود (٥٠٨٢) وغيره، وصححه الألباني.

^٤ رواه أبو داود (٥٠٧٤)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وصححه الألباني.

^٥ رواه البخاري (٤٠٠٨) ومسلم (٨٠٧) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

^٦ رواه أبو داود (٥٩٥)، وحسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط في التعليق على «سنن أبي داود».

- ومن الأذكار سؤال الله العافية دائما، فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم)

قال: اسألوا الله العفو والعافية، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ.¹

وكان (صلى الله عليه وسلم) يدعو في قنوته فيقول: وَعَافِي فِيْمَنْ عَافَيْتَ.²

وكان من دعائه (صلى الله عليه وسلم): اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وفُجَاءة

نقمتك، وجميع سخطك.³

- ومن الأذكار الواردة في باب الاستعاذة من الأمراض حديث أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ) كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ.⁴

والجذام مرض يصيب الإنسان في أطرافه، حتى يقضي على البدن كله.

- والأحاديث والأذكار الواردة في باب الكفاية من الشرور كثيرة، وهي مدونة في كتب الأذكار، مثل كتاب

«الكلم الطيب» لابن تيمية، و «الأذكار» للنووي، و «حصن المسلم» للقحطاني، وغيرها.

على العباد يُريهم كيف هم ضُعفا

- سبحانَ خالقِ كورونا ومُرسِلِهِ

لكن بأكثرِ سكانِ الدُّنا عَصفا

فيروسٌ ليس يُرى بالعين من صِغَرٍ

وكم جراكِ على ذي الأرضِ قد وقفا

كم اقتصادٍ هوى من بعدِ رَفَعَتِهِ

رهنَ البيوتِ كُفُصٍ لازمِ الصِّدفا

وعطَّلَ الناسَ عن سعيٍّ وعن سفرٍ

كلٌّ يحاذرُ من لَمَسٍ له تلفا

(أَنْ لَا مِساسَ) شعارُ الناسِ من فَلَقٍ

كانت تَبَحُّثُ في نِعَمائِها تَرفا

كم أمةٌ أصبحت في عيشِها شُظُفًا

مِثْلُ الشَّحِيحِ زوى الكَفِينِ والكَتفا

حتى الحَبِيبانِ عَن بُعْدٍ سَلامُهُما

مُخَوِّفًا خَلَقَهُ مِنْ بَاسِهِ أَسفا

سبحانَ خالقِ كورونا ومُرسِلِهِ

ويخلعوا الكبر والطغيان والأثفا

لعلهم أن يُفَيِّقُوا بعدَ غَفَلَتِهِم

كم من نعيمٍ نُسِي من طُولِ ما أُلِفا

لعلهم أن يَحْسُبُوا نعمةً كُفِرَتْ

فلو يشاء بنا في لحظةٍ خَسفا

لعلنا أن نرى جِلْمَ الكَرِيمِ بنا

وافرُج علينا فشهرُ الصوم قد أُرِفا⁵

يا رَبِّ عَجَلٍ يُيسِّرُ بعد ما عَشُرَتْ

¹ رواه أبو داود (٣٨٤٩) وغيره، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في التعليق على «سنن أبي داود».

² رواه أحمد (١٩٩/١)، وصححه محققو «المسند» برقم (١٧١٨).

³ رواه مسلم (٢٧٣٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

⁴ رواه أحمد (١٩٢/٣)، وقال محققو «المسند»: إسناده صحيح على شرط مسلم.

⁵ هذه الأبيات من نظم د. علي بن يحيى الحدادي، جزاه الله خيرا.

- عباد الله، إن هذا الوباء خطير على الأرواح، وانتشاره سريع، وهذا يتطلب من المؤمن كثرة التضرع إلى الله بالسلامة منه، فإن الحياة نعمة، وقد استأمن الله عباده على أرواحهم، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): وإن لنفسك عليك حقا.^١
- ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه أمركم بأمر عظيم فقال (إن الله وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه قبض، وفيه النفخة^٢، وفيه الصّعة^٣، فأكثروا عليّ من الصلاة، فإن صلاتكم معروضة عليّ^٤، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم ما نزل بلاء إلا بذنب، وما كُشف إلا بتوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون، اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون، اللهم ارفع عنا الوباء إنا مسلمون. اللهم من مات في هذا الوباء من المسلمين فارحمه، ومن مرض فاجمع له بين الأجر والعافية. اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا رمضان. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ رواه أحمد (٢٦٨/٦) وغيره عن عائشة رضي الله عنها، وحسنه محققو «المسند» (٢٦٣٠٨)، وأصله في الصحيحين من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه وغيره من الصحابة.

^٢ أي النفخة الثانية في الصور، وهو قرنٌ ينفخ فيه إسرافيل، وهو المَلَك المُوَكَّل بالنفخ في الصور، فيقوم الخلائق من قبورهم.

^٣ أي يُصعق الناس في آخر الحياة الدنيا، فيموتون كلهم، والصّعة تكون بسبب النفخة الأولى في الصور.

^٤ رواه أحمد (٨/٤) وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، ومحققو «المسند» برقم (١٦١٦٢).

مجموع خطب في التوحيد وما ينافيه

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

١. بيان القسم الأول من أقسام التوحيد؛ (توحيد الربوبية)
٢. بيان القسم الثاني من أقسام التوحيد؛ توحيد العبادة (الألوهية)، جزء ١ من ٢
٣. بيان القسم الثاني من أقسام التوحيد؛ توحيد العبادة (الألوهية)، جزء ٢ من ٢
٤. بيان القسم الثالث من أقسام التوحيد؛ توحيد الأسماء والصفات

٥. معنى لا إله إلا الله وشروط تحقيقها

٦. شرط قبول العبادة

٧. تعريف العبادة وبيان ركنها

٨. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الأول
٩. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الثاني
١٠. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الثالث
١١. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الرابع
١٢. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الخامس
١٣. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء السادس
١٤. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء السابع
١٥. مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الثامن

موضوع الخطبة: بيان القسم الأول من أقسام التوحيد؛ (توحيد الربوبية)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن أعظم ما فرض الله على عباده أن يوحده بالعبادة ولا يشركوا به شيئا، قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

وقد أرسل الله جميع الرسل برسالة التوحيد، قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون).

عباد الله، والتوحيد في اللغة هو مصدر وحَّد الشيء، إذا جعله واحداً.

وفي الشرع: إفراد الله تعالى بما اختص به من خصائص الربوبية والألوهية (العبودية) والأسماء والصفات.

و ضد التوحيد الشِّرك.

والشرك لغة من المشاركة، وهو اشتراك اثنين في شيء ما.

وفي الشرع اتخاذ شريك مع الله في ربوبيته أو عبادته أو في أسمائه وصفاته.

أيها المؤمنون، والتوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول توحيد الربوبية.

والثاني توحيد الألوهية (أي العبادة).

والثالث توحيد الأسماء والصفات.

وقد جمع الله بين أنواع التوحيد الثلاثة في آية واحدة من سورة مريم وهي قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاعْبُدْهُ﴾ واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً، فقوله: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيه إشارة إلى توحيد الربوبية، وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ فيه إشارة إلى توحيد الألوهية (أي العبادة)، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ فيه إشارة إلى توحيد الأسماء والصفات، والسَّميُّ هو الشبيه والمماثل.

بيان القسم الأول من التوحيد؛ توحيد الربوبية

عباد الله، والرب في اللغة هو المالك المُتَّصِفُ، ويُطلق على السيد، ويُطلق على صاحب، كقوله: (رب العزة، ورب هذه الدعوة التامة)، وكل ذلك صحيح في حق الله تعالى.

وتوحيد الربوبية في الشرع هو اعتقاد تفرُّد الله تعالى وتوحيده بالخلق والملك والتدبير.

فأما تفرُّده بصفة الخلق فهو أن يعتقد الإنسان أنه لا خالق إلا الله، وهذا مستفاد من قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، وقال: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

والعقل السليم والفطرة المستقيمة يدلان على أنَّ للعالم خالقًا واحدًا، فإنه لو كان للعالم خالقان لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض، كما قال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلِعَلَّاءَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾.

وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي في سورة الطور، حيث قال ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾، يعني أنهم لم يخلقوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم، فتعيَّن أن يكون لهم خالق، وهو الله تبارك وتعالى.

ولهذا لما سمع جبر بن مُطعم رضي الله عنه رسول الله ﷺ يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُفْقَهُونَ * أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ﴾، وكان جبر يومئذ مشرِّكًا؛ قال: كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما قرأ الإيمان في قلبي.^١

وأما إفراد الله بصفة الملك فهو أن يعتقد الإنسان أنه لا يملك الكون ملكًا مطلقًا إلا الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ﴾، وقال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

أما إفراد الله بصفة التدبير فهو أن يعتقد الإنسان أنه لا مدبر لأمر هذا الكون من إحياء وإماتة، وخلق ورزق

^١ رواه البخاري مفرقا، (٤٨٥٣)، (٤٠٢٣).

وصحة ومرض وفقر وغنى، وغير ذلك إلا الله وحده، فإذا أراد الله شيئاً قال له: (كُنْ) فيكون، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾، والآيات الدالة على هذا كثيرة.

عباد الله، ويمكن أن يُعرَّف هذا النوع من التوحيد -أي توحيد الربوبية- بأنه توحيد لله بأفعاله، أي اعتقاد أنه لا يشارك الله أحد في أفعاله من خلق وملك وتدبير، فلا يحیی ولا يمیت ولا يتصرف في الكون ولا يخلق ولا يرزق إلا الله.

أيها المسلمون، وضد توحيد الربوبية الشِّرْك فيه، باعتقاد أن يكون أحد غير الله يتصف بشيء من صفات الربوبية، كالحلْق والملك والتدبير، أيًا كان ذلك الموصوف، نبی أو رجلٌ صالحٌ أو وليٌّ أو مَلِكٌ أو ساحرٌ أو غيره، ومن وقع في هذا فقد أشرك بالله غيره في ربوبيته على خلقه، نعوذ بالله من الضلال.

أيها المؤمنون، وهذا النوع من التوحيد -أي توحيد الربوبية- قد أقر به الناس كلهم، مؤمنهم وكافرهم، في القديم والحديث، ولم ينكره أحد من العالمين، فلم يقل أحد: إن للعالم خالقين، أو للعالم مالِكين، أو للعالم مدبِّرين، بل الناس قاطبة يؤمنون بتفرد الله في ربوبيته لخلقه إلا نَزَرًا قليلًا من الناس، مثل فرعون -لعنه الله- الذي قال لقومه: ﴿أَنَا رَبِّكُمُ الْأَعْلَى﴾، والنمرود الذي قال لإبراهيم عليه السلام: ﴿أَنَا أَحْيِي وَأَمِيتُ﴾، وكذلك قوم هود الذين قالوا لهود عليه السلام: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾، فنسبوا التأثير في الكون لغير الله.

ومن أنكر توحيد الله بربوبيته على خلقه المجوس، حيث قالوا: إن للعالم خالقين وهما النور والظلمة.

وكذلك طائفة من عباد القبور الذين يعتقدون أن بيد بعض الموتى -ممن يدعون لهم الصلاح والولاية- شيئًا من التأثير في مجريات الكون.

وكذلك بعض الغلاة في الأشخاص، يصفون بعض رموزهم بأن لهم خصوصية تأثير في الكون، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

فهؤلاء الأنواع من الكفار قد ساووا الله بخلقه في صفة الربوبية، وحسبك بهذا كفرًا وطغيانًا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن مما ينبغي التنبيه له أن الإيمان بهذا النوع من التوحيد ليس كافيًا للدخول في الإسلام حتى يحصل الإيمان بالقسمين الآخرين من أقسام التوحيد، فقد كان المشركون الذين بعث إليهم النبي (عليه الصلاة والسلام) يؤمنون بهذا القسم من التوحيد، ويقرّون بأن الله هو وحده الخالق الرازق المدبر، ولكن هذا الإيمان لم ينفعهم، لأنهم لم يؤمنوا بتوحيد الألوهية (أي العبادة)، فقد كانوا يعبدون الأصنام والأشجار والصالحين وغيرها، فحكم الله عليهم في القرآن بأنهم كفار مشركون، وسيأتي مزيد كلام على هذا اللون من الانحراف في خطب تالية إن شاء الله.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: بيان القسم الثاني من أقسام التوحيد؛ توحيد العبادة (الألوهية)، جزء ١ من ٢

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن التوحيد، وهو **إفراد الله بالعبادة**، هو أعظم الواجبات على العبد المكلف، وهو صرف جميع العبادات إلى الله تعالى، من صلاة وزكاة ودعاء وذبح ونذر وطواف وخوف وغير ذلك من أنواع العبادة، وهو معنى شهادة الإسلام: «لا إله إلا الله».

أدلة وجوب التوحيد

عباد الله، والأدلة من الكتاب والسنة على استحقاق الله وحده للعبادة دون ما سواه كثيرة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْدُولًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾، وقال تعالى: ﴿فَالْهَـكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبِشْرِ الْمُخْبِتِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾، والدين هو العبادة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾، وقال تعالى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾، ومعنى «واصبًا» أي خالصًا^(١)، وقال: ﴿وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾، والحنيف: هو الراغب عن الشرك، المنكر له، وقد فسره ابن القيم

(١) رواه ابن جرير عن مجاهد في تفسير سورة النحل، ٥٢، واختاره ابن كثير رحمه الله.

(رحمه الله) فقال: «الحنيف: المقبل على الله، المعرض عما سواه»^(١).

وقال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَثَابٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾، وإسلام الوجه هو إخلاص الأعمال الباطنة والظاهرة كلها لله تعالى، وهو معنى قول الخليل عليه السلام: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

وفي «الصَّحَّاحِينَ» من حديث معاذ رضي الله عنه: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»^(٢).

وفيهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله: أي الذنب أعظم؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ»^(٣).

بل إِنَّ ابن آدم مطالب بالتوحيد مُذْ كَانَ فِي صُلْبِ أَبِيهِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ففي «الصَّحَّاحِينَ» عنه (صلى الله عليه وسلم) قال: «يَقُولُ اللَّهُ -تَعَالَى- لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ؟ فيقول: نعم. فيقول: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ؛ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي»^(٤).

عباد الله، وعندما أُرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) معاذًا إلى اليمن وحمله أمانة تبليغ الرسالة؛ كان أول ما أمره به أن يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى، فقال له (صلى الله عليه وسلم): «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فَتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٥).

وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: بينما أنا رديف النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس بيني وبينه إلا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فقال: «يَا مُعَاذُ».

(١) «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام»، ص ٣٠٥-٣٠٦، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة.

(٢) رواه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

(٣) رواه البخاري (٤٧٦١)، ومسلم (٨٦)، واللفظ له، عن ابن مسعود (رضي الله عنه).

(٤) رواه البخاري (٦٥٥٧)، ومسلم (٢٨٠٥)، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه).

(٥) رواه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (٢٩).

قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة، ثم قال: «يا معاذ». قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة ثم قال: «يا معاذ بن جبل». قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: «هل تدري ما حق الله على عباده؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقُّ الله على عباده أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً...» الحديث^(١).

فهذا هو توحيد الألوهية، الذي هو توحيد العبادة وتوحيد القصد والإرادة، فمن أتى به فقد حقق شهادة «لا إله إلا الله»، وأتى بلازمها وهو نفي الشرك وإنكاره والبراءة منه.

توحيد العبادة هو دعوة جميع الأنبياء

عباد الله، إن توحيد الألوهية، أو توحيد العبادة لله (سبحانه وتعالى)، هو دعوة جميع الأنبياء من نوح (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، وقال ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾.

أهمية توحيد العبادة

أيها المسلمون، أعظم الأصول التي يقرها القرآن ويبرهن عليها توحيد الألوهية والعبادة، وهذا الأصل العظيم أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها وأفضلها، وأوجبها وألزمها على البشر، وهو الذي خلق الله الجبر والانس لأجله، وخلق المخلوقات، وشرع الشرائع لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقدته يكون الشر والفساد، وجميع الآيات القرآنية إما أمر به، أو بحق من حقوقه، أو نهي عن ضده، أو إقامة حجة عليه، أو بيان جزاء أهله في الدنيا والآخرة، أو بيان الفرق بينهم وبين المشركين.

أيها المؤمنون، إن هذا النوع من التوحيد يقال له توحيد الألوهية، فإن الألوهية وصفه تعالى، الذي ينبغي أن يؤمن به كل بني آدم، ويوقنوا بأنه الوصف الملازم له سبحانه، الدال عليها الاسم العظيم وهو (الله)، وهو مستلزم لجميع صفات الكمال.

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (رحمه الله) في بيان أهمية توحيد العبادة: «وهذا النوع زبدة رسالة الله لرسله، فكل نبي يبعثه الله يدعو قومه يقول: ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾، ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾، وهو الذي خلق الله الخلق لأجله، وشرع الجهاد لإقامته، وجعل الثواب الدنيوي والأخروي لمن قام به وحققه، والعقاب لمن تركه، وبه يحصل الفرق بين أهل السعادة القائمين به،

^(١) رواه البخاري (٦٥٠٠)، وفي الباب عن أبي هريرة، رواه أحمد (٣٠٩/٢)، وصحح إسناده محققو «المسند» (٤٤٨/١٣).

وأهل الشقاوة التاركين له، فعلى العبد أن يبذل جهده في معرفته، وتحقيقه، والتحقق به، ويعرف حده وتفسيره، ويعرف حكمه ومرتبته، ويعرف آثاره ومقتضياته، وشواهد وأدلته، وما يقويه وينميّه، وما ينقصه أو ينقصه، لأنه الأصل الأصيل، لا تصح الأصول إلا به، فكيف بالفروع؟»^(١).

وقال ابن تيمية رحمه الله: «ودين الإسلام مبني على أصليْن: أن لا نعبد إلا الله، والثاني: أن نعبد بهما شرع، لا نعبد بالبدع، كما قال الفضيل بن عياض (رحمه الله) في تفسير العمل الحسن الوارد في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيَكُمَ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، قال: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة»^(٢).^(٣)

وقال العلامة أحمد بن علي المقرئ (٤) الشافعي (رحمه الله) في كتاب «تجريد التوحيد المفيد» ما نصّه: «ولباب التوحيد: أن يرى الأمور كلها من الله تعالى، ثم يقطع الالتفات عن الوسائط، وأن يعبده - سبحانه - عبادة يُفرد به، ولا يعبد غيره»^(٥).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن **ضد** **توحيد الألوهية الشرك في عبادته تعالى**، كعبادة القبور، بدعائها، والدّبح لها، والنّذر لها، والطّواف بها، والتّمسّح بأعتابها طلبًا للبركة منها، ونحو ذلك من الأفعال، فهذه من الأفعال الشركية التي تنقض إيمان العبد بأن الله وحده هو المستحق لأن يعبد دون ما سواه، وهو المُعبّر عنه بتوحيد الألوهية أو توحيد العبادة.

(١) «الحق الواضح المبين في توحيد الأنبياء والمرسلين» (الناشر: مكتبة المعارف - الرياض)، ص ٥٦، ٥٧ .

(٢) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩٨/٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨/٢٣)، بتصرف.

(٤) الشيخ أحمد من علماء مصر، درس الحديث والفقه، توفي سنة ٨٤٥هـ. انظر ترجمته في «إنباء الغمر»، و«البدر الطالع».

(٥) ص ٤٥، تحقيق/ علي بن محمد العمران، ط دار عالم الفوائد، مكة.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: بيان القسم الثاني من أقسام التوحيد؛ توحيد العبادة (الألوهية)، جزء ٢ من ٢

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوا الله ولا تعصوه، واعلموا أن التوحيد، وهو **إفراد الله بالعبادة**، هو أعظم الواجبات على العبد المكلف، وهو صرف جميع العبادات إلى الله تعالى، من صلاة وزكاة ودعاء وذبح ونذر وطواف وخوف وغير ذلك من أنواع العبادة، وهو معنى شهادة الإسلام: «لا إله إلا الله».

عباد الله، تقدم الكلام في الخطبة الماضية في ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على استحقاق الله وحده للعبادة دون ما سواه، وفي هذه الخطبة نتم الكلام عليه بما يسر الله.

عباد الله، في فاتحة الكتاب أمر بالتوحيد، ففي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ اختصاصه وانفراده بالعبادة والاستعانة، وأن ذلك حق لا يشاركه فيها نبي مرسل ولا ملك مقرب، والعبادة هي الغاية المقصودة من العباد المكلفين، والاستعانة وسيلة إلى هذه الغاية المقصودة من العباد المكلفين، والمؤمنون بالرسول أخلصوا له العبادة وأفردوه بالاستعانة، فهو معبودهم ومستعانهم، وجميع الأعمال داخلة في هاتين الكلمتين الشريفتين، وقد دلت صيغة الحصر والاختصاص فيهما على التوحيد.

فائدة لطيفة

عباد الله، ومن اللطائف أن القارئ إذا فتح القرآن من أوله فإنه يُلاحظ أول أمر يَمُر عليه هو الأمر بتوحيد العبادة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وأول نهي يمر عليه هو النهي عن الشرك في عبادة الله، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وأول خبر يمر عليه هو إقرار العبد على نفسه بتوحيد العبادة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

وأول دعاء يمر عليه هو الدعاء بأن يكون من أهل التوحيد ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

بيان ما ينافي بتوحيد العبادة

أيها المسلمون، اعلموا أن ضد توحيد الألوهية الشرك في عبادته تعالى، كعبادة القبور، بدعائها، والذبح لها، والنذر لها، والطواف بها، والتَّمَسُّحُ بأعتابها طلباً للبركة منها، ونحو ذلك من الأفعال، فهذه من الأفعال الشركية التي تنقض إيمان العبد بأن الله وحده هو المستحق لأن يعبد دون ما سواه، وهو المُعْبَر عنه بتوحيد الألوهية أو توحيد العبادة.

فصل في ذكر البراهين الشرعية والعقلية

على بطلان الشرك في عبادة الله

أيها المؤمنون، وقد أبطل الله تعالى اتخاذَ المشركين آلهة يعبدونها معه ببراهين شرعية وعقلية كثيرة، فأما الشرعية فمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

وأما البراهين العقلية على بطلان الشرك فكثيرة، منها:

أنه ليس في هذه الآلهة التي اتخذوها شيء من خصائص الألوهية، فهي مخلوقة لا تَخْلُقُ، ولا تجلب نفعا لعباديتها، ولا تدفع عنهم ضررا، ولا تملك لهم حياة ولا موتا، ولا تملك شيئا من السماوات، ولا تشارك في ملكه، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شيئا وهم يَخْلَقُونَ ولا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا﴾، وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي

السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فُزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ﴿١٠٠﴾، وقال: ﴿أبشركون ما لا يخلق لهم شيئاً وهم يخلقون * ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون﴾.

وإذا كانت هذه حال تلك الآلهة، فإن اتخاذها آلهة من أسفهِ السّفهِ وأبطلِ الباطل.

ومن البراهين العقلية: أن هؤلاء المشركين كانوا يُقَرُّون بأن الله تعالى هو وحده الرب الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء، وهذا يستلزم أن يوحّدوه بالالوهية كما وحدّوه بالربوبية، كما قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾، وقال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾، وقال: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون * فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون﴾.

عباد الله، ومن العجيب أنّ كثيراً من المصنّفين في علم التوحيد من المتأخرين يهتمون بتوحيد الربوبية ويُهملون توحيد العبادّة، وبعضهم تجده موصوفاً بالداعية الإسلامي، وتجد جلّ كلامه في تحكيم الشريعة، في حين أن بلده تعج بمظاهر الشرك في العبادّة ولا ينكرها، وكأنّ توحيد العبادّة ليس بأصل الدين وأساس المِلّة، بل وكأنّ الدعوة إلى التوحيد وإنكار الشرك ليست من تحكيم الشريعة!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): ليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، الذي هو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء أنّهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد، وأنهم إذا شهدوا بهذا وفنّوا فيه؛ فقد فنّوا في غاية التوحيد، فإن الرجل لو أقر بما يستحقّ الرب تعالى من الصفات ونزهه عن كل ما ينتزه عنه وأقرّ بأنه وحده خالق كل شيء لم يكن موحدًا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده، فيقرّ بأن الله وحده هو الإله المستحق للعبادة، ويلتزم بعبادة الله وحده لا

شريك له. انتهى كلامه (١).

عباد الله، وهذا القسم من التوحيد -أي توحيد العبادة- هو الذي جحدته المشركون قديماً وحديثاً، وأنكرته أعداء الرسل من أولهم إلى آخرهم، فأكثر الناس على مر العصور والدهور يعبدون غير الله، وصدق الله: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ .

وأول من أخل بهذا القسم من التوحيد قوم نوح (عليه السلام)، فإن الناس كانوا منذ آدم إلى نوح (عليهما السلام) على التوحيد الخالص عشرة قرون، ثم وقع فيهم الشرك في عبادة الله، فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين، فأول رسول بعثه الله بعد وقوع الشرك هو نوح (عليه السلام) بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ .

ثم بعث الله هوداً (عليه السلام) بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، قال تعالى: ﴿وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ .

ثم بعث الله صالحاً (عليه السلام) بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، قال تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ .

ثم أرسل الله أبا الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) بالدعوة إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ . والمراد تطهيره من الشرك في العبادة.

ثم بعث الله شعيباً (عليه السلام) بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، قال تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ .

ثم أرسل الله موسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، فاستجابوا، غير أنهم لم يثبتوا على التوحيد، فعبدوا العجل لما نجاهم الله من فرعون، ثم تابوا، ثم وقعوا في الشرك بعبادتهم لـعُزير (عليه السلام).

ثم بعث الله عيسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل بالدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، فأمن من آمن، وكفر

(١) نقلاً من «شرح قصيدة الإمام ابن القيم» (٢ / ٢٦١) لأحمد عيسى رحمه الله، باختصار يسير.

من كفر، وذلك أن منهم من عبد عيسى وأمه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ إلى أن قال: ﴿مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾.

ثم بعث الله نبيه محمدًا (صلى الله عليه وسلم) لقومه وغيرهم من أحياء العرب فقال لهم: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^(١)، فقالوا: ﴿أَجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ * وَانْطَلِقِ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾^(٢).

فعرفوا معنى «لا إله إلا الله» وأنه توحيد العبادة لكن جحدوه.

وقال تعالى عنهم أيضًا: ﴿إِنَّمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَتُنَا لَتَّارِكُوا آلِهَتَنَا لَشَاعِرٌ مَجْنُونٌ﴾، فهم عرفوا أن المراد من «لا إله إلا الله» ترك الشرك في العبادة، وأن يتركوا عبادة ما سواه مما كانوا يعبدونه من ملك أو نبي أو شجر أو حجر أو غير ذلك.

هذا هو حال المشركين الذين لم يؤمنوا بدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم).

ومنهم من استجاب لدعوة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وترك عبادة ما كان يعبد من عبادة المخلوقين، وأفرد الله بالعبادة ودخل في دين الإسلام، وهم صحابته (رضي الله عنهم)، وما زال التوحيد منتقلًا من عصرهم جيلًا بعد جيل، وقرنًا بعد قرن، إلى عصرنا هذا، ثبتنا الله عليه إلى الممات، آمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد؛ عباد الله، ومن وقع في الشرك في القديم والحديث عبَاد القبور، الذين يتوجهون إلى المقبورين ممن يدعون لهم الصلاح والولاية بأنواع العبادات

^(١) انظر الخبر في «الطبقات» لابن سعد، ذكر دعاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبائل العرب في الموسم، وفي «صحيح ابن خزيمة»

(٨٢/١).

^(٢) روى الخبر ابن جرير (رحمه الله) في «تفسيره» عند تفسير هذه الآية عن ابن عباس (رضي الله عنه).

القلبية- كالحب والتعظيم والخوف وغيرها، وكذلك أنواع عبادات الجوارح، من دعاء وذبح وطواف ونذر وربما سجود وغير ذلك، نسأل الله العافية.

وهؤلاء تجد أحدهم يصوم ويصلي ويقول لا إله إلا الله، ثم تجده يدعو غير الله أو ينذر لغير الله أو يذبح لغير الله أو يحلف بغير الله، وهذا مناقض لشهادة التوحيد «لا إله إلا الله»، فالذي يقول هذه الكلمة وهو في الحقيقة يتعبد لغير الله فهو كاذب في دعواه، إذ الإله هو المعبود، فقول «لا إله إلا الله» يعني لا معبود بحق إلا الله، فمن عبد غير الله فقد نقض تلك الكلمة نقضًا كليًا، وخرج من دين الإسلام ودخل في دائرة الشرك، وعرض عمله للحبوط، ولو قالها ألف مرة، إذ العبرة بالعمل وليس بمجرد الكلام، قال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

فوا أسفًا على من يظن نفسه مسلمًا وهو في حقيقة أمره مشرك!

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: بيان القسم الثالث من أقسام التوحيد؛ توحيد الأسماء والصفات

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

● **أيها المسلمون**، اتقوا الله تعالى واحذروه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن الإيمان بأسماء الله وصفاته له مكانة عظيمة في العقيدة الإسلامية، فقد تمدح الله كثيرا في كتابه العزيز بأسمائه وصفاته، كقوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، وقوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، وغير ذلك من الأدلة مما لا يحصى كثرة.

● كما أثنى النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) على ربه في مواضع كثيرة من السنة الشريفة، وَنَعَتَهُ فِيهَا بنعوت الجلال وصفات الكمال.

● **والإيمان بأسماء الله وصفاته** يوجب للعبد خشيته، ومن ثَمَّ عبادته على الوجه الذي يُرضيه، فإن الأمر كما قيل: (من كان بالله أعرف كان له أخوف)^١، ولهذا كان العلماء بأسماء الله وصفاته هم أخشى الناس لله تعالى، كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

● ولما كان الإيمان بأسماء الله وصفاته بهذه المكانة؛ وجب على المؤمن تحقيقه على الوجه المطلوب شرعا، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو في سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به.

● **أيها المؤمنون**، إن تحقيق الإيمان بأسماء الله وصفاته على ما تقدم يقتضي أمرين؛ الأول: فَهْمُهَا عَلَى ظَاهَرِهَا كما جاءت، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، أي الوصف الكامل، وقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

● **والأمر الثاني الذي يقتضيه الإيمان الصحيح بأسماء الله وصفاته**؛ الوقوف في أسماء الله وصفاته عند ما ورد في الكتاب والسنة، وعدم ابتداع اسم أو وصف لله لم يرد في أحدهما، قال الإمام أحمد: لا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه عز وجل.^٢

^١ رواه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٧٨٦) عن أحمد بن عاصم الأنطاكي.

^٢ رواه القاضي أبو يعلى عنه في «طبقات الحنابلة» (٣٨٦/١) في ترجمة حنبل بن إسحاق.

● **عباد الله**، وضد الإيمان بأسماء الله وصفاته الإلحاد فيها، والإلحاد في اللغة هو الميل، ومنه سُمِّيَ اللُّحْدُ في القبر لحداً، لأنه شَقُّ مائل إلى جانب القبر، وعليه فالإلحاد في أسماء الله وصفاته هو الميل في فهمها عن الفهم الصحيح الذي تقتضيه اللغة العربية، وفهم سلف الأمة.

● والإلحاد أنواع عديدة، تدور كلها إما على تحريف المعنى الصحيح إلى معنى غير مراد، أو إبطال المعنى بالكلية، وكل ذلك منافٍ للإيمان بأسماء الله وصفاته، ومن القول على الله بلا علم، ومن البدع التي اشتد نكير السلف الصالح وأتباعهم على القائلين بها، ومن المعاصي التي توعد الله فاعليها بالعذاب عياداً بالله، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

● **أيها المسلمون**، وأشهر أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته هو التحريف، أي تحريف معانيها عن المعنى الحقيقي، الذي تقتضيه اللغة العربية وفهم السلف الصالح لها، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأتباعهم، الذين تلقوا فهمهم عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأنعم به من فهم، والذين شهد لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بالخيرية في قوله: خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.^١ فكل ما خالف فهم الصحابة فليس من دين الله، بل هو منهج مخترع مُحدث، ليس من الإسلام في شيء.

ومن أمثلة التحريف في فهم أسماء الله وصفاته تفسير صفة استواء الرب على العرش باستيلائه عليه، وجحد أن يكون معناه هو علوه على عرشه، تعالى الله جل وعز.

● ومن أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته **التكليف**، وهو ادعاء معرفة كيفية صفة من صفات الله تعالى، وهذا حرام، فقد نفى الله العلم بإحاطة عباده بشيء من صفاته، قال تعالى ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، ففي هذه الآية الكريمة قطع الله الطمع عن إدراك كيفية صفاته.

وقد أنكر أئمة السلف رحمهم الله على من طلب معرفة ذلك إنكاراً شديداً، فقد جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقال: يا أبا عبد الله، ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، فكيف استوى؟ قال الراوي: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرُّخَصَاءُ^٢، ثم قال: (الاستواء غير مجهول^٣، والكيف غير معقول^٤، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً)، فأمر به أن يُخرج.^٥

^١ رواه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

^٢ أي العرق.

^٣ أي غير مجهول المعنى، بل هو معلوم، وهو العلو.

^٤ أي غير معقول الكيفية، ولا تدركه العقول.

^٥ رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٦٧، ٨٦٦).

• قال ابن عثيمين رحمه الله معلقا على كلام مالك ما مُخَصَّلُهُ إن كلام مالك ميزان لجميع الصفات، والذين يسألون عن كيفية الصفات سؤلهم هذا بدعة، لأن الصحابة أحرص الناس على الخير وعلى العلم بما يجب لله عز وجل من الصفات، ومع هذا لم يسألوا قط عن كيفية صفة من صفات الله عز وجل.^١ انتهى كلامه رحمه الله.

• **عباد الله، ومن أنواع الإلحاد في أسماء الله وصفاته التشبيه، كمن شبه يد الرب بيد المخلوقين، تعالى الله عن مشابهة عباد.**

قال نُعَيْم بن حماد الخُزاعي - شيخ البخاري - رحمهما الله: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه.^٢

• **أيها المؤمنون، إن فهم أسماء الله وصفاته كما جاءت بلا تحريف هو مما أجمع عليه المسلمون من علماء المذاهب الأربعة وغيرها، فقد قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني - صاحب أبي حنيفة -: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسّر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يُفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا.**^٣

• وقال الإمام الشافعي رحمه الله: آمنت بكلام الله على مراد الله، وآمنت بكلام رسول الله على مراد رسول الله.^٤

• وقال ابن تيمية رحمه الله: إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رَوَّه من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتبتيته وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصىه إلا الله.^٥ انتهى كلامه رحمه الله.

^١ بتصرف من «شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين، (١/١٠٠).

^٢ «العلو» رقم ٤٦٤ .

^٣ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (٣/٤٨٠).

^٤ ذكره عبد الله بن أحمد بن قدامة (٦٢٠ هـ) في كتابه «ذم التأويل» (ص ٢٢٢، ٢٥٦).

^٥ «مجموع الفتاوى» (٦/٣٩٤).

• وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: وأما قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح؛ مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المُشَبِّهين منفي عن الله، لا يُشَبِّهُهُ شيء من خلقه، و ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، بل الأمر كما قال الأئمة، منهم نُعَيْم بن حماد الخزاعي - شيخ البخاري - قال: (من شَبَّه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه)، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله، ونفى عن الله تعالى النقائص؛ فقد سلك سبيل الهدى. انتهى كلامه رحمه الله.

• وقال عبد الرحمن بن القاسم المالكي رحمه الله^١ قال: لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يُشَبِّه يديه بشيء، ولا وجهه بشيء، ولكن يقول: (له يدان كما وصف نفسه في القرآن، وله وجه كما وصف نفسه)، يقف عند ما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه تبارك وتعالى لا مثَّل له ولا شبيهه، ولكن هو الله لا إله إلا هو كما وصف نفسه، ويدها مبسوطتان كما وصفها ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ كما وصف نفسه.^٢ انتهى كلامه رحمه الله.

• بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه كان للتوابين غفورا.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن العلم بمعاني أسماء الله وصفاته له فوائد جمة على عقل العبد وقلبه وجوارحه، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: والأسماء الحسنى والصفات العلاء مقتضية لآثارها من العبودية والأمر اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين، فلكل صفة عبودية خاصة، هي من موجبات العلم بها والتحقق بمعرفتها، وهذا مُطَرِّدٌ في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح. فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة؛ يُثْمِر له عبودية التوكل عليه باطنا، ولوازم التوكل وثمراته ظاهرا.

^١ هو الإمام عبد الرحمن بن القاسم، قال عنه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١١٤٩/٤): أحد الأعلام، وأكبر أصحاب مالك القائلين بمذهبه، توفي سنة إحدى وتسعين ومئة. انتهى.

^٢ «أصول السنة»، ص ٤٢، لابن أبي زمنين، تحقيق أحمد بن علي القفيلي، الناشر: دار الفرقان - مصر.

وعلمه^١ بسمعِهِ تعالى وبصرِهِ وعلمِهِ، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات والأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور؛ يثمر له حِفْظُ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يُرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطنا، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح.

ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبرّه وإحسانه ورحمته؛ توجب له سعة الرجاء، وتثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه.

وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزه؛ تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له أنواعا من العبودية الظاهرة هي موجباتها.

وكذلك علمه بكماله وجماله وصفاته العلى؛ يوجب له محبة خاصة بمنزلة أنواع العبودية. فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات، وارتبطت بها ارتباط الخلق بها، فخلقه سبحانه وأمره هو مُوجِبُ أسمائه وصفاته في العالم وآثارها ومقتضاها.^٢ انتهى كلام ابن القيم رحمه الله.

• ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، الأئمة الحنفاء، وارض عن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم ما نزل بلاء إلا بذنب، وما كُشف إلا بتوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، اللهم ابسط الأمن في اليمن والعراق والشام وفلسطين وليبيا وغيرها من بلاد المسلمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^١ أي علم العبد.

^٢ «مفتاح دار السعادة» (٢/٥١٠-٥١١)، تحقيق الشيخ علي بن حسن، ط دار ابن عفان - السعودية

موضوع الخطبة: معنى لا إله إلا الله وشروط تحقيقها

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن عبادة الله (سبحانه وتعالى) هي الغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

﴿مكانة كلمة «لا إله إلا الله»﴾

عباد الله، اعلموا رحمكم الله أن كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله» هي الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أُسِّست الملة، ونُصبت القبلية، ولأجلها جُرِّدت سيوف الجهاد، وبها أمر الله جميع العباد، فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومفتاح عبوديته التي دعا الأمم على ألسن رسله إليها، وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وأساس الفرض والسنة، فإذا عرفت هذا؛ فاعلم أن «لا إله إلا الله» لا تنفع قائلها إلا بعد معرفة معناها، والعمل بمقتضاها، وأنها لا تنفعه إلا بعد الصدق والإخلاص واليقين، لأن كثيراً ممن يقولها في الدرك الأسفل من النار.

فلا بد في شهادة أن «لا إله إلا الله» من اعتقاد بالجنان، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، فإن اختل نوع من هذه الأنواع لم يكن الرجل مسلماً، فإذا كان الرجل مسلماً وعاملاً بالأركان ثم حدث منه قول أو فعل أو اعتقاد يناقض ذلك؛ لم ينفعه قول «لا إله إلا الله»، وأدلة ذلك في الكتاب والسنة وكلام أئمة الإسلام أكثر من أن تحصر.

﴿ تفصيل في معنى كلمة الإله ﴾

عباد الله، ومعنى كلمة (الإله) ما قاله ابن القيم رحمه الله: الإله هو الذي تأله القلوب محبة وإنابة وإجلالا وإكراما وتعظيما وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا.^١

وقال ابن رجب رحمه الله: الإله هو الذي يطاع فلا يعصى، هيبه له وإجلالا، ومحبة وخوفا ورجاء، وتوكلا عليه، وسؤالا منه ودعاء له، ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل، فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحا في إخلاصه في قول «لا إله إلا الله» ونقصا في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك.^٢

﴿ مدلول (لا إله إلا الله) ﴾

أيها المسلمون، دلّت «لا إله إلا الله» على نفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائننا من كان، وإثبات الإلهية لله وحده دون ما سواه، وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ودل عليه القرآن من أوله إلى آخره.

وأما لفظ (وحده لا شريك له) التي تأتي بعد لفظ «لا إله إلا الله»؛ فهو تأكيد وبيان لمضمون معناها، وقد أوضح الله عن ذلك وبينه في قصص الأنبياء والمرسلين في كتابه المبين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

﴿ الخطبة الثانية في شروط تحقيق شهادة التوحيد (لا إله إلا الله) ﴾

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن شروط تحقيق (لا إله إلا الله) سبعة، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها:

الأول: العلم المنافي للجهل، فمن لم يعرف المعنى فهو جاهل بمدلولها.

الثاني: اليقين المنافي للشك، لأن من الناس من يقولها وهو شاك فيما دلت عليه من معناها.

الثالث: الإخلاص المنافي للشرك، فإن لم يخلص أعماله كلها لله فهو مشرك شركاً ينافي الإخلاص.

^١ «إغاثة اللهفان»، ص ٧٢، تحقيق علي بن حسن بن عبد الحميد، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام.

^٢ «كلمة الإخلاص» ص ٢٥، الناشر: دار الشریف - الرياض.

الرابع: الصدق المنافي للنفاق، لأن المنافقين يقولونها، ولكنه لم يطابق ما قالوه لما يعتقدونه، فصار قولهم كذباً لمخالفة الظاهر للباطن.

الخامس: القبول المنافي للرد، لأن من الناس من يقولها مع معرفته معناها، لكن لا يقبل ممن دعاه إليه، إما كبراً أو حسداً أو غير ذلك من الأسباب المانعة من القبول، فتجده يعادي أهل الإخلاص ويوالي أهل الشرك ويحبهم.

السادس: الانقياد المنافي للترك، لأن من الناس من يقولها وهو يعرف معناها، لكنه لا ينقاد للإتيان بحقوقها ولوازمها من الولاء والبراء والعمل بشرائع الإسلام، ولا يلائمه إلا ما وافق هواه أو تحصيل دنياه، وهذه حال كثير من الناس.

السابع: المحبة المنافية لصددها.

فإذا تبين لك هذا وعرفته، وتحققت أن «لا إله إلا الله» هي كلمة الإخلاص، وهي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى؛ فاعلم أن هذه الكلمة نفى وإثبات؛ نفى الإلهية عما سوى الله من المخلوقات، وإثباتها لله وحده لا شريك له، وأنها لا تنفع قائلها إلا باجتماع هذه الشروط التي تقدم ذكرها، فمن عرف معناها وعمل بمقتضاها وتحقق بها علماً وعملاً واعتقاداً فقد استمسك بالإسلام الذي قال الله فيه ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، وقال ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾.¹

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إن الله وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

¹ ضبطت هذه الخطبة من كلام الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله، وهو مثبت في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» (٢/٣٥٠-٣٦٢)، وقد ضبطت متن «نواقض الإسلام» من «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (١/٣٨٥-٣٨٧).

موضوع الخطبة: تعريف العبادة وبيان ركنائها

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن عبادة الله (سبحانه وتعالى) هي الغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

تعريف العبادة

عباد الله، لقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) العبادة بتعريف جامع فقال: «هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمساكين وابن السبيل والمملوك، من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة.

وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمته، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك، هي من العبادة لله». (١)

انتهى.

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/١٤٩، ١٥٠)، بتصرف يسير.

لله ركنا العبادة

أيها المؤمنون، والعبادة مبنية على أمرين عظيمين هما المحبة والتعظيم، فبالحبة تكون الرغبة، وبالتعظيم تكون الرهبة والخوف والذل والخضوع، قال ابن القيم (رحمه الله): «والعبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذل، والتعبد؛ التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له، حتى تكون محباً خاضعاً». (١) انتهى.

وقال ابن تيمية (رحمه الله): «النفس ليس لها نجاة ولا سعادة ولا كمال إلا بأن يكون الله معبودها ومحبوها الذي لا أحب إليها منه، ولفظ العبادة يتضمن كمال الذل بكمال الحب، فلا بد أن يكون العابد محباً للإله المعبود كمال الحب، ولا بد أن يكون ذليلاً له كمال الذل.

فالنفوس محتاجة إلى الله من حيث هو معبودها ومنتهى مرادها وبغيتها، ومن حيث هو ربها وخالقها، فيؤمن بالله رب كل شيء وخالقه، ولا يعبد إلا الله وحده بحيث يكون الله أحب إليه من كل ما سواه، وأخشى عنده من كل ما سواه، وأعظم من كل ما سواه، وأرجى عنده من كل ما سواه.

ومن سوى بين الله وبين بعض المخلوقات في الحب بحيث يحبه مثل ما يحب الله، ويخشاه مثل ما يخشى الله، ويرجوه مثل ما يرجو الله، ويدعوه مثل ما يدعوه؛ فهو المشرك الذي لا يغفره الله، ولو كان مع ذلك عفيفاً في طعامه ونكاحه، وكان حليماً شجاعاً» (٢). انتهى.

لله تحقيق العبادة

عباد الله، وتحقيق العبادة لله تعالى ليس بالدعاوى المجردة من الأفعال، بل هو بفعل الأوامر التي أمر بها واجتناب النواهي، فبالحبة يحصل فعل الطاعات، وبالتعظيم يحصل اجتناب النواهي.

قال العلامة ابن القيم (رحمه الله) في «الكافية الشافية» في تعريف العبادة:

وعبادة الرحمن غاية حبه	مع ذلِّ عابديه هما قطبان
وعليهما فللك العبادة دائر	ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالأمر أمر رسوله	لا بالهوى والنفس والشيطان

(١) «مدارج السالكين» (١/١٦٠)، فصل: فاتحة الكتاب وما اشتملت عليه من أمهات المطالب.

(٢) «الجواب الصحيح» (٦/٣١-٣٣)، بتصرف يسير.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

للخطبة الثانية في نوعي العبادة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن **العبادة نوعان؛ عامة وخاصة**، فأما العامة فمعناها الخضوع لأمر الله الكوني، قال تعالى: ﴿إِنْ كُلٌّ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾.

والعبودية العامة يشترك فيها جميع الخلق من إنسهم وجنهم، ومؤمنهم وكافرهم، والحيوان والجماد، والملائكة والشياطين، وغير ذلك، فكلها خاضعة لأمر الله الكوني، فإذا قدر الله عليها شيئاً كان، شاءت أم أبى.

أما العبودية الخاصة فمعناها الخضوع لأمر الله الشرعي، وهذه خاصة بمن استجاب لشرع الله (سبحانه وتعالى)، وهم أهل الإيمان، ومنها قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، وقوله: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

للخطبة خاتمة

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم من أرادنا وأراد الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: شرط قبول العبادة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أن عبادة الله (سبحانه وتعالى) هي الغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.

﴿ شروط قبول العبادة

عباد الله، تقدم الكلام في الخطبة الماضية عن تعريف العبادة وركناها ونوعاتها، واليوم نتكلم بما يسر الله عن شروط قبول العبادة.

أيها المسلمون، إن كل عبادة في الإسلام لا بدَّ لتحقيق قبولها من تحقيق شرطين أساسيين:

الأول: إخلاصها لله، أي أن يكون قصد العبد بها هو التقرب لله (سبحانه وتعالى) وليس لغيره، فمن توجه بعبادة من العبادات لغير الله فقد وقع في الشرك عيادًا بالله.

الشرط الثاني: التأسي بالنبى (صلى الله عليه وسلم) ومتابعته في كيفية أداء تلك العبادة.

وتحقيق شروط قبول العبادة هو معنى قول الفضيل بن عياض ^(١) (رحمه الله) في قوله تعالى: ﴿ليبلوكم

(١) هو الإمام القدوة الثَّبت، شيخ الإسلام، روى عنه أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجه، اشتهر بالورع والعبادة، توفي سنة ١٨٦. انظر

ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (٤٢١/٨).

أيكم أحسن عملاً، قال: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة.^(١)

تفصيل في الشرط الثاني من شروط العبادة

عباد الله، ولكي يكون الإنسان متأسياً بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في عبادته، فعليه أن يلاحظ أموراً ستة:

أولاً: أن تكون العبادة موافقة للشرعية في سببها، فإذا تعبد الإنسان لله بعبادة مبنية على سبب لم يثبت بالشرع فعبادته مردودة، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾، فإذا ثبت أن تلك العبادة مطلوب لكي تكون تلك العبادة مقبولة عنده، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «من أحدث في أمرنا هذا (أي الدين) ما ليس منه فهو ردٌّ»^(٢) وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ»^(٣).

فمن أحدث عبادة في أمر الدين، أي أتى بعبادة محدثة، غير واردة في الكتاب والسنة، فعبادته مردودة عليه، غير مقبولة، وهي المعروفة بالبدعة.

ومن أمثلة البدع المنتشرة في أوساط المسلمين؛ الاحتفال بمولد النبي (صلى الله عليه وسلم)، والاحتفال بليلة السابع والعشرين من رجب، والذين يفعلون ذلك يقصدون بهذا التقرب لله (سبحانه وتعالى) بتلك الاحتفالات التي يفعلونها على أنها عبادات، ومن المعلوم أن هذه الاحتفالات لم يفعلها النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا صحابته (رضوان الله عنهم)، ولم تُعرف في التابعين ولا أتباعهم، أصحاب القرون الثلاثة المفضلة الأولى، التي شهد لها النبي (صلى الله عليه وسلم) بالخيرية في قوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(٤).

ومن المعلوم أن كل عبادة لم يأمر بها النبي (صلى الله عليه وسلم) أو لم يفعلها أو يُقر أحدًا من الصحابة

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩٨/٨).

(٢) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) عن عائشة (رضي الله عنها).

(٣) رواه البخاري تعليقاً مجزئاً به في كتاب البيوع باب «النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع»، ورواه مسلم (١٧١٨)، وأحمد (١٤٦/٦).

عن عائشة (رضي الله عنها).

(٤) رواه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣) عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه).

عليها، فإن فعلها يكون بدعة.

فالبعد وإن كان ظاهرها خيراً في بعض الأحيان إلا أنها لا تُقَرَّب من الله (سبحانه وتعالى) بل تُبعد منه، لأنها تتضمن القدح في الرسالة، لأن مقتضى هذه البدعة أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يُتم تبليغ الشريعة، فجاء صاحب هذه البدعة ليتمها، وهذا باطل لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) بَلَّغ الشريعة كلها، قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾.

ثانياً: أن تكون العبادة موافقة للشريعة في **جنسها**، فلو ضحى إنسان بفرس لم تقبل أضحيته، لأن الشريعة قد دلت على أن الأضحية لا تكون إلا من بهيمة الأنعام وهي: الإبل والبقر والغنم.

ثالثاً: أن تكون العبادة موافقة للشريعة في **قَدَرها**، فلو أن إنساناً صلى الظهر ست ركعات، لكانت عبادته غير مقبولة، لأنها مخالفة للشريعة في قدرها.

رابعاً: أن تكون العبادة موافقة للشريعة في **كيفيةها** (أي صفتها)، فلو أن إنساناً توضأ، فغسل رجليه ثم مسح رأسه، ثم غسل يديه، ثم غسل وجهه، فوضوءه هذا غير مقبول، وبالتالي صلاته غير صحيحة، لأنه لم يتأس بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في صفة عبادته، فخالف الشريعة في كيفية الوضوء الواردة عن النبي (صلى الله عليه وسلم).

خامساً: أن تكون العبادة موافقة للشريعة في **زمانها**، فلو أن إنساناً صام صيام الفرض في شعبان أو في شوال، أو صلى الظهر قبل الزوال، فهذا صيامه غير صحيح، وكذا صلاته، لأنه خالف الشريعة في زمن العبادة المحدد لها من قبل الشارع الحكيم.

سادساً: أن تكون العبادة موافقة للشريعة في **مكانها**، فلو أن إنساناً وقف في يوم عرفة بمزدلفة لم يصح وقوفه، وعليه إعادة حجه، لأن عبادته لم توافق الشريعة في المكان الذي حددته. وكذلك لو أن إنساناً اعتكف في منزله فاعتكافه غير صحيح، لأن مكان الاعتكاف في الشريعة هو المسجد.

فهذه ستة أوصاف لا تتحقق المتابعة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا باجتماعها في العبادة: سببها، جنسها، قدرها، كيفيةها، زمانها، مكانها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

للّهِ الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم. اللهم من أَرادنا وأرادنا الإسلام والمسلمين بشر فاشغله في نفسه، ورد كيده في نحره. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الأول

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

الدعاء عبادة جليلة

أيها المؤمنون، الدعاء عبادة جليلة، قد خصها الله بالذكر في كثير من الآيات، وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) شرفها في كثير من الأحاديث الصحيحة، فمنها حديث سلمان الفارسي (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إن الله حييٌّ كريمٌ يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين» (١).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء» (٢).

(١) رواه الترمذي (٣٥٥٦)، وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧٠)، عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، وحسنه الألباني.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا يُرَدُّ القضاء إلا **الدعاء**»^(١).

وقد جاء تصريح النبي (صلى الله عليه وسلم) بتعظيم شأن الدعاء في قوله: «**الدعاء هو العبادة**»، وقرأ ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ إلى قوله: ﴿داخرين﴾^(٢).

وحصُرُ العبادة في الدعاء هنا ليس حصراً كلياً، بمعنى: أن الدعاء يضم جميع أنواع العبادات، كلا؛ بل المراد به التنبيه على عِظم الدعاء وشرف مكانته، وأنه لُبُّ العبادة وخالصُها وركنُها الأعظم، وهو كقوله (صلى الله عليه وسلم): «الحجَّ عَرَفَةٌ»^(٣)، وقوله: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»^(٤).

أمر الله بدعائه

عباد الله، لقد أمر الله بدعائه، وكل ما أمر الله بفعله فهو عبادة واجبة أو مستحبة، كما في الآية المتقدمة ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾، وقال تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾.

وكذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بدعاء الله، كما في قوله: «فأَمَّا الرُّكُوعُ فَعُظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ تَعَالَى، وَأَمَّا السُّجُودُ فَأَكْثَرُوا مِنَ الدُّعَاءِ، فَقَمِّنْ»^(٥) أن يُسْتَجَابَ لَكُمْ»^(٦).

عباد الله، وكل ما أمر الله به أمر إيجاب أو استحباب فهو عبادة عند جميع العلماء.^(٧)

الدعاء يتضمن عبادات أخرى

أيها المسلمون، والدعاء يتضمن عبادات أخرى، وبيان ذلك أن الداعي راغبٌ راهبٌ كما قال تعالى: ﴿يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾، والرغبة والرهبة عبادات بحد ذاتها، لأن الله أمر بها في قوله تعالى: ﴿وإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾، وقال: ﴿وإِلَيَّ فَارْهَبُونَ﴾.

كذلك فإن الدعاء يتضمن الخوف من الله والرجاء لما عند الله، وهي عبادات أيضاً لكون الله قد أمر بها كما في قوله تعالى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾.

(١) رواه الترمذي (٢١٣٩)، عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، وحسنه الألباني، انظر «الصحيح» (١٥٤).

(٢) رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وغيرهما عن النعمان بن بشير (رضي الله عنه)، وصححه الشيخ الألباني.

(٣) رواه النسائي (٣٠١٦) وغيره، عن عبد الرحمن بن يعمر (رضي الله عنه)، وصححه الألباني.

(٤) رواه مسلم (٥٥) عن تميم الداري (رضي الله عنه).

(٥) أي: حريٌّ.

(٦) رواه مسلم (٤٧٩).

(٧) قاله الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله في كتابه «تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس» (ص ١٢٧).

ومما يدل -أيضاً- على أن الدعاء عبادة هو أن الدعاء جزء من الصلاة، فإن المصلي لا ينفك عن الدعاء من أول الصلاة إلى آخرها، في الفاتحة وفي السجود وبين السجدين وفي التشهد الأخير.

وجوب إفراد الله بعبادة الدعاء

أيها المؤمنون، إن القرآن والسنة يأمران بإفراد الله وحده بالدعاء، وينهيان عن دعاء غيره، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾، وقوله تعالى: ﴿وسئلوا الله من فضله﴾.

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم^(١) (رحمه الله): «وأما إفراد الله بالدعاء فجاء ذكره في نحو ثلاثمائة موضع منوع، تارة على صيغة الأمر به، كقوله: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾، و﴿ادعوه مخلصين له الدين﴾، وتارة يذكره الله بصيغة النهي كقوله: ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾، وتارة يقرنه بالوعيد كقوله: ﴿فلا تدع الله مع إلهها آخر فتكون من المعذنين﴾، وتارة بتقرير أنه هو المستحق للألوهية والتعبد كقوله: ﴿ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو﴾، وتارة في الخطاب بمعنى الإنكار على الداعي كقوله: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾، وتارة بمعنى الإخبار والاستخبار ﴿قل أريدكم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات﴾، وتارة بالأمر الذي هو بصيغة النهي والإنكار ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض﴾، وتارة أن الدعاء هو العبادة، وأن صرفه لغير الله شرك ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾ إلى قوله: ﴿وكانوا لعبادتهم كافرين﴾، و﴿وأعزلكم وما تدعون من دون الله﴾ إلى قوله: ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله﴾.

وفي الحديث: «الدعاء هو العبادة»^(٢)، صححه الترمذي وغيره، وقد أتى فيه بضمير الفصل، والخبر المعرف باللام ليدل على الحصر، وأن العبادة ليست غير الدعاء، وأنه مُعْظَم كل عبادة، ونهى أن يُشرك معه أحد فيه، حتى قال في حق نبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا﴾، وأخبر أنه لا يغفر أن يشرك به^(٣). انتهى.

عباد الله، ومن أدلة وجوب إفراد الله بالدعاء؛ حديث ابن عباس (رضي الله عنهما)، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»^(٤).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «يَنْزِلُ رُبُّنَا (تبارك وتعالى) كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ؟

(١) الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ولد سنة ١٣١٩ هـ، ودرس على يد جملة من علماء نجد، تميز الشيخ بخدمة التراث العلمي من مصادره ثم تحقيقه وطباعته، أبرزها فتاوى ابن تيمية، وللشيخ مؤلفات وشروحات الله بها كثيراً توفي الشيخ عبد الرحمن سنة ١٣٩٢ هـ (رحمه الله)، رحمه الله رحمة واسعة.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) «السيف المسلول على عابد الرسول» ص ١٣١، ١٣٢، باختصار وتصرف يسير.

(٤) رواه الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد (٣٠٣/١)، وصححه الألباني.

من يستغفري فأغفر له؟» (١).

النهي عن دعاء غير الله

أيها المسلمون، وقد جاء النهي صريحًا عن دعاء غير الله في حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من مات وهو يدعو من دون الله نداءً (٢) دخل النار» (٣). وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «تخرج عنق من النار يوم القيامة، لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكُلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمُصَوِّرِينَ» (٤).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (١٧٧٢)، وغيرهما.

(٢) الند هو المثل والنظير.

(٣) رواه البخاري (٤٤٩٧) عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه).

(٤) رواه الترمذي (٢٥٧٤)، وصححه الألباني.

موضوع الخطبة: مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الثاني

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

الاستغاثة من أنواع الدعاء

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية تقرير أن الدعاء عبادة جليلة، قد خصها الله بالذكر في كثير من الآيات، وبيّن النبي (صلى الله عليه وسلم) شرفها في كثير من الأحاديث الصحيحة، كما تقدم بيان أن الدعاء له أنواع متعددة، فمنها الاستغاثة، والاستغاثة من أبلغ ألفاظ الدعاء، ومن أخص أنواعه، فالاستغاثة تكون في حال الكرب، والدعاء أعم من ذلك، فإنه يعم حالة الكرب وحالة الرخاء، فكل استغاثة دعاء، وليس كل دعاء استغاثة.

والاستغاثة تنقسم إلى أقسام فمنها ما هو شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام، ومنها ما هو جائز لا بأس

فأما الاستغاثة الجائزة بال مخلوق فهي الاستغاثة بالمخلوق الحي القادر الحاضر للمساعدة في أمر يقدر عليه البشر، كأن يطلب الرجل من أخيه أن يُنجيه من غرق، أو أن يُساعده في ردِّ صائِلٍ، أو قتل سُبُعٍ، ونحو ذلك، كما فعل موسى (عليه السلام) لما طلب منه الإسرائيلي أن يغيثه من القبطي فأغاثة، قال تعالى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾.

وأما الاستغاثة الشركية فهي الاستغاثة والاستعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يدعو صاحب قبر أن يشفيه من مرض أو يفرج كربته أو يجلب له خيرًا، فهذا النوع غير جائز، بل هو شرك أكبر. وقد أمر الله ورسوله بالاستغاثة بالله وحده لكشف الكربات فقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾.

عباد الله، **والاستغاثة بالله وحده فيما لا يقدر عليه إلا الله هو دأب الأنبياء**، فعن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا كربه أمر قال: «يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيثُ»^(١).

وعنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «أَلِظُّوا بَيْنَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٢). أي: الزموا هذا الذكر واثبتوا عليه، وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم.^(٣)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن نبيَّ الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول **عند الكرب**: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم»^(٤).

وعن أسماء بنت عُمَيْسٍ (رضي الله عنها) قالت: علمني رسول الله كلمات **أقولهن عند الكرب**: «الله، الله ربي، لا أشرك به شيئًا»^(٥).

(١) رواه الترمذي (٣٥٢٤)، وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٣٥٢٥)، وصححه الألباني.

(٣) انظر «النهاية في غريب الحديث».

(٤) رواه مسلم (٢٧٣٠)، ورواه أحمد (٢٦٨/١)، وابن ماجه (٣٨٨٣) بنحوه.

(٥) رواه ابن ماجه (٣٨٨٢)، وصححه الألباني كما في «الصححة» (٢٧٥٥).

عباد الله، والاستغاثة بالله وحده هو ذأَبُ الأنبياءِ كلهم (عليهم الصلاة والسلام)، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾» قالها إبراهيم (عليه السلام) حين أُلقي في النار، وقالها محمد (صلى الله عليه وسلم) حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا **حسبنا الله ونعم الوكيل**»^(١).

وأيوب (عليه السلام) أصابه البلاء في ماله وولده فذهب عن آخره، ثم ابتلي بالمرض ولم يبق منه سليماً إلا قلبه ولسانه يذكر بهما الله حتى عافه الجليس وأُفرد في ناحية من البلد، ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه سوى زوجته فلم يستغث إلا بالله وحده ﴿وأيوب إذ نادى ربه أي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر﴾.

وكذلك نبي الله يونس بن مَتَّى (عليه السلام) لما التقمه الحوت استغاث بربه، فلم يأكل له لحماً، ولم يهشم له عظماً، قال تعالى: ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناها من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾.

وزكريا (عليه السلام) استغاث بربه أن يرزقه الولد فأعانه الله مع أن امرأته كانت عاقراً ﴿وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدركني فردا وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾.

الاستعاذة نوع ثانٍ من أنواع الدعاء

أيها المسلمون، والاستعاذة من أنواع الدعاء، وقد أمر الله بالاستعاذة به وحده فقال: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، وقال: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾.

وقال شيخ الإسلام تقي الدين (رحمه الله): «فلاستعاذة والاستجارة والاستغاثة كلها نوع من الدعاء، وهي ألفاظ متقاربة، وسَمَّى النبي (صلى الله عليه وسلم) الاستعاذة دعاءً، كما في «السُّنَنِ» أن رجلاً قال يا رسول الله: علمني دعاءً أدعو به. قال: «قل: اللهم إني أعوذ بك من شرِّ سمعي، ومن شرِّ بصري، ومن شرِّ لِساني، ومن شرِّ قلبي، ومن شرِّ مَنِيَّي»^(٢).

وقال أبو هريرة (رضي الله عنه): كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو فيقول: «اللهم إني أعوذ

(١) رواه البخاري (٤٥٦٣).

(٢) رواه أبو داود (١٥٥١)، وصححه الألباني.

بك من الجوع فإنه يئس الضَّجِيع، **وأعوذ بك** من الخيانة فإنَّها بُئِست البطانة»^(١). رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وفي «السنن» عن عائشة (رضي الله عنها)، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان **يدعو** بمؤلاء الكلمات: «اللهم إني **أعوذ بك** من فتنة النار، وعذاب النار، ومن شر الغنى والفقر»^(٢).

وفي «صحيح مسلم»: كان من **دعاء** النبي (صلى الله عليه وسلم): اللهم إني **أعوذ بك** من زوال نعمتك، ونحوّل عافيتك، وفُجَاءة نِقمتك، وجميع سَخَطِكَ.^(٣)

فالحاصل من إيراد هذه الأدلة تقرير أن الاستعاذة تسمى دعاءً في كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، ولهذا أدخل بعض أئمة الحديث أحاديث الاستعاذة في كتاب «الدعوات» من كتبهم الحديثية.

وقد أنكر الله على العرب ما كانوا عليه في الجاهلية أنهم كانوا إذا نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً استعاذوا بعظيم الجن في ذاك المكان ليعيذهم من أن يصيبهم سوء، فلما رأت الجن منهم ذلك زادوهم رَهَقاً، أي خوفاً وذعراً، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ **يَعُوذُونَ** بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.^(٤)

فإذا تقرر أن الاستعاذة دعاء، وأن الدعاء عبادة، تعين القول بأنه لا يجوز الاستعاذة إلا بالله وحده لا شريك له، فمن استعاذ بغير الله فقد أشرك شركاً أكبر محرّجاً من ملة الإسلام.

الاستعانة من أنواع الدعاء

أيها المؤمنون، **والاستعانة نوع من أنواع الدعاء، والاستعانة نوعان:**

الأول: استعانة لا يصح طلبها إلا من الله، وهي المشار إليها بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ **نَسْتَعِينُ**﴾، فإنه لا يعين على العبادة الإعانة المطلقة إلا الله، مثل جعل العلم والهدى في القلب، وخلق القوى الظاهرة والباطنة، وعليه فإن طلبها من المخلوق شرك، لكونها عبادة، وجميع العبادات لا يصح طلبها إلا من الله.

النوع الثاني من الاستعانة هي الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق، وهذه جائزة، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾.

ومن أمثلة ذلك طلب الرجل من أخيه أن يعينه على ركوب دابته، فهذا جائز، لأنه مما يقدر عليه

(١) رواه أبو داود (١٥٤٧)، وحسنه الألباني.

(٢) رواه أبو داود (١٥٤٣)، وصححه الألباني.

(٣) رواه مسلم (٦٩٤٣).

(٤) انظر «تفسير ابن كثير»، تفسير سورة الجن: ٦.

المخلوق، ولأن المخلوق حي حاضر، وأمثال ذلك كثير.

فخلاصة القول إن الاستعانة بالمخلوق جائزة إذا كان حيًّا حاضرًا قادرًا، أمّا إذا لم تتوفر فيه هذه الثلاث مجتمعة فإنها لا تجوز، بل قد تصل في بعض الأحوال إلى أن تكون من الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام، كمن طلب من صاحب قبر أن يعينه على دفع ضرر أو جلب نفع.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية في بيان بطلان دعاء غير الله

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنه بالرغم من عظم مكانة الدعاء بين سائر العبادات؛ إلا أنه من أكثر العبادات التي شَرَك كثيرٌ من الناس فيها بين الله وبين خلقه، وقد وصف الله دعاء غيره بأنه باطل في موضعين من القرآن؛ الموضع الأول قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾. والموضع الثاني قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾.

عباد الله، **ودعاء غير الله باطل من خمسين وجهًا**^١، منها أن الله - سبحانه - أمر بأن تُصرف العبادات كلها له وحده لا شريك له، الدعاء وغيره، فمن صرف شيئًا منها لغير الله على سبيل المشاركة أو الاستقلال - فقد أشرك بالله العظيم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحدًا غيره فقال: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين^٢، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب وأن الله لا يغفره إذا مات العبد عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

ومن وجوه بطلان دعاء غير الله أن القرآن والسنة قد خصّا الدعاء بتأكيد الإخلاص فيه، والنهي عن صرفه لغير الله، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، وقال ﴿أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾

^١ انظر كتاب (خمسون دليلاً على بطلان دعاء غير الله)، لمؤلفه ماجد بن سليمان الرسي، وكذلك كتاب (كشف الغطاء عن عيني من جعل بينه وبين الله واسطة في الدعاء) لنفس المؤلف، وهي منشورة في شبكة المعلومات بنفس العنوان.

ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض»، وقال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، وقال تعالى: ﴿وَسْتَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

عباد الله، وقد تقدم تقريرُ أن مسألة إفراد الله بالدعاء ذُكرت في نحو ثلاثمائة موضعٍ منوعٍ في القرآن بصيغٍ متعددة^(١).

ومن وجوه بطلان دعاء غير الله إجماع العلماء على تكفير من فعل ذلك، وقد حكى إجماعهم على أن دعاء غير الله شركٌ أكبرٌ يُخرج من ملة الإسلام جمعٌ من العلماء، منهم شيخ الإسلام، أبو العباس، أحمد بن تيمية (رحمه الله)، حيث قال:

«سؤال الميت والغائب -نبياً كان أو غيره- من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين، لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحسنته أحد من أئمة المسلمين، وهذا مما يُعلم بالاضطرار من دين المسلمين»^(٢).

وقال أيضاً: «لم يقل أحد من علماء المسلمين إنه يُستغاث بشيء من المخلوقات في كل ما يستغاث فيه بالله تعالى، لا بنبيٍّ ولا بملكٍ ولا بصالحٍ ولا غير ذلك، بل هذا مما يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام أنه لا يجوز إطلاقه»^(٣).

وقال أيضاً: «مَن جعل الملائكة والأنبياء وسائط، يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع، ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكرب، وسد الفاقات؛ فهو كافر بإجماع المسلمين»^(٤).

عباد الله، ودعاء الموتى باطل من جهة العقل، فكيف لذلك الميت الذي يدعو الناس من كل مكان أن يسمع دعاء من دعاه وبينهم ذلك الحاجز الكثيف من التراب؟!

بل كيف له أن يسمع دعائهم وهم بعيدون عن قبره، يدعوونه من أنحاء الدنيا؟! كيف يتقبل العقل أن يحصل السماع حتى تحصل الإجابة؟!

(١) وانظر ما قاله الشنقيطي (رحمه الله) في مسألة وجوب إفراد الله بالدعاء في كتابه «الأضواء» في تفسير سورة الحجرات، الآية (٢) من عند قوله (رحمه الله): «المسألة الثانية وهي من أهم المسائل...».

(٢) «الاستغاثة في الرد على البكري» (ص ٣٣١).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٠٣/١)، وانظر ما قاله في «الفتاوى الكبرى» (٥٠٦/٤)، (اختيارات شيخ الإسلام)، باب (حكم المرتد)، الناشر: دار القلم - بيروت.

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٢٤/١).

لقد نفى الله سماع أهل القبور لخطاب من دعاهم فقال في كتابه (وما أنت بمسمع من في القبور)، وقال (إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم)، فنفى السماع أصلاً، وبناء عليه نفى الإجابة، ثم ختم بتسمية دعاء أصحاب القبور شركاً، فماذا بعد هذا البيان من بيان؟ إذا تقرر هذا؛ فأئني لذلك الميت أن يجيب دعاء الناس وهم يُعدُّون بالملايين؟! وأئني لذلك الميت أن يلبي حاجات الناس المختلفة والتي تُعد بالملايين؟! بل أئني لذلك الميت الذي يدعوه الناس من كل مكان أن يجيب دعائهم وهم يدعونه بلغات شتى، في حين أنه لا يعرف إلا لغة أو لغتين أو ثلاثة على الأكثر؟!

ثم اعلّموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الثالث

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

فصل في بيان الأسباب الشرعية لإجابة الدعاء

أيها المؤمنون، ذكرنا في الخطبة الماضية أن الله سبحانه وتعالى شرع لعباده أسباباً لإجابة الدعاء، فمن تتبعها وتحراها فدعاؤه قريب للإجابة إن شاء الله تعالى، وفيما يلي سرد لتلك الأسباب وأفرادها، ليكون القارئ على بصيرة بالحق وضده، فإننا إذا علمنا الأسباب البدعية فاجتئبناها وعلمنا الأسباب الشرعية فعملنا بها - صرنا على بصيرة من أمرنا، بإذن الله تعالى.

وأسباب إجابة الدعاء ستة أنواع:

الأول: سبب متعلق بذات الداعي.

الثاني: أسباب متعلقة بعبادة قام بها الداعي.

الثالث: أسباب متعلقة بحال الداعي.

الرابع: أسباب متعلقة بزمن الدعاء.

الخامس: أسباب زمانية مكانية.

السادس والأخير: أسباب متعلقة بآداب الدعاء.

النوع الأول: سبب متعلق بذات الداعي

عباد الله، أما السبب المتعلق بالداعي ليكون دعاؤه مجاباً، فهو أن يكون الداعي قائماً بما أمر الله به عباده من الأوامر، مُنتهياً عما نهى الله عنه من النواهي، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، أي يستجيب لهم الدعاء، فعَلَّقَ الإجابة هنا بالإيمان والعمل الصالح.

وقال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، فوصف الله مَنْ يستجيبُ لهم دعاءهم بالعبودية، التي هي فعل الطاعات وترك السيئات.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ دَعَاؤُهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّهِ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمَقْسُطُ»^(١).

فبيّن النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الحديث أن الذّاكر الله كثيراً دعاؤه قريب للإجابة، لكونه قائماً بأمر الله، وكذا الإمام المُقْسِطُ لكونه قد أطاع الله في رعيته، وهذا عمل صالح ليس بالهين.

ولما كان دعاء الرجل الصالح قريباً للاستجابة؛ كان الصحابة يأتون إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ليدعوا لهم إذا نزلت بهم نازلة، ومن المعلوم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو أصلح الصالحين، فعن حَبَّابِ بْنِ الْأَزْتِ قال: «شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟»^(٢).

فالحاصل أنه كلما كان الداعي أكثر صلاحاً وقرباً إلى ربه كان دعاؤه قريب الإجابة.

النوع الثاني من أسباب إجابة الدعاء: أسباب تتعلق بعبادة قام بها الداعي، وعددها تسعة

١. أيها المسلمون، ومن أسباب إجابة الدعاء فعل الدعاء في أحوال معينة، ومن ذلك **الدعاء قبل التسليم من الصلاة**، فعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال: قيل: يا رسول الله، أي الدعاء أسمع؟ قال: «جَوْفَ

(١) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥٨٨، ٧٣٥٨)، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» (١٢١١).

(٢) رواه البخاري (٣٦١٢).

الليل الآخر، ودُبر الصَّلوات المكتوبات»^(١)، أي آخر الصلاة قبل التسليم، لأنَّ دبر الشيء منه.

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: كنت أَصَلِّي والنبي (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر وعمر معه، فلما جلسْتُ (أي للتشهد) بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم دعوتُ نفسي، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «سَلْ تُعْطَه، سَلْ تُعْطَه»^(٢).

٢. عباد الله، ومن أحوال الدعاء المجاب **دعاء العبد وهو ساجد**، والدليل على هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «وَأَمَّا السجود فاجتهدوا في الدعاء، فَقَمِنْ (أي حَرِيْ) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»^(٣).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدَّعَاءَ»^(٤).

٣. أيها المسلمون، ومن أحوال الدعاء المجاب **دعاء الصائم**، والدليل على هذا قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَسَافِرِ»^(٥).

٤. عباد الله، ومن أحوال الدعاء المجاب **دعاء الحاجِّ والمُعتمر**، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «الغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفَدُّ اللَّهِ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ»^(٦).

٥. عباد الله، ومن أحوال الدعاء المجاب **الدعاء عند المُلتزم**، وهو الجزء من الكعبة الممتد بين الحجر الأسود وباب الكعبة، وشيئاً مُلتزماً لأنَّ الناس يلتزمون به ويدعُّون عنده، والدليل على أفضلية الدعاء عنده أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يدعو عنده.

(١) رواه الترمذي (٣٤٩٩)، والنسائي في «الكبرى» (٩٨٥٦)، وحسنه الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٥٩٣)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

(٣) رواه مسلم (٤٧٩) وغيره عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، ورواه عبد الله بن أحمد في «زوائده على مسند أبيه» (١٥٥/١) عن علي

(رضي الله عنه)، وقال محققو «المسند»: «حسن لغيره».

(٤) رواه مسلم (٤٨٢).

(٥) رواه البيهقي (٣٤٥/٣) عن أنس بن مالك، وخرجه الألباني في «الصحيحة» (١٧٩٧).

(٦) رواه ابن ماجه (٢٨٩٣)، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» (١٨٢٠).

الله عليه وسلم) **كان يضع صدره ووجهه وذراعيه وكفّيه بين الركن والباب**(^(١))، أي في الطواف، وورد عنه في فتح مكة أنه وأصحابه وضعوا خُدودهم على البيت ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسَطُهم(^(٢)) .

وقال مجاهد: «جئْتُ ابنَ عباس وهو يتعوذ بين الركن والباب»(^(٣)) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): «وإن أحبَّ أن يأتي «الملتزم» -وهو ما بين الحجر الأسود والباب- فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفّيه، ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته؛ فعَلَّ ذلك، وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع، فإن هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون حال الوداع أو غيره، والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة... ولو وقف عند الباب ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسناً...»(^(٤))، انتهى.

٦. أيها المؤمنون، ومن أحوال الدعاء المحاب **الدعاء عند شرب ماء زمزم**، لحديث جابر (رضي الله عنه)، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ماءُ زمزم لما شُرب له»(^(٥)) .

٧. عباد الله، ومن الأعمال الصالحة التي شرعها الله لإجابة الدعاء؛ **التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العُليا** كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وهو كقول: يا رحمن ارحمني، يا رزاق ارزقني، يا غفار اغفر لي، ونحو ذلك.

٨. أيها المسلمون، ومن الأعمال الصالحة التي شرعها الله لإجابة الدعاء؛ **التوسل بدعاء رجل صالح حيّ حاضر قادر على الدعاء**، بأن يذهب المسلم إلى رجل من أهل الصلاح والاستقامة، ويطلب منه أن يدعو له الله (تبارك وتعالى) ما شاء أن يدعو له، كأن يُفَرِّجَ الله عنه ما هو فيه من كربة، أو يدعو له بالتوفيق والنجاح، فإن هذا من أسباب إجابة الدعاء، ولهذا كان الصحابة (رضي الله عنهم) يأتون إلى النبي (صلى الله عليه

(١) رواه أبو داود (١٨٩٩)، وابن ماجه (٢٩٦٢)، والبيهقي (٩٣/٥) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، زاد ابن ماجه: «وَحَدَّثَنِي»، وحسنه الألباني بالحديث والأثر المذكورين بعده، كما في «الصحيحة» (٢١٣٨).

(٢) رواه أبو داود (١٨٩٨)، وأحمد (٤٣١/٣)، والبيهقي (٩٢/٥).

(٣) رواه عبد الرزاق (٩٠٤٧)، وصححه الألباني في الإحالة المذكورة آنفاً.

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٤٢/٢٦).

(٥) رواه أحمد (٣٥٧/٣)، وابن ماجه (٣٠٦٢)، وصححه الألباني.

وسلم) ليدعو لهم إذا نزلت بهم نازلة، أو أصابهم قَحَط، وقد ورد هذا عن بعض السلف أيضًا.

٩. أيها المسلمون، ومن الأعمال الصالحة التي شرعها الله سبحانه وتعالى لإجابة الدعاء **تَوَسُّلُ الدَّاعِي بِعَمَلٍ**

صالح قام به، كأن يقول: اللهم بإيماني بك، وإتباعي لرسولك، وبرِّي بِوَالِدَيَّ؛ اغفر لي وارحمني، وفَرِّجْ عني ما أنا فيه، وارزقني الولد، ونحو ذلك.

والدليل على مشروعية التوسل بالأعمال الصالحة ما ذكره الله في القرآن الكريم من توسل المؤمنين بإيمانهم لِيَقِيمَهُمْ عَذَابُ النَّارِ كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾.

ومن الأدلة أيضًا توسُّلُ الثلاثة الذين انطبق عليهم فم الغار بأعمالهم الصالحة، فتوسل الأول بیره بوالديه، وتوسل الثاني بتعففه عن الرِّثَا، وتوسل الثالث بأمانته في المعاملات، فأنكشفت عنهم الصخرة فخرجوا، والقصة مُخْرَجَةٌ فِي «الصَّحَّاحِينَ» عَنْ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنه)^(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) رواه البخاري (٢٢١٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

موضوع الخطبة: مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الرابع

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

السبب الثالث من أسباب إجابة الداعي: حال الداعي عند دعائه

١. عباد الله، تقدم في الخطب الماضية تقرير أن الدعاء عبادة جليلة، قد خصها الله بالذكر في كثير من الآيات، وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) شرفها في كثير من الأحاديث الصحيحة، كما تقدم الكلام عن السبب الأول والثاني من أسباب إجابة الدعاء، واليوم نتكلم عن السبب الثالث والمتعلقة بحال الداعي، وعددها خمسة، **أولها دعوة المظلوم**، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ لما أرسله إلى اليمن: «**وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ**، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» (١).

(١) رواه البخاري (١٤٩٦) ومسلم (١٩).

٢. ومن أسباب إجابة الدعاء **دعاء الوالد لولده أو على ولده، وكذلك دعوة المسافر،** والدليل قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «ثلاث دَعَوَات لا تُرَدُّ: **دعوة الوالد،** ودعوة الصائم، ودعوة المسافر»^(١).

٣. عباد الله، ومن أسباب إجابة الدعاء **دعاء الأخ المسلم لأخيه المسلم في ظهر الغيب،** لحديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ما من عبدٍ مسلم **يدعو لأخيه بظهر الغيب** إلا قال الملك: وَلَكَ بِمِثْلٍ»^(٢).

٤. أيها المؤمنون، ومن أسباب إجابة الدعاء الدعاء عند سماع صباح الدَّيْكة، لحديث: «إذا **سمعت صباح الدَّيْكة، فاسألوا الله من فضله،** فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعت تميق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانًا»^(٣).

السبب الرابع من أسباب إجابة الداعي: تحري الدعاء في أزمئة فاضلة

١. عباد الله، ومن أسباب إجابة الدعاء **تحري الدعاء في أزمئة معينة،** وعددها خمسة وهي **الساعة الفاضلة التي تقع في يوم الجمعة،** فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) «أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكر يوم الجمعة فقال: «فيه ساعة لا يُوافقها عبد مسلم وهو قائم يُصلي، يسأل الله تعالى شيئًا؛ إلا أعطاه إياه». وأشار بيده يُقَلِّلُهَا»^(٤).

قوله «قائمٌ يُصلي» أي يدعو، وقوله (يُقَلِّلُهَا) فيه إشارة إلى قلة وقتها ومرورها بسرعة.

(١) رواه البيهقي (٣/٣٤٥) عن أنس بن مالك، وخرجه الألباني في «الصحيحة» (١٧٩٧).

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٢)، واللفظ له، وانظر القصة بطولها في «المسند» (٤٥٢/٦).

(٣) رواه البخاري (٣٣٠٣) ومسلم (٢٧٢٩)، عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٤) رواه البخاري (٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢).

وقد جاء في تعيين تلك الساعة حديث جابر (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «يوم الجمعة اثنا عشرة ساعة، فيها ساعة لا يُوجد فيها عبد مسلم يسأل الله شيئاً إلا آتاه إياه، **فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر**» (١).

٢. ومن الأزمنة التي يرتجى فيها إجابة الدعاء **جوف الليل**، لحديث جابر (رضي الله عنه) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «**إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً**، لا يُوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة» (٢).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ينزل ربنا (تبارك وتعالى) كل ليلة إلى السماء الدنيا **حين يبقى ثلث الليل الآخر**، يقول: «مَنْ يدعوني فأستجيب له، مَنْ يسألني فأعطيه، مَنْ يستغفري فأغفر له» (٣).

٣. ومن الأزمنة التي يرتجى فيها إجابة الدعاء **الدُّعاء عند التَّعَارُّ من الليل**، أي الاستيقاظ في الليل، وهذا في عموم الليل، والدليل عليه: حديث عبادة بن الصامت (رضي الله عنه)، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «**مَنْ تَعَارَّ من الليل** فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا؛ استُجيب، فإن توضعاً وصلّى؛ قُبِلت صلاته» (٤).

وعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «مَنْ أوى إلى فراشه طاهرًا يذكر الله؛ **لم يتقلب ساعة من الليل** سأل الله شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إيَّاه» (٥).

٤. ومن الأزمنة التي يرتجى فيها إجابة الدعاء **الدُّعاء في شهر رمضان**، لحديث: «إِنَّ اللَّهَ عَتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ

(١) رواه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي (١٣٨٨)، واللفظ له، وصححه الألباني.

(٢) رواه مسلم «٧٥٧».

(٣) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

(٤) رواه البخاري (١١٥٤).

(٥) رواه أبو داود (٥٠٤٢)، والترمذي (٣٥٢٦)، والنسائي (١٠٥٧٣) في «الكبرى»، وصححه الألباني.

وليلة (يعني شهر رمضان)، لكل عبدٍ منهم دعوة مستجابة»^(١).

٥. ومن الأزمنة التي يرتجى فيها إجابة الدعاء **الدُّعاء بين الأذان والإقامة**، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا يُرَدُّ الدعاء **بين الأذان والإقامة**»^(٢).

وجاء في أثر عمرو بن العاص (رضي الله عنه) أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يُفَضِّلُوننا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «قل كما يقولون، **فإذا انتهيتَ فسلَّ نعطه**»^(٣).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عنا الغلاء والوباء والزنا والزلازل والحزن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^(١) رواه أحمد (٢٥٤/٢)، وقال محققو «المسند» (٤٢٠/١٢): «إسناده صحيح على شرط الشيخين»، ورواه البزار بسنده كما في

«كشف الأستار» (٩٦٢)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٠٢): «صحيح لغيره».

^(٢) رواه أبو داود (٥٢١) واللفظ له، والترمذي (٢١٢)، وأحمد (١٥٥/٣)، وصححه الألباني.

^(٣) رواه أبو داود (٥٢٤)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

موضوع الخطبة: مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الخامس

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

عباد الله، تقدم في الخطب الماضية تقرير أن الدعاء عبادة جليلة، قد خصها الله بالذكر في كثير من الآيات، وبيّن النبي (صلى الله عليه وسلم) شرفها في كثير من الأحاديث الصحيحة، كما تقدم بيان أربعة أنواع من أنواع الأسباب التي إذا بذلها الداعي كان دعاؤه قريباً للإجابة، واليوم نتكلم عن النوعين الخامس والسادس بإذن الله.

السبب الخامس من أسباب إجابة الداعي: تحري الأماكن التي يجاب فيها الدعاء

١. عباد الله، ومن أنواع الأسباب التي تجعل الدعاء قريباً للإجابة تحري الأماكن التي يجاب فيها الدعاء،

وهما اثنتان، **الأولى الدعاء يوم عرفة للحاج**، لحديث: «خيرُ الدعاء دعاء يوم عرفة»^(١).

٢. **والمكان الثاني هو المشعر الحرام**، ويقع في طرف المزدلفة من جهة منى، **فالدعاء صبيحة يوم العيد للحاج في ذلك المكان قريب للإجابة**، ودليله حديث جابر في صفة حج النبي (صلى الله عليه وسلم)، وفيه «أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بات في المزدلفة، فلما صلى الصبح ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعا الله وكبره وهللّه ووحدّه، فلم يزل واقفاً حتى أسفرَ جدًّا»^(٢).

فتحري الدعاء في ذلك الوقت في ذلك المكان أمر مسنون وقريب للإجابة إن شاء الله، تأسيساً بالنبي (صلى الله عليه وسلم).

السبب السادس من أسباب إجابة الدعاء: التحلي بآدابه

أيها المسلمون، ومن الأسباب التي تجعل الدعاء قريباً للإجابة **أسباب متعلقة بآداب الدعاء**، ورؤوسها أربعة عشرة:

١. استصحب حُسن الظن بالله وتيقن الإجابة لحديث: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**»^(٣)، أي أن الله لا يُخيبكم، وهذا إذا صدق الداعي في الرجاء وأخلص الدعاء، لأنه إذا لم يكن رجاءه واثقاً لم يكن دعاؤه خالصاً متضرعاً، فالقلب مَلِكٌ والجوارح عبيدٌ.

وقال (صلى الله عليه وسلم): «يقول الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني»^(٤)، وفي رواية لمسلم: «وأنا معه إذا دعاني»^(٥).

٢. عباد الله، ومن أسباب إجابة الدعاء؛ **الدعاء بإلحاح ورقة وإخلاص وتضرع**، فإن الإخلاص والتذلل سرُّ الإجابة، عملاً بقوله تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾.

(١) رواه الترمذي (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني.

(٢) رواه مسلم (١٢١٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم (٤٩٣/١) عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٥٩٤).

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٥) صحيح مسلم (٢٦٨٥).

وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سمَّيت به نفسك، أو علَّمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي؛ إلا أذهب الله (عز وجل) همَّه وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا.

فقال: يا رسول الله، ألا تتعلمها؟

فقال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»^(١).

٣. **الدعاء بحضور قلب**، لحديث أبي هريرة (رضي الله عنه): «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ»^(٢).

«أي ينبغي أن يكون قلبك حاضرًا وأنت تدعو، متفهمًا لما تقول، وتذكر أنك تخاطب ربَّ العزة والجلال، فلا يليق بك وأنت العبد الذليل أن تخاطب مولاك بكلام لا نعيه، أو بجملٍ عفوية قد اعتدت تكرارها دون التفهم لفحواها أو الإدراك لمعانيها»^(٣).

٤. عباد الله، ومن أنواع الأسباب التي تجعل الدعاء قريبًا للإجابة **إظهار الفقر إليه برفع اليدين إلى السماء**، ففيه إظهار للدَّلالة والافتقار إلى الله العزيز الجبار، فعن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا»^(٤).

٥. عباد الله، ومن آداب الدعاء **الاعتراف بالذنب** إن كان الدعاء متعلقًا بطلب المغفرة، ومن تأمل

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٣٩١/١)، وصححه الألباني كما في «الصحيحة» (١٩٩).

وفي إخفاء الدعاء عشرة فوائد ذكرها ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١٥/١٥-٢٢).

(٢) تقدم تخرجه قريبًا.

(٣) «كتاب الدعاء» لعبد الله الخضير (ص ٢٣)، الناشر: مدار الوطن - الرياض.

(٤) رواه ابن ماجه (٣٨٦٥)، وابن حبان (١٦٠/٣)، وصححه الألباني.

استغفار الأنبياء وجد ذلك واضحًا، قال آدم (عليه السلام): ﴿ربنا **ظلمنا أنفسنا** وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.

وقال الله عن ذي النون ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك **إني كنت من الظالمين**﴾.

وعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أنه قال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): عَلَّمَنِي دَعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي. قال: «قل: اللهم **إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا**، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاعفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم»^(١).

وعن شَدَّاد بن أوس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «سَيِّدُ الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، **وأبوء لك بذنبي فاغفر لي**، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»^(٢).

٦. ومن آداب الدعاء **وصفُ الحال**، ومن ذلك دعاء زكريا في أول سورة مريم ﴿قال رب **إني وهَنَ العظم مَني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا**﴾، فَمَهَّدَ زكريا لدعائه بما يستدعي الرحمة وَيَسْتَجْلِبُ الرَّأْفَةَ، من كِبَرِ السِّنِّ، وضعف الحال، ثم توسل باستجابة الله إليه فيما مضى، فقال ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾.

وقال موسى لما سَقَى للمرأتين ﴿رب **إني لما أنزلت إلي من خير فقير**﴾، فجاءه الخير لما جاءته إحدى المرأتين تدعوه لزيارة أبيها ومن ثَمَّ وجد زوجة تقيَّةً وصِهْرًا صالحًا وعملاً يُغْنِيهِ عن الفقر ﴿فجاءته إحداها تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

^(١) رواه البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

^(٢) رواه البخاري (٦٣٠٦).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرَّبَا وَالزَّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْخَنَ وَسُوءَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَن بِلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً، وَعَن سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء السادس

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

عباد الله، تقدم في الخطب الماضية تقرير أن الدعاء عبادة جليلة، قد خصها الله بالذكر في كثير من الآيات، وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) شرفها في كثير من الأحاديث الصحيحة، وقد مضى الكلام عن خمسة أسباب من الأسباب التي إذا بذلها الداعي كان دعاءه قريباً للإجابة، وتكلمنا على أنواع تندرج تحت السبب السادس، اليوم نتكلم على بقية تلك الأنواع بإذن الله.

٧. ومن آداب الدعاء تقديم الثناء على الله بين يدي الدعاء، ودليل ذلك: حديث بُريدة الأسلمي أنه

دخل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسجد، فإذا رجل يصلي يدعو يقول: اللهم إني أسألك

بأنني أشهدك أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً

أحد.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجاب»^(١).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنه كان مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالسًا ورجل يصلي، ثم دعا فقال: اللهم إني أسألك **بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المتأن، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم.**

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى»^(٢).

وعنه قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا كَرِهَ أمرٌ قال: **«يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث»**^(٣). وعن أبي أمامة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «اسمُ الله الأعظم في ثلاث سُورٍ من القرآن: البقرة، وآل عمران، وطه».

قال القاسم^(٤): **«فالتتمستها، إنَّه ﴿الحي القيوم﴾»**^(٥).

وعن ابن عباس (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول عند الكرب: **«لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم»**^(٦).

وعن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: عَلَّمَنِي رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) إذا نَزَلَ بي كربٌ أن أقول: **«لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله وتبارك الله ربُّ العرش العظيم، والحمدُ لله ربِّ**

^(١) رواه الترمذي (٣٤٧٥)، وابن حبان (١٧٤/٣)، وابن ماجه (٣٨٥٧)، وأحمد في «المسند» (٣٤٩/٥، ٣٦٠)، وصححه الألباني.

^(٢) رواه أبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (١٣٠٠)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وأحمد (١٥٨/٣) وغيرهم، واللفظ لأبي داود، وصححه الألباني (رحمه الله).

^(٣) رواه الترمذي (٣٥٢٤)، وحسنه الألباني.

^(٤) هو راوي الأثر عن أبي أمامة (رضي الله عنه).

^(٥) رواه الحاكم في «مستدرکه» (٥٠٥/١)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٧٤٦)، وانظر «صحيح الجامع» (٩٨٠).

^(٦) رواه البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).

العالمين» (١).

وعن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ»، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» (٢).

فهذه الأحاديث وأشباهها تُفيد أن الداعي ينبغي له أن يُقدم الثناء على الله بين يدي دَعَائِهِ، إذ هو من التَّمَلُّقِ بين يدي العزيز، وهو من أسباب انكسار القلب وانطراحه وَمِنْ ثَمَّ إجابة الدعاء بإذن الله.

عباد الله، ومن أعظم الأمثلة على تقدُّم الثناء بين يدي الدعاء سورة الفاتحة، فإنها قِسْمان؛ الأول ثناء، والثاني دعاء، فأما الثناء فقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. والقسم الثاني دعاء ورجاء وهو باقي السورة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

أيها المؤمنون، والثناء على الله بذكر ربوبيته من أعظم ما يُثني به على الله، بأن يقول الداعي: يا رب أسألك كذا وكذا، ولهذا فإن كثيراً من الأدعية القرآنية تبدأ بذكر ربوبيته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَهْطَأْنَا﴾، وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، وغيرها كثير.

٨. ومن أسباب إجابة الدعاء **تقديم الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)**، فقد سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رجلاً يُصلي، فمَجَّدَ الله وحمده **وصلى على النبي (صلى الله عليه وسلم)**، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ادْعُ تُجِبْ، وَسَلِّ تَعْطَ» (٣).

وفي رواية أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال للرجل: «عَجِّلْ هَذَا»، ثم دعاه، فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم **لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)**، ثم لِيَدْعُ بَعْدَ مَا

(١) رواه أحمد في «مسنده» (٩١/١)، وصححه محققو «المسند».

(٢) رواه الترمذي (٣٥٠٥)، والنسائي (١٠٤١٧) في «الكبرى»، وصححه الألباني.

(٣) رواه أبو داود (١٣٣١)، والترمذي (٣٤٧٦)، والنسائي (١٢٨٣)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن»، وصححه الألباني (رحمه الله).

شاء»(١).

وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء، **حتى تُصَلِّيَ على نبيك (صلى الله عليه وسلم)**»(٢).

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) موقوفاً: «كلُّ دعاء مُحجوب **حتى يُصَلِّيَ على محمد وعلى آل محمد (صلى الله عليه وسلم)**»(٣).

٩. ومن أسباب إجابة الدعاء **عدم الاستعجال الإجابة**، لحديث أبي هريرة (رضي الله عنه): أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «يُستجاب لأحدكم **ما لم يعجل**، يقول: دعوتُ فلم يُستجب لي»(٤).

وفي «صحيح مسلم» عنه: «لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يدعُ ياثم أو قطعة رحم، **ما لم يستعجل**».

قيل: يا رسول الله، وما الاستعجال؟ قال: «يقول: (قد دعوتُ وقد دعوتُ، فلم أرَ يستجب لي)، فيستحسر عند ذاك ويدعُ الدعاء»(٥).

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمّا أن تُعجّل له دعوته، وإمّا أن يدّخرها له في الآخرة، وإمّا أن يُصرف عنه من السوء مثلها». قالوا: إذا نُكثِر، قال: «الله أكثر»(٦).

عباد الله، وتأخير الإجابة قد يكون لحكمة يعلمها الله (تبارك وتعالى)، فالنفس البشرية تُحب المال والغنى، فلو استجاب الله للناس دعاءهم بكثرة الأموال فلربما بَغَوْا وطَغَوْا، وصدق الله: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾.

(١) رواه الترمذي (٣٤٧٧)، وابن خزيمة (٣٥١/١)، والبيهقي (١٤٨/٢)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني (رحمه الله).

(٢) رواه الترمذي (٤٨٦)، وصححه الألباني (رحمه الله).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٢٥)، وصححه الألباني (رحمه الله) كما في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٣٥).

قلت: ومثل هذا الأثر له حكم الرفع، لأن مثله لا يُقال بالاجتهاد.

(٤) رواه البخاري (٦٣٤٠) ومسلم (٢٧٣٥).

(٥) رواه مسلم (٢٧٣٥).

(٦) رواه أحمد (١٨/٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٠)، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، وصححه الألباني كما

في «كتاب الأدب المفرد»، الناشر: مكتبة المعارف: الرياض، وقال محققو «المسند» (٢١٤/١٧): «إسناده جيد».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عنا الغلاء والوباء والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء السابع

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

عباد الله، تقدم في الخطب الماضية تقرير أن الدعاء عبادة جليلة، قد خصها الله بالذكر في كثير من الآيات، وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) شرفها في كثير من الأحاديث الصحيحة، وقد تقدم الكلام على خمسة أسباب من الأسباب التي إذا بذلها الداعي كان دعاءه قريباً للإجابة، كما تكلمنا على أنواع تندرج تحت السبب السادس وهو التحلي بآداب الدعاء، واليوم نتكلم على بقية تلك الأنواع بإذن الله.

١٠. ومن آداب الدعاء؛ **الدعاء بجوامع الدعاء وترك التفاصيل**، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت:

«كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) **يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدَّعَاءِ** وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ»^(١).

(١) رواه أبو داود (١٤٨٢)، وابن أبي شيبه (٢٩١٥٦)، وصححه الألباني.

ومن ذلك ما رواه مسلم عن فروة بن نوفل الأشجعي قال: سألت عائشة عما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو به الله، قالت: كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل»^(١).

وعن ابن أبي موسى عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه كان يدعو بهذا الدعاء: «رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي، وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير»^(٢).

وعن أنس (رضي الله عنه) قال: كان أكثر دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم): «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»^(٣).

قال عماد الدين ابن كثير (رحمه الله): «الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا.

وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة، وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات^(٤)، وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة.

وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا، من اجتناب المحارم والآثام، وترك الشبهات والحرام». انتهى^(٥).

أيها المسلمون، ولا شك أن الأدعية الواردة في الكتاب والسنة هي من جوامع الدعاء، ومعصومة من الخطأ، ومباركة، فالتزامها خير من التزام غيرها، من حشو الكلام الذي لا فائدة فيه، والسجع المتكلف والأوصاف التفصيلية، وطول الكلام والالتواء فيه.

(١) رواه مسلم (٢٧١٦).

(٢) رواه البخاري (٦٣٩٨)، ومسلم (٢٧١٩)، واللفظ للبخاري.

(٣) رواه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠).

(٤) العرصات: جمع عرصة، وهي الموضع الواسع الذي لا بناء فيه. انظر «النهاية».

(٥) تفسير سورة البقرة، الآية رقم (٢٠١).

ومما يشير إلى ذلك ما رواه أبو نَعَامَة أَنَّ عبد الله بن مُعَقَّل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها.

فقال: أي بُنْي، سَلَّ الله الجنة وَتَعَوَّذَ من النار، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهْرِ وَالِدَعَاءِ»^(١).

وروى أبو نَعَامَة أيضًا عن ابن سعد أنه قال: «سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَبَهْجَتَهَا وَكَذَا وَكَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلْسَلِهَا وَأَغْلَاظِهَا وَكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: يَا بُنْي، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ: «سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدَّعَاءِ»، فَإِنَّكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَها وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنْ أُعْذِتَ مِنَ النَّارِ أُعْذِتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ»^(٢).

وقال ابنُ عباس (رضي الله عنه): «وَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدَّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ، فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَأَصْحَابُهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ»^(٣)، يعني: لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْاجْتِنَابَ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): «لَا رَيْبَ أَنَّ الْأَذْكَارَ وَالِدَّعَوَاتِ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَالْعِبَادَاتِ مَبْنَاهَا عَلَى التَّوْقِيفِ وَالِاتِّبَاعِ لَا عَلَى الْهَوَى وَالِابْتِدَاعِ، فَالْأَذْكَارُ وَالِدَّعَايَةُ النَّبَوِيَّةُ هِيَ أَفْضَلُ مَا يَتَحَرَّاهُ الْمُتَحَرِّينَ مِنَ الذِّكْرِ وَالِدَّعَاءِ، وَسَالَكُهَا عَلَى سَبِيلِ أَمَانٍ وَسَلَامَةٍ، وَالْفَوَائِدُ وَالتَّنَائِجُ الَّتِي تَحْصُلُ لَا يُعْبَرُ عَنْهُ لِسَانٌ، وَلَا يَحِيطُ بِهِ إِنْسَانٌ، وَمَا سِوَاهَا مِنَ الْأَذْكَارِ قَدْ يَكُونُ مُحَرَّمًا وَقَدْ يَكُونُ مَكْرُوهًا، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ شَرٌّ مِمَّا لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَهِيَ جُمْلَةٌ يَطُولُ تَفْصِيلُهَا.

وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَسُنَّ لِلنَّاسِ نَوْعًا مِنَ الْأَذْكَارِ وَالِدَّعَايَةِ غَيْرَ الْمُسْنُونِ، وَيَجْعَلُهَا عِبَادَةً رَاتِبَةً يُؤَاطَبُ النَّاسُ عَلَيْهَا كَمَا يُؤَاطَبُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، بَلْ هَذَا ابْتِدَاعٌ دِينٍ لَمْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِهِ، بِخِلَافِ مَا يَدْعُو بِهِ الْمَرْءُ - أحيانًا - مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْعَلَهُ لِلنَّاسِ سُنَّةً، فَهَذَا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى مُحَرَّمًا لَمْ يَجُزْ الْجُزْمُ بِتَحْرِيمِهِ، لَكِنْ قَدْ يَكُونُ فِيهِ ذَلِكَ وَالْإِنْسَانُ لَا يَشْعُرُ بِهِ، وَهَذَا كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ يَدْعُو بِأَدْعَايَةٍ تَفْتَحُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْوَقْتُ، فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ قَرِيبٌ.

وَأَمَّا اتِّخَاذُ وَرْدٍ غَيْرِ شَرْعِيٍّ وَاسْتِنَانُ ذِكْرِ غَيْرِ شَرْعِيٍّ، فَهَذَا مِمَّا يُنْهَى عَنْهُ، وَمَعَ هَذَا فِيهِ الْأَدْعَايَةُ الشَّرْعِيَّةُ

^(١) رواه أبو داود (٩٦)، وابن ماجه (٣٨٦٤)، وابن حبان (١٥/١٦٦)، وصححه الألباني (رحمه الله).

^(٢) رواه أبو داود (١٤٨٠)، وقال الألباني: «حسن صحيح».

^(٣) رواه البخاري (٦٣٣٧).

والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة، ونهاية المقاصد العليّة، ولا يُعَدِّل عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثّة المبتدعة إلا جاهل أو مُفَرِّط أو مُتَعَدٍّ»^(١).

١١. ومن أسباب إجابة الدعاء **العزم فيه وعدم التراخي**، لحديث أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إذا دعا أحدكم **فَلْيَعِزِّمِ المسألة** ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني، فإنه لا مُسْتَكْرَهَ له»^(٢).

والتخيير يُشعر باستغناء العبد عن الإجابة، ولذا جاء النهي عنه، والواجب العزم وعدم التخيير.

١٢. ومن أسباب إجابة الدعاء **الدعاء ثلاثاً**، ودليله حديث ابن مسعود (رضي الله عنه): «كان إذا دَعَا دَعَاً ثلاثاً، وإذا سَأَلَ سَأَلَ ثلاثاً»^(٣).

قال النووي في شرح الحديث: «فيه استحباب تكرير الدعاء ثلاثاً».

١٣. ومن أسباب إجابة الدعاء **المواظبة على الدعاء في جميع الأحوال**، في الرخاء، وفي الشدة، وعدم الغفلة، فإن هذا سبب في إجابة دعائه في حال الشدة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرْبِ؛ **فَلْيُكْثِرِ الدعاء في الرخاء**»^(٤).

١٤. ومن أسباب إجابة الدعاء **طيب المآكل**، والدليل على ذلك حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أُيِّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٢/٥١٠ - ٥١١).

(٢) رواه البخاري (٦٣٣٨) ومسلم (٢٦٧٨).

فائدة: قال النووي (رحمه الله) في شرح الحديث: «قال العلماء: سبب كراهته: أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق مَنْ يتوجه عليه الإكراه، والله تعالى منزّه عن ذلك، لا يُكْرَهُهُ أَحَدٌ».

(٣) رواه مسلم (١٧٩٤).

(٤) رواه الترمذي (٣٣٨٢)، وصححه الألباني.

به المرسلين فقال ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثم ذكر الرجل يُطِيلُ السفر، أَشْعَثَ (١) أَغْبَرَ (٢)، يَمُدُّ يديه إلى السماء؛ (يا رب، يا رب)، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأُنِّي يُسْتَجَاب لذلك» (٣).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرِّبَا وَالزَّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْحَنْنَ وَسُوءَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَن بِلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً، وَعَن سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) أشعث أي أن شعره مُنتَشِر متفرق.

(٢) أغبر أي: كدير اللون.

(٣) رواه مسلم (١٠١٥).

موضوع الخطبة: مقدمات في عبادة الدعاء - الجزء الثامن

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

عباد الله، تقدم في الخطب الماضية بيان الأسباب التي إذا بذلها الداعي كان دعاءه قريباً للإجابة، واليوم نأخذ هذه الفائدة في أسباب إجابة الدعاء من كلام ابن القيم (رحمه الله)، قال (رحمه الله) في مقدمة كتابه «الداء والدواء»:

«ههنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يُستشفى بها ويُرقى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل، وقوة همة الفاعل، وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المحل المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية، فإن عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء، وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضائه أثره، فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول،

وكذلك القلب إذا أخذ الرُّقَى والتعاوِذ بقبول تام، وكان للراقي نفسٌ فعَّالة وهَمَّة مؤثرة؛ أثرٌ في إزالة الداء.

وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلَّف عنه أثره، إمَّا لضعفٍ في نفسه، بأن يكون دعاء لا يُجبه الله لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرُّخو جدًّا، فإن السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا.

وإما لحصول المانع من الإجابة، من أكل الحرام والظلم، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو، وغلبتها عليها، كما في «مستدرك الحاكم» من حديث أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم): «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه» (١).

فهذا دواءٌ نافعٌ مُزيلٌ للداء، ولكن غفلة القلب عن الله تُبطل قوته.

وكذلك أكل الحرام يُبطل قوته ويضعفها، كما في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أئِها الناس، إن الله طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرِّسْلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾»، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾»، ثم ذكر الرجل يُطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنتى يُستجاب لذلك» (٢).

ثم قال رحمه الله: «والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه لا يجده فقط، فمتى كان السلاح سلاحًا تامًّا لا آفة به، والساعد ساعد قوي، والمانع مفقود؛ حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحدٌ من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإذا كان الدعاء في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثمَّ مانعٌ من الإجابة؛ لم يحصل الأثر» (٣).

وقال رحمه الله: «وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب، وصادف وقتًا من أوقات الإجابة الستة، وهي الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى الصلاة، وآخر ساعة بعد العصر من ذلك اليوم، وصادف خشوعًا في القلب وانكسارًا بين يدي الرب، ودَلَّة له وتضرعًا ورقَّةً، واستقبل الداعي القبلة،

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم (٤٩٣/١) عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٥٩٤).

(٢) رواه مسلم (١٠١٥)، وهنا انتهى كلامه في ص ١٠.

٣ ص ٢١.

وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنّى بالصلاة على محمد عبده ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، ثم قدّم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله وألحّ عليه في المسألة، وتملّقه (أي تودد إليه) ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدّم بين يدي دعائه صدقة؛ فإن هذا الدعاء لا يكاد يُردُّ أبدًا، ولا سيّما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أنها مِظَنَّة الإجابة، أو أنها مُتضمنة للاسم الأعظم^١. انتهى كلامه (رحمه الله).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالزُّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْحَنَ وَسُوءَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَن بِلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً، وَعَن سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

مجموع خطب في التحذير من الغلو في الصالحين

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

- التحذير من الغلو في الصالحين - جزء ١ من ٣
- التحذير من الغلو في الصالحين - جزء ٢ من ٣
- التحذير من الغلو في الصالحين - جزء ٣ من ٣

- المظهر الأول من مظاهر الغلو في الأنبياء والصالحين
- المظهر الثاني من مظاهر الغلو في الأنبياء والصالحين - بناء المساجد على القبور
- المظهر الثالث من مظاهر الغلو في الصالحين - تخصيص القبور وبناء الغرف والقباب عليها
- المظهر الرابع من مظاهر الغلو في الصالحين - رفع تراب القبر
- مظاهر متنوعة من مظاهر الغلو في الصالحين (من الخامس إلى الثامن)
- المظهر التاسع من مظاهر الغلو في الصالحين؛ طلب الدعاء من الموتى
- المظهر العاشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ التوسل بذوات الصالحين وجاههم
- المظهر الحادي عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ تحري إجابة دعاء الله تعالى عند القبور
- المظهر الثاني عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ السفر إلى قبور الصالحين
- المظهر الثالث عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ اتخاذ القبور أعيادا
- المظهر الرابع عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ العكوف عند القبور والطواف بها

- المظهر الخامس عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ الذبح لأصحاب القبور
- المظهر السادس عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ الحلف بهم والنذر لهم
- المظهر السابع عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ تصويرهم على هيئة تماثيل
- المظهر الثامن عشر – التعبد لله بزيارة الأماكن التي مر بها الأنبياء والصالحون لمجرد أنهم مروا بها
- المظهر التاسع عشر والعشرون من مظاهر الغلو في الصالحين؛ خوف السر منهم ووصفهم بصفات الربوبية
- المظهر الحادي والعشرون من مظاهر الغلو في الصالحين؛ التبرك الممنوع – ٢/١
- المظهر الحادي والعشرون من مظاهر الغلو في الصالحين؛ التبرك الممنوع – ٢/٢

موضوع الخطبة: التحذير من الغلو في الصالحين - جزء ١ من ٣

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾، كما بين أن من مات على الشرك فإنه من أهل النار، وليس له نصيب من الجنة، فقال ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾.

أيها المؤمنون، ولأجل بيان توحيد العبادة لله تعالى والتحذير من الشرك بعث الله الأنبياء من لدن آدم إلى محمد - عليهم جميعاً أفضل الصلاة والتسليم - فمن هُدي إلى عبادة الله وحده لا شريك له فقد هُدي إلى الصراط المستقيم الذي بعث الله محمداً (صلى الله عليه وسلم) لبيانه، ومن حاد عنه وأشرك معه غيره في أي نوع من أنواع العبادة فقد خاب وخسر.

عباد الله، وأتباع الصِّراط المستقيم يكون بإخلاص العبادة لله، واجتناب الشرك به، والإيمان بالنبي (صلى الله عليه وسلم) بفعل ما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع، لا طريق إلى رضوان الله إلا ذلك، ومن خالف هذا الطريق المستقيم فقد ضل وهلك، قال تعالى: ﴿وَأَن هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمُ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمِ صِرَاطُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

أيها المؤمنون، وأسباب الانحراف عن الصراط المستقيم كثيرة، ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً الغلو في الدين.

والغلو في اللغة هو المجاوزة والتعدي في الأشياء^(١).

وفي الشرع هو مجاوزة الحد الشرعي في الأمر والنهي، والغلو في الدين هو سبب انحراف من قبلنا من أهل الكتاب، وقد نهامهم الله عن ذلك فلم ينتهوا، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾.

عباد الله، ولما كانت هذه عاقبة الغلو؛ نهى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) -وهو الشفيق الرحيم- أمته عن الغلو في الدين، وبين أنه سبب هلاك الأمم السابقة، فقال: «يا أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من قبلكم الغلو في الدين»^(٢).

أيها المسلمون، والغلو في الدين له صور كثيرة، ولكن أخطرها وأعظمها شيوعاً هو تعظيم الصالحين، وصورته أن يُجعل للصالحين شيء من حقوق الله الخاصة به، وهذا باطل، لأن حق الله الذي لا يشاركه فيه مشارك هو الكمال المطلق، والغنى المطلق، والتصرف المطلق من جميع الوجوه، وأنه لا يستحق العبادة والتأله أحد سواه، فمن غلا بأحد من المخلوقين حتى جعل له نصيباً من هذه الأشياء؛ فقد ساواه برب العالمين، وذلك أعظم الشرك.

(١) انظر «النهاية في غريب الحديث».

(٢) حديث صحيح، رواه النسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٣٠٢٩) واللفظ له، وأحمد (٢١٥/١)، وغيرهم عن ابن عباس

(رضي الله عنه)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٨٣).

عباد الله، وأعظم من وقع في الغلو هم أهل الكتاب، فالنصارى غلّوا في تعظيم عيسى (عليه السلام) حتى ادّعوا أنه هو الله، وقال آخرون: إنه ابن الله، وقال آخرون: إنه ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

واليهود غلّوا في ذم الأنبياء عموماً، وفي ذم عيسى (عليه السلام) خصوصاً، فقالوا إنه ابن زانية، حاشا نبي الله من ذلك، وقتلوا كثيراً من الأنبياء، كما قال الله عنهم في القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

فالْحَاصِلُ أَنَّ النصارى عَظَّمُوا الأنبياء حتى عبدوهم وعبدوا تماثيلهم، واليهود استخفوا بهم حتى قتلوهم، والأمة الوسط — أمة الإسلام — عرفت مقاديرهم؛ فلم تغلوا فيهم غلو النصارى، ولم تجفوا عنهم جفاء اليهود. (١)

أيها المؤمنون، وقد تجاوز أناس الحد الشرعي في تعظيم الصالحين، سواء في حياتهم أو في مماتهم، فصرفوا لهم حقوقاً إلهية، أو وصفوهم بصفات ربانية، أو جعلوا لهم خصائص نبوية، وكل هذا من أبطل الباطل، فأما الحقوق الإلهية فكالدعاء والذبح ونحو ذلك، وأما الصفات الربانية فكادعاء علم الغيب لهم، وبعضهم أطلقوا عليهم خصائص لا تنبغي إلا للنبي (صلى الله عليه وسلم)، كالتبرك بما انفصل منه من وضوء وعرق، ونحو ذلك مما حُصِّنَ به النبي (صلى الله عليه وسلم)، عياداً بالله من ذلك كله.

وهذا التصرف نوع من أنواع الغلو، إذ الغلو في اللغة: هو المجاوزة وتعدي الحد، وفي الشرع: مجاوزة الحد الشرعي في الأمر والنهي.

أيها المسلمون، وهذا النوع من الغلو هو الذي أدى بكثير من الأمم إلى الوقوع في الشرك، سواء كان الغلو في أنبياء أو فيمن ليسوا بأنبياء، بدءاً من قوم نوح إلى أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد كان منشأ الشرك في عهد نوح (عليه السلام) من تعظيم الصالحين، ففي «صحيح البخاري» عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًا وَلَا سِوَاةَ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

(١) قاله الشيخ مرعي الكرمي (رحمه الله) في كتابه «شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور» ص ٥٢، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة.

ونسرا ﴿١﴾، قال: «أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً (أي تماثيل)، وسُمّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلمُ (أي تحول) عُبدتْ». (١)

وبعد نشوء الشرك وعبادة الأصنام في قوم نوح تتابع الناسُ على ذلك وانتشر بينهم كما قال ابن عباس (رضي الله عنهما): «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعدُ، أما وَدٌّ فكانت لكلب بدوومة الجنْدَل (٢)، وأما سُواع فكانت لهذيل، وأما يَغوث فكانت لمُراد ثم لبني عُطيف بالجُرف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهُمدان، وأما نسر فكانت لحِمْير، لآل ذي الكَلَع». (٣)

وبناء على ما تقدم من الحقائق التاريخية، فقد قرّر ابن القيم في «زاد المعاد» أن غالب شرك الأمم كان من جهة الصُّور والقبور. (٤)

فمنشأ الشرك وعبادة غير الله مع الله مشاركة أو استقلالاً هو الغلو في الصالحين، عباداً بالله من ذلك كله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الغلو لما كان من أعظم أسباب انحراف الأمم من قبلنا، سواء كان في حق من كانوا أنبياء أو من ليسوا بأنبياء؛ نهي الله أهل الكتاب عن ذلك، قال تعالى: ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾.

(١) رواه البخاري (٤٩٢٠).

(٢) موضع في شمال جزيرة العرب.

(٣) رواه البخاري (٤٩٢٠).

(٤) «زاد المعاد» (٤٥٨/٣).

قال ابن كثير (رحمه الله) في تفسير هذه الآية: «أي لا تُجاوزوا الحدَّ في اتباع الحق، ولا تُطروا من أُمَرتُم بتعظيمه، (أي لا تجاوزوا الحد في تعظيمه)، فبالغوا فيه حتى تُخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلهًا من دون الله، وما ذلك إلا لاقتدائكم بشيوخكم، شيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديمًا». انتهى.

وقال في تفسير آية النساء ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾: «ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهًا من دون الله، يعبدونه كما يعبدونه، بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه، فادَّعوا فيهم العصمة، وأتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقًا أو باطلاً، أو ضلالًا أو رشادًا، أو صحيحًا أو كذبًا، ولهذا قال الله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾». انتهى.

ثم ساق حديث عمر (رضي الله عنه)، أن رسول الله تعالى قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، (والإطراء هو المجاوزة في المدح)، ثم قال: فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»^(١). انتهى.

فالحاصل أن صورة الغلو «أن يُجعل للصالحين شيء من حقوق الله الخاصة به، فإن حق الله الذي لا يشاركه فيه مشارك هو الكمال المطلق، والغنى المطلق، والتصرف المطلق من جميع الوجوه، وأنه لا يستحق العبادة والتأله أحد سواه، فمن غلا بأحد من المخلوقين حتى جعل له نصيبًا من هذه الأشياء؛ فقد ساوى به رب العالمين، وذلك أعظم الشرك، ومن رفع أحدًا من الصالحين فوق منزلته التي أنزله الله بها فقد غلا فيه، وذلك وسيلة إلى الشرك وترك الدين»^(٢).

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك

(١) رواه البخاري (٣٤٤٥).

(٢) قاله الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتابه «القول السديد»، باب: (ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين).

والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين. اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.

اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: التحذير من الغلو في الصالحين - جزء ٢ من ٣

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبده ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطبة الماضية الكلام على تعريف الغلو في الصالحين والتحذير منه، وبيان أنه سبب الهلاك السابقة، من قوم نوح إلى أمم أهل الكتاب، وفي هذه الخطبة نتكلم بما يسر الله عن الهدي النبوي في التعامل مع الصالحين.

أحوال الناس في تعظيم الصالحين

عباد الله، «ينقسم الناس في معاملة الصالحين إلى ثلاثة أقسام:

أهل الجفاء الذين يهضمون حقوقهم، ولا يقومون بحقوقهم من الحب والموالة لهم والتوقير والتبجيل.

وأهل الغلو الذين يرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله بها.

وأهل الحق الذين يحبونهم ويوالونهم ويقومون بحقوقهم الحقيقية، ولكنهم يبرءون من الغلو فيهم وادعاء

عصمتهم، والصالحون أيضاً يتبرءون من أن يدَّعوا لأنفسهم حقاً من حقوق ربهم الخاصة، كما قال تعالى عن

عيسى (عليه السلام): ﴿سبحانك أن أقول ما ليس لي بحق﴾^(١).

عباد الله، ومما ينبغي التنبيه إليه أن الصالحين صدقًا يكرهون الغلو فيهم ويزجرون عنه الناس، أمّا الصالحون ادعاءً فيحبون هذا، لأنهم يريدون الشهرة والرفعة، وهؤلاء ليسوا صالحين، بل طالحين.

أيها المسلمون، لقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحذر الناس من الغلو عمومًا، ومن الغلو في شخصه خصوصًا، بل قد جاء تحذيره من الغلو وهو في مرض موته، بل وهو في سياق الموت، وسنقتصر هنا على ذكر عشرة أحاديث:

١- عن عمر (رضي الله عنهما) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «لا تُطْرُونِي كما أَطُرَت النَّصَارَى ابن مريم، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا عبدُ الله ورسوله»^(٢).
والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح.^(٣)

٢- وعن قيس بن سعد (رضي الله عنه) قال: أتيت الحيرة (وهي بلد معروف بالعراق)، فرأيتهم يسجدون لِمَرْزُبَانَ (وهو الفارس الشجاع) لهم فأتيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقلت: إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم، فأنت يا رسول الله أحق أن نسجد لك، قال: «أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له؟». قلت: لا. قال: «فلا تفعلوا، لو كنتُ أمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله عليهن من الحق»^(٤).

٣- ولما قَدِمَ معاذٌ (رضي الله عنه) من الشام سجد للنبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: «ما هذا يا معاذ؟». فقال: أتيت الشام، فوجدتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم (وهم رؤساء النصاري)، فأردتُ أن أفعل ذلك بك.

قال: «فلا تفعل، فإني لو أمرتُ شيئًا أن يسجد لشيء؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»^(٥).

٤- وعن ابن بُرَيْدَةَ عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله، ائذن لي فلا أسجد لك. قال: «لو كنتُ أمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة تسجد لزوجها»^(١).

(١) قاله الشيخ عبد الرحمن السعدي في كتابه «القول السديد»، باب: (ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين).

(٢) رواه البخاري (٣٤٤٥).

(٣) انظر «النهاية في غريب الحديث».

(٤) رواه أبو داود (٢١٤٠)، والدارمي في «كتاب الصلاة» (١٤٣٥)، والحاكم (١٨٧/٢)، وصححه الألباني.

(٥) رواه ابن ماجه (١٨٥٣)، وابن حبان (٤١٧١)، وحسنه الشيخ الألباني كما في «الإرواء» (٥٥/٧).

٥- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أَنَّ رجلاً قال للنبي (صلى الله عليه وسلم): «ما شاء الله وشئت». فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): «أجعلتني والله عدلاً؟! بل ما شاء الله وحده»^(٢).

وفي لفظ: «جعلت لله ندّاً؟ ما شاء الله وحده»^(٣).

٦- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إذا حلف أحدكم فلا يقل: ما شاء الله وشئت، ولكن ليقل: ما شاء الله ثم شئت»^(٤).

٧- وعن طُفَيْل بن سَحْبَرَة -أخي عائشة لأُمها- أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مرَّ برهط من اليهود فقال: مَنْ أنتم؟

قالوا: نحن اليهود. قال: إنكم أنتم القوم، لولا أنكم تزعمون أن عزيزاً ابن الله. فقالت اليهود: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. ثم مر برهط من النصارى فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن النصارى. فقال: إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله. قالوا: وأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد.

فلما أصبح أخبر بها من أخبر، ثم أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبره فقال: «هل أخبرت بها أحداً؟».

قال عفان (راوي الحديث): قال: نعم، فلما صَلَّوْا خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إِنَّ طُفَيْلاً رأى رؤيا، فأخبر بها مَنْ أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يَمْنَعُنِي الحياء منكم أن أنْهَأكُم عنها، قال: لا تقولوا (ما شاء الله وشاء محمد)»^(٥).

٨- وعن خالد بن ذكوان قال: قالت الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ: جاء النبي (صلى الله عليه وسلم) يدخل حين بُنِيَ عليّ (أي: حين دخل عليها زوجها ليلة عرسها)، فجلس على فراشي كمجلسك^(٦) مني، فجعلتْ جُؤَيْرِيَّاتٍ (أي بنيات صغيرات) لنا يَضْرِبْنَ بِالْذِفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ من آبائِي يومَ بدرٍ، (أي يعددن خصال الميت، وهو

(١) رواه الدارمي في كتاب (الصلاة)، باب (النهي أن يسجد لأحدٍ)، (١٤٣٦)، الناشر: دار القلم، دمشق.

(٢) رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٨٨)، وأحمد (٢١٤/١)، واللفظ له، وصححه لغيره محققوه، ولفظ النسائي: «أجعلتني لله عدلاً؟»

(٣) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣).

(٤) رواه ابن ماجه (٢١١٧)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٩٣).

(٥) رواه أحمد (٧٢/٥)، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٣٨)، والشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لـ«المسند».

(٦) لم يأت في الحديث بيانٌ من هو المخاطب، والظاهر أنه خالد بن ذكوان، راوي الحديث عن عائشة (رضي الله عنها).

وسيلة لتهييج الحزن)، إذ قالت إحداهن: وفيما نبيّ يَعْلَمُ ما في غدٍ. فقال: «دَعِي هَذِهِ وَقُولِي بِالَّذِي كُنْتُ تَقُولِينَ».

وفي لفظ قال: «أَمَّا هَذَا فَلَا تَقُولُوهُ، مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ».^(١)

٩- وعن عائشة (رضي الله عنها) «أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) مَرَّ بِنِسَاءٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي غُرْسٍ لَهُنَّ يُعَيِّنِينَ:

تَنحَنحُ فِي الْمَرِيدِ

وَأَهْدَى لَهَا كَبْشًا

وَيَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ

وَرَوَّجُكُمْ فِي النَّادِي

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ».^(٢)

والمريد هو الموضع الذي تحبس فيه الغنم والإبل، والنادي هو مجتمع القوم وأهل المجلس.

١٠- ولم يقف النبي (صلى الله عليه وسلم) عند هذا، بل قد نهي عن مدحه بما فيه من الخصال سدًا لباب الغلو فيه، فكيف بمن مدحه بما ليس فيه، كمن نسب له شيئًا من خصائص الربوبية أو الألوهية؟

فعن عبد الله بن الشخير (رضي الله عنه) قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلنا: أنت سيدنا. فقال: «السيد الله تبارك وتعالى». قلنا: وأفضلنا فضلًا، وأعظمنا طولًا (أي: أعظمنا عطاءً وعلوًا على الأعداء)^(٣).

فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم، وَلَا يَسْتَجْرِئَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ».^(٤)

١١- وعن أنس (رضي الله عنه) أن أناسًا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «يا أيها الناس، عليكم بتقواكم، لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي»^(٥).

وقوله (عليكم بتقواكم) أي: عليكم بمراعاة تقوى الله في أقوالكم.

ففي هذين الحديثين وغيرهما نرى كيف سدَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) طرقَ الغلو بأن نهي عن مجرد الزيادة في مدحه وإن كان المدح منصبًا على ما فيه من الخصال، فهو سيد ولد آدم وخير الناس وأفضلهم بلا

(١) رواه البخاري (٥١٤٧)، واللفظ الآخر لابن ماجه (١٨٩٧) وصححه الألباني.

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٤٠١)، وحسن إسناده ابنُ حجر في «الفتح»، شرح حديث رقم (٥١٤٧).

(٣) انظر «عون المعبود».

(٤) رواه أبو داود (٤٨٠٦)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٧٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١)، وأحمد (٢٤/٤).

(٥) رواه أحمد (١٥٣/٣، ٢٤١)، وصححه محققو «المسند» (٢٣/٢٠) وقالوا: «على شرط مسلم».

شك، ولكن لما كان ذلك المدح يفضي إلى الغلو فيه وربما عبادته؛ نهاهم عنه، وقال لهم: «لا يستجريكم الشيطان»، أي لا يتدرج بكم ويستزلكم إلى الغلو فيَّ.

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ^(١) حفظه الله في كتابه «كفاية المستزيد بشرح كتاب التوحيد»: «فإن في سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) من الدلائل على قاعدة سد الذرائع ما يبلغ مائة دليل أو أكثر، وأعظم الذرائع التي يجب أن تسد ذرائع الشرك التي توصل إليه، ومن تلك الذرائع قول القائل: أنت سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا ونحو ذلك»^(٢).

١١ - وعن جابر (رضي الله عنه) قال: اشتكى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يُسمع الناس تكبيره، فالتفت إلينا فرآنا قيامًا، فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعودًا، فلما سلم قال: «إن كِدتم أنفًا لتفعلون فعل فارس والروم؛ يقومون على ملوكهم وهم قُعُود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم؛ إن صَلَّيْ قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وإن صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا»^(٣).

قال ابن تيمية (رحمه الله): «فإذا كان قد نهاهم مع قعوده - وإن كانوا قاموا في الصلاة - حتى لا يتشبهوا بمن يقومون بعظمتائهم، ويَبَيَّن أن من سَرَّه القيام له كان من أهل النار، فكيف بما في القيام من السجود له، ومن وضع الرأس، وتقبيل الأيدي؟»^(٤).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا رحمكم الله أن الغلو في الصالحين والأولياء سبيل الكفار وأهل البدع الغلاة، فالشيعة وغلاة الصوفية يعتقدون أن للأولياء والأئمة حق التشريع والتحليل والتحريم، لأنهم معصومون - على حدِّ اعتقادهم - وعلى هذا فإن أقوالهم

(١) الشيخ صالح بن نسل إمام الدعوة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله)، ومن العلماء في التوحيد والعقيدة، تولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف عام ١٤٢٠ هـ، له مؤلفات عديدة في العقيدة والتوحيد تدل على قوة تَبَصُّره فيهما.

(٢) شرح «باب حماية النبي (صلى الله عليه وسلم) جَمِي التوحيد وسَدِّه طرق الشرك».

(٣) رواه مسلم (٤١٣).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٩٣/٢٧)، بتصرف يسير.

حجة يجب اتباعها عندهم كما يزعمون.^(١)

والرافضة الغلاة يفضلون أئمتهم المعصومين - بزعمهم - على النبي (صلى الله عليه وسلم).

وغلاة الصوفية يُفَضِّلُون كبارهم على النبي (صلى الله عليه وسلم)، وَيَسْعَوْنَ في رفعهم لمقام الألوهية والربوبية.^(٢)

ومن الغلاة مَنْ غلوا في تعظيم النبي (صلى الله عليه وسلم) والصالحين حتى عبده، وصرفوا له خالص حقِّ الله تعالى من أفعال العباد، من دعاء ونذر وذبح وغير ذلك، أو وصفوه بصفات الله الخاصة به كعلم الغيب ونحو ذلك، وهذا كثير في عباد القبور، عبادًا بالله من ذلك.

وكل هذه الاعتقادات كفر وشرك - والعياذ بالله -، ومخالفة للنصوص المتواترة وإجماع المسلمين.

وطائفة أخرى من الصوفية عَظَّمُوا النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنواع من التعظيم البدعي، لم يعرفها صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كعمل الموالد، أو التوسل بجاهه، ونحو ذلك.

وأما أهل السنة والجماعة - جعلنا الله منهم - فهم الذين عَظَّمُوا النبي (صلى الله عليه وسلم) والصالحين التعظيم الشرعي، واجتنبوا طرق التعظيم البدعي والشركي.

والإسلام دين الوسط، فكما أنه نُهي عن الغلو في الصالحين؛ فقد نُهي عن ذمهم، وأعظم مظاهر ذلك **الاستهزاء** بالنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم)، أو غيره من الأنبياء، فإن هذا من أعظم الكفر، أو سب الصحابة كما تفعله الرافضة، أو سب العلماء وتنقُصهم والإضرار بهم، كما يفعله بعض المتحمسين الجُتَّال، لا سيما مَنْ تَلَوَّثُوا بشيء من فكر الخوارج، وكذلك الاستهزاء بالقائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يفعله بعض العلمانيين الذين يريدون التحرر ومسح المجتمع من الناحية الأخلاقية.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) يراجع كتاب «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل.

(٢) انظر كتاب «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة» ص ٥٩، الفصل الرابع: القول بالحلول.

موضوع الخطبة: التحذير من الغلو في الأنبياء والصالحين - جزء ٣ من ٣

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطبة الماضية ذكر الأحاديث الواردة في التحذير من الغلو في الأنبياء والصالحين، وبيان أقسام الناس في التعامل معهم، من الأنبياء وأتباعهم، وفي هذه الخطبة نتكلم بما يسر الله عن أنواع الغلو فيهم على سبيل الإجمال.

مظاهر الغلو في الأنبياء والصالحين

عباد الله، ومظاهر الغلو في الأنبياء والصالحين كثيرة، تنيف على العشرين مظهرًا، يفعلها بعض الناس في بعض من يُنسبون للصلاح والولاية من الأحياء والموتى، عافانا الله من ذلك، وهي كالتالي على سبيل الإجمال:

✽ المظهر الأول: اتخاذ القبور مساجد.

✽ المظهر الثاني: بناء المساجد على القبور.

✽ المظهر الثالث: بناء العُرف والقُبب ونحوها على القبور.

✽ المظهر الرابع: رفع تراب القبر.

✽ المظهر الخامس: اتخاذ الشُّج على القبور.

✽ المظهر السادس: مظاهر متنوعة من مظاهر تعظيم القبور، كاتخاذ السرج على القبور، ووضع

الستائر عليها، وفرشها بالسجاد والرخام، وكسوة القبر بكسوة خاصة، وإفاضة الطيب عليه،

وجعل سدنة وحُجّاب وحرس على القبر.

✽ المظهر السابع: دفن خواصّ الناس في قبور خاصة.

✽ المظهر الثامن: دعاء أصحاب القبور.

✽ المظهر التاسع: طلب الدُّعاء من صالحِي الموتى.

✽ المظهر العاشر: التوسل بالموتى من الأنبياء والصالحين.

✽ المظهر الحادي عشر: تحيّي دعاء الله عند القبور.

✽ المظهر الثاني عشر: السّفر إلى القبور.

✽ المظهر الثالث عشر: اتخاذ القبور أعيادًا.

✽ المظهر الرابع عشر: العكوف عند القبور.

✽ المظهر الخامس عشر: الذبح لأصحاب القبور.

✽ المظهر السادس عشر: الطواف حول القبور.

✽ المظهر السابع عشر: الحلف بالصالحين.

✽ المظهر الثامن عشر: النذر لأصحاب القبور.

✽ المظهر التاسع عشر: اتخاذ الله واسطة بين المخلوق والمخلوق.

❁ المظهر العشرون: خوف السر من أصحاب القبور.

❁ المظهر الحادي والعشرون: تصوير الصالحين على هيئة تماثيل وصور.

❁ المظهر الثاني والعشرون: التبرك بقبور الصالحين.

❁ المظهر الثالث والعشرون: تعظيم الأماكن التي مر بها الأنبياء.

❁ المظهر الرابع والعشرون: دعوى الربوبية في الصالحين.

❁ المظهر الخامس والعشرون: ادعاء علم الغيب لغير الله، من الكهان وغلاة الصوفية وأشباههم.

❁ ومما ينبغي التنبيه له أن بعض تلك المظاهر -وليس كلها- ليس شرًا بحد ذاته، لكنها وسيلة للوقوع في الشرك، وما كان حاله كذلك فإنه ممنوع، لأن من قواعد الشريعة أن ما كان وسيلة إلى محرم فهو محرم، والوسائل لها أحكام المقاصد.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا رحمكم الله أن الغلو في الأنبياء والصالحين والأولياء سبيل الكفار وأهل البدع الغلاة، فالشيعة وغلاة الصوفية يعتقدون أن للأولياء والأئمة حق التشريع والتحليل والتحريم، لأنهم معصومون -على حد اعتقادهم- وعلى هذا فإن أقوالهم حجة يجب اتباعها عندهم كما يزعمون^(١).

والرافضة الغلاة يفضلون أئمتهم المعصومين -بزعمهم- على النبي (صلى الله عليه وسلم).

وغلاة الصوفية يُفضّلون كبارهم على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ويسعون في رفعهم لمقام الألوهية والربوبية^(٢).

(١) يراجع كتاب «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل.

(٢) انظر كتاب «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة» ص ٥٩، الفصل الرابع: القول بالحلل.

ومن الغلاة مَنْ غلوا في تعظيم النبي (صلى الله عليه وسلم) والصالحين حتى عبدوه، وصرفوا له خالص حقِّ الله تعالى من أفعال العباد، من دعاء ونذر وذبح وغير ذلك، أو وصفوه بصفات الله الخاصة به كعلم الغيب ونحو ذلك، وهذا كثير في عباد القبور، عبادًا بالله من ذلك.

وكل هذه الاعتقادات كفر وشرك - والعياذ بالله -، ومخالفة للنصوص المتواترة وإجماع المسلمين.

وطائفة أخرى من الصوفية عظموا النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنواع من التعظيم البدعي، لم يعرفها صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كعمل الموالد، أو التوسل بجاهه، ونحو ذلك.

وأما أهل السنة والجماعة - جعلنا الله منهم - فهم الذين عظموا النبي (صلى الله عليه وسلم) والصالحين التعظيم الشرعي، واجتنبوا طرق التعظيم البدعي والشركي.

والإسلام دين الوسط، فكما أنه نهي عن الغلو في الصالحين؛ فقد نهي عن ذمهم، وأعظم مظاهر ذلك **الاستهزاء** بالنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم)، أو غيره من الأنبياء، فإن هذا من أعظم الكفر، أو سب الصحابة كما تفعله الرافضة، أو سب العلماء وتنقيصهم والإضرار بهم، كما يفعله بعض المتحمسين الجُتَّال، لا سيما مَنْ تَلَوُّوا بشيء من فكر الخوارج، وكذلك الاستهزاء بالقائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يفعله بعض العلمانيين الذين يريدون التحرر ومسح المجتمع من الناحية الأخلاقية.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: المظهر الأول من مظاهر الغلو في الأنبياء والصالحين

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطبة الماضية سرد مظاهر الغلو في الأنبياء والصالحين على وجه الإجمال، وبيان أنها تربو على العشرين مظهرًا، وفي هذه الخطبة وما بعدها نذكر تلك المظاهر على وجه التفصيل، مع بيان الأدلة الشرعية في التحذير منها.

عباد الله، إن أعظم مظاهر تعظيم الصالحين هو اتخاذ قبورهم مساجد، وقد جاء نهي النبي (صلى الله عليه وسلم) عن اتخاذ القبور مساجد في أحاديث كثيرة، ثم جاء تأكيد النهي في مرض وفاته، بالرغم من ثقل المرض وشدته، ثم أكد نهيه مرة أخرى وهو في سياق الموت، فدل ذلك على خطورة الأمر وأهميته، حيث لم يشغله نزع الروح عن النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وقد ورد في هذا الباب ما يزيد على العشرين حديثًا عن رسول الله منها:

الأول: حديث جندب بن عبد الله البجلي (رضي الله عنه) أنه قال: سمعت النبي (صلى الله

عليه وسلم) قبل أن يموت بخمس^(١) يقول: «... ألا وإنَّ مَنْ كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك»^(٢).

والحديث الثاني حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». **قالت:** «لولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً»^(٣).

فكلام عائشة (رضي الله عنها) صريح في أنه لولا خشية الصحابة أن يتخذ الناس قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) مسجداً يُصلّى عنده لأبرزوه -أي لدفن في المقبرة ولصار ظاهراً للناس كالقبور الأخرى-؛ فلهذا أجمعوا على دفنه في بيته لسد الطريق على من يريد أن يبني عليه مسجداً أو يصلي عند قبره.

أيها المؤمنون، ومعنى جملة اتخاذ القبور مساجد يتناول شيئين: أن يُبنى عليه مسجد، أو يُصلّى عنده من غير بناء^(٤).

والثالث من أدلة تحريم الصلاة في المقابر أن موضع مسجده (صلى الله عليه وسلم) كان مقبرة للمشركين قبل بنائه، فنبش النبي (صلى الله عليه وسلم) قبورهم، ونقل رُفات الموتى، ثم سَوَّى الأرض، ثم بنى المسجد، ولم يتخذ المكان مسجداً إلا بعد إزالة القبور منه^(٥).

عباد الله، والرابع من أدلة تحريم الصلاة في المقابر إنكار الصحابة على من فعل ذلك، وكفى بإنكار الصحابة (رضي الله عنهم) حجةً، فإنهم القدوة للمسلمين إلى قيام الساعة، فعن أنس (رضي الله عنه) قال: قمت يوماً أصلي وبين يَدَيَّ قبرٌ لا أشعر به، فناداني عمر: (القبر،

(١) أي: خمس ليال.

(٢) رواه مسلم (٥٣٢).

(٣) رواه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩) واللفظ له.

(٤) قاله ابن تيمية (رحمه الله) كما في «مجموع الفتاوى» (١٦٠/٢٧).

(٥) جاء ذلك في الحديث الذي رواه البخاري (٤٢٨)، ومسلم (٥٢٤)، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه).

القبر)، فظننت أنه يعني القمر، فقال لي بعض من يليني: (إنما يعني القبر)، فتَنَحَّيْتُ عنه^(١).
قال ثابتٌ - كما في رواية عبد الرزاق -: «فكان أنسٌ يأخذ بيدي إذا أراد أن يُصَلِّي فيتَنَحَّى عن القبور».

فهذا يدل على أن المستقر عند الصحابة تحريم الصلاة عند القبور.

والخامس من أدلة تحريم الصلاة في المقابر أن القول بتحريم الصلاة عند القبور وَرَدَ عن جَمْعٍ من الصحابة والتابعين كأنس وعبد الله بن عمرو، والحسن العربي والمسيب بن رافع وخيثمة بن عبد الرحمن المدني وإبراهيم النَّخعي وابن سيرين ومكحول^(٢).

والسادس من أدلة النهي عن اتخاذ القبور مساجد كونه من المحال أن تكون الصلاة عند قبور الصالحين من الأمور الفاضلة ولم يفعلها النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا صحابته من بعده، وهم أحرص الناس على الخير، وأعلمهم به، وهم قدوة المسلمين إلى قيام الساعة، لا سيما وقد أعلمنا النبي (صلى الله عليه وسلم) بالأماكن الفاضلة وحث أمته على الصلاة فيها كالمساجد الثلاثة ومسجد قباء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): «لم يكن أحد من سلف الأمة لا في عصر الصحابة ولا التابعين ولا تابع التابعين يتحرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين ولا يسألونهم ولا يستغيثون بهم لا في مَغيبهم ولا عند قبورهم»^(٣).

والسابع من أدلة النهي عن اتخاذ القبور اتفاق أئمة الإسلام على ذلك، ومن المعلوم أن إجماع المسلمين حجة شرعية، لقوله (صلى الله عليه وسلم): «إن الله تعالى لا يَجْمَعُ أُمَّتِي على ضلالة، ويُدُّ الله على الجماعة»^(٤)، ولقوله (صلى الله عليه وسلم): «يُدُّ الله مع الجماعة»^(٥).

وقد حكى ابن رجب الحنبلي (رحمه الله) في شرح حديث «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» اتفاق الأئمة على تحريم الصلاة عند القبور، قال (رحمه الله): «وقد اتفق أئمة

(١) رواه البخاري تعليقاً في كتاب الصلاة، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويُتخذ مكانها مساجد، ووصله الحافظ في «تغليق التعليق».

(٢) انظر أقوالهم في «مصنف ابن أبي شيبة» (٧٥٧٤ - ٧٥٧٨، ٧٥٨١، ٧٥٨٢، ٧٥٨٥).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٨١/٢٧).

(٤) رواه الترمذي (٢١٦٧) عن ابن عمر (رضي الله عنه)، وصححه الألباني.

(٥) رواه الترمذي (٢١٦٦)، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، وصححه الألباني.

الإسلام على هذا المعنى»^(١)، يعني تحريم الصلاة عند القبور.

كما نقل إجماعهم -أيضاً- ابنُ تيمية (رحمه الله) حيث قال: «فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء أو بعض الصالحين متبركاً بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دين لم يأذن الله به، فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أن الصلاة عند القبر -أي قبر كان- لا فضل فيها لذلك، ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خير أصلاً، بل مزية شرٍ»^(٢).

كلام أئمة المذاهب في تحريم اتخاذ القبور مساجد يصلى عندها

عباد الله، وبناء على ما تقدم من الأدلة الشرعية فقد أفتى بعض أئمة المذاهب بتحريم الصلاة عند القبور، وممن أفتى بذلك الشافعي^(٣) وأحمد^(٤) وابن قدامة^(٥).

خلاصة

عباد الله، تبين لنا مما تقدم من الأحاديث قطعية الدلالة على تحريم الصلاة عند القبور، كيف لا وقد وردت بخمس صيغ فيها زجرٌ شديد لمن فعل ذلك:

الأولى: لعن من فعل ذلك. **الثانية:** أنه من سنن اليهود والنصارى وطُرُقهم. **الثالثة:** النهي الصريح عن هذا الفعل، كقوله: لا تتخذوا...، **الرابعة:** الدعاء على من فعل ذلك بالمقاتلة، أي مقاتلة الله له. **الخامسة:** وصف فاعلي ذلك بأنهم شرار الخلق عند الله يوم القيامة. فهل يُجادل مؤمن بالله واليوم الآخر بعد هذه الزواجر في تحريم الصلاة عند القبور؟!

عباد الله، والذين يتخذون القبور مساجد مع القبور لهم حالتان:

الأولى: عبادة القبر نفسه، بالصلاة له والسجود، كما يفعل عباد الأوثان أمام أوثانهم، وهذا كفر

(١) «فتح الباري» (٢٤٨/٣) لابن رجب، كتاب (الصلاة)، باب (الصلاة في البيعة).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١٩٣/٢).

(٣) «الأم»، كتاب الجنائز، باب ما يكون بعد الدفن (٢٧٨/١)، ونقله النووي عنه بنحوه في شرحه على حديث (٩٧٢)، وكذا ابن رجب في «فتح الباري» (٢٤٨/٣) ونصه: «قال الشافعي (رحمه الله): وأكره أن يُعظم مخلوق حتى يُتخذ قبره مسجداً، خشية الفتنة عليه وعلى من بعده».

(٤) كلام أبي بكر الأثرم عن الإمام أحمد نقلته من كتاب «فتح الباري» لابن رجب (١٩٥/٣).

(٥) «المغني»، باب: الصلاة في النجاسة وغير ذلك، (٤٦٨/٢).

صِرْفٌ لَا شَكَّ فِيهِ.

الثاني: الصلاة بجانب القبر على اعتقاد أن الصلاة بجانبه لها مَزِيَّةٌ وفضل على الصلاة التي ليست بجانب قبر، مع كون المقصود بالصلاة هو الله تعالى، وهذه الصورة هي التي ورد النهي عنها في الأحاديث النبوية.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية في بيان علة النهي عن الصلاة عند القبور

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الشريعة الإسلامية جاءت بالنهي عن الصلاة عند القبور **لستة أسباب:**

السبب الأول: أن غالب الذين يصلون عند القبور يعتقدون أن الصلاة عندها لها بركة خاصة ومَزِيَّةٌ وفضل على غيرها من الصلوات في البقاع الأخرى، وهذا الاعتقاد ليس له أصل في كتاب الله ولا في سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فإن الشريعة لم تنص على أفضلية الصلاة في بقعة غير المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، ومسجد قُباء بالمدينة.

وبناء على هذا فالصلاة عند القبور من البدع والمحدثات العملية، ومن المعلوم أن البدع مردودة على أصحابها غير مقبولة عند الله تعالى، بل تعود على فاعلها بالإثم العظيم، كما في حديث العرياض بن سارية (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «... وإيّاكم ومُحدثات الأمور، فإن كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة»^(١).

وعن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»^(٢). وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ ردٌّ»^(٣).

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧) وغيره، صححه الألباني (رحمه الله).

(٢) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٣) رواه مسلم (١٧١٨).

السبب الثاني من أسباب النهي عن الصلاة عند القبور: أن الدافع للصلاة عند القبر هو تعظيم صاحب القبر نفسه، في حين أن الواجب أن يكون تعظيم الله تعالى هو المسيطر على لبّ المصلي.

السبب الثالث: أن تعظيم صاحب القبر بالصلاة عند قبره يتضاعف مع الزمن ويزيد حتى يقول إلى صرف شيء من العبادات لصاحب القبر نفسه، والسجود له والركوع والدعاء والذبح والطواف، فيقع في الوثنية عيادًا بالله، قال النووي (رحمه الله): قال العلماء: إنما نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدًا، خوفًا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، وربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية^(١).

وقال ابن تيمية (رحمه الله): «فإنَّ من أصولِ الشركِ بالله؛ اتخاذُ القبورِ مَساجِدَ»^(٢).

وقال أيضًا: «فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك: الصلاة عندها، واتخاذها مساجد، وبناء المساجد عليها»^(٣).

والسبب الرابع للنهي عن اتخاذ القبور مساجد - وهو مختص بالقبور التي في المساجد - هو أن بناء القبور في المساجد فيه مناقضة للحكمة الحقيقية التي من أجلها شرع الله بناء المساجد، وهي جعل المساجد بيوتًا خالصة لله، لا يشركه فيها أحد غيره، في حين أن بناء القبور فيها فيه تشريك بين الله وبين خلقه، يجعل المساجد بيوتًا لله وللمخلوقين.

والسبب الخامس - وهو مختص بالقبور التي في المساجد - أن الله تعالى شرع للمسلمين بناء المساجد بقصد تعظيم الله وحده وتعظيم الصلاة له، وليس لقصد تعظيم الموتى، أيًا كان أولئك الموتى، أنبياء أو علماء صالحين أو غير ذلك، فالصلاة عندها منهي عنها، لأن التعظيم القائم في نفس المصلي ليس خالصًا لله، بل يشركه معه غيره وهو ذلك المقبور.

والسبب السادس - وهو مختص بالقبور التي في المساجد - أن الله لم يشرع للمسلمين دفن الموتى في المساجد أصلًا، ولم يفعله النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا صحابته ولا التابعون في القرون الثلاثة المفضلة الأولى، وعلى هذا فاتخاذ القبور في المساجد بدعة في دين الله، وكل بدعة ضلالة، كما جاء في حديث

(١) «المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج»، شرح حديث رقم ٥٢٩.

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٩١/٢٧).

(٣) «الجواب الباهر لمن سأل من أولياء الأمور عما أفتى به في زيارة المقابر»، ويقع في «مجموع الفتاوى» (٣٢٧/٢٧، ٣٢٨).

العرباض بن سارية (رضي الله عنه) المتقدم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: المظهر الثاني من مظاهر الغلو في الأنبياء والصالحين - بناء المساجد على القبور

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطبة الماضية ذكر المظهر الأول من مظاهر الغلو في الصالحين، وهو مظهر اتخاذ قبورهم مساجد، أي مكان عبادة وصلاة، وفي هذه الخطبة نتكلم على المظهر الثاني من مظاهر الغلو في الصالحين وهو مظهر بناء المساجد على قبور الصالحين.

عباد الله، لم يكتف أقوام بمجرد الصلاة عند القبور، بل بنوا عليها مساجد لتستقر الصلاة عندها وتثبت على الدوام، فريضة كانت أو نافلة، اعتقاداً منهم أن ذلك أعظم أجراً من الصلاة في المساجد الخالية من القبور، وأن الدعاء في المساجد التي تضم قبوراً أقرب للإجابة من المساجد الخالية من القبور، بل إن بعضهم ينفق أموالاً طائلة لبناء مسجد، ثم يوصي بأن يدفن فيه!

ولو رجعنا إلى السُّنَّة النبوية لوجدنا أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) لَعَنَ فَاعِلِي ذلك، ونَصَّ على أنَّهم شِرَارُ الخلق عند الله يوم القيامة.

فعن عائشة (رضي الله عنها): أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رَأَيْنَهَا بالحِمْشَةَ فيها تصاوير لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إِنَّ أَوْلَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ

فمات بنوا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله (عز وجل) يوم القيامة»^(١).

قال ابن عبد البر (رحمه الله): هذا يُحَرِّم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء والصالحين مساجد.^(٢)

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى: هذا الحديث يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين وتصوير صورهم فيها كما يفعله النصارى، ولا ريب أن كل واحد منهما محرم على انفراده، فتصوير صور الآدميين محرم، وبناء المساجد على القبور بانفراده محرم كما دلّت عليه نصوص أخر.^(٣)

أيها المسلمون، ومما جاء عن **الصحابه** في كراهية بناء المساجد على القبور ما رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» عن أنس رضي الله عنه أنه كان يكره أن يُبنى مسجد بين القبور.^(٤)

عباد الله، ومما جاء عن **التابعين** في كراهية بناء المساجد على القبور؛ ما رواه ابن أبي شيبة بإسناده عن إبراهيم النخعي، أنه كان يكره أن يجعل على القبر مسجداً.^(٥)

أيها المؤمنون، وبناء على التّهي الوارد في الأحاديث فقد قال **علماء المذاهب الأربعة** بتحريم بناء المساجد على القبور، فقد قال بالتحريم محمد الشيباني تلميذ أبي حنيفة^(٦)، والقرطبي المالكي في كتابه (الجامع لأحكام القرآن)^(٧)، والشافعي في كتابه (الأم)^(٨)، والنووي^(٩)، وابن قدامة^(١٠).

بل قد حكى ابن تيمية رحمه الله إجماع العلماء على تحريم بناء المساجد على القبور، فقد سئل (رحمه الله)

(١) رواه البخاري (٤٢٧)، ومسلم (٥٢٨) واللفظ له.

(٢) «التمهيد»، كتاب الجامع، باب ما جاء في إجلاء اليهود من المدينة، (٣٢٦/١٤).

(٣) «فتح الباري» لابن رجب، شرح حديث رقم (٤٢٧).

(٤) رقم (٧٥٧٩).

(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» برقم (١١٧٤٣).

(٦) كتاب «الآثار» ص ٤٥.

(٧) «الجامع لأحكام القرآن» (٣٨٨/١٠، ٣٨٩)، تفسير سورة الكهف: ٢١.

(٨) «الأم»، كتاب الجنائز، باب (ما يكون بعد الدفن)، وقد تقدم بيان أن معنى الكراهة عند المتقدمين هو التحريم.

(٩) «المجموع» (٢٨٩/٥).

(١٠) «المغني» (٤٤١/٣)، باختصار.

سؤال نصه: «هل تصح الصلاة في المسجد إذا كان فيه قبر والناس تجتمع فيه لصلاحي الجماعة والجمعة أم لا؟

وهل يُمهّد القبر أو يعمل عليه حاجز أو حائط؟

فأجاب: الحمد لله، اتفق الأئمة أنه **لا يبنى مسجد على قبر**، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك». وأنه لا يجوز دفن ميت في مسجد، فإن كان المسجد قبل الدفن غُيِّرَ، إما بتسوية القبر، وإما بنبشه إن كان جديداً.

وإن كان المسجد بُني بعد القبر؛ فإما أن يُزال المسجد وإما أن تُزال صورة القبر، فالمسجد الذي على القبر لا يُصلّى فيه فرض ولا نفل، فإنه منهي عنه»^(١).

وقال أيضاً: «فإن نهي عن اتخاذ القبور مساجد يتضمن النهي عن بناء المساجد عليها، وعن قصد الصلاة عندها، وكلاهما منهي عنه باتفاق العلماء، فإنهم قد نهوا عن بناء المساجد على القبور، بل صرحوا بتحريم ذلك، كما دل عليه النص»^(٢).

فصل في بيان أن البناء على القبور مُحَدَّث في الإسلام

وللفائدة فقد قال (رحمه الله): «وكذلك المساجد المبنية على القبور التي تسمى المشاهد؛ محدثة في الإسلام، والسفر إليها محدث في الإسلام، لم يكن بُني من ذلك شيء في القرون الثلاثة المفضلة»^(٣).

بل قد قرّر (رحمه الله) أن بناء المساجد على القبور لم يعرف إلا في أواخر المائة الثالثة، فقد قال (رحمه الله): «وكان ظهور المشاهد وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس وتفرقت الأمة، وكثر فيهم الزنادقة الملبسون على المسلمين، وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة، فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية بأرض المغرب، ثم جاءوا إلى أرض مصر، وقريباً من ذلك ظهر بنو بُويّه، وكان في كثير منهم زنادقة وبدع قوية»^(٤).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩٤/٢٢، ١٩٥).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٧٧٤/٢، ٧٧٥).

(٣) «الاستغاثة في الرد على البكري» ص ٣٣٤، ٣٣٥.

(٤) «مجموع الفتاوى» (٤٦٦/٢٧).

الخطبة الثانية في بيان علة النهي عن البناء على القبور

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن علة النهي عن البناء على القبور ما يقع في قلب المشاهد من تعظيم صاحب القبر تعظيمًا زائدًا يفضي إلى التوجه إليه بأنواع العبادات من دعاء ونذر وغيره، قال الشوكاني (رحمه الله) مبينا علة النهي عن بناء المساجد على القبور في كتابه «شرح الصدور في تحريم رفع القبور» ما نصُّه:

«فإن الجاهل إذا وقعت عينه على قبرٍ من القبور قد بُنيت عليه قُبَّةٌ فدخلها، ونظر على القبور الستور الرائعة والسُّرُج المتألِّثة، وقد سطعت حوله مجامر الطَّيب، فلا شك ولا ريب أنه يمتلئ قلبه تعظيمًا لذلك القبر، ويضيق ذهنه عن تصور ما لهذا الميت من المنزلة، ويدخله من الرُّوعة والمهابة ما يزرع في قلبه من العقائد الشيطانية، التي هي من أعظم مكائد الشيطان للمسلمين وأشدَّ وسائله إلى إضلال العباد، وما يزلزله عن الإسلام قليلًا قليلًا حتى يطلب من صاحب ذلك القبر ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه فيصير في عداد المشركين، وقد يحصل له هذا الشرك لأول رؤية لذلك القبر الذي صار على تلك الصفة وعند أول زُورة له، إذ لا بد أن يخطر بباله أن هذه الغاية البالغة من الأحياء بمثل هذا الميت لا تكون إلا لفائدة يرجوها منه إما دنيوية وإما أخروية، ويستصغر نفسه بالنسبة إلى من يراه زائرًا لذلك القبر وعاكفًا عليه، ومتمسكًا بأركانه، وقد يجعل الشيطان طائفة من إخوانه من بني آدم يقفون على ذلك القبر يخادعون من يأتي إليه من الزائرين، يُهوِّلون عليه الأمر، ويصنعون أمورًا من أنفسهم، وينسبونها إلى الميت على وجه لا يفطن له من كان من المغفلين، وقد يصنعون أكاذيب مشتملة على أشياء يسمونها كرامات لذلك الميت ويثبتونها في الناس، ويكررون ذكرها في مجالسهم وعند اجتماعهم بالناس، فتشيع وتستفيض ويتلقاها من يُحسن الظن بالأموات، ويقبل عقله بما يُروى عنهم من الأكاذيب، ويرويها كما سمعها ويتحدث بها في مجالسه فيقع الجهَّال في بليَّة عظيمة من الاعتقاد، ويندرون على ذلك الميت بكرائم أموالهم، ويحبسون على قبره من أملاكهم ما هو أحبها إلى قلوبهم لاعتقادهم أنهم ينالون بجاه ذلك الميت خيرًا عظيمًا وأجرًا بليغًا، ويعتقدون أن ذلك قرينة عظيمة وطاعة نافعة وحسنة متقبلة، فيحصل بذلك مقصود أولئك الذين جعلهم الشيطان من إخوانه من بني آدم على ذلك القبر، فإنهم إنما فعلوا تلك الأفاعيل وهوَّلوا على الناس بتلك التهاويل وكذبوا بتلك الأكاذيب لينالوا جانبًا من الحُطام^(١) من أموال الطَّعام^(٢) الأغنام^(٣).

وبهذه الذريعة الملعونة والوسيلة الإبليسية تكاثرت الأوقاف على القبور وبلغت مبلغًا عظيمًا، حتى بلغت غلَّات ما يُوقف على المشهورين منهم ما لو اجتمعت أوقافه لاقتاته^(٤) أهل قرية كبيرة من قرى المسلمين، ولو

(١) أي: حطام الدنيا.

(٢) الطَّعام هم أوغاد الناس. انظر «لسان العرب».

(٣) الأغتم هو الذي لا يفصح شيئًا، ولعل المقصود عظم جهلهم وبلادة تفكيرهم.

(٤) أي: جعلوه قوتًا.

بيعت تلك الحبائس^(١) الباطلة أغنى الله بها طائفة عظيمة من الفقراء، وكلها من النذر في معصية الله، وقد صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «لا نذر في معصية الله»...

ولا شك أن غالب هؤلاء المغرورين المخدوعين لو طلب منهم طالب أن ينذر بذلك الذي نذر به لقبر ميت على ما هو طاعة من الطاعات وقربة من القربات لم يفعل ولا كاد، فانظر إلى أين بلغ تلاعب الشيطان بهؤلاء في هُوة بعيدة القعر، مظلمة الجوانب!

فهذه مفسدة من مفاصد رفع القبور وتشيدها وزخرفتها وتخصيصها^(٢).

فإخلاصة أن بناء المساجد على القبور حرام، وعليه فيحرم إدخال القبور في المساجد، والذي جاءت به الشريعة أن تجعل المقابر على حدة، والمساجد على حدة، لأن الله لم يشرع بناء المساجد لدفن الموتى فيها، ولا المقابر للصلاة فيها، بل شرع الله المساجد للعبادة فحسب، والمقابر لدفن الموتى فحسب، ولهذا قال (صلى الله عليه وسلم): اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا^(٣). وهذا فيه دليل على أن المقابر لم تجعل للصلاة.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرِّبَا وَالزَّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْخَنَ وَسُوءَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَن بَلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً، وَعَن سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) أي: الأوقاف كما في «النهاية في غريب الأثر».

(٢) «شرح الصدور» للشوكاني (ص: ٣٠ - ٣٤).

(٣) رواه مسلم (٧٧٧).

موضوع الخطبة: المظهر الثالث من مظاهر الغلو في الصالحين - تخصيص القبور وبناء الغرف والقباب عليها

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطبة الماضية ذكر المظهر الثاني من مظاهر الغلو في الصالحين، وهو مظهر بناء المساجد على قبورهم، وبيننا أدلة النهي عن ذلك من كلام النبي (صلى الله عليه وسلم)، وفي هذه الخطبة نتكلم على المظهر الثالث من مظاهر الغلو في الصالحين وهو مظهر بناء القباب والغرف على قبور الصالحين.

مقدمة

عباد الله، من الأمور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين؛ البناء على القبور بالآجر^(١) أو الرخام أو

(١) الآجر: نوع من الطوب، ومادته طين. انظر «لسان العرب».

السيراميك، أو طلاؤها بالجص، وهو ما يعرف بالتجصيص^(١) أو التقصيص، سواء كان البناء يباشر القبر من الخارج، أو كان على شكل قبة أو غرفة فوق القبر، فكل هذا محرم شرعاً **لأسباب الخمسة التالية:**

الأول: أنه مخالف لهدي النبي (صلى الله عليه وسلم) في دفن الميت.

الثاني: أن البناء سبب لتعظيم الميت والغلو فيه، فإن الزائرين إذا رأوا بناءً فوق القبر هالهم ذلك، ومن ثم عظم الميت في نفوسهم، فتعلقت قلوبهم به، ومن ثم دعوه وتوجهوا إليه، كما هو واقع في بعض بلاد المسلمين مع الأسف الشديد، والمشروع هو ترك القبر بلا بناء، يستوي في ذلك المسلمون كلهم.

الثالث: تحجير الأرض على من سيُدفن فيها بعد أن يلي الميت الأول، لأن الناس سيتخرجون من هدم البناء ودفن ميت آخر مكانه، فيكون في ذلك البناء تحجير وتضييق على من سيُدفن لاحقاً، بخلاف ما لو أعطي للقبر الأول مجال أن يندثر فيُدفن مكانه ميت جديد.

الرابع: لو جعل الناس على كل قبر معظم بناء لامتألت البلد أبنية للموتى بدلاً من أن تكون أبنية للأحياء، وفي هذا من المشقة ما لا يخفى.

الخامس: أن تجصيص القبور من المباهاة وزينة الحياة الدنيا، وتلك منازل الآخرة، **وليس بموضع للمباهاة**، وإنما يزين الميت عمله الصالح.

أدلة النهي عن البناء على القبور

أيها المسلمون، وقد جاء في النهي عن البناء على القبور عدة أحاديث وآثار عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته والتابعين وكلام الأئمة، منها:

حديث جابر (رضي الله عنه) قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يُجصَّص القبر، وأن يُتعد عليه، وأن يُبنى عليه»^(٢).

وعن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يُبنى على

(١) التجصيص هو طلاء الأبنية بالجص، والجص طلاء أبيض، يستعمل للتزيين، وهو سبب لتقوية ما طلي به، لأنه إذا يبس صار صلباً مُتماسكاً، فإن طلي به تراب القبر كان ذلك سبباً في ثبات التراب وعدم اندثاره، والجص هو الذي يسمى في زماننا بالجبس.

(٢) رواه مسلم (٩٧٠).

القبر أو يُجصَّص»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، «أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نهى أن يبنى على القبور، أو يقعد عليها، أو يُصلَّى عليها»^(٢).

البناء على القبور من البدع والمحدثات في الإسلام

عباد الله، والبناء على القبور محدث في الإسلام، يدل لهذا أن مقبرة البقيع بالمدينة النبوية تضم جمًّا غفيرًا من سادات الأمة، من الصحابة وسادات أهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) وسادات التابعين، غير أنَّ اجتناب السلف الصالح للبناء عليها وتخصيصها أفضى إلى انطماس آثار أكثرهم، فلذلك لا يُعرف قبور أفرادٍ معدودة منهم.^(٣) قاله السمهودي في كتابه «وفاء الوفاء».

فتاوى الأئمة في التحذير من البناء على القبور

قال الإمام مالك (رحمه الله): «أكره تخصيص القبور والبناء عليها وهذه الحجارة التي يبنى عليها»^(٤).

وقال القرطبي (رحمه الله): «ويكره الآجر في اللحد، وكرهه أبو حنيفة وأصحابه، لأن الآجر لإحكام البناء، والقبر وما فيه لليل، فلا يليق به الإحكام، وعلى هذا يُسوَّى بين الحجر والآجر»^(٥).
وقال الشافعي (رحمه الله): «وأحبُّ ألا يُجصص (أي القبر)، فإن ذلك يشبه الزينة والخيلاء، وليس الموت موضع أحد منهما، ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مجصصة.

وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها، فلم أر الفقهاء يعيرون ذلك»^(٦).

وقال ابن القيم (رحمه الله): «وكذلك القباب التي على القبور يجب هدمها كلها، لأنها أُسِّست على معصية الرسول، لأنه قد نهى عن البناء على القبور كما تقدم، فبناءً أُسِّس على معصيته ومخالفته بناءً محرَّم،

(١) رواه أحمد (٢٩٩/٦)، وقال محققو «المسند»: «صحيح لغيره» (١٧٩/٤٤).

(٢) رواه أبو يعلى في «مسنده» (١٠٢٠)، وصحح الألباني (رحمه الله) إسناده في «تحذير الساجد» (ص ٢٢).

(٣) انظر «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» (ص ٩١٦)، تحقيق: محمد محيي عبد الحميد، الناشر: دار إحياء التراث العربي، لبنان.

(٤) «المدونة» (١٨٩/١).

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، تفسير سورة الكهف، آية رقم ٢١، باختصار يسير.

(٦) «الأم»، كتاب الجنائز، باب ما يكون بعد الدفن.

وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً»^(١).

عباد الله، وقد حكى الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني (رحمه الله) إجماع المسلمين على
تحريم البناء على القبور، ووجوب أن يكون القبر مكشوفاً إلى السماء، غير مغطى بغرفة ولا قبة ولا
مسجد ولا غير ذلك.^(٢)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي
هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية في بيان خلاصة القول في المظاهر الثلاثة المتقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن
خلاصة القول في المظاهر الثلاثة المتقدمة أن الصلاة عند القبور وبناء المساجد عليها محرم بدلالة
النصوص الشرعية، وكذا بناء الغرف والقباب عليها، لأن هذا وسيلة لعبادتها، كما حصل في الأمم
السابقة، والوسائل لها أحكام المقاصد، والواجب أن تكون المساجد على حدة، والقبور على حدة،
وتكون مكشوفة إلى السماء، فما بُنيت المساجد لتكون مقابر، وما بُنيت القبور لتكون مساجد، والله
أعلم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض
عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام
والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على
المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) «إغاثة اللفهان» (١/٣٨٠).

(٢) «شرح الصدور في تحريم رفع القبور» ص ٢٠، الناشر: دار الهجرة، صنعاء.

موضوع الخطبة: المظهر الرابع من مظاهر الغلو في الصالحين - رفع تراب القبر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطبة الماضية ذكر المظهر الثالث من مظاهر الغلو في الصالحين، وهو مظهر تخصيص القبور وبناء الغرف والقباب عليها، وبيننا أدلة النهي عن ذلك من كلام النبي (صلى الله عليه وسلم)، وفي هذه الخطبة نتكلم على المظهر الرابع من مظاهر الغلو في الصالحين وهو مظهر رفع تراب القبر، تعظيماً لصاحب القبر.

مقدمة

عباد الله، من الأمور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين رفع مستوى تراب القبر، وهذا منهى عنه كما

سيأتي إلا بقدر شبر، ليعرف أنه قبر فلا يُمتهن بوطءٍ أو جلوس، وعلة النهي أن في رفع مستوى القبر تعظيمًا لصاحب القبر، والواجب تسويته بالأرض إلا مقدار شبر.

أدلة النهي عن رفع تراب القبور

أيها المسلمون، وقد جاء في النهي عن رفع تراب القبر عدة أحاديث وآثار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته (رضي الله عنهم)، منها: لما تولى أمير المؤمنين علي (رضي الله عنه) الخلافة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)؛ بعث لهدم ما بُني على القبور أبا الهيثاج الأسدي وكان رئيس شرطته، فعن أبي الهيثاج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ ألا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مُشرفًا إلا سَوَّيْتُهُ.^(١) ومعنى مشرفًا أي مرتفعًا.

وليلاحظ القارئ الكريم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قرن بين طمس التماثيل وتسوية القبور المرتفعة، إذ بكليهما يُتوصل لعبادة غير الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وعن جابر (رضي الله عنه) قال: نهي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يُبنى على القبر أو يُزاد عليه أو يُجصَّص. زاد سليمان بن موسى^(٢): أو يُكتب عليه.^(٣)

أدلة النهي عن رفع تراب القبور من كلام الصحابة وأهل العلم

عباد الله، وقال معاوية (رضي الله عنه): إن تسوية القبور من السنة، وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تتشبهوا بهم^(٤).

وقال الشافعي (رحمه الله): «وأحب ألا يُزاد في القبر تراب من غيره، وإنما يُشخَّصُ على وجه الأرض شبرًا أو نحوه»^(٥).

(١) رواه مسلم (٩٦٩).

(٢) هو أحد رواة الحديث.

(٣) رواه أبو داود (٣٢٢٦)، والنسائي (٢٠٢٦) واللفظ له، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٥٢/١٩)، وروى شطره الأول ابن أبي شيبة في «المصنف» (١١٧٩٧).

(٥) «الأم»، كتاب الجنائز، باب ما يكون بعد الدفن، باختصار.

وقال أيضا: «أكره أن يرفع القبر إلا بقدر ما يعرف أنه قبر، لكيلا يُوطأ ولا يجلس عليه»^(١).

وكما تقدم، فإنه يُستثنى من النهي عن رفع القبور تسنيمها، وهو رفعها قليلاً بمقدار شبر كهيئة السنام حتى يُعرف أنه قبر، فلا يُجلس عليه ولا يوطأ ولا يُنبش مرة أخرى.

قال القرطبي (رحمه الله): «والتسنيم في القبر؛ ارتفاعه قدر شبر، مأخوذ من سنام البعير»^(٢).

وقال ابن قدامة (رحمه الله): «ولا يستحب رفع القبر إلا شيئاً يسيراً، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه): «لا تدع تمناً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته». رواه مسلم وغيره».

ثم قال: «وتسنيم القبر أفضل من تسطيحه»^(٣)، وبه قال مالك وأبو حنيفة والثوري»^(٤).

أيها المؤمنون، وأما تطيين القبور -وهو تغطيتها بشيء من الطين أو رش الماء عليها بعد الدفن- فليس داخلياً في تعلية القبور، لأن المقصود منه تثبيت سنامه ليُعرف أنه قبر فلا يوطأ ولا يجلس عليه، فقد روى ابن أبي شيبة بإسناده عن الحسن البصري أنه لم يكن يرى بأساً برش الماء على القبر^(٥). وروى أيضاً بإسناده عن أبي جعفر أنه قال: لا بأس برش الماء على القبر^(٦).

قال الترمذي (رحمه الله): «وقد رخص بعض أهل العلم -منهم الحسن البصري- في تطيين القبور، وقال الشافعي: لا بأس أن يُطين القبر»^(٧).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) «سنن الترمذي» (٣/٣٦٧).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، تفسير سورة الكهف، آية رقم ٢١، باختصار يسير.

(٣) أي أن يُجعل كهيئة السنام، وسطه أعلى من طرفيه، بخلاف المسطح، وهو المستوية جميع أجزائه.

(٤) «المغني»، كتاب الجنائز، (٣/٤٣٥ - ٤٣٧).

(٥) «المصنف» برقم (١٢٠٥٥).

(٦) «المصنف» برقم (١٢٠٥٦).

(٧) قاله الترمذي في «سننه» بعدما ساق حديث جابر (رضي الله عنه) رقم (١٠٥٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: مظاهر متنوعة من مظاهر الغلو في الصالحين (من الخامس إلى الثامن)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطبة الماضية ذكر المظهر الرابع من مظاهر الغلو في الصالحين، وهو مظهر رفع تراب القبر، وبيننا أدلة النهي عن ذلك من كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) وكلام الصحابة، وفي هذه الخطبة نتكلم على مظاهر متنوعة من مظاهر الغلو في الصالحين.

مقدمة

عباد الله، من الأمور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين مظهر **اتخاذ السُرج على القبور**، أي إنارتها بالسُرج والمصابيح ونحوها، والذين يُسرجون القبور يقصدون بذلك تعظيم الميت لئلا يكون قبره مظلمًا، وهذا من الغلو المذموم، فقد مات النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته ولم يوص أحد منهم بأن يضاء قبره، وهم أحق الناس بذلك لو كان مشروعًا.

ثم إن في إيقاد السرج على القبور صرفًا للمال في غير فائدة، وقد نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن إضاعة المال.

فصلٌ في ذكر أقوال بعض أئمة الإسلام في اتخاذ السرج على القبور

أيها المسلمون، وقد نص الفقهاء على تحريم اتخاذ السرج على القبور، قال ابن قدامة (رحمه الله): «ولا يجوز اتخاذ السرج على القبور لأن فيه تضييعاً للمال في غير فائدة، وإفراطاً في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام»^(١).

وقد عدَّ ابن حجر الهيتمي^(٢) (رحمه الله) إسراج القبور من كبائر الذنوب، فقال في كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر»: «الكبيرة الحادية والثانية والثالثة والعشرون بعد المائة: اتخاذ المساجد أو السرج على القبور، وزيارة النساء لها، وتشجيعهن الجنائز». انتهى.

تنبيه

عباد الله، فإن قيل: ما حكم الإنارة بالسراج ونحوه في حالة الدفن بالليل لرؤية الطريق ومكان الدفن ونحو ذلك؟

فالجواب أنه لا بأس في هذه الحالة بأن يصطحب القائمون على دفن الميت معهم سراجاً لرؤية الطريق ومكان الدفن ونحو ذلك، ثم يُخرجونه معهم.^(٣)

مظاهر متنوعة من مظاهر تعظيم القبور

أيها المؤمنون، ومما يُلحق بمظاهر تعظيم القبور وضع الستائر عليها، وفرشها بالسجاد والرخام، وكسوة القبر بكسوة خاصة، وإفاضة الطيب عليه، وجعل سدنة وحُجَّاب وحرس خاصين على بابه، ووضع شباك ينظر منه الناس إلى القبر، ووضع الصندوق المزخرف، ووضع الستائر على القبر وعلى سمائه، والتمسح بجدار القبر، وذلك قد يفضي مع بُعد العهد وفُشو الجهل إلى ما كان عليه الأمم السابقة من عبادة الأوثان، فكان في المنع عن ذلك بالكلية قطع لهذه الذريعة المفضية إلى الفساد، وهو المناسب للحكم المعبر في تشريع الأحكام من جلب المصالح ودفع المفاسد، سواء كانت بنفسها، أو باعتبار ما تُفضي إليه.^(٤)

^(١) «المغني» (٤٤٠/٣، ٤٤١) باختصار.

^(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي، فقيه شافعي ومتصوف، قدم إلى مكة فجاور بها إلى أن مات، توفي سنة ٩٧٣هـ. [انظر ترجمته في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق].

^(٣) انظر «القول المفيد على كتاب التوحيد» (٤٢٩/١) للشيخ محمد بن عثيمين (رحمه الله)، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام.

^(٤) قاله الشيخ الحسين بن محمد المغربي في كتابه «البدر التمام» (٢٣٢/٤، ٢٣٣)، تحقيق: علي بن عبد الله الزين، بتصرف.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من مظاهر تعظيم القبور **دفن خواص الناس في قبور خاصة وليس في مقابر المسلمين**، وقد كان من هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) دفن الموتى في المقابر بلا تفریق بين الناس، سواء من كان منهم من العلماء أو من الوجهاء أو من العامة أو غير ذلك، ثم سارت على هذا الأمة من الصحابة والتابعين.

وينبغي التنبيه إلى أن الشريعة لم تستثن إلا الأنبياء، لأن الأنبياء يدفنون حيث يموتون، كما في حديث أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئاً ما نسيتُهُ، قال : ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحبُّ أن يُدفن فيه.^(١)

ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) رواه الترمذي (١٠٣٩)، وصححه الشيخ شعيب بطلقه وشواهده، انظر الحديث رقم (٥٠٢/٢)، ط الرسالة العالمية.

موضوع الخطبة: المظهر التاسع من مظاهر الغلو في الصالحين؛ طلب الدعاء من الموتى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المسلمون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهر جديد وهو مظهر دعاء الله عند قبور الصالحين رجاء الإجابة.

عباد الله، يقول بعض الناس: سلّمنا بما ذكرتم من أن دعاء الصالحين شرك أكبر، فلن نطلب من ميت شيئاً ولو عُوداً من أراك، ولكن هل هناك مانع من أن نطلب من صالحي الموتى أن يدعوا لنا الله (عز وجل) كما يطلب الأحياء من الأحياء أن يدعوا لهم الله، فنقول مثلاً: يا رسول الله، ادع الله لنا، أو: يا بدوي ادع الله لي، أو: يا ست نفيسة ادعي الله لي أن يرزقني الولد، أو نحو ذلك من الدعوات؟

والجواب: أن هذا الفعل خطأ من ستة وجوه:

الأول: أن الموتى لا يسمعون نداء من ناداهم أصلاً فكيف يصح طلب الدعاء منهم؟ وقد قرر الله ذلك في مواطن كثيرة من القرآن فيجب الإيمان بذلك، قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ فِي الْقُبُورِ﴾.

أيها المؤمنون، لقد صرح النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنه لا يعلم أحوال أمته بعد وفاته، فغيره من أمته أولى بالألا يعلم أحوال الناس بعد وفاته، فضلاً عن كونه يسمع كلامهم ويدعو لهم، فعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: قام فينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خطيباً بموعظة - فذكر الحديث - وفيه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «ألا وإنه سيُجاء برجال من أُمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾» الحديث^(١).

ففي قول الملائكة للنبي (صلى الله عليه وسلم): «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»، وكذلك استشهاد (صلى الله عليه وسلم) بقول عيسى (عليه السلام): ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ دليل على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يعلم بأحوال أمته بعد وفاته مطلقاً، وإذا كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كذلك فمن دونه من الناس من باب أولى وأحرى.

أيها المسلمون، والوجه الثاني من وجوه بطلان طلب الدعاء من الموتى **هو أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لو كان يعلم أن دعاءه قريب للاستجابة بعد موته لعلم أمته أن يطلبوا منه الدعاء بعد موته**، ولقال للصحابه: (إذا أنا متُّ فاطلبوا مني الدعاء)، فهو الشَّفِيق الرَّحِيمُ بِأُمَّتِهِ (صلى الله عليه وسلم)، لا سيما وهو يعلم بأن أمته ستحل بها فتن ودواهي، وستعربهم حاجات بطبيعة حال هذه الحياة الدنيا، بينما الذي نجده خلاف ذلك، فقد علم النبي (صلى الله عليه وسلم) أمته أن تدعوا له، لا أن تطلب منه الدعاء، فمن ذلك أنه علمنا أن ندعوا له في دعاء التشهد: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

كما طلب النبي (صلى الله عليه وسلم) من أمته أن تسأل الله له الوسيلة، وهي درجة في الجنة لا تنبغي

(١) رواه البخاري (٤٦٢٥)، ومسلم (٢٨٦٠).

إلا لعبدٍ من عباد الله، والنبي (صلى الله عليه وسلم) يَرجو أن يكون هو ذلك العبد، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة؛ صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلّوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلّت عليه الشفاعة»^(١).

عباد الله، والوجه الثالث من وجوه بطلان طلب الدعاء من الموتى **أن الصحابة رضوان الله عليهم قد اختلفوا في مسائل كثيرة بُعيد وفاته (صلى الله عليه وسلم)، كتسيير جيش أسامة وقتال مانعي الزكاة، بل اختلفوا في موضع دفنه (صلى الله عليه وسلم)، فلم يأتوا قبره ويطلبوا منه الدعاء أن تُحل مشاكلهم، ثم بعد وفاته بزمانٍ مرّ على الصحابة سنين أصابهم فيها قحط وجذب شديد، كما حصل في عام الرمادة، فما ذهب واحد منهم إلى قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) وطلب منه أن يدعو له الله أن يُنزل عليهم القطر كما كانوا يفعلون في حياته، ولو حصل ذلك لحفظ في الكتب ونُقل إلينا قطعاً، لأن هذا من الأمور التي تتوافر الهمة على نقله، فلمّا لم يحصل من ذلك شيء لا في عهد الصحابة ولا في القرون الثلاثة المفضلة الأولى علّم أنه بدعة محدثة، وما كان بدعة فيجب الحذر منه.**

قال ابن تيمية (رحمه الله): «وأما سؤال الميت فليس بمشروع، لا واجب ولا مستحب، بل ولا مباح، ولم يفعل هذا قطُّ أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا استحَب ذلك أحد من سلف الأمة، لأن ذلك فيه مفسدة راجحة وليس فيه مصلحة راجحة، والشرعية إنما تأمر بالمصالح الخالصة أو الراجحة، وهذا ليس فيه مصلحة راجحة، بل إما أن يكون مفسدة محضة أو مفسدة راجحة، وكلاهما غير مشروع»^(٢).

أيها المسلمون، والوجه الرابع من وجوه بطلان طلب الدعاء من الموتى **هو أن طلب الدعاء من الموتى ذريعة قوية لدعاء الموتى أنفسهم، وهو الشرك الأكبر الموجب للخلود في النار، ومن قواعد الشريعة الإسلامية أن ما كان ذريعة إلى محرّم فهو محرّم، وبيان ذلك أن من طلب الدعاء من ميت فإن قلبه سيتعلق به، ومن ثم سيقصد مكان قبره ليطلب منه الدعاء، كما وقع في ذلك المشركون ومن ضاهاهم من أهل الكتاب**

(١) رواه مسلم (٣٨٤).

(٢) «قاعدة جليّة» ص ٧١، ٧٢.

ومبتدعة المسلمين الذين تدرّج بهم الشيطان من طلب الدعاء من الميت إلى دعاء الميت نفسه.

عباد الله، والوجه الخامس من وجوه بطلان طلب الدعاء من الموتى هو **أن العقل يدل على ما دل عليه الشرع، فما آتاه الله البشر من حاسة السمع والإدراك فإنه يذهب بالموت**، بل إن كل جسد الميت يفنى وتأكله الأرض بما فيه من أدوات الحواس، ولا يبقى منه إلا عَجْبُ الذَّنْب - وهو الفقرة الأخيرة في ظهر الإنسان - كما جاء في الحديث الصَّحِيح^(١).

أيها المؤمنون، والوجه السادس من وجوه بطلان طلب الدعاء من الموتى هو أن القول بأن الميت يسمع خطاب من كلمه باطل عقلاً، فكيف يستطيع الميت سماع كلام الحي وبينهما هذا الحاجز الكثيف من التراب والطين؟

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنه قد ترد إشكالات على مسألة سماع الموتى لكلام الأحياء، ربما يستدل بها من يطلب من الموتى أن يدعوا له الله عز وجل، فمنها قول النبي (صلى الله عليه وسلم): «إن العبد إذا وُضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ، أتاها ملكان...»، الحديث^(٢)؟

قالوا: ألا يفيد ذلك أن الميت يسمع كلام الحي مطلقاً؟

فالجواب: أن سماع الميت لقرع نعال من شيعه ليس عاماً، بل هو خاص بوقت معين كما جاء في الحديث، وهو **وقت وضع الميت في قبره ومجيء الملكين إليه، ثم يتوقف سمعه لهم ولا يستمر**، فلا عموم في النص، ولا يجوز أن يُحمَّل النص فوق ما يحتمل.

(١) رواه البخاري (٤٨١٤)، ومسلم (٢٩٥٥) عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، ولفظ مسلم: «... وليس من الإنسان شيء إلا

يلى، إلا عظماً واحداً، وهو عَجْبُ الذَّنْب، ومنه يُركب الخلق يوم القيامة».

(٢) رواه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠) عن أنس (رضي الله عنه).

عباد الله، ومما يستدل به من قالوا بسماع الموتى لخطاب الأحياء ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه علّم أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا: «**السَّلام عليكم** أهل الديار من المسلمين والمؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية»^(١).

قالوا: وفي خطاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) للموتى بضمير الخطاب (السلام عليكم) دليل على سماعهم، وإلا فما هو المقصود من خطابهم بضمير المخاطب؟

والجواب على هذه الشبهة أن الكلام بضمير المخاطب لا يلزم منه سماع من قُصد بالخطاب، إنما هو لتنبيه الحاضرين إلى فائدة ما، وهي **استحضار الأمر في النفس**، وليس بقصد الإسماع، فالنبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقول حين يرى الهلال: «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، **رَبُّنا وَرَبُّكَ الله**»^(٢) مع أنَّ الهلال لا يسمع.

بل قد قال النبي (صلى الله عليه وسلم) مخاطبًا مكة: «**والله إنَّك خير أرض الله**، وأحبُّ أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»^(٣).

كذلك، فقد وقع من النبي (صلى الله عليه وسلم) لما مات ابنه إبراهيم أنه قال: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، **وإنا بفراقك يا إبراهيم نحزونون**»^(٤).

وقد ثبت في «الصحيحين» أن عمر بن الخطاب خاطب الحجر الأسود، مع أن الحجر لا يسمع، فقال: والله إني لأعلم **أنك** حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيتُ النبي (صلى الله عليه وسلم) **يَقْبَلُكَ ما قَبَّلَتْكَ**^(٥).

قال السندي (رحمه الله) في شرح الحديث: «والكلام وإن كان خطابًا للحجر فالمقصود إسماع الحاضرين،

(١) رواه مسلم (٩٧٤) عن عائشة (رضي الله عنها)، ورواه ابن ماجه (١٥٤٧)، وأحمد (٣٥٣/٥) عن سليمان بن بريدة عن أبيه (رضي الله عنه).

(٢) رواه الترمذي (٣٤٥١)، وصححه الألباني كما في «السلسلة الصحيحة» (١٨١٦).

(٣) رواه الترمذي (٣٩٢٥) واللفظ له، وابن ماجه (٣١٠٨)، وأحمد (٣٠٥/٤) عن عبد الله بن عدي (رضي الله عنه)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

(٤) رواه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥) عن أنس (رضي الله عنه).

(٥) رواه البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠) عن ابن عمر (رضي الله عنه).

لِيَعْلَمُوا أَنَّ الْغُرُضَ الْإِتِّبَاعَ لَا تَعْظِيمَ الْحَجَرِ»^(١).

فإذا تقرر أن خطاب الجمادات لا يلزم منه سماعها؛ فخطاب أهل القبور عند دخول المقبرة لا يلزم منه سماعهم أيضاً، بل هو أمر تعبدي، المقصود منه تحقيق استشعار الداعي لدعائه، والله أعلم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) «حاشية السندي على سنن النسائي» حديث رقم (٢٩٣٦).

موضوع الخطبة: المظهر العاشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ التوسل بذوات الصالحين وجاههم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهر جديد وهو مظهر التوسل بذوات الصالحين.

عباد الله، التوسل لغة هو التَقَرُّبُ إلى المطلوب منه بوسيلة ما لتكون سبباً لقضاء حاجته، و**شرعاً** هو التقرب بطاعة الله للحصول على مصلحة شرعية.

قال ابن جرير في تفسير قوله عزَّ ذِكْرُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: «يعني جل ثناؤه بذلك: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعدَ من الثواب وأوعدَ من العقاب؛ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾، يقول: أجبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك، وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونببيكم بالصالح من

أعمالكم، ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يُرضيه، والوسيلة هي من قول القائل: تَوَسَّلْتُ إِلَى فلان بكذا، بمعنى: تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ. انتهى باختصار.

وقد حكى ابن كثير (رحمه الله) الإجماع على أنَّ معنى الوسيلة القربة إلى الله، حيث قال بعدما نقل كلام الأئمة في بيان أنَّ معنى الوسيلة هي القربة: وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المُفسِّرين فيه.

أيها المسلمون، والتوسل الشرعي يكون بثلاثة أمور:

الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُليا، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾، والمعنى ادعوا الله متوسلين إليه بأسمائه الحسنى، كقول يا رحمن ارحمني، يا رزَّاق ارزقني، ويا عَفَّار اغفر لي ونحو ذلك، فهذا النوع من التوسل مشروع، ومن أسباب قبُول الدعاء.

الثاني: التوسل بدعاء صالح حيٍّ حاضرٍ، كأن يقع المسلم في ضيق شديد، أو تحل به مصيبة فيذهب إلى رجلٍ من أهل الصلاح والاستقامة ويطلب منه أن يدعو له الله (عز وجل) أن يُفَرِّجَ عنه ما هو فيه من كربة، فإن هذا من أسباب إجابة الدعاء، ودليله قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، ولهذا كان الصحابة يأتون إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ليدعوا لهم إذا نزلت بهم نازلة، فعن حَبَّاب بن الأَرْت (رضي الله عنه) قال: «شكونا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَلَنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو لَنَا؟». (١)

وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: «سمعتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إِنَّ خَيْرَ النَّابِعِينَ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ أُوَيْسُ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُّوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

فكان عمرُ بن الخطاب إذا أتى عليه أمدادُ (٢) أهل اليمن سألهم: أفيكم أُويس بن عامر؟ حتى أتى على أُويس فقال له: (استغفر لي)، فاستغفرَ له (٣).

ومن ذلك أيضًا أنَّ أمة سَوداء أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت: «إني أُصرع وإني أتكشَّف فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوتُ الله أن يُعافيك».

(١) رواه البخاري (٣٦١٢).

(٢) الأمداد هم الجماعة الغزاة الذين يُمِدُّون جيوش الإسلام في الغزو، واحدهم: مَدَدٌ. «شرح النووي على صحيح مسلم».

(٣) رواه مسلم (٢٥٤٢).

فقلت: أصبر، فقلت: إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها» (١).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان إذا فحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فأسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقينا، قال: فيسقون. (٢)

وقوله (نتوسل إليك بنينا) أي بدعائه، وقوله (نتوسل إليك بعم نبينا) أي بدعائه.

عباد الله، ومما يستفاد من هذه القصة أن صلاح المرء وتقواه سبب لقبول دعائه، فإن اجتمع مع هذا قرابته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان خيراً على خير، أما مجرد القرابة من غير صلاح فإنها ليست وسيلة مطلقاً، ولو كانت القرابة من النبي (صلى الله عليه وسلم) تُقَرِّب إلى الله لَنَفَعَتْ عَمَّه أبا طالب أو أبا هَب في الآخرة، وأنى لهما ذلك؟

فالحاصل أن طلب الدعاء من الصالحين الأحياء أمر مشروع، ولكن لا ينبغي أن يجعل الإنسان هذا ديدنه، أو أن يترك العبد الدعاء في الشدة اعتماداً على دعاء من طلب منه الدعاء من الصالحين، بل يعلق قلبه بالله، وإن طلب من أهل الصلاح الدعاء له فحسن، والله أعلم.

أيها المؤمنون، والنوع الثالث من أنواع التوسل المشروع توسل الداعي بعمل صالح قام به، كأن يقول: اللهم بإيماني بك، وإتباعي لرسولك، وببري بوالدي، اغفر لي وارحمي، أو فرج عني ما أنا فيه، أو ارزقني الولد، ونحو ذلك من الأدعية.

والدليل على مشروعية التوسل بالأعمال الصالحة ما ذكره الله في القرآن الكريم من **توسل المؤمنين بإيمانهم** ليكفر عنهم سيئاتهم كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبِرَارِ﴾.

ومن الأدلة أيضاً توسل الثلاثة الذين انطبق عليهم قُم الغار بأعمالهم الصالحة، فتوسل الأول ببره

(١) رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦) عن ابن عباس (رضي الله عنه).

(٢) رواه البخاري (١٠١٠).

بوالديه، وتوسل الثاني بتَعَقُّفه عن الرِّثاء، وتوسل الآخر بأمانته، فأنكشفت عنهم الصخرة فخرجوا. (١)

عباد الله، تم الكلام في تعريف التوسل الشرعي وأنواعه الثلاثة، وفي الخطبة الثانية نتكلم بما يسر الله عن التوسل البدعي.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن **التوسل البدعي** هو التوسل إلى الله بما لم يجعله وسيلة لحصول المقصود، كالتوسل إلى الله بذوات الموتى أو بجاههم أو بحبهم ونحو ذلك، كقول: اللهم بجاه النبي، أو بحق قبره، أو ببركته، اغفر لي ذنبي، أو فرِّج عني كربتي، أو قول: اللهم بجاه فلان، أو بحقِّه عليك، ارزقني، أو اغفر لي ذنبي.

والذين يفعلون هذا يعتقدون أن توسلهم هذا سببٌ لحصول المقصود، والحق أنَّ توسلهم هذا باطل وليس سببًا لحصول المقصود، بل هو بدعة، وما كان بدعة فهو سبب لحصول الإثم، ويبان ذلك من وجهين:

الأوَّل: أن جاه الميت وقَدْرَه عند الله يعود نفْعُه على الميت نفسه وليس على الآخرين، وعليه فلا يصح اعتقاد أن يكون السؤال بالجاه سببًا لإجابة سؤال مَنْ سأل الله به، لأنه لا تلازم بين الأمرين، فيكون السائل قد سأل بأمر أجنبي عنه ليس سببًا لحصول مقصوده، وهو كما لو أنَّ رجلًا قال لأميرٍ أو وزيرٍ: (أسألك بطاعة فلانٍ لك وبجاهه عندك أن تُعطيني كذا وكذا)، فهذا سؤال بأمر أجنبي عن السائل لا تَعْلُق له بجأته، ولا يوجب على ذلك الأمير إجابة سؤاله من أجله، فكذلك إذا توسل إنسان بذات الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يُجيب الله دعاءه، فإن التوسل بذات الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقَدْرَه عند الله بحِدِّ ذاته لا تُوجب إجابة الدعاء، بخلاف ما لو تَوَسَّلَ إنسانٌ إلى الله بطاعته للرسول (صلى الله عليه وسلم) وأتباعه له فهذا من أسباب إجابة دعائه، لأنه توسل بعمل يُوجب قبول دعائه، وهو طاعة الله ورسوله.

قال ابنُ تَيْمِيَّة (رحمه الله): «وَأَمَّا إِذَا لَمْ نَتَوَسَّلْ إِلَيْهِ -سُبْحَانَهُ- بِدَعَائِهِمْ وَلَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَكِنْ تَوَسَّلْنَا بِنَفْسِ ذَوَاتِهِمْ؛ لَمْ تَكُنْ نَفْسُ ذَوَاتِهِمْ سَبَبًا يَقْتَضِي إِجَابَةَ دَعَائِنَا، فَكُنَّا مُتَوَسِّلِينَ بغير وسيلة، ولهذا لم يكن هذا

(١) رواه البخاري (٢٢١٥) واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٣).

منقولاً عن النبي (صلى الله عليه وسلم) نقلاً صحيحاً، ولا مشهوراً عن السلف»^(١).

وقال أيضاً: «إذا قال الداعي: (أسألك بحق فلان)، وفلان لم يدع له، وهو لم يسأله باتباعه لذلك الشخص ومحبته وطاعته، بل بنفس ذاته، وما جعله له ربه من الكرامة؛ لم يكن قد سأله بسبب يوجب المطلوب»^(٢). انتهى كلامه.

عباد الله، والوجه الثاني من وجوه بطلان التوسل بجاه الأنبياء والصالحين هو أن هذا الفعل ليس له أصل في كتاب الله ولا في سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ولم يُذكر عن أحدٍ من الصحابة أو التابعين أنه توسل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) عند قبره أو بعيداً عن قبره، بل لم يكن ذلك معروفاً أصلاً في القرون الثلاث المفضلة الأولى، ولا يُعرف ذلك في شيء من الأدعية الصحيحة، وإنما يُنقل ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عمن قوله ليس بحجة، ولو كان للتوسل بالموتى أصلٌ في دين الإسلام لُنقل ذلك إلينا قطعاً لأن الله تكفل بحفظ دينه، وقد كان الصحابة يُعذبون في مكة قبل هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أيدي الكفار فما كانوا يتوسلون بذات النبي (صلى الله عليه وسلم) أو يقولون: اللهم بجاه نبيك فَرِّجْ عنا ما نحن فيه، أو نحو ذلك من الأدعية، مع أنهم كانوا في حالة ضرورة، وإنما كانوا يدعون الله أن يُفَرِّجَ عنهم، أو يذهبون إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ويطلبون منه أن يدعو لهم كما تقدم.

ثم إن الصحابة تتابعوا على ذلك (رضي الله عنهم)، فهذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، العربي الأصل، **دُو السُّنَّة المُتَّبَعَة**، الذي صَحِبَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) ولازمه في أكثر أحواله، وفهم دينه حقَّ الفهم، وعرفه حقَّ المعرفة، بل وافق القرآن قبل نزوله مراراً؛ لما أصاب الناسَ فحطٌ شديدٌ في عهده في العام الذي عُرف بعدُ بعام الرَّمَادَة لم يتوسل بجاه النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا بذاته، بل طلب من العباس بن عبد المطلب عم النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يدعو الله أن يُنزل عليهم المطر لقربته من النبي (صلى الله عليه وسلم) من ناحية، ولصلاحه ودينه وتقواه من ناحية أخرى، فدل ذلك على أن التوسل بذات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليس مشروعاً وليس معلوماً أصلاً، بل المشروع هو ما فعله (رضي الله عنه)، وهو التوسل بدعاء الرجل الصالح الحي الحاضر، ولو كان التوسل بذات النبي (صلى الله عليه وسلم) معروفاً عند الصحابة والتابعين لَوُجدَ مَنْ يعارض الفاروق (رضي الله عنه) من مجموع الصحابة والتابعين لعدوله عن الوسيلة الفاضلة إلى المفضولة، ولَقِيلَ له مثلاً: إِنَّ التوسل بذات النبي (صلى

(١) «قاعدة جلية في التوسل والوسيلة» (ص ٢٧٥).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٧٨٦/٢).

الله عليه وسلم) أُولَى من التوسل بِمَنْ ليس بنبيٍّ. (١)

أيها المؤمنون، قال الشيخ محمد بن عثيمين (رحمه الله): «والتوسل بالأنبياء على ضربين: توسُّلٌ بحببتهم وأتباعهم. فهذا مشروع، كما قصَّ الله عن أُولَى الألباب في آخر سورة آل عمران.

وتوسُّلٌ بِذَوَاتهم، فهذا ممنوع، لأنَّه لم يأت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) شيء في ذلك، ولم يُعلِّمه أمَّتُه، ولم يفعله الصحابة رضوان الله عليهم» (٢). انتهى كلامه.

فالحاصل أنَّ التوسل بذوات الصالحين - سواء كانوا أحياء أو أمواتاً - لا وجود له في القرون الثلاثة المفضَّلة الأولى، وإنما كان التوسل بدعاء الصَّالحين - كالنَّبي (صلى الله عليه وسلم) وغيره من الصحابة وتابعيهم - لما كانوا أحياء، وأما بعد مماتهم فلم يقع تَوَسُّلٌ بهم البتة، لا بدعائهم ولا بِذَوَاتهم، فتعيَّن القولُ بأنه بدعة يجب الحذر منها لقوله (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ»، أي مردود على صاحبه غير مقبول، وكذا قوله (صلى الله عليه وسلم): «وإياكم ومُحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ مُحدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة».

غير أنه ينبغي التنبيهُ **أيها المسلمون** إلى أن القول بتحريم التوسل بجاه النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يقتضي إنكار أن للنبي (صلى الله عليه وسلم) جاهًا عند الله، فأهل السنة يؤمنون بذلك ويعتقدونه اعتقادًا جازمًا من غير توسل به، بل ويؤمنون - أيضًا - بأنَّ لغير النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من الأنبياء جاهًا، ولكن الشأن في التوسل بذلك الجاه، فهو بدعة في دين الله، لم يأمر بها الله ولا رسوله (صلى الله عليه وسلم).

عباد الله، وختامًا فقد وردت أحاديث ضعيفة ومكذوبة في باب التوسل بذوات الصالحين وجاههم، تعلق بها من يفعل ذلك وهو لا يدري أنها ضعيفة لا يعتمد عليها في الدين، من أشهر الأحاديث المكذوبة على النبي (صلى الله عليه وسلم) في باب التوسل بجاه الأنبياء حديث: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): «وهذا الحديث كذبٌ، ليس في شيء من كتب المسلمين التي

(١) انظر «التوسل» للألباني (ص ٦١).

(٢) ملخصًا من إجابة شفعية في برنامج «نور على الدرب».

يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَلَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ»^(١).

وقال الشيخ بكر أبو زيد (رحمه الله): «أحاديث السؤال بالخلقين واهية أو موضوعة، وهذه من المسائل التي نفخ فيها أهل الأهواء حتى صَيَّرُوهَا مِنْ مَسَائِلِ الْعِلْمِ الْكِبَارِ، وَوَقَعَتْ بِسَبَبِهَا أُمُورٌ ذَاتُ أَذْيَالٍ، وَوَهَاءٌ مَا وَرَدَ فِيهَا وَاضِحٌ لِكُلِّ مُنْصَفٍ، وَقَدْ جَلَّى شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَنْهَا فِي مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى»^(٢). انتهى كلامه.

ثُمَّ اَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْرُكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَقَالَ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَارْضَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْخُلَفَاءِ، وَارْضَ عَنِ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلِّ الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّينِ، وَانْصِرْ عِبَادَكَ الْمُوَحِّدِينَ. اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرِّبَا وَالزَّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْحَنْنَ وَسُوءَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَنْ بِلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً، وَعَنْ سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سُبْحَانَ رَبَّنَا رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) «قاعدة جلية» (ص ٢٥٢).

(٢) «التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث» (ص ١٣٢).

موضوع الخطبة: المظهر الحادي عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ تحري إجابة دعاء الله تعالى عند القبور

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهر جديد وهو مظهر تحري إجابة الدعاء عند بعض الأمكنة التي لم يرد تحري إجابة الدعاء عندها، كالذين يتحرّون إجابة الدعاء عند القبور، سواء كانت قبور أنبياء أو رجال صالحين أو غير ذلك، فتجد أحدهم يذهب بجوار قبر ويقول: يا ربّ ارزقني الولد، يا ربّ اقض ديني، ونحو ذلك.

أيها المسلمون، وتحري إجابة الدعاء عند القبور باطلٌ من خمسة وجوه:

الأول: أنه ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ما يدل على أفضلية دعاء الله

عند القبور، وقد تقرر في شريعة الإسلام أن كل عبادة لم ترد في الكتاب والسنة فهي مردودة على صاحبها، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا^(١) مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

وفي رواية: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٢).

عباد الله، والوجه الثاني من وجوه بطلان تحري إجابة الدعاء عند القبور أنه لو كان تحري الدعاء عند القبور أمرًا مشروعًا - وجوبًا أو استحبابًا -؛ لفعله الصحابة رضوان الله عليهم عند قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، كما لم يرد ذلك عن السلف الصالح في القرون الثلاثة المفضلة الأولى.

ثم إنَّ الصحابة رضوان الله عليهم قد أجذبوا مرات، ودهمتهم نَوَائِبُ، وما نقل عنهم البتة أنهم جاءوا ودعوا الله عند قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا عند قبر أحد من كبار الصحابة، ولو كان ذلك مشروعًا لفعلوه ولَنَقُلْ إلينا فعلهم، لأنه مما تتوافر الهيمم والدواعي على نقله، فكان إجماعًا منهم على بدعية هذا الفعل، فتأمل هذا فإنه مفيد.

قال ابنُ القَيِّم (رحمه الله) بعد كلام له عن الزَّيَّارة الشرعية:

«فهذه سُنَّةُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أهل القبور بضْعًا وعشرين سنة حتى تَوَقَّاهُ الله، وهذه سنة خلفائه الراشدين، وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين لهم بإحسان، هل يمكن بَشْر على وجه الأرض أن يأتي عن أحد منهم بنقل صحيح أو حسن أو ضعيف أو منقطع أنهم كانوا إذا كان لهم حاجة قَصَدُوا القبور فدَعَوْا عندها وتمسَّحُوا بها، فضلًا أن يُصَلُّوا عندها، أو يَسْأَلُوا الله بأصحابها، أو يسألوهم حوائجهم؟ فَلْيُوقِفُونَا على أثرٍ واحد، أو حرف واحد في ذلك»^(٣).

أيها المؤمنون، والوجه الثالث من وجوه بطلان تحري إجابة الدعاء عند القبور هو أن المأثور عن السلف الصالح أنهم كانوا يزورون القبور من غير قصد تحري الدعاء عندها، فالواجب الوقوف حيث وقفوا. ومما قاله أهل العلم في هذا الباب؛ ما أُثِرَ عن الإمام مالك (رحمه الله) في بدعية الدعاء عند قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقبر غيره أولى بكونه بدعة، حيث قال (رحمه الله):

«وليس يلزم مَنْ دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وإنما ذلك للغُرباء».

(١) المقصود بالأمر هو الدين.

(٢) رواه مسلم (١٧١٨).

(٣) «إغاثة اللهفان» (ص ٣٦٧ - ٣٦٨).

وقال أيضًا: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، فيُصَلِّي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر.

فقليل له: فإن ناسًا من أهل المدينة لا يقدّمون من سفر ولا يريدونه، ويفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر، فيُسلمون ويَدْعُونَ ساعة.

فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا، وتركه أوسع، ولا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أرادته (١).

علّق ابن تيمية (رحمه الله) فقال: «فهذا مالك وهو أعلم أهل زمانه - أي زمن تابع التابعين بالمدينة النبوية الذين كان أهلها في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أعلم الناس بما يشرع عند قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) - يكرهون الوقوف للدعاء بعد السلام عليه، ويبيّن أن المستحب هو الدعاء له ولصاحبَيْه، وهو المشروع من الصلاة والسلام، وأن ذلك أيضًا لا يُستحب لأهل المدينة كل وقت، بل عند القدوم من سفر أو إرادته، لأن ذلك تحية له، والمُحَيّا لا يُقصد بيته كل وقت لتحيته، بخلاف القادمين من السفر» (٢).

عباد الله، والوجه الرابع من وجوه بطلان تحري إجابة الدعاء عند القبور أن الباعث على ذلك تعظيم أهلها، والواجب أن يكون باعث المسلم على الدعاء وسائر العبادات هو تعظيم أمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وسلم)، لا تعظيم المخلوقين من المقبورين وغيرهم.

عباد الله، والوجه الخامس من وجوه بطلان تحري إجابة الدعاء عند القبور: أن دعاء الله عند قبور الصالحين وسيلة عظمت إلى الوقوع في دعاء صاحب القبر نفسه، لا سيّما من كان في حالة اضطرار، وما كان وسيلة إلى مُحَرِّم فهو مُحَرَّم، قال جلال الدين السيوطي (رحمه الله) في كتابه «الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع» ما نصه:

(١) نقل هذه الأقوال القاضي عياض (رحمه الله) عن الإمام مالك في كتابه «الشيّفا بتعريف حقوق المصطفى» (٩٨/٢ - ٩٩)، باب (في حكم زيارة قبره) (صلى الله عليه وسلم)، وفضيلة من زاره وسلّم عليه، وكيف يُسَلِّم ويدعو، وعزاها لكتاب «المبسوط» للسرخسي، وكذا نقلها ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (١١٨/٢٧).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١١٨/٢٧).

«وقد يُحكى عندها^(١) من الحكايات التي فيها تأثير مثل أن رجلاً دعا عندها فاستجيب له، أو نذر لها فقضيت حاجته، أو نحو ذلك، وبمثل هذه الأمور كانت تُعبد الأصنام، وبمثل هذه الشبهات حدث الشرك في الأرض»^(٢). انتهى.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن خلاصة القول في مسألة الدعاء عند القبور أن الدعاء عندها ليس له خصوصية استجابة وفضل في الشريعة الإسلامية، بل القبور كغيرها من البقاع التي لا فضيلة في الدعاء عندها، كشواطئ الأنهار وجوانب الطرقات والبقاع التي لا يحصي عددها إلا الله.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فتحريّ دعاء الله عند القبور بدعة، ودعوى أن له فضيلة يُعتبر من القول على الله بغير علم، وهذا من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

عباد الله، والذي يُشرع لمن زار المقبرة أن يسلم على أهل المقبرة، ويذكر الدعاء الوارد عن النبي (صلى الله عليه وسلم):

«السَّلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآخِقُونَ»^(٣).

وزاد في حديث بُريدة الأسلمي (رضي الله عنه): «أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ»^(٤).

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

(١) أي: القبور.

(٢) (ص ١٢٣).

(٣) رواه مسلم (٩٧٤)، عن عائشة (رضي الله عنها).

(٤) رواه مسلم (٩٧٥).

الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: المظهر الثاني عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ السفر إلى قبور الصالحين

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهر جديد وهو مظهر السفر إلى قبور الصالحين.

عباد الله، من مظاهر تعظيم القبور؛ السفر إليها، وهذا الفعل حرام لا يجوز، لأن سفر العبادة لا يجوز إلا إلى المساجد الثلاثة، يدل ذلك أربعة أحاديث:

١. قوله (صلى الله عليه وسلم): «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: المسجد الحرام، ومسجد**

الأقصى، ومسجدي هذا»^(١). أي المسجد النبوي.

قال البوصيري^(٢) (رحمه الله) في شرحه للحديث المتقدم: «شَدُّ الرِّحَالِ كناية عن السفر، والمعنى: لا ينبغي شد الرحال في السفر بين المساجد إلا إلى ثلاثة مساجد، وأما السفر للعلم وزيارة العلماء والصُّلحاء وللتجارة ونحو ذلك فغير داخل في حيز المنع، وكذا زيارة المساجد الأخر بلا سفر - كزيارة مسجد قباء لأهل المدينة - غير داخل في حيز النهي، والله أعلم»^(٣).

٢. **أيها المسلمون**، ومن الأحاديث الناهية عن السفر للقبور حديث ليث عن شَهْر قال: لَقِينَا أبا سعيد ونحن نريد الطُّورَ فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «**لَا تُشَدُّ الْمَطْيَ**»^(٤) (أي لا يُركب على الإبل للسفر) إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد المدينة، وبيت المقدس»^(٥).

٣. **أيها المؤمنون**، ومن الأحاديث الناهية عن السفر للقبور ما جاء عن أبي بصرة الغفاري (رضي الله عنه) أنه لقي أبا هريرة (رضي الله عنه) وقد أتى من جبل الطُّورِ فقال لأبي هريرة: من أين أقبلت؟ فقال: من الطُّور. فقال: أما لو أدركتكَ قبل أن تخرج إليه ما خرجت إليه، سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «**لَا تَعْمَلُ الْمَطْيَ**» إلا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي، وإلى مسجد إيلياء - أو بيت المقدس - يشكُّ»^(٦).

قوله (لا تعمل) أي لا تُركب للسفر إليها.

(١) رواه البخاري (١٩٩٥)، ومسلم (٨٢٧) عن أبي سعيد (رضي الله عنه)، ورواه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧) عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٢) أحمد بن أبي بكر البوصيري الكنايني الشافعي، مصري، من حفاظ الحديث، عمل في تأليف كتب الزوائد، أعظمها: «إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة»، توفي (رحمه الله) سنة ٨٤٠. انظر «الأعلام» للزركلي (١/١٠٤).

(٣) «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه»، وانظر ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) في «مجموع الفتاوى» (٢٥٠-٢٤٩/٢٧).

(٤) المَطْيَ: جمع مَطْيَةٍ، وهي الناقة التي يُركب مطاها أي: ظهرها. وقوله: «لَا تُشَدُّ»، أي: لا تُركب ليسافر عليها. انظر «النهاية» لابن الأثير.

(٥) رواه أحمد (٩٣/٣)، وأبو يعلى (١٣٢٦)، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط بشواهده في حاشيته على «المسند» (٣٨٣/١٨).

(٦) رواه أحمد (٧/٦) واللفظ له، ومالك في كتاب (الجمعة) (١٠٨/١) رقم (١٦)، عن أبي بصرة الغفاري (رضي الله عنه)، وصحح إسناده الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧٣٧).

قال السِّنْدِي (رحمه الله) في شرح الحديث: «أي لا تَرْكَب المَطْيُ إلى مسجدٍ إلا إلى ثلاثة مساجد، وأبو هريرة قصد الصلاة في الطور، فصار سفره كالسفر إلى المسجد.»^(١).

٤. **عباد الله**، ومما يُستدل به على تحريم السفر للقبور كون هذا الفعل لم يفعله الصحابة والتابعون، أصحاب القرون الثلاثة المفضلة، قال ابنُ تيمية (رحمه الله): «وأما السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين فهذا لم يكن موجودًا في الإسلام في زمن الإمام مالك، وإنما حدث هذا بعد القرون الثلاثة قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم»^(٢).

٥. ومما يُستدل به على تحريم السفر للقبور اتفاق الأئمة على ذلك، وقد حكى اتفاقهم ابن تيمية (رحمه الله) حيث قال: «ولا يسافر أحدٌ لِيَقِفَ بغير عرفات، ولا يسافر للوقوف في المسجد الأقصى، ولا للوقوف عند قبر أحدٍ، لا من الأنبياء ولا المشايخ ولا غيرهم **باتِّفاق المسلمين**، بل أظهر قول العلماء: لا يسافر أحد لزيارة قبر من القبور».

وقال أيضًا: وأصلُ هذا الباب أنه ليس في شريعة الإسلام بقعة تقصد لعبادة الله فيها بالصلاة والدعاء والذكر والقراءة ونحو ذلك إلا مساجد المسلمين ومشاعر الحج، وأما المشاهد التي على القبور سواء جُعلت مساجد أو لم تُجعل، أو المقامات^(٣) التي تضاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين أو المغارات والكهوف أو غير ذلك، أو مثل الطُّور الذي كَلَّمَ الله عليه موسى، ومثل غار حراء الذي كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتحنَّث فيه (أي يتعبد فيه) قبل نزول الوحي، والغار الذي ذكره الله في قوله: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هَا فِي الْغَارِ﴾، والغار الذي بجبل قَاسِيُون بدمشق الذي يقال له مغارة الدم، والمقامان اللذان بجَانِيَيْهِ الشرقي والغربي يقال لأحدهما مقام إبراهيم ويقال للآخر مقام عيسى، وما أشبه هذه البقاع والمشاهد في شرق الأرض وغربها، فهذه لا يُشرع السفر إليها لزيارتها، ولو نذر ناذر السفر إليها لم يَجِب عليه الوفاء بنذره باتِّفاق أئمة المسلمين، بل قد ثبت في «الصَّحِيحَيْنِ» عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من حديث أبي هريرة وأبي سعيد -وهو يُروى عن غيرهما- أنه قال: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا»^(٤).

(١) انظر «المسند» (٢٦٧/٣٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٨٦/٢٧).

(٣) المقامات: جمع مقام وهو الأثر، ومنه مقام إبراهيم المعروف وهو موضع قدميه (صلى الله عليه وسلم).

(٤) تقدم تحريجه.

وقد كان أصحابُ النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم) لما فتحوا هذه البلاد بلاد الشام والعراق ومصر وخراسان والمغرب وغيرها، لا يقصدون هذه البقاع ولا يزورونها ولا يقصدون الصلاة والدعاء فيها، بل كانوا مُستمسكين بشريعة نبيهم، يعمرّون المساجد التي قال الله فيها: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾، وقال: ﴿قُلْ أَمْرُ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، وأمثال هذه النصوص. انتهى (١).

عباد الله، وقد وقع كثير من الناس فيما نحى عنه النبي (صلى الله عليه وسلم)، فتجد بعض الناس من ليس له شغل إلا زيارة القبور والسفر إليها، ولا يكادون يعرفون من الدِّين إلا هذا الأمر، فتجد أحدهم يقول متباهيًا: زرت قبر سيدي فلان بالمكان الفلاني، وقبر الشيخ فلان بالمكان الفلاني، بل قد بلغ الغلو ببعض الجهَّال أن يسمي سفره هذا حجًّا فيقول: أريد الحجَّ إلى قبر فلان وفلان، نعوذ بالله من الضلال وعمى البصيرة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن بعض الناس إذا أراد السفر إلى المدينة النبوية نوى بسفره زيارة القبر النبوي لا المسجد النبوي وهذا خطأ، والمشروع أن يقصد بقلبه زيارة المسجد النبوي لا القبر النبوي، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد حثَّ على زيارة المسجد النبوي لا القبر النبوي، كما في قوله (صلى الله عليه وسلم): «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» (٢).

فبناء على هذا فَإِنَّ قَصْدَ قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالسفر بدعة في دين الله، لم يأمر بها الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، مردودة على صاحبها، وفاعل البدعة مأزور غير مأجور.

وقد تَقَرَّرَ أن لو أراد إنسان السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة لكان فعله بدعة، فكيف بالسفر إلى

قبر؟

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣٧/٢٧-١٣٩)، باختصار.

(٢) رواه البخاري (١١٩٠)، ومسلم (١٣٩٤) عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

عباد الله، وإذا أراد المسلم بعد زيارة المسجد النبوي والصلاة فيه أن يُسَلِّمَ على النبي (صلى الله عليه وسلم) فلا بأس بذلك حينئذ، بل هو مستحب، لأن هذا ليس فيه سفر ولا شِدُّ رَحْلٍ، ولكن لا يُكثَر من ذلك أثناء إقامته بالمدينة لأن هذا من معاودة القبر، وهو منهيٌّ عنه في حديث (لا تتخذوا قبوري عيداً)، أي لا تكثروا من معاودته وزيارته، ويكفيه أن يُسَلِّمَ إذا قدم وإذا أراد السفر، كما ورد عن ابن عمر (رضي الله عنهما)، ثم يُسَلِّمَ على أبي بكر وعمر لأتھما مقبوران بجواره (صلى الله عليه وسلم).

كما يستحب أن يأتي مسجد قباء فيصلي فيه ركعتين لأنَّ صلاة ركعتين فيه تعدل عمرة، كما ثبت ذلك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن ابن عمر (رضي الله عنهما).

كما يشرع زيارة مقبرة البقيع التي بجانب المسجد النبوي للسلام على المدفونين من الصحابة والتابعين وغيرهم، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يزور مقبرة البقيع ويدعو لأهلها ويترحم عليهم. ويُستحب أن يزور مقبرة شهداء أُحُدٍ والتي تقع بجوار جبل أُحُدٍ ويُسَلِّمَ على أهلها كغيرها من المقابر تماماً، بقصد التذكر والاعتاظ والدعاء لأهلها.

أيها المؤمنون، لقد احتج بعض الناس بأحاديث على جواز السفر لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، كحديث: (مَنْ حَجَّ إِلَى مَكَّةِ ثُمَّ قَصَدَنِي فِي مَسْجِدِي كُتِبَتْ لَهُ حَجَّتَانِ مَبْرُورَتَانِ)، وحديث «مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَلَمْ يَزِرْنِي فَقَدْ جَفَانِي»، وغيره من الأحاديث، ولكنها عند التحقيق ضعيفة الإسناد، لا يحتج بها، وتخالف الأحاديث الصحيحة، وقواعد الشريعة، فالواجب على المؤمن الحذر لئلا يختلط الأمر عليه.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: المظهر الثالث عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ اتخاذ القبور أعيادا

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهر جديد وهو مظهر اتخاذ القبور أعيادا.

عباد الله، العيد هو ما يعتاد الناس مجيئه من زمان أو مكان. قال الشيرازي (رحمه الله): «العيد مُشتق من العُود، وهو الرجوع والمعاودة، لأنه يتكرر»^(١).

(١) انظر «المجموع» للنووي (٥/٥).

والأعياد تنقسم إلى قسمين، شرعية وبدعية، والأعياد الشرعية تنقسم إلى قسمين؛ زمانية وهي عيد الفطر وعيد الأضحى فحسب، وأعياد مكانية وهي الأمكنة التي يعتاد الناس الحجيء إليها للعبادة عندها، كالمساجد الثلاثة ومشاعر الحج في أيام الحج.

وأما الأعياد البدعية فهي معاودة أماكن في أوقات معينة في السنة يجتمعون عندها، وأشهرها **القبور**، يعتادون زيارتها إما في شهر الله المحرم في عاشوراء، أو رجب، أو شعبان، أو في النصف من شعبان، أو في يوم عرفة، أو يوم الجمعة، أو أيام الأعياد، أو غير ذلك من الأيام، وربما سافروا إليها، وهذا الفعل حرام بلا ريب، ودليل التحريم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهي عن مُعاودة قبره، فتضمن ذلك جميع القبور سواء كانت قبور أنبياء أو غيرهم، وسواء كان ذلك بسفر أو بدون سفر.

فعن أبي هريرة (صلى الله عليه وسلم) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**لا تَتَّخِذُوا قُبْرِي** عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وحيثما كنتم فصلوا عليّ، فإنَّ صلاتكم تَبْلُغُنِي»^(١).

الثاني: ومن الأدلة كذلك إنكار الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على سُهيل بن أبي سهيل «لما رآه دنا عند قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال له: ما لي رأيتك عند القبر؟ فقال: سَلَّمْتُ على النبي (صلى الله عليه وسلم).

فقال: إذا دخلت المسجد فسَلِّمْ^(٢)، ثم قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «**لا تَتَّخِذُوا قُبْرِي عيداً**، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر، لعن الله اليهود، اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا عليّ، فإنَّ صلاتكم تَبْلُغُنِي حيثما كنتم». ما أنتم ومَن بالأندلس إلا سواء»^(٣).

(١) رواه أبو يعلى في «مسنده» (٣٦١/١) رقم (٤٦٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧٥٤١)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي» (٢٠)، وقال الألباني في حاشيته عليه: حديث صحيح بطرقه وشواهده، وقد خرَّجتها في «تخدير الساجد».

(٢) يقصد السلام المشروع على النَّبي (صلى الله عليه وسلم) عند الدخول إلى المسجد، في قوله: «إذا دخل أحدكم المسجد فليُسلم على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك...»، الحديث. رواه أبو داود (٤٦٥)، والترمذي (٤٦٥)، وابن ماجه (٧٧٢) عن أبي حميد- أو أبي أسيد- الأنصاري (رضي الله عنهم)، وصححه الألباني.

(٣) رواه سعيد بن منصور في «سننه» واللفظ له، كما عزا ذلك ابنُ تيمية (رحمه الله) في «الافتضاء» (٣٠٢/١) وذكره بإسناده، وقال الألباني (رحمه الله): «إسناده قوي»، انظر «أحكام الجنائز» (ص ٢٨٠). وقوله: «ما أنتم ومَن بالأندلس إلا سواء» من كلام الحسن (رحمه الله).

قال ابنُ تيمية (رحمه الله): «قبرُ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أفضل قبر على وجه الأرض، **وقد نهي عن اتخاذهِ عيداً**، فقبر غيره أولى بالنهي كائناً مَنْ كان، ثم إنه قرن ذلك بقوله (صلى الله عليه وسلم): «ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً»، أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور، فأمر بتحري العبادة في البيوت ونهى عن تحريها عند القبور، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومَنْ تشبه بهم». انتهى كلام ابن تيمية (رحمه الله)(١).

عباد الله، وفي قوله (صلى الله عليه وسلم): «وحيثما كنتم فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي»، دليل صريح على أن الصلاة والتسليم يبلغانه (صلى الله عليه وسلم) من بُعد كما يبلغانه من قرب، لأن الله ملائكة سيّاحين يُبلغون النبي (صلى الله عليه وسلم) تسليم أمته، كما في قوله (صلى الله عليه وسلم): «إن الله ملائكة سيّاحين يُبلغوني عن أُمّتي السّلام»(٢)، فلا حاجة إذن إلى الدنو من قبره أو معاودة زيارته وتخصيص مواسم وأوقات لأجل السّلام عليه، لأن السّلام سيبلغه من أي مكان في الدنيا، ولهذا قال الحسن: «ما أنتم ومَنْ بالأندلس إلا سواء».

أيها المؤمنون، ومن الأدلة على أن معاودة القبر النبوي مخالف لهدى السلف كراهية الإمام مالك لذلك، وهو من أئمة السلف، فقد قال (رحمه الله): «وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وإنما ذلك للغرباء».

وقال أيضاً: «لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر».

فقليل له: فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدّمون من سفر ولا يريدونه، ويفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر، فيستلّمون ويدعون ساعة.

فقال: **لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا**، وتركه أوسع، ولا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٦٦٢/٢).

(٢) رواه النسائي (١٢٨١)، وأحمد (٤٥٢/١)، وغيرهما عن ابن مسعود (رضي الله عنه)، وصححه الألباني (رحمه الله) في

«صحيح النسائي» (١٢١٥).

أرادته. انتهى^(١).

قال ابن تيمية (رحمه الله): «كان المهاجرون والأنصار على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم) يجيئون إلى المسجد كل يوم خمس مرات يصلون، ولم يكونوا يأتون مع ذلك إلى القبر يسلمون عليه، لعلمهم (رضي الله عنهم) بما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يكرهه من ذلك، وما نهاهم عنه، وأنهم يسلمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه، وفي التشهد، كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته»^(٢).

عباد الله، تبين مما تقدم تحريم معاودة القبور بشكل مستمر كل أسبوع أو كل جمعة ونحو ذلك، سواء كان ذلك للقبر النبوي أو غيره من القبور، والمشروع زيارتها بغير تحديد زمن لقصد الدعاء لأهلها بالمغفرة، ولقصد تذكّر الآخرة، وما سوى ذلك من المقاصد فإنه يفضي إلى تعظيمها التعظيم المفرط الذي يؤول إلى عبادتها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن بعض الناس قد استدل على مشروعية الإكثار من معاودة القبور بأحاديث يظنها صحيحة، ولكنها عند التمهيص والتحقيق ضعيفة لا يعتمد عليها في الدين، مثل حديث «من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غُفر له، وكُتِبَ بُرًّا»، فهذا حديث ضعيف جداً، وكذا غيره من الأحاديث الواردة في هذا الباب.

(١) نقل هذه الأقوال عن المالكية القاضي عياض (رحمه الله) عن الإمام مالك في كتابه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى»

(٢/٩٨ - ٩٩)، باب (في حكم زيارة قبره (صلى الله عليه وسلم) وقضية من زاره وسلّم عليه، وكيف يُسلم ويدعو)،

وعزاها لكتاب «المبسوط» للسرخسي، وكذا نقلها ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٢٧/١١٨).

(٢) «اقتضاء الصراط» (٢/٧٢٤ - ٧٢٥).

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: المظهر الرابع عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ العكوف عند القبور والطواف

بها

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهر جديد وهو مظهر العكوف عند القبور.

أيها المسلمون، العكوف من الاعتكاف، وهو لزوم الشيء، والعكوف منه ما هو مشروع ومنه ما هو ممنوع، فالعكوف المشروع هو العكوف في المساجد لطاعة الله، كالصلاة والذكر وقراءة القرآن، قال تعالى: ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾، والمعتكف يلزم المسجد ولا يخرج منه.

والعكوف الممنوع هو العكوف على فعل معصية الله، ومن ذلك ما قصّه الله علينا عن إبراهيم (عليه السلام) لما قال لقومه: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾، أي مقيمون عندها، ملازمون لها لعبادتها.

وقد غلا بعضُ الناس في تعظيم الموتى حتى وصل بهم الأمر إلى حد العكوف عند قبور الصالحين ولزومها أياها للصلاة عندها والدعاء، رجاء الأجر والمثوبة!

قال ابنُ تيمية (رحمه الله): «فأما **العكوف** والمجاورة عند شجرة أو حجر، تمثال أو غير تمثال، أو العكوف **والمجاورة عند قبر نبي أو غير نبي، أو مقام نبي أو غير نبي، فليس هذا من دين المسلمين**، بل هو من جنس دين المشركين الذين أخبر الله عنهم بما ذكره في كتابه حيث قال: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا له حافظين﴾* إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون»، فهذا عكوف المشركين، وذاك عكوف المسلمين، فعكوف المؤمنين في المساجد لعبادة الله وحده لا شريك له، وعكوف المشركين على ما يرجونه ويخافونه من دون الله، وما يتخذونهم شركاء وشفعاء»^(١).

وقال أيضًا (رحمه الله): «ولهذا كان السلف يُكثرون الصلاة والسلام عليه في كل مكان وزمان، **ولم يكونوا يجتمعون عند قبره**، لا لقراءة ختمه، ولا لإيقاد شمع وإطعام وسقاء، ولا إنشاد قصائد ولا نحو ذلك، بل هذا من البدع، بل كانوا يفعلون في مسجده ما هو المشروع في سائر المساجد من الصلاة والقراءة والذكر والدعاء والاعتكاف وتعليم القرآن والعلم وتعلمه ونحو ذلك»^(٢).

عباد الله، والعكوف عند الجمادات بقصد التعبد من صفات أهل الجاهلية، فعن أبي واقد الليثي (رضي الله عنه) قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قِبَلَ حُنَيْنٍ^(٣) ونحن حديثو عهدٍ بكفر، (أي أسلموا قريباً)، وللمشركين سِدْرَةٌ **يَعْكُفُونَ** حولها ويَنُوطُونَ بها أسلحتهم (أي يُعْلِقُونَ عليها أسلحتهم)، يقال لها «ذاتُ أنواط»، فمررنا بسدرة^(٤)، فقلنا: يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل: ﴿اجعل لنا إلهًا كما لهم إلهة﴾»،

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/٨٢٧-٨٢٨)، باختصار.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٦/١٥٦).

(٣) أي: جهة حنين.

(٤) أي: سدره أخرى.

لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»^(١). أي لتسلكون طريقة من كان قبلكم.

والخلاصة عباد الله أن العكوف عند القبور يُعتبر من الغلو المذموم، وليس مما أمر الله به بل مما نهي الله عنه ورسوله، ومن وسائل الشرك وطرق الجاهلية، ومن أراد الاعتكاف الشرعي فليعتكف في المساجد لطاعة الله، والله أعلم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا **أن من مظاهر تعظيم الموتى الطواف بقبورهم، وهذا شرك صريح**، لأن الطواف عبادة، قال تعالى: ﴿وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، وإذا ثبت أن الطواف عبادة فصرفه لغير الله شرك.

ومن المعلوم أن الله لم يشرع طوافًا إلا الطواف بالكعبة -زادها الله تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة-، فمن طاف بغيرها من الأضرحة والقبور فقد وقع في الشرك الأكبر، عياذا بالله.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والزنا، والزلازل والحزن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

^(١) رواه الترمذي (٢١٨٠)، وصححه الألباني (رحمه الله).

موضوع الخطبة: المظهر الخامس عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ الذبح لأصحاب القبور

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهر جديد وهو مظهر الذبح لأصحاب القبور.

أيها المسلمون، الذبح عبادة عظيمة، دلَّ على عظمها أن الله قرنها بالصلاة- التي هي أعظم شعائر العبادات- في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، ومعنى نسكي أي ذبحي.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلْ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾.

أيها المؤمنون، والصلاة والذبح شأنهما عظيم، ولذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) كثير الصلاة كثير الذبح، فإنه لما حج نحر مائة من الإبل، مع أن المجزئ أقل من ذلك عنه وعن أهل بيته ممن حج معه.

ومما يدل على عظم عبادة الذبح أنه تجتمع فيها عبادتا الإنفاق والذبح، بما يبذله الذابح من مال لشراء ذبيحته.

وكذلك ما فيها من تحقيق توحيد الربوبية، بالاستعانة بالله حال الذبح، وتحقيق توحيد الألوهية بإفراد التقرب إلى الله بذبح بهيمة الأنعام.

عباد الله، ومما يدل على أن الذبح عبادة أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) سَنَّ لنا الأضحية في عيد الأضحى، وسَنَّ لنا العقيقة عن المولود، وسَنَّ لنا هدي الحج، بل إن الله عَدَّ إراقة دماء الهدي من التقوى، كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾، أي يصله التقوى منكم، ومن المعلوم أن كل ما أمر الله به ورتب على فعله ثوابًا فهو عبادة، وهذا هو ضابط المسألة.

أيها المسلمون، كما عَدَّ الله الذبح من شعائره، ورتب الخير على ذبحها، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾.

فالخلاصة أن الذبح من أفضل الطاعات وأعظم القربات، وهو عبادة كالصلاة والصيام وغيرها من العبادات سواء بسواء، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك، والله أعلم.

عباد الله، ولما تقرر أن الذبح عبادة؛ فعليه فإن فعله لغير الله حرام، بل هو شرك في العبادة، ولذا جاءت الأدلة الدالة على تحريم الذبح لغير الله، فمن ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «**لعن الله من ذبح لغير**

الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غيّر منار الأرض» (١).

● وعن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال: «دخل الجنة رجلٌ في ذباب، (أي بسبب ذباب)، ودخل النار رجل في ذباب. قالوا: وكيف ذلك؟ قال: مرّ رجلان على قوم لهم صنم عظيم، لا يجوزه (أي لا يتعداه) أحد حتى يُقَرَّبَ له شيئاً، فقالوا لأحدهما قَرِّب، قال: ليس عندي شيء، قالوا له: قَرِّب ولو ذباباً، فقرب ذباباً فخلّوا سبيله، فدخل النار. وقالوا للآخر: قَرِّب ولو ذباباً. قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله (عز وجل)، فضربوا عنقه فدخل الجنة» (٢).

فالرجل الأول ذبح لغير الله فدخل النار، مع أنه ذبح شيئاً حقيراً وهو الذباب، والآخر امتنع من الذبح لغير الله -مع أنه في أمر حقير- ولكن لكونه شركاً أبى، فدخل الجنة.

ففي هذه القصة بيان عظم إثم الشرك، وسهولة الوقوع فيه، وصدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك» (٣).

«فقف عند هذا وتأمل حكمة الشريعة وسرها في إخلاص العبادة والتعظيم الذي لا ينبغي إلا لله، ولو بأحق شيء كالذباب، فكيف بكرائم الأموال؟ والله المستعان» (٤).

● **عباد الله، ومما يدل على تحريم الذبح لغير الله إجماع المسلمين على ذلك،** وقد نقل إجماعهم الحافظ ابن كثير (رحمه الله) حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾: «أي ما ذُبح فذكر عليه اسم غير الله فهو حرام، لأن الله تعالى أوجب أن تُذبح مخلوقاته على اسمه العظيم، فمتى عُدل بها عن ذلك، وُذكر عليها اسم غيره من صنم أو طاغوت أو وثن أو غير ذلك من سائر المخلوقات فإنها حرام بالإجماع» (٥).

(١) رواه مسلم (١٩٧٨) عن علي (رضي الله عنه).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٠٢٨)، وأحمد في «الزهد» - قسم (المقدمة)، أثر رقم (٨٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٦١/١) عن سلمان الفارسي موقوفاً، وصححه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تحريجه لأحاديث كتاب «التوحيد»، باب (ما جاء في الذبح لغير الله).

(٣) رواه البخاري (٦٤٨٨)، وأحمد (٣٨٧/١) عن ابن مسعود (رضي الله عنه).

(٤) قاله الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس» (ص ٢٤٧).

(٥) «تفسير ابن كثير»، سورة المائدة: (٣).

وقال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» عند شرحه لقوله (صلى الله عليه وسلم): «لعن الله من ذبح لغير الله» ما نصه: «وَأَمَّا الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللَّهِ فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى، كمن ذبح للصنم أو للصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما أو للكعبة ونحو ذلك، فكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلمًا أو نصرانيًا أو يهوديًا، نص عليه الشافعي **واتفق عليه أصحابنا**، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبح له -غير الله تعالى- والعبادة له **كان ذلك كفرًا، فإن كان الذابح مسلمًا قبل ذلك صار بالذبح مرتدًا**». انتهى.

وقال الشوكاني (رحمه الله): «ومن المفاسد البالغة إلى حدٍّ يرقى بصاحبه إلى وراء حائط الإسلام، ويُلقيه على أُمِّ رأسه من أعلى مكان من الدين؛ **أن كثيرًا منهم يأتي بأحسن ما يملكه من الأنعام، وأجود ما يحوزه من المواشي، فينحره عند ذلك القبر، متقربًا به إليه، راجيًا ما يُضمر حصوله له منه، فيُهلُّ به لغير الله، ويتعبد به لوثن من الأوثان**، إذ أنه لا فرق بين النحائر لأحجار منصوبة يُسمونها وثنًا، وبين قبرٍ لميتٍ يسمونه قبرًا، ومجرد الاختلاف في التسمية لا يغني عن الحق شيئًا، ولا يؤثر تحليلًا ولا تحريمًا، فإن من أطلق على الخمر غير اسمها وشربها كان حكمه حكم من شربها وهو يُسمِّيها باسمها، بلا خلاف بين المسلمين أجمعين»^(١).

أيها المؤمنون، ومن المظاهر المعاصرة للذبح لغير الله الذبح للجن، فهذا وإن لم يكن من مظاهر الغلو بالموتى الذي هو موضوع الخطبة، ولكن نذكره هنا لتمام الفائدة، فبعض الناس -هداهم الله- إذا اشترى دارًا أو حفر بئرًا ذبح ذبيحة للجن حتى يرضى عنه ولا يصيبه بأذى، وهذا من جنس ما كان يفعله المشركون في الجاهلية، الذين كانوا إذا نزلوا واديًا في أسفارهم أو مكانًا موحشًا استعاذوا بكبير ذلك الوادي من الجن من أن يصيبهم بأذى، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(٢)، وهذا شرك، والواجب اللجوء إلى الله وحده، والاستعاذة به وحده.

عباد الله، ومن ذلك أيضًا ما يفعله بعض الناس من الذبح للجنّي المتلبس بالإنسي، تقربًا إليه حتى

(١) «شرح الصدور في تحريم رفع القبور» (ص ٣٤).

(٢) انظر تفسير سورة الجن من «تفسير القرآن العظيم» لعلماد الدين بن كثير (رحمه الله).

يخرج منه، وهذا شرك أيضاً، فالذبح للجني وسيلة شريكية لخروجه من الإنسي، وضررها أعظم من تلبس الجني بالإنسي، والذي ينبغي فعله هو إخراج الجن بوعظه وتذكيره بالله وبعقوبة ظلمه وإضراره لذلك المريض، فلعل الجني إن كان مسلماً أن يقبل الموعدة ويخرج، وإن لم يكن مسلماً فإن القراءة تُضَيِّقُ عليه فيخرج، وبكل حال فإن فساق الجن وكفرتهم لا يتحملون سماع القرآن، خصوصاً إذا كان القارئ من أهل الصلاح والاستقامة، ومن المعلوم أن القرآن شفاء للأمراض الحسية والمعنوية، كما قال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالزُّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْحَنَ وَسُوءَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَن بَلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً، وَعَن سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: المظهر السادس عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ الحلف بهم والنذر لهم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهرين جديدين وهما مظهر الحلف بالصالحين والنذر لهم.

عباد الله، من مظاهر تعظيم الصالحين الحلف بهم، كالحلف بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، أو الحلف بالعباس بن عبد المطلب أو بالبغدوي أو بعلي بن أبي طالب أو بغيرهم فهذا شرك، لأن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به تعظيماً لا يليق إلا بالله، وهذا شرك في التعظيم، ثم إن الحالف يُقيم المحلوف به مقام الشهود الذين رأوا أو سمعوا، والمخلوق إذا كان غائباً لا يرى ولا يسمع، فإذا حلف به كان قد أعطاه صفات من يرى

ويسمع، والحال أنه بخلاف ذلك.

أيها المؤمنون، والدليل على تحريم الحلف بغير الله حديث سعد بن عبيدة أن ابن عمر (رضي الله عنه) سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يُحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «مَنْ حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»^(١).

وعن عمر (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إِنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»^(٢).

قال النووي (رحمه الله) في شرح الحديث: «قال العلماء: الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى، فلا يُضاهى به غيره، وقد جاء عن ابن عباس: «لأن أحلف بالله مائة مرة فأتى خيرٌ من أن أحلف بغيره فأبُرُّ». انتهى الغرض منه.

عباد الله، ومن اللطائف أن السلف كانوا يرون الحلف بالله كاذباً أهون من الحلف بغير الله صادقاً، فقد روى عبد الرزاق في «مصنفه» عن وبرة قال: قال عبد الله - لا أدري ابن مسعود أو ابن عمر - : «لإن أحلف بالله كاذباً أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقاً».

قال ابن تيمية رحمه الله: «وأما الحلف بغير الله من الملائكة والأنبياء والمشائخ والملوك وغيرهم فإنه منهي عنه، غير منعقد باتفاق الأئمة، ولم ينازعوا إلا في الحلف برسول الله خاصة، والجمهور على أنه لا تنعقد اليمين لا به ولا بغيره، وقد قال النبي: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمِتْ»، وقال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»، فمن حلف بشيخه أو بتربته أو بحياته أو بحقه على الله، أو بالملوك أو بنعمة السلطان أو بالسيف أو بالكعبة أو أبيه أو تربة أبيه أو نحو ذلك - كان منهياً عن ذلك، ولم تنعقد يمينه **باتفاق المسلمين**»^(٣).

(١) رواه أبو داود (٣٢٥١) واللفظ له، والترمذي (١٥٣٥)، وأحمد (١٢٥/٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

(٢) رواه البخاري (٦٦٤٧) ومسلم (١٦٤٦).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٥٠٦/١١).

وقال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر^(١) (رحمه الله): «وأما الحلف فلم يأمرنا الله به، بل أمرنا بحفظه، فقال: ﴿واحفظوا أيمانكم﴾، فإن المعنى: لا تحلفوا، وقيل: لا تحتثوا.

ولا يرد على هذا ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه حلف في مواضع، فإن اليمين تُستحب إذا كان فيها مصلحة راجحة. وعلى هذا حمل العلماء ما روي في ذلك عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، فهو يحلف لمصالح مطلوبة للأمة، كزيادة إيمانهم، وطمأنينة قلوبهم، كما أمره الله بذلك في ثلاثة مواضع من كتابه. وأما الحلف لغير مصلحة فليس مشروعًا بل يُباح إذا كان صادقًا»^(٢).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن النذر عبادة من العبادات، لأن الله تعالى مدح الموفين به، والله لا يمدح إلا على فعل عبادة، ولا يمدح على فعل المباح المجرد.

قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى في التعليق على قول الله تعالى ﴿يُوفُونَ بالنذر﴾ ويخافون يوما كان شره مستطيرًا﴿: «إنَّ الله تعالى أثنى عليهم بذلك (أي بوفائهم لنذورهم)، وجعله من الأسباب التي بها يدخلون الجنة، ولا يكون سببًا يدخلون به الجنة إلا وهو عبادة، فيقتضي أن صرفه لغير الله شرك»^(٣).

أيها المسلمون، ومن مظاهر تعظيم الموتى النذر لهم، كمن يأتي إلى قبر رجل صالح ويُقدم له شيئًا من النذور من مال أو طعام، ويطلب منه حاجته من شفاء مريض أو كشف كربة ونحو ذلك. ولا شك أن هذا

(١) هو الشيخ العلامة حمد بن ناصر آل معمر، ولد عام ١٦٠ هـ في بلدة الغبينة، أخذ العلم عن جماعة من العلماء، منهم إمام الدعوة في زمانه: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تولى رئاسة القضاء في مكة المكرمة، وتوفي فيها عام ١٢٢٥ (رحمه الله).

باختصار وتصرف من ترجمته في مقدمة كتاب «النبذة الشريفة النفيسة في الرد على الثوريين»، وهي من إعداد الشيخ د. عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم (رحمه الله).

(٢) «النبذة الشريفة النفيسة في الرد على الثوريين» (ص ٥٨ - ٥٩).

(٣) «القول المفيد» (١/ ٣١٧).

شرك أكبر مُخرج من ملة الإسلام، لأن النذر عبادة، والعبادات لا يجوز صرفُ شيء منها لغير الله مطلقاً.

أيها المؤمنون، ومن أدلة تحريم النذر لغير الله تعالى قوله (صلى الله عليه وسلم): «لا نذرَ إلا فيما يُبتغى به وجه الله»^(١).

عباد الله، ومن أمثلة النذر لغير الله ما قاله الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (رحمه الله) في كتابه «شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور»، قال: «هذا وقد صار النَّاذرون يقول أحدهم: مَرَضْتُ فنذرت، ويقول الآخر: **ركبت البحر فنذرت**، ويقول الآخر: **حُبِسْتُ فنذرت**، ويقول الآخر: **أصابني فاقة فنذرت**، وقد قام بنفوسهم أن هذه النذور هي السبب في حصول مَطْلُوبهم ودفع مَرْهُوبهم، وقد أخبر الصادق المصدوق أن نذر الطاعة لله -فضلاً عن معصيته- ليس سبباً للخير، وإنما الخير الذي يحصل للناذر موافقة قدرٍ كموافقة سائر الأسباب، ثم تجد كثيراً من الناس يقولون: **القبر الفلاني أو المكان الفلاني أو المشهد الفلاني يقبل النذر**، بمعنى أنهم نذروا له نذرًا إن قُضيت حاجتهم، فقُضيت، فيغترون بذلك»^(٢).

أيها المؤمنون، والنذر لغير الله من المسائل التي أجمع علماء المسلمين على تحريمها، قال ابنُ تيمية (رحمه الله): «ولهذا لا يُشرع باتفاق المسلمين أن ينذر للمشاهد التي على القبور، لا زيت ولا شمع ولا دراهم ولا غير ذلك»^(٣). انتهى.

فإن سأل سائل فقال: **ما حكم الوفاء بالنذر الذي نذر لغير الله؟** فالجواب أنه يحرم عليه الوفاء به، لقوله (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»^(٤).

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ

(١) رواه أبو داود (٣٢٧٣) وأحمد (١٨٥/٢) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحسنه الشيخ الألباني كما في «صحيح أبي داود»، وكذا محققو «المسند».

(٢) ص (٦٩ - ٧٠)، باختصار، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣١٩/٢٤).

(٤) رواه البخاري (٦٧٠٠) عن عائشة (رضي الله عنها).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: المظهر السابع عشر من مظاهر الغلو في الصالحين؛ تصويرهم على هيئة تماثيل

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهر تصويرهم على هيئة تماثيل.

عباد الله، من مظاهر تعظيم الموتى تصويرهم على هيئة تماثيل، وهذا منهي عنه لعلتين:

الأولى: أن التصوير مضاهاة ومشابهة لخلق الله.

الثاني: أنه وسيلة إلى عبادة من جعلت الصورة على هيئته، فقد كان المشركون يعبدون صورهم، بقصد

تذكّر أصحابها وسيّرتهم، كما حصل من قوم نوح (عليه السلام) لما صنعوا التماثيل، ثم عبدها من جاء بعدهم.

ففي «صحيح البخاري» عن ابن عباس (رضي الله عنه) في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُونَ وَدًّا وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ قال: «أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا (أي ماتوا) أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا (أي اصنعوا تماثيل)، وسمّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبَد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَّخَ العلمُ (أي تحول وُفِعَ) غِبَدَتْ» (١).

وروى ابن جرير بإسناده إلى الثوري عن موسى عن محمد بن قيس أنه قال عن يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرَ: «كانوا قومًا صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يَتَقَدُّونَ بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو **صَوَّرْنَا**هم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصَوَّرُوهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دبَّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسْقَوْنَ المطر، **فَعَبَدُوهم**» (٢).

قال ابن القيم (رحمه الله): «قال غير واحد من السلف: كان هؤلاء قومًا صالحين في قوم نوح (عليه السلام)، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم **صَوَّرُوا تماثيلهم**، ثم طال عليهم الأمد **فَعَبَدُوهم**» (٣). انتهى.

وبعد نشوء الشرك وعبادة الأصنام في قوم نوح تتابع الناس على ذلك وانتشر بينهم كما قال ابن عباس (رضي الله عنه): «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أمّا وَدٌّ فكانت لكلب بدومة الجندل (٤)، وأمّا سُوعٌ فكانت لهذيل، وأمّا يَغُوثُ فكانت لمُراد ثم لبني عُطيف بالجُرف عند سبأ، وأمّا يَعُوقُ فكانت لهمدان، وأمّا نَسْرٌ فكانت لحِمير، لآل ذي الكَلَع (٥).

وقال قتادة: «كانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح، ثم **اتَّخَذَهَا العرب بعد ذلك**» (٦).

وبناء على ما تقدم من الحقائق التاريخية، فقد قرر ابن القيم في «زاد المعاد» أن غالب شرك الأمم كان من جهة **الصور** والقبور (٧).

(١) رواه البخاري (٤٩٢٠).

(٢) «تفسير ابن جرير»، سورة نوح: (٢٤).

(٣) «إغاثة اللهفان» (٣٣٢/١).

(٤) موضع في شمال جزيرة العرب.

(٥) انظر تنمة حديث ابن عباس السابق الذي رواه البخاري.

(٦) «تفسير ابن جرير»، تفسير سورة نوح: (٢٤)، (٢٥٤/١٢).

(٧) «زاد المعاد» (٤٥٨/٣).

قال (رحمه الله): «ومن ههنا اتخذ أصحاب الروحانيات والكواكب أصنامًا زعموا أنها على **صورها**، فوضّع الصنم إنما كان في الأصل على شكل معبود غائب، فجعلوا الصنم على شكله وهيئته **وصورته** ليكون نائبًا منابه وقائمًا مقامه، وإلا فمن المعلوم أن عاقلاً لا ينحت خشبة أو حجرًا بيده ثم يعتقد أنه إلهه ومعبوده» (١).

وقال ابن تيمية (رحمه الله): «فلما ظهر دينُ المسيح (عليه السلام) بعد أرسطو بنحو ثلاثمائة سنة في بلاد الروم واليونان؛ كانوا على التوحيد، إلى أن ظهرت فيهم البدع، **فصوّروا الصور المرقومة** (أي المنقوشة) في الحيطان، وجعلوا هذه الصور عوضًا عن تلك الصور.

وكان من أعظم أسباب عبادة الأصنام تصوير الصور وتعظيم القبور» (٢). انتهى.

عباد الله، إنّ طبيعة الإنسان الوثني ميّالة إلى تجسيد الآلهة **وتصوير** المعظمين الميتين في صور محسوسة، ولهذا جاء في النهي عن اتخاذ الصور عدة أحاديث منها:

١. حديث عائشة (رضي الله عنها) أنّ أم حبيبة وأم سلمة ذكّرتا كنيسة رأينها بالحبيشة فيها تصاوير لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إنّ أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات **بنوا على قبره مسجدًا وصوّروا فيه تلك الصور**، أولئك شرارُ الخلق عند الله (عز وجل) يوم القيامة» (٣).

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: «هذا الحديث يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين **وتصوير صورهم فيها كما يفعل النصارى**، ولا ريب أن كل واحد منهما محرّم على انفراده، **فتصوير صور الآدميين محرم**، وبناء المساجد على القبور بانفراده محرم كما دلت عليه نصوص أخر» (٤). انتهى.

أيها المسلمون، وليتأمل القارئ الكريم وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) للمتخذين التماثيل والقبور بأنهم **شرار الخلق عند الله يوم القيامة**.

(١) «إغائة اللفهان» (٩٧٥).

(٢) «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» (٣٤٦/١)، باختصار.

(٣) رواه البخاري (٤٢٧)، ومسلم (٥٢٨) واللفظ له.

(٤) «فتح الباري» لابن رجب، شرح حديث رقم (٤٢٧).

٢. **أيها المؤمنون**، ومن الأدلة على تحريم تصوير الموتى على هيئة تماثيل حديث أبي الهيثاج الأسدي قال: «قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ أن لا تدع تماثلاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرقاً إلا سويته»^(١).

ولفظ النسائي: «ولا صورة في بيت إلا طمسها». والطمس هو المحو بقطع الرأس، أو تحطيم الصورة بالكلية.

٣. **أيها المسلمون**، ومن الأدلة على تحريم تصوير الموتى على هيئة تماثيل أثر سعيد بن أبي الحسن قال: «جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إني رجل أُصوّر هذه الصور فأفتني فيها، فقال له: اذن مني، فدنا منه ثم قال: اذن مني، فدنا حتى وضع يده على رأسه قال: أنبتك بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «كلُّ مُصَوِّرٍ في النار»، يُجعل له بكل صورة صَوَّرَهَا نفساً فتُعَذِّبُهُ في جهنم».

وقال: إن كنت لابد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له.^(٢)

٤. وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «تخرج عنق من النار يوم القيامة، لها عينان تُبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وُكِلْتُ بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين»^(٣).

٥. **عباد الله**، ومما يدل على قبح اتخاذ التماثيل أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لما دخل مكة فاتحاً أمر بتطهير البيت الحرام من الأصنام المصورة، وشارك بيده الشريفة في تكسيرها، وكان عددها ستين وثلاثمائة، فعُلم من هذا أن ما كان وسيلة لهدم التوحيد في النفوس فحقه الهدم ابتداءً، فعن ابن مسعود (رضي الله عنه)

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠) واللفظ له.

(٣) رواه الترمذي (٢٥٧٤)، وصححه الألباني.

قال: «دخل النبي (صلى الله عليه وسلم) مكة يوم الفتح، وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصب^(١)، فجعل يطعنها بعودٍ في يده ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾، ﴿جاء الحق وما يُبدى الباطل وما يعبد﴾»^(٢).

٦. أيها المسلمون، وكان بداخل الكعبة **صور لإبراهيم وإسماعيل وإسحاق**، وهم يستقسمون بالأزلام (أي يسألون القِداح أن يقسمن لهم)^(٣)، فطُخَّت بالزعران، **ولم يدخل الكعبة إلا بعد إخراجها منها**، وقال: «قاتلهم الله، ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام»^(٤).

وفي رواية للبخاري: «هذا إبراهيم مُصَوَّر، فما له يستقسم؟»^(٥).

وروى الإمام أحمد^(٦) عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: «كان في الكعبة **صور، فأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) عمر بن الخطاب أن يحوها**، فبلَّ عمر ثوبًا ومحاها به، فدخلها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما فيها منها شيء».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) قال القرطبي (رحمه الله): «قال علماؤنا: إنما كانت بهذا العدد، لأنهم كانوا يُعظمون في كل يوم صنتًا، ويخصون أعظمها بيومين». انظر «الجامع لأحكام القرآن»، تفسير سورة الإسراء: (٨١).

(٢) رواه البخاري (٤٢٨٠)، ومسلم (١٧٨١).

(٣) قال ابن جرير (رحمه الله) موضحًا معنى قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ في مطلع سورة المائدة: «وأن تطلبوا علم ما قُسم لكم أو لم يُقسم بالأزلام، وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا أراد سفرًا أو غزوًا أو نحو ذلك أجال القِداح (أي: أدارها)، وهي الأزلام، وكانت قِداحًا مكتوبًا على بعضها: «هَٰئِني رَبِّي»، وعلى بعضها: «أَمَرَنِي رَبِّي»، فإن خرج القِدح الذي هو مكتوب عليه: «أَمَرَنِي رَبِّي» - مضى لما أراد من سفر أو غزو أو تزويج وغير ذلك، وإن خرج الذي عليه مكتوب: «هَٰئِني رَبِّي» - كفَّ عن المُضي لذلك وأمسك، ف قيل: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾، لأنهم بفعلهم ذلك كانوا كأهم يسألون أزلامهم أن يقسمن لهم». انتهى باختصار.

(٤) رواه البخاري (٤٢٨٨) عن ابن عباس (رضي الله عنه).

(٥) رواه البخاري (٣٣٥١).

(٦) (٣/٣٩٦)، وقال محققوه: «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن».

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: المظهر الثامن عشر - التعبد لله بزيارة الأماكن التي مر بها الأنبياء والصالحون لجرد أنهم مروا بها

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهر جديد وهو مظهر التعبد لله بزيارة الأماكن والآثار التي مرها الأنبياء والصالحون لجرد أنهم مروها.

عباد الله، قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في موضوع تعظيم الآثار:

● «إن تعظيم الآثار لا يكون بالأبنية والكتابات والتأسي بالكفرة، وإنما تعظيم الآثار يكون باتِّباع

أهلها في أعمالهم المجيدة وأخلاقهم الحميدة وجهادهم الصالح قولاً وعملاً ودعوةً وصبراً، هكذا كان السلف الصالح يعظمون آثار سلفهم الصالحين، وأما تعظيم الآثار بالأبنية والزخارف ونحو ذلك فهو خلاف هدي السلف الصالح، وإنما ذلك سُنَّة اليهود والنصارى ومَن تشبه بهم، وهو من أعظم وسائل الشرك وعبادة الأنبياء والأولياء كما يشهد به الواقع وتدل عليه الأحاديث والآثار المعلومة في كتب السنة»^(١). انتهى كلامه رحمه الله.

أيها المؤمنون، ومن أشهر الآثار التي يعظمها بعض الناس غار حراء الذي بمكة، والذي كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتعبد فيه قبل البعثة، فتعظيم هذا الغار من البدع والمحدثات التي لم تكن معروفة بعد بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا في عهد الخلفاء ومن بعدهم، قال ابنُ تيمية رحمه الله تعالى: «فَتَحَنُّهُ»^(٢) وتعبد به غار حراء كان قبل المبعث، ثم إنه لما أكرمه الله بنبوته ورسالته، وفرض على الخلق الإيمان به وطاعته واتباعه؛ أقام بمكة بضعة عشرة سنة، هو ومن آمن به من المهاجرين الأولين الذين هم أفضل الخلق، ولم يذهب هو ولا أحد من أصحابه إلى حراء، ثم هاجر إلى المدينة واعتمر أربع عُمَر: عمرة الحديبية التي صدَّه فيها المشركون عن البيت، ثم إنه اعتمر من العام القابل عُمره القُضِيَّة^(٣)، ودخل مكة هو وكثير من أصحابه، وأقاموا بها ثلاثاً، ثم لما فتح مكة أتى بعمره من الجعرانة^(٤) إلى مكة، ثم إنه اعتمر عمرته الرابعة مع حجة الوداع، وحج معه جماهير المسلمين لم يتخلف عن الحج معه إلا مَن شاء الله، **وهو في ذلك كله لا هو ولا أحد من أصحابه يأتي غار حراء ولا يزوره، ولا شيئاً من البقاع التي حول مكة**، ولم يكن هناك عبادة إلا بالمسجد الحرام، وبين الصفا والمروة، وبمنى والمزدلفة وعرفات، وصلى الظهر والعصر ببطنِ عُرنة، وضربت له القُبَّة يوم عرفة بنمرة المجاورة لعرفة.

ثم بعده خلفاؤه الراشدين وغيرهم من السابقين الأولين، **لم يكونوا يسرون إلى غار حراء ونحوه للصلاة فيه والدعاء**، وكذلك الغار المذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾، وهو غار بجبل ثور يمانى مكة^(٥)؛ لم يشرع لأئمة السَّفر إليه وزيارته والصلاة فيه والدعاء، ولا بنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/٣٩١)، لسماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رحمه الله).

وما نقلته هو جزء من مقال بعنوان: الرد على مصطفى أمين.

(٢) التحنُّن هو التعبد. انظر «النهاية».

(٣) سُمِّيَتْ عمرة القُضِيَّة بهذا الاسم، وتسمى - أيضاً - عمرة القضاء، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) أداها قضاءً عن عمرته التي صدَّه المشركون عن أدائها في العام الذي قبله.

(٤) الجعرانة: موضع في طرف مكة، وهي في الجبل.

(٥) أي: في جهة اليمن من مكة.

مسجدًا غير المسجد الحرام، بل تلك المساجد كلها مُحدثة: مسجد المولد وغيره، ولا شرع لأتمته زيارة موضع المولد ولا زيارة موضع بيعة العقبة الذي خلف منى، وقد بُني هناك له مسجد، ومعلوم أنه لو كان هذا مشروعًا مستحبًا يُثيب الله عليه - لكان النبي (صلى الله عليه وسلم) أعلم الناس بذلك ولكان يُعلم أصحابه ذلك، وكان أصحابه أعلم بذلك وأرغب فيه ممن بعدهم، فلما لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك عُلم أنه من البدع المحدث التي لم يكونوا يُعُدُّونها عبادة وقرية وطاعة، فمن جعلها عبادة وقرية وطاعة فقد اتبع غير سبيلهم، وشرع من الدين ما لم يأذن به الله.

وإذا كان حكم مقام نبينا (صلى الله عليه وسلم) في مثل غار حراء الذي ابتدئ فيه بالإنباء والإرسال، وأنزل عليه فيه القرآن، مع أنه كان قبل الإسلام يتعبد فيه، وفي مثل الغار المذكور في القرآن الذي أنزل الله فيه سكنته عليه؛ فمن المعلوم أن مقامات غيره من الأنبياء أبعد عن أن يُشرع قصدها والسفر إليها لصلاة أو دعاء أو نحو ذلك إذا كانت صحيحة ثابتة، فكيف إذا عُلم أنها كذب، أو لم يُعلم صحتها؟» (١).

● **عباد الله،** وقال ابن القيم (رحمه الله): «بل غار حراء الذي ابتدئ فيه بنزول الوحي، وكان يتحراه قبل النبوة، لم يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة، ولا حصَّ اليوم الذي أنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها، ولا حصَّ المكان الذي ابتدئ فيه بالوحي ولا الزمان بشيء، ومن حصَّ الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات، كيوم الميلاد، ويوم التَّعميد، وغير ذلك من أحواله» (٢).

● وقال الشيخ محمد حامد الفقي (رحمه الله) في مسألة تعظيم الصَّخرات التي بجانب جبل عرفة: «وليس للصَّخرات ميزة على بقية سفح عرفة، وإنما وقف النبي (صلى الله عليه وسلم) عندها لتكون علامة لمن يريد أن يلقى النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا اليوم لأمر يعرض له، كما عرض لهم أن يسألوه عمَّن وقع عن ناقته فمات في هذا اليوم، والله أعلم» (٣).

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٨٠٦/٢ - ٨٠٨).

(٢) «زاد المعاد» (٥٨/١ - ٥٩).

(٣) حاشية «الاقتضاء» بتحقيقه (ص ٤٢٨ - ٤٢٩).

• **أيها المؤمنون**، ومن الأماكن المشتهر تعظيمها الموضع الذي يقال إن النبي (صلى الله عليه وسلم) وُلِد فيه، وهذا الموضع وإن قُدِّر أنه ثابت فعلاً فتعظيمه غير جائز، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يَحِث الأمة على ذلك، ولو كان خيراً لدلنا عليه في حديث صحيح، قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في مقال له بعنوان:

الاحتفاظ بما يُظن أنه موضع مولد النبي (صلى الله عليه وسلم)

«الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد تكررت الكتابات في الصحف والتحدث في المنتديات ... عن المكان الذي يزعم أنه موضع مولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمكة المكرمة، وأنه يجب الاحتفاظ به وإبقاؤه محافظة على المناسبة الأثرية، ونقول:

١- لم يثبت بنصٍّ من القرآن والسنة مكان مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولو كان في معرفته خير لنا لبَيَّنَّه الله ورسوله.

٢- لو ثبت موضع ولادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) تاريخياً كما يدَّعي الشيخ أبو سليمان لم تُشرع لنا المحافظة عليه، لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه لم يحافظوا عليه ولم يعتنوا به، إنما تجب العناية بسنته (صلى الله عليه وسلم) وسنة خلفائه، كما أوصى بذلك النبي (صلى الله عليه وسلم).

٣- وتجب المحافظة على المشاعر التي تُؤدَّى فيها المناسك والعبادات، كالمسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفات.

وأما البيوت والممتلكات التي في مكة فهي ملك لأصحابها، يتبايعونها ويتوارثونها كسائر أموالهم، ولذلك لما سُئِل النبي (صلى الله عليه وسلم) حينما قدم إلى مكة: أتنزل في دارك غداً؟ قال (صلى الله عليه وسلم): «**وهل ترك لنا عقيلٌ من رِباعٍ (أي منزل) أو دُورٍ؟**»^(١)، أي أن عقيل بن أبي طالب باعها لما هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم) وتركها فيمن تركوا من ديارهم وأموالهم وهاجروا إلى المدينة، وإنما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ينزل في مكة إذا قدمها في أي مكان تيسَّر له النزول فيه، كما نزل في الأبطح وفي المعلاة.

٤- الاحتفاظ بهذه الأماكن يُغري الجهال والمنحرفين بالتبرك بها وزيارتها، وقد يُظن أنها من جملة

^(١) رواه البخاري (١٥٨٨)، ومسلم (١٣٥١).

المشاعر.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه» (١).

عضو اللجنة الدائمة للإفتاء، وعضو هيئة كبار العلماء

• **عباد الله،** وقد وردت أحاديث كثيرة ضعيفة أو موضوعة في فضيلة بعض الأماكن أو الصلاة عندها أو الرباط فيها مثل جدة وصخرة بيت المقدس وحمص ومرو واليمن ولبنان وبلاد أفريقيا ومصر وغيرها من الأماكن، وكل هذه الأحاديث لا تثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) (٢).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنه قد دلت النصوص الشرعية والآثار السلفية على بدعية اتخاذ الأماكن التي مرَّ بها الأنبياء أو سكنوها أو أُوحي إليهم فيها- أماكن عبادة وصلاة، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يشرع ذلك، ولو كان ذلك مستحبًا لأرشد أمته إليه صراحة، فإنه ما من خير إلا ودل أمته عليه ولا شر إلا وحذَّره منه، كما قال أبو ذر (رضي الله عنه): «لقد تركنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وما يُحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علمًا» (٣).

وعليه فلا تُشرع زيارة المواضع التي لم يشرع النبي (صلى الله عليه وسلم) زيارتها، سواء التي في المدينة أو التي في مكة كغار حراء أو ما يطلق عليه بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو بعض المواضع المنتشرة في أنحاء

(١) رد الفوزان على أبي سليمان كان في جريدة (الوطن) السعودية، بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٤ هجري، الموافق: ٣٠-٤-٢٠١٣.

(٢) انظر هذه الأحاديث في «موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة»، كتاب (البلدان والبقاع) (٨٥/١٥) وما بعدها، الناشر: مكتبة المعارف- الرياض.

(٣) رواه أحمد (١٥٣/٥، ١٦٢)، وحسنه محققو «المسند» (٢٩٠/٣٨)، ورواه الطبراني (١٦٤٧) من طريق آخر عن أبي ذر (رضي الله عنه)، وانظر «الصحيحة» (١٨٠٣).

العالم الإسلامي في الشام أو غيرها، فكلها محدثة في الدين، وتتبعها من البدع الدينية التي لا يُؤجر عليها الإنسان بل يُؤزر، والأفضل لمن سافر إلى مكة هو البقاء في الحرم المكي أو النبوي، والإكثار من النوافل والذكر وقراءة القرآن والطواف، فهذا هو الذي كان يفعله السلف ودل عليه الكتاب والسنة، والله أعلم.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفِع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: المظهر التاسع عشر والعشرون من مظاهر الغلو في الصالحين؛ خوف السر منهم ووصفهم بصفات الربوبية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظهرين جديدين وهما مظهر خوف السر منهم ومظهر وصفهم بصفات الربوبية.

عباد الله، من مظاهر الغلو في أصحاب القبور تعظيمهم إلى حدِّ الخوف من بطشهم وعقابهم، فقد بلغ الأمر ببعض المنتسبين للإسلام أن يخافوا من أصحاب الأضرحة كخوفهم من الله تعالى، ومن ذلك قول بعضهم إذا مرَّ بجانب قبر (ولي): (استر)، فهو يطلب الستر من غير الله، وهذا الخوف يعتبر شركاً أكبر، لأن

الخوف خوفان:

خوف طبيعي، وهو الخوف من الأشياء الحسية الطبيعية، كالخوف من الأسد، ومن عدو كاسر كلصٍّ ونحوه، وهذا الخوف ليس بمذموم، لأنه من طبيعة البشر التي جَبَلَهُم الله عليها.

والنوع الثاني هو خوف السر، وهو اعتقادُ مخلوقٍ أن لمخلوقٍ مشيئةً وعِلْمًا وتديبرًا خفيًا يُضاهي مشيئة الله وعلمه وتديبره، فيخشاه كما يخشى الله، فيخشى أن يصيبه بمرض أو فقر ونحو ذلك، **فهذا النوع من الخوف يسمى خوف السر،** ومن وقع فيه فقد أشرك، لأن خوف السر عبادة لا يجوز صرفه إلا إلى الله وحده، فمن صرفه لغير الله فقد أشرك، قال تعالى (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين).

والحق أن تدبير هذا الكون وتقدير ما فيه بيد الله وحده لا شريك له، ليس للعباد فيه تدبير أو تقدير أو مشيئة إلا ما مكَّنهم الله منه، فمن خاف من غير الله أن يُصيبه أو أولاده بمرض أو بموت ونحوه فقد صرف له حقًا من حقوق الله، وجعل هذه العبادة القلبية الجليلة شِركة بين الله وبين خلقه.

ومع الأسف الشديد، فقد جُعِلَتْ بعضُ الأضرحة الوثنية حَرَمًا آمِنًا يُهرع إليها المجرمون والفارون، ويلجأ إليها الخائفون، ليأمنوا في رحابها، ويستريحوا في ظلالها، ولم يكن ليجرؤ أحد من الحكام في ذلك الزمن أن ينتهك حرمة ضريح لاذ به مجرم، أو عاذ به فارٌّ فيُلقي عليه القبض، **مهما كان جرمه، ومهما بلغت جنايته،** وكثيرًا ما عُفي عن اللاتذنين بالأضرحة من المجرمين إكرامًا للمدفونين، أو خشية ورهبة من انتقامهم وبأسهم^(١).

وقد ذكر ابنُ تيمية أن طائفة من أصحاب الكبراء كانوا إذا رأوا قُبَّة الميت أو الهلال الذي على رأس القبة حَشِي من فعل الفواحش، ويقول أحدهم لصاحبه: (ويحك هذا هلال القبة)، فيخشون المدفون تحت الهلال، ولا يخشون الذي خلق السماوات والأرض^(٢). انتهى.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) انظر «الانحرافات العقديّة والعلمية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر» لبخيت الزهراني ص (٣٣٩).

(٢) انظر «الاستغاثة في الرد على البكري» (٤٦٩/٢).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن **من أعظم وأقبح مظاهر تعظيم الصالحين** اعتقاد أنهم يتصفون بشيء من صفات الربِّ، كتدبير أمور الكون من رزق وإحياء وإماتة وإعطاء ولد وغير ذلك، أو وصفهم بعلم الغيب، والحق أن هذه الأفعال خاصة بالله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهٖ ۚ لَا لَهُ خَلْقٌ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ۚ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، والأمر يدخل فيه جميع أفعال الله التي تتعلق بتدبير الكون والتصرف فيه من خلق ورزق وإحياء وإماتة، والتي يُعبَّر عنها بالربوبية.

فمن جعل شيئًا من أفعال الله شِرْكَةً بين الله وبين خلقه - فقد كفر بربوبية الله على خلقه، وهو أقبح أنواع الشرك.

وقد خاطب الله بهذا نبيه (صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، ومع هذا فإنك تجد أناسًا يقولون إن للأولياء الذين هم دون النبي (صلى الله عليه وسلم) في المنزلة قدرة على التصرف بالكون، خصوصًا بعد مماتهم!

كما أخبر الله تعالى بأنه المتفرد بعلم الغيب، قال الله تعالى (قل لا يعلم ما في السماوات والأرض الغيب إلا الله).

وأما السنة؛ فعن خالد بن ذكوان قال: قالت الرُّبَيْع بنت مُعَوِّذ: جاء النبي ﷺ يدخل حين بُني عليّ ، فجلسَ على فراشي كمجلسك^١ مني ، فجعلتُ جُؤَيْرِيَّاتٍ^٢ لنا يَضْرِبْنَ بالدُّفِّ وَيَنْدُبْنَ^٣ مَنْ قُتِلَ من آبائي يومَ بدرٍ ، إذ قالت إحداهنَّ: وفينا نبيٌّ يَعْلَمُ ما في عَدِي.

فقال: دَعِي هَذِهِ ، وقولي بالذي كنتِ تقولين.^٤

وفي لفظ قال: أَمَّا هَذَا فَلَا تَقُولُوهُ، **مَا يَعْلَمُ مَا فِي عَدِي إِلَّا اللَّهُ.**^١

^١ لم يأت في الحديث بيان من هو المخاطب، والظاهر أنه خالد بن ذكوان، راوي الحديث عن الرُّبَيْع، رضي الله عنها.

^٢ الجويرية تصغير جارية، والمقصود بنيات صغيرات.

^٣ الندب هو عُدَّ خصال الميت ومحاسنه.

^٤ قال ابن حجر رحمه الله: فيه إشارة إلى جواز سماع المدح والمرثية مما ليس فيه مبالغة تفضي إلى الغلو.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ مرَّ بنساء من الأنصار في عُرسٍ لهن يُعَتِّين:

وأهدى لها كبشًا تَنَحَّحَ^٢ في المريد^٣ وزوَّجُكُم في النادي^٤ ويعلم ما في غدٍ

فقال رسولُ الله ﷺ: **لا يعلم ما في غدٍ إلا الله.**^٥

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: مفاتيحُ الغيب خمسٌ لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم ما تغيضُ^٦ الأرحامُ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطرُ أحدٌ إلا الله، ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت، ولا يعلم متى تقومُ الساعةُ إلا الله.^٧

فالذين يُخرجون الرسول (صلى الله عليه وسلم) -أو من دونه من البشر ممن يوصفون بالأولياء- عن حَيِّزِ البشرية إلى حَيِّزِ الربوبية ويمنحوهم بعض خصائصها بدعوى تعظيمهم، ويخلعون عليهم بعض صفات الرب؛ ما هم إلا ضالُّون مشركون خارجون عن الإسلام، ساعون في هدمه بدعوى تعظيم من جاء به، ومنهم السحرة والكهان والمنجمون، وما ذلك إلا لتشويه الإسلام، ومحاربتة وهدم أعظم أسسه، وإعادة للوثنية التي بُعث النبي (صلى الله عليه وسلم) بمحاربتها وهدمها والقضاء على جذورها في أعماق القلوب، فإنَّ الله وإنا إليه راجعون(٨).

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (رحمه الله): «ثم أكثرهم قد تجاوز القنطرة وغرق في بحار الشرك في الربوبية، مع ما هو فيه من الشرك في الألوهية، فادَّعى للأولياء والصالحين شركةً في التدبير والتأثير،

^١ رواه ابن ماجه (١٨٩٧)، وصححه الألباني رحمه الله، وأصله في البخاري (٥١٤٧).

^٢ تنحح أي تردَّد صوته في جوفه. انظر «المعجم الوسيط».

^٣ المريد هو الموضع الذي تحبس فيه الغنم والإبل. انظر «النهاية».

^٤ النادي هو مجتمع القوم وأهل المجلس. انظر «النهاية».

^٥ أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٤٠١)، وحسن إسناده ابن حجر في «الفتح» تحت حديث رقم (٥١٤٧).

^٦ الغيظ هو النقص، والمقصود هو أن الله متفرد بعلم ما نقص من حمل المرأة عن تسعة أشهر، وهو يعلم كذلك كم يزيد حملها عن تسعة أشهر إن حملت، قال تعالى ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد﴾، انظر تفسير الآية في «تفسير القرآن العظيم» لعلماد الدين ابن كثير رحمه الله، سورة الرعد.

^٧ أخرجه البخاري (٤٧٩٧).

(٨) انظر «أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة» (ص ٣٠٥ - ٣٠٦)، للشيخ أحمد النجمي، بتصرف يسير.

وشركة في تدبير ما جاءت به المقادير، وأوحى إليهم إبليس اللعين أنَّ هذا من أحسن الاعتقاد في الصالحين، وأن هذا من كرامة أولياء الله المقربين، تعالى الله عما يقول الظالمون، وتقدَّس عما افتراه أعداؤه المشركون، وسبحان الله ربَّ العرش عما يصفون»^(١).

وقال أحد الباحثين في دراسة الانحرافات العقدية في بلاد المسلمين: «**فمن شرك الربوبية ظهر واضحاً اعتقاد القبوريين في الأضرحة** وأصحابها أنهم يسمعون ويصرون ويُجيبون مَنْ يتوجه إليهم، وأنهم يعلمون الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وأن لهم قدرة في التصرف والتأثير في الكون بما ليس في طاقة البشر، كالخلق والإفناء، والإحياء والإماتة، وشفاء الأمراض، والنفع والضرر، والعطاء والمنع، والإغناء والإفقار، وتحويل الأشياء عن حقيقتها. كما زعم القبوريون أن في الأضرحة وأصحابها القدرة على الرفع والوضع في الدنيا والآخرة، وتفريج الكربات، وقضاء الحاجات، ومحو الذنوب وغفرانه»^(٢).

ثم اعلّموا رحمكم الله أنه قد انتشر عند أهل الغلو في الأشخاص -لا سيّما الصوفية- أن هناك أشخاصاً على هذه الأرض لهم خصوصية تأثير في الكون، يُسمّون بـ(الأبدال والنقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب والغوث)، وهذا كله من الخرافات والأوهام، فمصطلح الأبدال مأخوذ من التبديل وهو التغيير، وعند الصوفية: الأبدال هم سبعة رجال يُسافر أحدهم عن موضع ويترك جسداً على صورته، بحيث لا يُعرف أحد أنه فُقد، وهذه خرافة واضحة.

وأما مصطلح **النقباء** فمن النقيب، والنقيب في اللغة هو الرجل العالم بالأشياء، الكثير البحث عنها^(٣).

وفي اصطلاح الصوفية: النقباء هم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس، فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر، وهم ثلاثمائة^(٤).

وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له في كتاب الله ولا في سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بل هو باطل، إذ إن ما في الضمائر من الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

(١) «السيف المسلول على عابد الرسول» (ص ٢٠٠).

(٢) من مقال: «أفيون الشعوب الإسلامية، النتائج والآثار»، خالد أبو الفتوح، نقلاً من (ص ٦١) من «دعوة على التوحيد».

(٣) انظر «النهاية».

(٤) «معجم اصطلاحات الصوفية» (ص ١١٦)، للكاشاني.

وأما مصطلح **النجباء** فمن النجيب، والنجيب في اللغة الرجل الكريم الفاضل^(١)، وفي اصطلاح الصوفية: النجباء هم الأربعون القائمون بإصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم، المتصرفون بحقوق الخلق لا غير^(٢). وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له في كتاب الله ولا في سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بل هو مضاف لها، إذ القائم بالكون هو الله تعالى.

وأما مصطلح **الأوتاد** فمن الوتد، والوتد في اللغة هو ما عُزِرَ في الحائط أو الأرض من الخشب أو المعدن.

وفي اصطلاح الصوفية: الأوتاد هم الرجال الأربعة الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، أي الشرق والغرب والشمال والجنوب، بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات، لكونهم محالاً نظره تعالى^(٣).

ولا شك أن هذه خرافة لا تحتاج إلى تفنيد، فإن الله يحفظ الناس أينما كانوا على هذه الأرض إذا حفظوا أمره واجتنبوا نهيه، وليس فقط أهل الجهات الأربع، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لابن عباس (رضي الله عنهما): «احفظ الله يحفظك»^(٤).

وأما مصطلح **الأقطاب** فمن القطب، والقطب في اللغة هو القائم الذي تدور عليه الرحي، وقطب القوم سيدهم^(٥)، وفي اصطلاح الصوفية: القطب رجل واحد يكون موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، ويُسمى غوثاً باعتبار التجاء الملهوف إليه.

ولا شك أن هذا باطل، والذي يغيث الملهوفين هو الله، والذي تلجأ القلوب إليه هو الله، فالتعلق بالقطب مناقض لأصل الإسلام وأساس الملة.

وقد تكلم ابن تيمية رحمه الله في بيان بطلان هذه المصطلحات الوثنية، وفند الشبهات المتعلقة بها، فليرجع إليها من أراد التفصيل^(٦).

(١) انظر «النهاية».

(٢) «معجم اصطلاحات الصوفية» (ص ١١٤)، للكاشاني.

(٣) «معجم اصطلاحات الصوفية» (ص ٢٦٤)، تأليف: د. عبد المنعم حنفي - الناشر: دار المسيرة - بيروت.

(٤) رواه أحمد (٢٩٣/١)، وصححه محققو «المسند»، وكذا الأرنؤوط في تحقيق «رياض الصالحين» (رقم ٦٢).

(٥) انظر «المعجم الوسيط».

(٦) انظر «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص ٧٠ - ٧٤)، وانظر «مجموع الفتاوى» (٩٦/٢٧)، ثم استطرد كعادته في بيان بطلان هذا المصطلح في نحو عشر ورقات، فانظرها فإنها مفيدة.

ثم اعلّموا رحمكم الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: المظهر الحادي والعشرون من مظاهر الغلو في الصالحين؛ التبرك الممنوع - ٢/١

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، وفي ختام هذه السلسلة نتكلم على مظهر التبرك بالصالحين، ونبدأ الكلام ببيان التبرك المشروع، وفي الخطبة القادمة نتكلم على التبرك الممنوع.

عباد الله، البركة هي كثرة الخير وثبوته في الشيء، يقال: رجل مبارك أي كثير الخير والنفع للآخرين، والقرآن وصفه الله بأنه مبارك لكثرة خيره ومنافعه واستقرار ذلك الخير فيه، فكأن الخير قد برك فيه.

والتبرك هو طلب البركة والتماسها، ومصدر البركة هو الله وحده لا شريك له، فهو خالقها وواهبها سبحانه، فكما أن الرزق والنصر والعافية من الله وحده وهو خالقها وواهبها؛ فكذلك البركة، واهبها هو الله وحده، وقد قرر

النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك في أحد أسفاره حتى لا يظن الناس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو الذي يأتي بالبركة، فعن سالم بن أبي الجعد عن جابر (رضي الله عنه)، «أنَّ الماء قلَّ ذات يومٍ عند المسلمين، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «اطلبوا فضلةً من ماء»، أي بقية من ماء قليلة، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: «حيَّ على الطَّهَّور المبارك، والبركة من الله» (١).»، فلقد رأيتُ الماء ينبُغ من بين أصابع رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فقوله: «والبركة من الله» هو الشاهد من الحديث.

فإذا تقرر عندنا أن البركة من الله وحده؛ فبناءً عليه فإن طلب البركة والتماسها من غير الله يعتبر شرًا في الدعاء، سواء كان ذلك المطلوب منه حيًّا أو ميتًا، نبيًّا أو رجلًا صالحًا أو دون ذلك، كائنًا حيًّا أو جمادًا، بل المشروع هو طلب البركة من الله وحده.

أيها المؤمنون، والتبرك منه ما هو مشروع في الشريعة الإسلامية ومنه ما هو ممنوع.

والتبرك المشروع يكون في خمسة أشياء: في الأقوال والأفعال والأمكنة والأزمنة والدوات.

فالتبرك الشرعي بالأقوال كذكر الله وقراءة القرآن والدعاء، وبركة ذلك تكون بما جعل الله في ذكره ودعائه من الأجر والشفاء من الأمراض الحسيَّة والمعنوية والحصن من الشيطان وحصول المنافع الدينية والدنيوية، وغير ذلك من منافع الذِّكر (٢).

والتبرك بالأفعال كصلاة الجماعة والحج والجهاد وطلب العلم ونحو ذلك، وبركته تحصل بما يترتب على القيام بذلك الفعل من الأجر والثوبة وغفران الذنوب وعبادة الله على بصيرة.

والتبرك بالأمكنة يكون بما خص بعض الأماكن بمزيد بركة، كالمساجد عمومًا، والمساجد الثلاثة خصوصًا، وبركتها تكون بما جعل الله في الصلاة فيها من الأجر وإجابة الدعاء.

ومن الأمكنة المباركة أيضًا مكة التي قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيها: «والله إنَّك خير أرض

(١) رواه البخاري (٣٥٧٩) عن جابر (رضي الله عنه)، ورواه الترمذي (٣٦٣٣)، والنسائي (٧٧)، وأحمد (٤٦٠/١)، والدارمي في (المقدمة)، باب (ما أكرم الله النبي (صلى الله عليه وسلم) من تفجير الماء من بين أصابعه)، عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما).

(٢) وقد ذكر العلامة ابن القيم في كتابه: «الوابل الصيب من الكلم الطيب» أنَّ للذِّكر أكثر من مائة فائدة، وذكر منها ثمانية وسبعين، فليراجعها من أراد الفائدة.

الله وأحبُّ أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»(١).

وبركتها تحصل بما يكون للعابد فيها من مضاعفة الأجر والثواب، فإنَّ الصلاة فيها خير من مائة ألف صلاة فيما سواها من المساجد.

ومن الأمكنة المباركة أيضًا المدينة النبوية، فإنَّ الله قد حصَّها بمزيد بركة، فعن سفيان بن أبي زهير (رضي الله عنه) أنه قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «تُفتح اليمن، فيأتي قوم يُيسُّون (أي: يزينون للناس الخروج من المدينة)، فيتحمَّلون^(٢) بأهلهم ومَن أطاعهم (أي: يحملون أهلهم ومتاعهم ويرحلون)، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون.

وتُفتح الشام، فيأتي قوم يُيسُّون، فيتحمَّلون بأهلهم ومَن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. وتُفتح العراق فيأتي قوم يُيسُّون، فيتحمَّلون بأهلهم ومَن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»(٣).

ومن الأمكنة المباركة أيضًا الشام، فقد قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «طُوبى للشام». قيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه»(٤).

ويدل لبركة الشام أيضًا قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾، والشام هو ما حول الأقصى.

فمن سكن المدينة أو مكة أو الشام ملتئمًا ما جعل الله في تلك البقاع من كثرة الأرزاق أو دفع الفتن فإنه يُرجى له حصول مطلوبه، وهذه هي صفة التبرك الشرعي بتلك الأماكن.

أيها المسلمون، ومن التبرك بالأمكنة ما هو بدعيٌّ بل شرعي، كال تبرك بالقبور وجدراں البناء المبني عليها ونوافذه ونحو ذلك، وهذا منكر عظيم، إذ إن العكوف عند القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها

(١) رواه الترمذي (٣٩٢٥) واللفظ له، وابن ماجه (٣١٠٨)، وأحمد (٣٠٥/٤) عن عبد الله بن عدي (رضي الله عنه)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

(٢) أي: يحملون أهلهم ومتاعهم ويرحلون.

(٣) رواه البخاري (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨).

(٤) رواه أحمد (١٨٥/٥)، وصححه الألباني (رحمه الله) في «صحيح الجامع» (٣٩٢٠)، من حديث زيد بن ثابت (رضي الله عنه).

وفيها ونحو ذلك هو أصل الشرك وعبادة الأوثان ولهذا قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (١).

ولو كان التبرك بما من الخير لأرشد إلى ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم)، الذي هو أنصح الخلق للخلق، ولفعله الصحابة في قبره (صلى الله عليه وسلم)، ولكن الذي نجده هو إجماع الصحابة على بدعية ذلك كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله.

عباد الله، والتبرك يكون بالأزمنة التي دلَّ الشارع الحكيم على حصول البركة فيها، كرمضان والعشر من ذي الحجة ويوم عاشوراء، والتبرك بما يكون بعمل الثُّرَبَات التي حثَّ الله على التقرب إليه فيها، من صيام وقراءة قرآن وصلاة وصدقة ونحو ذلك، لما يترتب على ذلك من أجر عظيم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن **التبرك يكون بالذوات**، أي الأشخاص، وهذا خاصٌ بالنبي (صلى الله عليه وسلم)، ومنه ما هو مشروع ومنه ما هو ممنوع، فأما المشروع فهو التبرك بخصوص ما اتصل بجسد النبي (صلى الله عليه وسلم) في حياته، وهو ريقه ونُخَامَتِه وَفَضْلُ وَضُوئِهِ وَعَرْقُهُ وَشَعْرُهُ وَفَضْلُ طَعَامِهِ، فكل ذلك قد جعل الله فيه البركة، فيجوز التبرك به على النحو الذي سيأتي بيانه، وكذلك يجوز الاستشفاء به.

وأما التبرك بما سوى ذلك من متاع النبي (صلى الله عليه وسلم) كجدران غرفته ونحو ذلك فهذا بدعة، وكذلك التبرك بغيره من الأشخاص فهو تبرك بدعي، لأنه لم يرد التبرك إلا في حق النبي (صلى الله عليه وسلم)، وفي خصوص ما اتصل بجسده الشريف، وأما ما سواه من الناس فلم يرد فيهم خصوصية بركة في ذواتهم، سواء كانوا من الصحابة أو ممن هو دونهم، فيكون التبرك بهم من البدع التي يجب تحنبها.

• **وعوداً على بدء، فمن أنواع التبرك بذات النبي (صلى الله عليه وسلم) التبرك بريقه الشريف،**

ودليل ذلك «أن علياً (رضي الله عنه) اشتكى عينه، فدعاه النبي (صلى الله عليه وسلم) فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ فَبَرِّئَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ»^(١).

• **ومن أنواع التبرك بذات النبي (صلى الله عليه وسلم) التبرك بِعَرَقِهِ، ودليله ما جاء في «صحيح البخاري»** عن أنس أن أم سليم كانت تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) نِطْعًا (وهو جلد) فيَقِيلُ عندها (أي ينام عندها القيلولة) على ذلك النِطْعِ، قال: فإذا نام النبي (صلى الله عليه وسلم) أَخَذْتُ مِنْ عَرَقِهِ وشعره فجمعتُه في قارورة ثم جمعتُه في سَلَكٍ (وهو طيبٌ مُرَكَّبٌ يُضَافُ إلى غيره)^(٢) وهو نائم، قال: فلما حضر بأنس بن مالك الوفاة أوصى إلى أن يُجْعَلَ في حَنُوطِهِ^(٣) من ذلك السَلَكِ، قال: فُجِّلَ في حَنُوطِهِ^(٤). والْحَنُوطُ: شيء من الطَّيِّبِ، تُطَيَّبُ بِهِ أَكْفَانُ الْمَوْتَى وَأَجْسَادُهُمْ.

• **ومن أنواع التبرك بذات النبي (صلى الله عليه وسلم) التبرك بِنُخَامَتِهِ وَفَضْلِ وَضُوئِهِ، ودليله ما جاء في قصة صلح الحديبية عن المسور بن مخرمة ومروان قالوا: «فوالله ما تَنَحَّيْنا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَذَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدُهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ»^(٥).**

• **ومن أنواع التبرك بذات النبي (صلى الله عليه وسلم) التبرك بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، ودليل ذلك «أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يَنْفِثُ على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثَقُلَ كانت عائشة تَنْفِثُ عَنْهُ فِي يَدِهِ ثُمَّ تَمَسَحُ بِهَا عَلَى نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا»^(٦).**

ولما كانت يَدُ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) مباركة؛ فقد كان الصحابة يَتَبَرَّكُونَ بِفَضْلِ طَعَامِهِ لكونه اتَّصَلَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، فمن ذلك أن أبا أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) كان يَتَّبِعُ أَثَرَ أَصَابِعِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) في الإناء ويأكل منها، فعنه (رضي الله عنه) قال: «يا رسول الله، كنت تُرْسِلُ إِلَيَّ بِالطَّعَامِ فَأَنْظُرُ، فإذا

^(١) انظر «صحيح البخاري» (٤٢١٠) ومسلم (٢٤٠٦) عن سهل بن سعد (رضي الله عنه).

^(٢) انظر «النهاية».

^(٣) انظر «النهاية».

^(٤) رواه البخاري (٦٢٨١).

^(٥) رواه البخاري (٢٧٣٤).

^(٦) وقد جاء ذلك في «صحيح البخاري» (٥٧٣٥)، ومسلم (٢١٩٢).

رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِكَ وَضَعْتُ يَدِي فِيهِ»^(١).

فهذه مظاهر خمسة من مظاهر التبرك الشرعي بما اتصل بجسم النبي (صلى الله عليه وسلم) الشريف، ولكن هذه المظاهر قد توقف العمل بها بموته (صلى الله عليه وسلم)، لكون تلك الآثار قد اضمحلت.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرِّبَا وَالزَّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْمَحْنَ وَسُوءَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَن بِلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً، وَعَن سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سبحانه ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) رواه مسلم (٢٠٥٣)، وأحمد (٤٢٠/٥) واللفظ له.

موضوع الخطبة: المظهر الحادي والعشرون من مظاهر الغلو في الصالحين؛ التبرك الممنوع - ٢/٢

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطبة الماضية عن التبرك المشروع، واليوم نتكلم بما يسر الله عن التبرك الممنوع.

عباد الله، عباد الله، التبرك الممنوع هو التماس البركة مما لم تدل الشريعة الإسلامية أن فيه بركة، كالتمسح بثياب أو بأيدي من يُظن فيهم الصلاح والاستقامة ابتغاء انتقال البركة، **فهذا ممنوع لثلاثة أسباب:**

الأول: أنه لا دليل على وجود البركة في تلك اليد أو ذلك الثوب الذي تُمسح به أصلاً، فيكون من القول على الله بغير علم.

الثاني: أن التماس البركة من غير الله (عز وجل) يعتبر ضرباً من التأله لغير الإله الحق، ولذلك سمّاه النبي (صلى الله عليه وسلم) تألّها في حديث أبي واقد الليثي (رضي الله عنه)، فعنه (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج وأصحابه إلى حنين، فمروا بشجرة خضراء عظيمة يقال لها ذات أنواط (أي أغصان)، كان المشركون يعكفون عندها **ويتبركون بها** ويلقون عليها سيوفهم، معتقدين أن ذلك يزيد مضاء فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «سبحان

الله! هذا كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة﴾، والذي نفسي بيده لتركبن سنّة من كان قبلكم» (١).

● ففي هذا الحديث نجد أن بعض الصحابة - ممن كانوا حديثي عهد بإسلام ولم تزل بعض آثار الجاهلية باقية في نفوسهم - نجد أنهم قد اغتروا بما كان يفعله المشركون من طلب البركة من شجرة كانوا يعكفون عندها - أي يقيمون طويلاً - ويتبركون بها ويعلقون أسلحتهم على أغصانها ظناً منهم أن هذا يزيد قوة ومضاء، فطلبوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يتخذ لهم شجرة **يتبركون بها**، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «سبحان الله»، تنزيهاً لله سبحانه عن أن يكون غيره يأتي بالبركة، أو أنه قالها تعجباً من قولهم.

● ثم قال (صلى الله عليه وسلم): «هذا كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة﴾»، فسمى النبي (صلى الله عليه وسلم) **طلبهم التبرك تألهًا أي تعبدًا**، والتعبد لغير الله محرم (٢).

● ثم قال: «لتركبن سنّة من كان قبلكم»، أي لتتبعن طريقة من كان قبلكم من الأمم من التبرك بالجمادات، وليس ذلك مخصوصاً بقرن النبي (صلى الله عليه وسلم) بل هو كلّ عامٍّ، ويتأكد ذلك في القرون المتأخرة لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «لا يأتي زمانٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه حتى تلقوا ربّكم» (٣).

● وفي هذا الحديث من الفوائد؛ التغليظ على من طلب البركة من الجمادات.

● وفيه أن المنتقل من الباطل إلى الحق لا يؤمن أن يبقى في قلبه من ذلك الباطل.

● وفيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أوقف الجيش حتى يُصَفِّيهم من شوائب الشرك، ولم يمنعه المسير إلى الجهاد من الكلام فيه، لأن الموضوع يتعلق بعقيدة ربما لو مات أحدهم عليها لم ينفعه قتاله مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

● وفيه أن التبرك بالقبور من جنس التبرك بالأشجار، لكونهما يشتركان في كونهما من التبرك بالجمادات الذي هو من التقرب للجمادات.

عباد الله، والسبب الثالث من أسباب النهي عن التبرك بالدوات أن بركة الذات خاصة بالنبي (صلى

(١) رواه الترمذي (٢١٨٠) واللفظ له، وأحمد (٢١٨/٥)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

(٢) انظر «أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة» للشيخ أحمد النجمي، (ص ٥٠٣).

(٣) رواه البخاري (٧٠٦٨) عن أنس (رضي الله عنه).

الله عليه وسلم)، لأن الله قد جعل ذاته مباركة، وشرع للناس التبرك بها، ولا يجوز قياس غيره عليه ولو كان من الصحابة رضوان الله عليهم، لعدم ورود الدليل على حلول البركة في غير ذات النبي (صلى الله عليه وسلم) وآثاره، فيكون التبرك بهم من البدع ومن الغلو بالذوات، **وهو الأمر المؤدي إلى عبادتهم.**

• ويكفي دليلاً على بطلان التبرك بذوات المخلوقين من غير النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الصحابة لم يتبركوا بأحد بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولو كان التبرك بغير الرسول (صلى الله عليه وسلم) جائزاً لتبرك الناس بهم لأهم أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهم الذين أثنى الله عليهم في التوراة والإنجيل والقرآن، كما أثنى عليهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) في سنته، بل هم الذين اصطفاهم الله لصحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم).

قال الشيخ أحمد بن يحيى النجمي (رحمه الله):

«لم يؤثر عن أحد منهم (أي من الصحابة) أنه تبرك بأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فمن يأتي أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم)؟

بل من يأتي بعد هؤلاء أفضل من باقي العشرة المشهود لهم بالجنة، وهم البقية؟

بل من يأتي بعد العشرة أفضل من أهل بدر؟

بل من يأتي بعد أهل بدر أفضل من أهل الشجرة؟

بل من يأتي بعد أصحاب الشجرة أفضل من بقية أصحابه؟

ومع هذا فلم يؤثر عن مفضل منهم أنه تبرك بفاضل، ولا عن تابعي أنه تبرك بصحابي، وذلك إجماع منهم على اختصاص الرسول (صلى الله عليه وسلم) بذلك في حياته، ولم يصح عن أحد منهم أنه تبرك به أو بقبه بعد موته، وكل ما ورد في ذلك فهو موضوع مفترى على أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، على واضعيها ما يستحقون، ومن زعم أن التبرك بالموتى وأضرحة الموتى ومشاهد الموتى من الدين وسير السلف الصالح فقد أعظم على الله الفرية، وأوغل في الكذب والبُهت، وسيلقى جزاء ما اقترفه من جرم، وعقوبة ما اختلقه من كذب لهدم الدين»^(١).

(١) «أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة» (ص ٢٠٨)، بتصرف يسير.

إنكار الأئمة للتمسح بالصالحين

عباد الله، والتمسح بمن هو دون النبي (صلى الله عليه وسلم) منكراً عظيماً، ولهذا أنكره الأئمة، فمن ذلك ما قاله علي بن عبدان الطيالسي: «**مسحت يدي على أحمد بن حنبل، ثم مسحت يدي على بدني وهو ينظر، فغضب غضباً شديداً**، وجعل ينفذ نفسه ويقول: عمّن أخذتم هذا؟ وأنكره إنكاراً شديداً»^(١).

وقال النووي (رحمه الله): «قال الفضيل بن عياض (رحمه الله) ما معناه: «اتَّبَعَ طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين»، **ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته، لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع**، وكيف يُبتغى الفضل في مخالفة الصواب؟»^(٢).

أيها المسلمون، وقد صدرت فتوى من لجنة الافتاء بالمملكة العربية السعودية في حكم التبرك بالصالحين هذا نصّها:

«وأما التبرك بالصالحين الأحياء فبدعة، لأن الصحابة (رضي الله عنهم) لم يفعلوه فيما بينهم لا مع الخلفاء الراشدين ولا مع غيرهم، ولأنه وسيلة إلى الشرك بهم فوجب تركه، وقد يكون شركاً أكبر إذا اعتقد في الصالح أنه ينفع ويضر بتصرفه، وأنه يتصرف في الكون ونحو ذلك، وأما ما فعله الصحابة (رضي الله عنهم) مع النبي (صلى الله عليه وسلم) من التبرك بوضوئه وشعره **فهذا من خصائصه**، لما جعل الله في جسده وشعره وعرقه من البركة، ولا يلحق به غيره.

^(١) «طبقات الحنابلة» (١/٢٢٨)، (ذكر من اسمه علي)، لابن أبي يعلى، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض.

^(٢) «المجموع» للنووي (٨/٢٥٧ - ٢٥٨)، باختصار يسير.

وبالله التوفيق وصَلَّى اللهُ على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»^١.

بيان أدلة النهي عن التبرك بالقبور بالتمسح بها وتقبيلها

عباد الله، لقد أجمع السلف (رحمهم الله) من **الصحابه ومن بعدهم** على بدعية التمسح بالقبور ولو كان المُتمسِّح به هو قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، ومن أدلة ذلك:

• ما روي عن **أنس** (رضي الله عنه) أنه رأى رجلاً **وضع يده على قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)** فنهاه، وقال: «**ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)**»^(٢).

• وروى البيهقي في «شعب الإيمان» عن عبيد الله عن نافع عن **ابن عمر** (رضي الله عنه) أنه كان إذا قدم من سفر بدأ بقبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، فصَلَّى عليه وسَلَّمَ ودعا له **ولا يمس القبر**، ثم يُسَلِّم على أبي بكر، ثم قال: السَّلَام عليك يا أبتِ^(٣).

أيها المسلمون، ومما يدل على تحريم التبرك بالقبور، بالتمسح بها وتقبيلها؛ أن التمسح بالجمادات من طريقة أهل الجاهلية وعُبَاد الأوثان وأهل الكتاب الذين كانوا يتمسحون بها ويسألونها ويتبركون بها ويستغيثون بها كاللات والعزى ومناة، فالواجب مخالفتهم لا التشبه بهم.

فصل في ذكر كلام علماء المذاهب في ذم التمسح بالقبور

عباد الله، وبناء على ما تقدم من فتاوى الصحابة وقواعد الشرعية؛ أفق **علماء المذاهب** بتحريم

^١ (فتوى رقم ٥٣١٦)

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو: عبد الله بن عُذَيَّان

عضو: عبد الله بن قُعود

نائب رئيس اللجنة: عبد الرزاق عفيفي / الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

^(٢) قاله نور الدين السمهودي في «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» (٤/١٤٠٢).

^(٣) (٨/٨٨ - ٨٩) برقم (٣٨٥٤).

التمسح بالجمادات، قال السّمهودي الشافعي^(١) (رحمه الله) في حكم وضع اليد على القبر ما نصّه: «قد أنكره - أي وضع اليد على القبر - مالك والشافعي وأحمد أشدَّ الإنكار»^(٢).

وقال ابنُ قدامة: «ولا يُستحب التمسح بجائط قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا تقبيله».

قال أحمد: «ما أعرف هذا».

قال الأثرم: «رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يَمَسُّون قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، يقومون من ناحية فيُسلّمون».

قال أبو عبد الله (يعني الإمام أحمد): «وهكذا كان ابنُ عمر يفعل»^(٣).

وقال ابنُ تيمية (رحمه الله): «وأما التمسح بالقبر أو الصلاة عنده أو قصده لأجل الدعاء عنده، معتقداً أن الدعاء هناك أفضل من الدعاء في غيره، أو النذر له ونحو ذلك فليس هذا من دين المسلمين، بل هو مما أُحْدِث من البدع القبيحة التي هي من شُعب الشرك، والله أعلم وأحكم»^(٤).

بل قد حكى ابن تيمية (رحمه الله) إجماع العلماء على تحريم التمسح بالجمادات عموماً والقبور خصوصاً أو تقبيلها - وإن كان قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال ما نصّه:

«واتفق الأئمة على أنه لا يَمَسُّ قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولا يُقبَله، وهذا كله محافظة على التوحيد، فإن من أصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد»^(٥).

وقال أيضاً: «وكذلك حجرة نبينا (صلى الله عليه وسلم) وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن التي فيها نبي أو رجل صالح، لا يُستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة، بل منهى عن ذلك، وأما السجود لذلك فكفر، وكذلك خطابه بمثل ما يخاطب به الرب مثل قول القائل: اغفر لي ذنوبي، أو انصربي على عدوي، ونحو ذلك»^(٦).

(١) هو علي بن عبد الله السّمهودي، القاهري الشافعي، توفي عام ٩١١، له الكتاب المشهور: «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى». انظر ترجمته موسعة في «الضوء اللامع» (٢١٨/٥) للسخاوي.

(٢) «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» (١٤٠٢/٤).

(٣) «المغني»، آخر كتاب (الحج) (٤٦٨/٥)، ط هجر - مصر.

(٤) «مجموع الفتاوى» (٣٢١/٢٤).

(٥) «الرد على الإخنائي» (ص ١٤٩).

(٦) «مجموع الفتاوى» (١٣٦/٢٧).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي (رحمه الله): «**فإن العلماء اتفقوا على أنه لا يُشرع التبرك بشيء من الأشجار والأحجار والبقع والمشاهد وغيرها**، فإن هذا التبرك غُلُو فيها وذلك يتدرج به إلى دعائها وعبادتها، وهذا هو الشرك الأكبر كما تقدم، **وهذا عام في كل شيء**، حتى مقام إبراهيم وحجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وصخرة بيت المقدس وغيرها من البقع الفاضلة، وأما استلام الحجر الأسود وتقبيله واستلام الركن اليماني من الكعبة المشرفة فهذا عبودية لله وتعظيم لله وخضوع لعظمته، فهو روح التعبد، فهذا تعظيم للخالق وتعبد له، **وذلك تعظيم للمخلوق وتأله له**، والفرق بين الأمرين كالفرق بين الدعاء لله الذي هو إخلاص وتوحيد والدعاء للمخلوق الذي هو شرك وتنديد»^(١). انتهى.

فصل في حكم التمسح بالكعبة رجاء البركة

أيها المؤمنون، وأما الذين يتمسحون بالكعبة رجاء البركة فيقال لهم: قد أخرج الطبراني في «معجمه»^(٢) وعبد الرزاق في «مصنفه»^(٣) عن نسير بن ذعلوق أن ابن الزبير رأى الناس يتمسحون بالمقام فنهاهم وقال: «**إنكم لم تؤمروا بالمسح**، إنما أمرتم بالصلاة».

وقال قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾: «**إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه**، ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم قبْلها»^(٤).

تنبيه لولاة الأمر ورجال الحسبة

عباد الله، والواجب على ولاية الأمر ورجال الحسبة هدم الجمادات المعظمة والتي بُنيت غالباً للتبرك، قال ابن القيم رحمه الله: «لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت **بعد القدرة على هدمها وإبطائها يوماً واحداً**، فإنها شعائر الكفر والشرك، وهي أعظم المنكرات، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة، وهكذا حكم المشاهد

(١) «القول السديد في مقاصد التوحيد»، باب (من تبرك بشجر وحجر ونحوهما)، باختصار.

(٢) «المعجم الكبير»، قطعة من مسانيد من اسمه عبد الله، (ص ٥٣)، تحقيق: طارق بن عوض الله، ط. دار الراية - الرياض.

(٣) (٤٩/٥).

(٤) رواه ابن جرير في تفسير الآية المذكورة، ورواه الأزرق في «تاريخ مكة»، باب (ما جاء في الأثر الذي في المقام وقيام إبراهيم عليه السلام عليه) (٥٣٢/١)، الناشر: مكتبة الأسد - مكة.

التي بُنيت على القبور التي اُخذت أوثاناً وطواغيت تُعبد من دون الله، والأحجار التي تقصد **للتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل**، لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، وأعظم شركاً عندها وبها، والله المستعان»^(١).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن **بعض الناس قاس** التمسح بالقبور على مسح الحجر الأسود وتقبيله، واعتمدوا على هذا للقول بصحة عملهم!

والجواب على هذه الشبهة هو أن هذا القياس فاسد لأنه قياس مع الفارق، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) قبّل الحجر الأسود **بقصد التعبد لله لا التبرك بالحجر** كما يقصد هؤلاء، ولهذا قال عمر (رضي الله عنه) لما أتى الحجر الأسود: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقبلك ما قبّلتك»^(٢).

عباد الله، وقد تقدم كلام الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله حيث قال: «وأما استلام الحجر الأسود وتقبيله واستلام الركن اليماني من الكعبة المشرفة فهذا عبودية لله وتعظيم لله وخضوع لعظمته، فهو روح التعبد، فهذا تعظيم للخالق وتعبد له، **وذلك تعظيم للمخلوق وتأله له**، والفرق بين الأمرين كالفرق بين الدعاء لله الذي هو إخلاص وتوحيد والدعاء للمخلوق الذي هو شرك وتنديد»^(٣). انتهى.

أيها المؤمنون، لقد وردت آثار عن بعض السلف تقرر التمسح بالقبور، ولكنها عند الدراسة والتمحيص ضعيفة، لا يُعَوَّل عليها، فالواجب الحذر، فإن الإسلام جاء لإبطال التعلق بالجمادات، أيا كانت، على هيئة قبور أو أحجار أو أشجار أو غير ذلك، وإفراد التعلق بالله وحده.

(١) «زاد المعاد» (٣/٥٠٦).

(٢) رواه البخاري (١٥٩٧)، ومسلم (١٢٧٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) «القول السديد في مقاصد التوحيد»، باب (من تبرك بشجر وحجر ونحوهما)، باختصار.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

مجموع خطب في مظاهر إهانة القبور، وبيان الرزيلة الشرعية والشركة للقبور، وروافد الفكر القبوري

إعداد: ماجد بن سليمان الرسي

- مظاهر إهانة القبور - خمسة مظاهر
- زيارة القبور الشرعية والشركة
- بيان ما يُشرع للموتى من حقوق على إخوانهم الأحياء
- روافد الفكر القبوري - جزء ١
- وافت الفكر القبوري - جزء ٢
- روافد الفكر القبوري - جزء ٣
- روافد الفكر القبوري - جزء ٤

موضوع الخطبة: مظاهر إهانة القبور - خمسة مظاهر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر الغلو في القبور المنتشرة في بعض بلاد المسلمين، واليوم نتكلم بما يسر الله عن مظاهر إهانة القبور، حيث أن الإسلام دينٌ وسط، فكما أنه نهي عن تعظيم القبور فإنه نهي عن إهانتها، وصدق الله ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.

أيها المسلمون، ومظاهر إهانة القبور أربعة:

الأول: الجلوس على القبر أو الوطء عليه، ودليل النهي عن ذلك حديث مرثد الغنوي أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: «**لا تَجلسوا** على القبور، ولا تُصَلُّوا إليها» (١).

وقوله (صلى الله عليه وسلم): «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده خير له من أن **يجلس على قبر**» (٢).

وفي رواية: «من أن **يطأ** على قبر» (٣).

وقال جابر (رضي الله عنه): «نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يُجصَّص القبر (أي يطلّى بالجبس)، وأن يُقعد عليه، وأن يُبنى عليه» (٤).

أيها المؤمنون، المظهر الثاني من مظاهر إهانة القبور: المشي بين القبور بالنعال، ودليل النهي عن ذلك حديث بشير بن الخصاصية (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأى رجلاً يمشي في نعلين بين القبور فقال: «يا صاحب السَّبَّيتين (وهي نوع من النعال) **أَلْقِهما**» (٥).

أما المشي في المقبرة بالنعلين بعيداً عن القبور في الأماكن التي لم تحفر بعد أو في الطرق المعدة للمشاة في المقبرة فليس فيه بأس، وإنما المحرم هو المشي بين القبور.

عباد الله، المظهر الثالث من مظاهر إهانة القبور: قضاء الحاجة فيها والمشي عليها، ودليل النهي عن ذلك حديث عقبة بن عامر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لأن أَمْشي على

(١) رواه مسلم (٩٧٢)، ورواه النسائي (٧٥٩) بلفظ: «لا تُصَلُّوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها»، ورواه أحمد (١٣٥/٤) بلفظ:

«لا تجلسوا على القبور، ولا تُصَلُّوا عليها».

(٢) رواه مسلم (٩٧١).

(٣) رواه أحمد (٥٢٨/٢)، وصححه محققو «المسند».

(٤) رواه مسلم (٩٧٠).

(٥) رواه أبو داود (٣٢٣٠)، والنسائي (٢٠٤٨)، وابن ماجه (١٥٦٨)، وأحمد واللفظ له (٨٣/٥)، وحسنه الألباني في

«صحيح أبي داود».

جمرة أو سيف أو أخصِف نعلي برجلي (أي أخرزها بالمخسف، وهي آلة الخرز) أحبُّ إليَّ من أن أمشي على قبر مسلم، وما أبالي أوسط القبور قُضيت حاجتي أو وسط السوق» (١).

قال ابن تيمية (رحمه الله): «فإن قبر المسلم له من الحرمة ما جاءت به السنة، إذ هو بيت المسلم الميت، فلا يترك عليه شيء من النجاسات بالاتفاق، ولا يُوطأ ولا يُداس ولا يتكأ عليه عندنا وعند جمهور العلماء، ولا يُجاور بما يؤدي الأموات من الأقوال والأفعال الخبيثة، ويُستحب عند إتيانه السلام على صاحبه والدعاء له، وكلما كان الميت أفضل كان حقه أوكد» (٢).

أيها المؤمنون، المظهر الرابع من مظاهر إهانة القبور: نبش القبور، ودليل تحريمه ما رواه مالك عن عمرة بنت عبد الرحمن أنه سمعها تقول: «لعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المختفي والمختفية»، يعني نبش القبور (٣).

ومن جهة أخرى فإن في نبش القبور تعريضاً لعظام الميت للكسر، وكسر عظم الميت المسلم حرام لقوله (صلى الله عليه وسلم): «إنَّ كسر عظم المؤمن ميتاً مثل كسره حيّاً» (٤).

أما إذا بلي الميت وصار تراباً كما هو الحاصل في المقابر القديمة فحينئذ يجوز نبش القبر ودفن غيره فيه بعد تنحية عظامه، ولكن هذا يكون إذا دعت الحاجة إلى ذلك كضيق البلد ونحوه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) رواه ابن ماجه (١٥٧٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١١٧٧٣)، وصححه الشيخ ناصر في «إرواء الغليل» (٦٣).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٦٦٥/٢).

(٣) رواه مالك في كتاب (الجنائز) واللفظ له، باب (ما جاء في الاختفاء)، والبيهقي في «الكبرى» (٢٧٠/٨).

(٤) رواه أبو داود (٣٢٠٧)، وأحمد (٥٨/٦) واللفظ له عن عائشة (رضي الله عنها)، وصححه الألباني في «صحيح أبي

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالرِّبَا وَالزَّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْخُنَّ وَسُوءَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَن بِلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً، وَعَن سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سُبْحَانَ رَبَّنَا رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: زيارة القبور الشرعية والشركية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر إهانة القبور، والتي يجب تجنبها، واليوم نتكلم بما يسر الله عن نوعي زيارة القبور الشرعية والشركية.

عباد الله، شرع النبي (صلى الله عليه وسلم) لأئمة زيارة القبور لقصد العبرة والاتعاظ وتذكر الموت، ومما يشرع أيضاً السلام على الموتى والدعاء لهم عند دخول المقبرة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول

الله (صلى الله عليه وسلم): «زُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»^(١).

وعن أبي سعيد (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إِنِّي نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً»^(٢).

وعن ابن بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا»^(٣).

ولفظ النسائي: «وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ فَلْيَزِرْ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا»، ومعنى هجرا أي فحشا، وقد كانت العرب في الجاهلية تتسخط على أقدار الله عند المصيبة، وكانوا يقولون هجراً كقولهم: يا خيبة الدهر.

فالحاصل أن المقصود من زيارة القبور أمران: الأول تذكر الآخرة، والثاني الدعاء للميت، بالترحم عليه والاستغفار له وسؤال الله العافية له، فمن زاد أو غيّر في الحكمة من هذا التشريع فقد أحدث في دين الله ما ليس منه، وعمله مردود عليه ليس بمقبول، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

قال الشيخ أحمد الرومي الحنفي^(٤) في كتابه «المجالس الأربعة من مجالس الأبرار»:

«فَعَلَى هَذَا فَيَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَزُورَ الْقُبُورَ مِنَ الرِّجَالِ أَنْ لَا يَكُونَ حَظُهُ مِنْ زِيَارَتِهِ لَهَا الطَّوْفُافَ عَلَيْهَا كَالْبَهَائِمِ، بَلْ يَنْبَغِي لَهُ إِذَا جَاءَهَا أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى أَهْلِهَا، وَيَسْأَلَ اللَّهَ الرَّحْمَةَ وَالْمَغْفِرَةَ وَالْعَافِيَةَ، ثُمَّ يَعتَبِرُ مَنْ كَانَ تَحْتَ التُّرَابِ، وَانْقَطَعَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ، وَأَنَّهُ حِينَ دَخَلَ الْقَبْرَ ابْتُلِيَ بِالسُّؤَالِ، هَلْ أَصَابَ فِي الْجَوَابِ وَكَانَ قَبْرُهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ أَخْطَأَ الْجَوَابَ وَكَانَ قَبْرُهُ حَفْرَةً مِنْ حَفَرِ النَّارِ؟

ثم يجعل نفسه كأنه مات ودخل القبر وذهب عنه ماله وأهله وأولاده ومعارفه، وبقي وحيداً فريداً، وهو الآن يُسأل فماذا يُجيب؟ وماذا يكون حاله؟ ويكون مشغولاً بهذا الاعتبار ما دام هناك، ويتعلق بمولاه في

(١) رواه مسلم (٩٧٦).

(٢) رواه أحمد (٣٨/٣)، وصححه محققو «المسند» (٤٢٩/١٧).

(٣) رواه مسلم (٩٧٧) واللفظ له، والترمذي (١٠٥٤)، ورواه أحمد (٦٣/٣) عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

(٤) هو أحمد بن محمد الأقحصاري الحنفي، ويعرف بالرومي، من علماء الدولة العثمانية، له تصانيف واشتغال بعلوم الشريعة، توفي سنة ١٠٤٣ هـ. انظر ترجمته موسعة في «هدية العارفين» (١٥٧/١)، ط دار الكتب العلمية، سنة ١٤١٣ هـ.

الخلاص من هذه الأمور الخطيرة العظيمة، ويلجأ إليه»^(١).

ثم قال: «وأما الزيارة البدعية فهي زيارة القبور لأجل الصلاة عندها، والطواف بها، وتقبيلها واستلامها وتعفير الحدود عليها، وأخذ ترابها، ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم، وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد، وقضاء الدَّين وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفان، وغير ذلك من الحاجات التي كان عبَاد الأصنام يسألونها من أصنامهم، فإنَّ أصلَ هذه الزيارة البدعية الشريكية مأخوذ منهم، وليس شيء من ذلك مشروعًا باتفاق علماء المسلمين، إذ لم يفعله رسولُ ربِّ العالمين، ولا أحد من الصَّحابة والتَّابعين وسائر أئمة الدِّين، بل قد أنكر الصحابة ما هو دون ذلك بكثير.

ولقد جرَّد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه، حتى كانت الصحابة والتابعون حين كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل فيها أحد، لا لصلاة ولا لدعاء ولا لشيء آخر مما هو من جنس العبادة، بل كانوا يفعلون جميع ذلك في المسجد، وكان أحدهم إذا سلَّم على النبي (صلى الله عليه وسلم) وأراد الدعاء استقبل القبلة وجعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا، وهذا مما لا نزاع فيه بين العلماء، وإتباعهم في وقت السلام عليه.

قال أبو حنيفة: يستقبل القبلة عند السَّلام أيضًا، ولا يستقبل القبر.

وقال غيره: لا يستقبل القبر عند الدعاء، بل قالوا إنه يستقبل القبلة وقت الدعاء، ولا يستقبل القبر حتى لا يكون الدعاء عند القبر، فإن الدعاء عبادة، كما ثبت بالحديث المرفوع: «الدُّعاء هو العبادة».

والسلف الصالح من الصحابة والتابعين جعلوا العبادة خالصة لله تعالى، ولم يفعلوا عند القبور شيئًا منها إلا ما أذن فيه النبي (صلى الله عليه وسلم)، من السلام على أصحابها، وسؤال الرحمة والمغفرة والعافية من الله لهم، وسبب ذلك أن الميت قد انقطع عمله وهو يحتاج إلى مَنْ يدعو له ويشفع لأجله، ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء له -وجوبًا أو ندبًا- ما لم يُشرع مثله في الدعاء للحي، فإنما لما كنا إذا قمنا إلى جنازة ندعو له ونشفع لأجله، فبعد الدفن أولى أن ندعو له ونشفع، لأنه في قبره بعد الدفن أشدُّ احتياجًا إلى الدعاء له منه على نعشه، لأنه حينئذ مُعرض للسؤال وغيره، على ما روي عن عثمان بن عفان، أنه (صلى الله عليه وسلم) كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التَّشيت، فإنه

(١) (ص ٥٦ - ٥٧)، باختصار وتصرف يسير.

الآن يُسأل»(١).

فهذه سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أهل القبور بضعةً وعشرين سنةً، وهذه سنة الخلفاء الراشدين وطريقة جميع الصحابة والتابعين، فبدل أهل البدع والضلال قولاً غير الذي قيل لهم، فإنهم قصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) -إحساناً إلى الميت وإلى الزائر- سؤالهم للميت والاستعانة به، وليس هذا إلا الفتنة التي قال فيها عبد الله بن مسعود: «كيف إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، وينشأ فيها الصغير، تجري على الناس يتخذونها سنةً، إذا غيّرت قيل غيّرت السنة».

انتهى كلام الشيخ أحمد الرومي (رحمه الله)(٢).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا رحمكم الله أنه يمكن مما سبق أن نخلص بأن زيارة القبور تنقسم إلى ثلاثة أنواع: شرعية وبدعية وشركية.

فأما الشرعية فهي التي يقصد بها صاحبها ما قصده النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته من زيارة القبور؛ تذكّر الآخرة والدعاء للميت.

وأما الزيارة الشركية فهي التي يقصد بها صاحبها التقرب لذلك الميت؛ بدعائه وطلب الحوائج منه، أو الذبح له، أو النذر له، أو الطواف بقبره، أو السجود لقبره.

والزيارة البدعية هي التي يقصد بها فعل أمور مبتدعة لم يرد بها الشرع، ولكنها لا تُخرج الإنسان من دين الإسلام، كدعاء الله عندها وقراءة القرآن، ظناً أن هذا له مزية وفضل، فمن عمل هذا فعمله بدعة، وعبادته مردودة عليه، لأنه فعلها على خلاف الهدى النبوي، فالنبي لم يقل إن العبادات عند القبور لها مزية وفضل، وقد قال (صلى الله عليه وسلم): «مَنْ عمل عملاً ليس عليها أمرنا فهو رد».

(١) رواه أبو داود (٣٢٢١)، وصححه الألباني.

(٢) (ص ٥٩ - ٦٣)، باختصار، وقد استفاد (رحمه الله) جزءاً من كلامه المنقول من كتاب «إغاثة اللهفان» لابن القيم (رحمه الله)،

فرحم الله علماء أهل السنة، يعرف بعضهم من إناء بعض.

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: بيان ما يُشرع للموتى من حقوق على إخوانهم الأحياء

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).

أما بعد، فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر إهانة القبور، والتي يجب تجنبها، **واليوم نتكلم بما يسر الله عما يُشرع للموتى من حقوق على إخوانهم الأحياء.**

عباد الله، شريعة الإسلام شريعة كاملة، لم تأت شريعة بأحسن مما جاء فيها من بيان لحقوق الخلق، أحيائهم وأمواتهم، وهذه جملة من حقوق الموتى على إخوانهم الأحياء من المسلمين:

الأول: الدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم، سواء كان عند زيارة قبورهم أو من بعيد. ودليله قوله تعالى في صفة المؤمنين ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

وعن عائشة (رضي الله عنها)، أنَّ جبريل (عليه السلام) أتاه فقال: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ.

قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟

قال: قُولِي: «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْحَقِيقَةِ»^(١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، الْحَقُّ الثَّانِي وَالثَّالِثُ وَالرَّابِعُ مِنْ حَقِّكَ الْمَوْتَى عَلَى الْأَحْيَاءِ: الصدقة عنهم وقضاء صيامهم والحج عنهم، والدليل على هذا حديث بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ قَالَ: بَيْنَا (٢) أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ، وَإِنَّمَا مَاتَتْ.

فَقَالَ: «وَجِبَ أَجْرُكَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكَ الْمِيرَاثُ»^(٣).

قالت: يا رسول الله، إنه كان عليها صوم شهر، أفأصوم عنها؟

قال: «صُومِي عَنْهَا».

قالت: إنها لم تحج قط، أفحج عنها؟

قال: «حُجِّي عَنْهَا»^(٤).

وعن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»^(٥).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، الْحَقُّ الْخَامِسُ مِنْ حَقِّكَ الْمَوْتَى عَلَى الْأَحْيَاءِ: الكف عن التحدث بمساوئهم، وقد جاء في النهي عن سبِّ الموتى عدة أحاديث وآثار منها:

حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا»^(٦).

(١) رواه مسلم (٩٧٤).

(٢) أي: بينما.

(٣) أي أن شريعة الميراث تفرض عليك أن تكون الجارية المملوكة من ضمن الإرث الذي تركته أمك.

(٤) رواه مسلم (١١٤٩).

(٥) رواه مسلم (٧٩).

(٦) رواه البخاري (١٣٩٣).

وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «لا تذكروا موتاكم إلا بخير»^(١).
وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال: «سابُّ الميت كالمُشرف على التهلكة»^(٢).

عباد الله، الحق السادس من حقوق الموتى على الأحياء: إمضاء وصية الميت كما وصَّى على أن لا تتعدى الثلث، وذلك بعد إخراج الدَّين الذي على المَوتى إن كان عليه دين، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾* فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم.

أيها المؤمنون، الحق السابع من حقوق الموتى على الأحياء: وفاء ديونهم التي عليهم، والدليل على هذا حديث ابن عباس (رضي الله عنه) أن امرأة أتت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت: إنَّ أُمِّي ماتت وعليها صوم شهر.

فقال: «أَرَأَيْتِ لو كان عليها دينٌ، أَكُنْتَ تَقْضِيهِ؟». قالت: نعم. قال: «فدينُ الله أحقُّ بالقضاء»^(٣).

ففي هذا الحديث يستفاد وجوب قضاء الدَّين سواء كان مالا أو صوما لم يصمه الميت، كقضاء إفطار أيام من رمضان ونحو ذلك.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن

(١) «المصنف» برقم (١١٩٨٩).

(٢) «المصنف» برقم (١١٩٨٨).

(٣) رواه مسلم (١١٤٨).

التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: روافد الفكر القبوري - جزء ١

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية بيان بعض مظاهر إهانة القبور، والتي يجب العلم بها، واليوم نتكلم بما يسر الله عن أسباب بقاء وانتشار الفكر القبوري في الأمة الإسلامية.

عباد الله، لقد نخر الفكر القبوري في جسد الأمة الإسلامية لعدة قرون، وقد كان لهذا النخر أحد عشر رافداً، أولها:

١. الانتفاع المادي من قبل سدة القبور - وهم خدامها والمتولون أمورها - وأهل البلد التي فيها قبور معظمة، وكذا خزانات بعض الدول!

أما السدنة، فإن عوائد القبور عليهم تعتبر مصدراً أساسياً للرزق عندهم، فالألوف من سدنة القبور تُصرف لهم إعانات مادية من وزارات الأوقاف والشتون الاجتماعية كما يُصرف لغيرهم من أصحاب الوظائف الدينية كالقضاة والمدرسين وأئمة المساجد.

وهناك موارد أخرى غير رسمية تدخل عليهم من وراء رعايتهم وخدمتهم للقبور، فالندور والصدقات التي تُدفع لتلك القبور من قبل زوّارها الذين يأتونها من كل فج تعتبر دافعاً هاماً من دوافع استمرار السدنة في تلك الوظائف، ناهيك عن الذبائح والأنعام التي تُساق إلى هناك، وصدق الشاعر الكبير حافظ إبراهيم (رحمه الله) حين قال:

وبألف ألف يُرزق الأمواتُ
قامت على أحجارها الصَّلواتُ

أحيأونا لا يُرزقون بدرهمٍ
من لي بحطِّ النائمين بحفرةٍ

أما عند تغيير كسوة الضريح وعمامة الولي - مثلاً -، فالسَّدنة يقومون بعملية تجارية **غير رسمية**، فإنهم يمزقون الكسوة والعمامة القديمتين إلى فُصاصات صغيرة، ثم يبيعون هذه القصاصات نظير مبالغ كبيرة. ولستُ بمفشيٍّ سرًّا إن قلت إن بعض سدنة القبور من أغنى الناس في تلك البلاد^(١).

عباد الله، هذا التحصيل للأموال من قِبَل السدنة يكون في سائر أيام السنة، أما في أيام **المولد التي** **تقام تكريمًا لأصحاب تلك القبور والأضرحة** فلا تسأل عن استفادة أهل تلك البلد -من غير السدنة- من **الحركة التجارية التي ليس لها نظير في موسم المولد**، فالمطاعم والمقاهي تستقبل زوّادها على مدار الساعة، ومبيعات البخور والعطور -**المستعمل لتطيب الضريح**- يصل إلى أعلى معدلاته، وكذا غيرهم من التجار يستفيدون بما يدخل عليهم من ريع الإيجارات وبيع السلع للزوار والشُّياح (والْحُجَّاج)، حتى إن بعض التجار يُعلقون أداء ديونهم على موسم المولد!

بل إن صناديق النذور والأوقاف التي تُوقف على تلك القبور تعتبر أحد الموارد الاقتصادية لبعض الدول التي فيها جمعٌ من تلك الأضرحة.

٢. أيها المسلمون، ومن عوامل بقاء الفكر القبوري العامل الثاني وهو الانتفاع المعنوي المتمثل بالوجهة (والشرف) اللذين يتمتع بهما القائمون على قبور (الأولياء) من السدنة ونحوهم، فخادم الضريح له مكانة ووجهة بما (تشرف) به من خدمة الضريح، وبما انتقل إليه من بركة صاحب الضريح بسبب مجاورته لذلك الميت (ورضاه) عنه، بل ربما تَمَسَّح بذلك الخادم بعض الزوار (لنيل البركة).

ومن العجائب أن وجود الأضرحة في بعض المجتمعات ربما كان سببًا للفخر على مستوى البلد، فأهل البلد التي فيها قبور ربما افتخروا بكثرة قبور (الأولياء) عندهم على من ليس عندهم قبور أو أقل منهم. والحق أن وجود قبور الصالحين في بلد ما لا يُعدُّ مفخرة في دين الإسلام، ولو كان الأمر كذلك لافتخر الصحابة في المدينة على من هم بخارجها بوجود القبر النبوي فيها وقبور الصحابة والتابعين وشهداء أخذ التي تُعد بالألوف، **ولكن لم يكن من ذلك شيء**، بل إنهم لم يتعرضوا للقبر النبوي ولا غيره من القبور بشيء

(١) بتصرف من مقال: «عاصفة الأوهام» لخالد محمد حامد، وهو منقول برمته في كتاب «دمعة على التوحيد»، والمنقول يقع

إطلاقاً، لا خدمة ولا كسوة ولا غير ذلك، مع كونهم هم أعرف الناس بحقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) وحقوق الصحابة، وهم أفضل الأمة إلى قيام الساعة.

٣. أيها المؤمنون، ومن عوامل بقاء الفكر القبوري العامل الثالث وهو تعظيم بعض الحُكَّام للقبور، ولا يخفى ما لولاية الأمر من صلاحية ونفوذ لنصرة الحق أو الباطل إلا ما شاء الله، ومن أولئك الحكام الذين عَظَّمُوا القبور وشيَّدوها عبيد الله بن السري بن الحكم، والي الأمويين على مصر، فإنه أول من بنى ضريحاً على قبر السيدة نفيسة بالقاهرة^(١).

وأما السلطان قلاوون الصالحى فهو أول من أنشأ قبة على قبر النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكان ذلك في سنة ٦٧٨هـ^(٢).

أما الدولة العثمانية، فقد فاقت مَصْرُوفاتها على ضريح الجيلاني في السنة الواحدة ما كانت تصرفه على الحرمين الشريفين أضعافاً مضاعفة^(٣).

والعثمانيون - كما هو معلوم - اعتنقوا الإسلام على يد مشائخ الطرق الصوفية قبل استقرارهم في آسيا الصغرى^(٤)، **وهم أصحاب الدِّعم القوي للغلو في القبور.**

وعلى الجانب الآخر، فلولاية التوحيد شأن آخر مع تعظيم القبور، ومن ذلك ما كتبه الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى سليمان باشا - من ولاية الدولة العثمانية -، قال فيه:

«وقد رأينا لما فتحنا الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام عام اثنين وعشرين^(٥) رسالة لسلطانكم سليم، أرسلها ابن عمه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستغيث به ويدعوه ويسأله النصر على الأعداء من النصارى وغيرهم، وفيها من الذل والخضوع والعبادة والخشوع ما يشهد بكذبكم.

(١) انظر كتاب «مساجد مصر وأولياؤها الصالحون» (١/ ١٢٦).

قلت: ولهذا كان الدعاء للولاية بالهداية للحق من أهم الأمور عند أهل السنة والجماعة، فإن الوالي إذا كان ضالاً نشر ضلاله بقوة السلطان، والله المستعان.

(٢) انظر «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» (ص ٨١).

(٣) انظر «الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر» لبخيت الزهراني، (ص ٣٠٨).

(٤) انظر «الطرق الصوفية بين الساسة والسياسة».

(٥) بعد المائة الثانية عشرة.

وأولها: «من **عُبَيْدِكَ**»^(١) السلطان سليم وبعد: يا رسول الله، قد نالنا الضر، ونزل بنا من المكروه ما لا نَقْدِر على دفعه، واستولى عُبَاد الصليبان على عُبَاد الرحمن، **نسألك** النصر عليهم والعون عليهم، وأن تكسرهم عنا»، وذكر كلامًا كثيرًا هذا معناه وحاصله»^(٢).

وهكذا بعض سلاطين دولة المماليك، فالسلطان قايتباي -مثلاً- كان كثير الإعجاب بالبدوي والاعتقاد فيه، وقد زار ضريحه عام ٨٨٨ هجري، ووسَّع في مقامه، وشَّيَّد له المباني العظيمة، وقد كان السلطان قايتباي هذا **يعتقد في الشيخ والأولياء عامة**، وكان كثير الانجذاب إليهم والإقبال عليهم^(٣).

وفي المغرب عندما تولى السلطان الحسن بن محمد (المتوفى سنة ١٣١١هـ) مقاليد الحكم في بلاده، سارع إلى تقديم الذبائح إلى الضريح الإدريسي^(٤).

وقد كان لسلاطين اليمن القدماء قَصَبُ السبق في هذا، فالإمام عبد الله بن حمزة الذي عاش في آخر القرن السادس وأوائل القرن السابع هو أول من سَنَّ لحكام الزيدية سُنَّة البناء على المشاهد، ولم يُسجل لأحد قبله شيء من هذا، وأول قبة بنيت في حضرموت هي قبة السلطان مسعود بن يمامي، المتوفى سنة ٦٤٨هـ.

ومُعظم المشاهد المعظمة في الديار الزيدية هي للأئمة وحواشيهم، وقل أن تجد مشهدًا لرجل فقير أو ضعيف، ولا حول ولا قوة إلا بالله، جعلوا الدين مطية للأطماع الشخصية.

عباد الله، وكذلك سلاطين الدولة الأيوبية - وهم معاصرون للدولة الزيدية ومنافسون لهم -، دُفِن معظم سلاطينها في قباب خاصة.

وعلى أنقاض الدولة الأيوبية جاءت الدولة الرسولية المنسوبة إلى مؤسسها نور الدين عمر بن علي بن رسول (٦٤٧ هـ)، الذين رَسَّخوا القبور في اليمن خلال قبور سلاطينهم، وتَبَنَّوا بناء بعض المشاهد على قبور من يُعتقد فيهم الصلاح، كمشهد أحمد بن علوان^(٥).

(١) انظر إلى التصريح بعبادة الرسول (صلى الله عليه وسلم)!

(٢) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/٣٠٤).

(٣) انظر «السيد البدوي ودولة الدراويش» (ص ١٤١).

(٤) انظر كتاب «الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر» (ص ٣٣١).

(٥) ما تقدم من مظاهر الغلو في بلاد اليمن هو ملخص من الصفحات (٢٦٣-٢٧٣) من كتاب «القبورية.. نشأتها، آثارها، موقف العلماء منها» للشيخ أحمد بن حسن المعلم حفظه الله، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والخن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

موضوع الخطبة: روافد الفكر القبوري - جزء ٢

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطبة الماضية ذكر ثلاثة روافد من روافد الفكر القبوري في الأمة الإسلامية، والتي ينبغي العلم بها، واليوم نتكلم بما يسر الله عن ثلاثة روافد أخرى، للعلم والحذر.

٤. عباد الله، الرافد الرابع من روافد تعظيم القبور في بعض البلاد هو تبني بعض (علماء) تلك البلاد

لهذا الفكر والدعوة إليه، وحديث عن آثار فساد عقائد العلماء على البلاد والعباد ولا حرج، فزل العلماء - بحسن نية أو سوء نية - هو الحجاب الأكبر بين أكثر العوام وبين الفهم الصحيح لمقاصد الدين، ونصوص الكتاب والسنة وما فيهما من الدين والهدى، لأن الناس - في الغالب - تبع لعلمائهم في الأمور الدينية، وقد حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من زلة العالم، فقد روى البيهقي عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**إِنَّ أَشَدَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثُ زَلَّةٍ عَالَمٍ، وَجِدَالٍ مَنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَدُنْيَا تَقْطَعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ**» (١).

كما حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) من الأئمة المضلين، أي علماء السوء - فعن ثوبان (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «**إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ**» (٢).

(١) خرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٣١١)، (١٠٣١٣)، وقد أعله الدراطيني مرفوعاً، ورجحه موقوفاً كما في «العلل

المتناهية» لابن الجوزي، (ص ١٣٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢٢٩)، وأحمد (٢٧٨/٥)، وصححه الألباني.

وقال عمر (رضي الله عنه): «يُفسد الزمان ثلاثة: أئمة مضلون، وجدال منافق بالقرآن والقرآن حق، وزلة العالم»^(١).

أيها المسلمون، ومن أمثلة ذلك الانحراف عند بعض المنتسبين للعلم ما قاله الشيخ يحيى بن حمزة - كما نقل عنه الإمام المهدي في كتابه «البحر الزخار»:-

مسألة: **ولا بأس بالقباب والمشاهد على الفضلاء، لاستعمال المسلمين ولم يُنكر.**

ثم تبعه الإمام المهدي في كتابه «الأزهار في فقه الأئمة الأطهار».

وقد ردَّ عليه الإمام الشوكاني (رحمه الله) في كتابه: «شرح الصدور في تحريم رفع القبور»

٥. عباد الله، ومن عوامل بقاء الفكر القبوري العامل الخامس هو استفادة الحكام من مشائخ القبورية في تطويع الدين حسبما شاءوا لتحقيق مصالحهم الشخصية، كأعياد الميلاد وأعياد السلطان وليقال إنه رجل صالح يحب الأولياء، بمقابل مادي أو بغير مقابل، فقد «كانت الصوفية في عهد الملكية في مصر تُضفي طابعاً دينياً على المناسبات الخاصة المتعلقة بالحكام كاحتفال بعيد ميلاد الملك، وإحياء الذكريات الحزينة لوفاة من يموت من الأسرة الملكية، وبالمقابل تتلقى تلك الطرق من الحكام ما تتلقاه من المكافآت المادية والمعنوية.

ولهذا بُسِطت حماية رسمية على تلك الطرق الصوفية ورموزها وأوقافها، ومُهدت لها طرق الانتشار والتغلغل الآمن في الأوساط العامة، ولو بدون اقتناع بتلك الطرق من الساسة»^(٢).

بل قد استغل الحكام بعض علماء الصوفية القبورية لإلهاء الشعب عنهم، كما قال الباحث علي بن بجيت الزهراني حفظه الله: «وكان كثيرٌ من الملوك والحكام في ذلك الزمن يلجأون إلى عمارة تلك الأضرحة والإنفاق عليها، ليس إيماناً بما بقدر ما كان إرضاءً لمشاعر الناس ومحاولةً لكسب ولائهم والعمل على إلهائهم بتلك الأضرحة التي تُعبد من دون الله (عز وجل)، واطمئناناً على الأقل من ثوراتهم وتمرداتهم نتيجة لما كان يمارسه هؤلاء الحكام من ظلم وطمع.

بل لقد كان ذلك علامة على صلاح وعدل من يفعله من الحكام والأمراء، فمن كان منهم مُكرِّماً

(١) رواه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٨٣٣).

(٢) من مقال: «سيف السياسة بين نصرة الحق ومظاهرة الباطل»، لعبد العزيز مصطفى، وهو منقول في كتاب «دمعة على

التوحيد» (ص ٢٠٥ - ٢٠٦)، بتصرف يسير.

للأولياء -بزعمهم- يَبْنِي الأضرحة على قبورهم، ويُشَيِّد القباب عليها، ويزور تُرْبَهُم، ويمرغ خديه على عبتاتهم؛ فهو **الحاكم الصالح** المحبوب عند رعيته ولو كان من أظلم الظالمين»^(١).

٦. أيها المؤمنون، ومن عوامل بقاء الفكر القبوري العامل السادس وهو الاستغلال الحزبي السياسي لحشد التأييد الشعبي، فقد استغل العلمانيون والشيوعيون الطرق الصوفية (والتي من أهم مبادئها تعظيم القبور) التي خدّرت مشاعر الناس وصرفت أنظارهم عن مزاحمتهم أو حتى الإنكار عليهم، وذلك باسم التوكل والإيمان بالقدر والزهد وترك مباحج الحياة والانصراف عن الدنيا، فحزب «الوفد» العلماني استفاد من «الطريقة البغدادية» وشيخها سيد عفيفي البغدادي **لحشد التأييد الشعبي له**، وكذا استفاد من «الطريقة العفيفية» وشيخها عبد العزيز عفيفي لحشد التأييد الشعبي له أيضاً، بل بلغت المهزلة إلى حدّ أن تولى مشيخة تلك الطريقة بعد وفاة شيخها أحد أعضاء هذا الحزب العلماني وهو أحمد الساكت^(٢)!

ليس العلمانيون فحسب، بل قد وجد **الاشتراكيون** في مصر ضالّتهم عند هؤلاء القُبوريين السُذج، ولهذا لما قامت الثورة الاشتراكية، جعلوا منصب شيخ مشايخ الطرق الصوفية لا يتولاه أحد إلا بقرار من الحاكم السياسي، وليس بقرار من «المجلس الصُوفي الأعلى» كما كان الأمر من قبل^(٣).

عباد الله، وبعد صدام الدولة المصرية مع جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤م، أدرك النظام أنه لا بد من إيجاد بديل يُقدّم للناس على أنه التدين الذي تقبله الدولة، فأقدم عبد الحكيم عامر على إقالة شيخ مشايخ الطرق المنتخب (أحمد الصاوي)، وعيّن (محمد محمد علوان) شيخ مشايخ الطريقة الخلوتية شيخاً عاماً للطرق الصوفية، وتم هذا في إطار نظام إصلاح الطرق الصوفية الذي تولى عبد الحكيم عامر الإشراف عليه، فاستسلمت جماهير الطريقين للمصلح الجديد (عبد الحكيم عامر)، واستكانت لتوجيهاته طوعاً أو كرهاً، خاصة بعد أن رأوا كيف فعلت الدولة بأكبر وأقوى تجمع إسلامي في مصر، وهم الإخوان.

ثم أصبح للطرق الصوفية مجلة تصدر عن مجلسهم الأعلى، **وكانت شبه ناطقة باسم الحكومة، ومُسَوَّغة**

لكل إجراءاتها الثورية الاشتراكية.

(١) انظر «الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر»، ٢٩٦ - ٢٩٧، لبخيت الزهراني.

(٢) من مقال «سيف السياسة بين نصره الحق ومظاهرة الباطل»، لعبد العزيز مصطفى، انظر كتاب «دمعة على التوحيد» (ص ٢٠٧).

(٣) من مقال: «سيف السياسة بين نصره الحق ومظاهرة الباطل»، لعبد العزيز مصطفى، انظر كتاب «دمعة على التوحيد» (ص ٢٠٨).

لقد وجد كثير من الناس في الطرق الصوفية سبيلاً إلى ممارسة التدين بطريقة مأمونة تحت المظلة الحكومية، **فانتعش الوجود الصوفي الطُرقي في تلك الحقبة** بكل ما يعنيه وما يترتب عليه من انتشار الخرافة والدجل والبدعة، **التي لا يؤمن بها الحزب الحاكم أصلاً ولا غيرها من قيم الدين الصحيحة**، ولكنهم وجدوا في الصوفية ضالتهم إلى إفراغ الإسلام من محتواه الإصلاحى الحقيقى، لتصنع منه خادماً **لأصول الاشتراكية الثورية**.

ولما أثبتت الصوفية جدارتها وصدقها مع الحزب الاشتراكي؛ دفعت السلطة بحزبها السياسى الوحيد فى ذلك الوقت وهو (الاتحاد الاشتراكي) لكي يستغل احتفالات الصوفية ونشاطاتها ليوزع المنشورات ويطلق الشعارات وربما الشائعات للدعاية للنظام.

وظلت السلطة مستمرة فى دفع عجلة الصوفية للأمام على حساب الاتجاهات الدعوية الأخرى، حتى إنها صَدَّرت رجلاً من رجالها وهو (أحمد رضوان) وأقحمته لرئاسة مشيخة الطريقة (الخلوتية) التي كانت تدعمها الحكومة أكثر من غيرها.

ولما توفي الشيخ الحكومى سنة ١٩٦٧م **بُني له ضريح**، ونُسجت حوله الأساطير، وأُسندت إليه الكرامات والخوارق والمعجزات، التي ربما لم يُسمع عنها لغيره، وربما لم يعلم هو عنها شيئاً طيلة حياته.

وقد استمر الدعم الحكومى للطُّرقية بعد عهد عبد الناصر، حتى أصبحت الطرق الصوفية التي تَقْرُب من الخمسين طريقة هي **النشاط الدينى الوحيد التابع لرئاسة الجمهورية رأساً، وله ميزانيته الخاصة في الدولة** (١).

بل قد استغل السياسيون الفكر القُبوري **لضرب الاتجاهات الدينية المعارضة لهم**، «فرغم إعلان السياسيين العلمانيين أن لا دين فى السياسة، ولا سياسة فى الدين، إلا أننا رأيناهم يدعمون القُبورين بانتهازية واضحة، باعتبارها مظهرًا من (مظاهر الدين) يمكن ضرب الصحو الإسلامية به.

قال أحد الباحثين: «النظام الحاكم كان معنيًا بدرجة كبيرة أن يقدم نفسه فى صورة المدافع عن الإسلام فى وجه جماعات (العنف والإرهاب) ودعاة (التطرف والخروج)، فالإستراتيجية التي تبنتها الحكومة لم تُقابل أفكار الجماعات الإسلامية بأفكار علمانية، **ولكن كانت الخطة هي منافسة هذه الجماعات داخل مساحة الإسلام نفسها**، لتميع الموقف وسد الطريق أمام هذه الجماعات، ولذا نجد أن الخطاب الذي واجه به نظام

(١) بتصرف يسير من مقال «سيف السياسة بين نصره الحق ومظاهرة الباطل»، لعبد العزيز مصطفى، انظر كتاب «دعوة على

مبارك هذه الجماعات كان خطاباً دينياً أيضاً يعتمد على طرح ديني مغاير، ويجعل الصراع بين الجماعات والحكومة ليس صراعاً بين الإسلام و (اللا إسلام)، ولكنه صراعٌ على تطبيق (الإسلام الصحيح)، والذي يرى كل منهما أنه هو الذي يمثل.

على هذا الأساس خلقت الظروف الملائمة **لتحالف النظام مع الصوفية ضد الجماعات الإسلامية، فالنظام يلتحف بها** باعتبارها طرْحاً دينياً له مكانته لدى المصريين، ليحسن صورته أمام الرأي العام بأنه يحترم حدود الدين، **والصوفية تحتّم بالنظام من جماعات الإسلام السياسية التي تهدد الصوفية بحرق وتدمير الأضرحة،** وتسعى إلى تقويض أركان التصوف من منبعه، ومن هذا المنطلق استمر المسئولون في حرصهم على حضور الحفلات الصوفية المختلفة في كافة أنحاء مصر»^(١). انتهى كلامه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالزَّنَا، وَالزَّلَازِلَ وَالْخَنَ وَسُوءَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، عَن بِلَدِنَا هَذَا خَاصَّةً، وَعَن سَائِرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) قاله الباحث عمار علي حسن في كتاب «الصوفية والسياسة في مصر» (ص ١٠٣ - ١٠٤)، باختصار وتصرف يسير.

موضوع الخطبة: روافد الفكر القبوري - جزء ٣

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية ذكر ستة روافد من روافد الفكر القبوري في الأمة الإسلامية، والتي يجب العلم بها، واليوم نتكلم بما يسر الله عن الرافد السابع ونفرد بالخطبة لأهميته.

٧. عباد الله، ومن عوامل بقاء الفكر القبوري العامل السابع دعم المستعمرين (المُخْرِين) لهذا الفكر

لتحقيق مآربهم الاستعمارية، فلم يكن المحتلون الإنجليز والفرنسيين (قبل الساسة) أقل ذكاءً عن الأحزاب السياسية الحاكمة بغير ما أنزل الله، فإنَّ الإنجليز لما أدركوا دور الفكر الصوفي في تخدير مشاعر الناس وصرف الأنظار عن مزاحمتهم أو حتى الإنكار عليهم؛ اجتهدوا في دعم الفكر الصوفي القبوري ليجتلبوا بلاد المسلمين، **ولهذا حرصت سلطات الاحتلال في مصر** وغيرها على إطلاق يد الطرق الصوفية في ممارسة أنشطتها، وقد ساعد على ذلك سيطرة سلطات الاحتلال على وزارة الداخلية، مما مكَّنها بالتالي من السيطرة على تلك الطرق ومعرفة تحركاتها وأساليبها وتوجيهها إلى الوجهة التي تضمن للمحتل خدمات أكثر، **فما كان من سلطات الاحتلال إلا أن احتضنت الطرق الصوفية في البلاد التي بسطت سلطانها عليها** (١)، فسُهلَّت السيطرة على تلك البلاد.

وقد قام أولئك القبوريون الدراويش برد الجميل لأولئك المحتلين الغزاة، فكانوا يُضفون الشرعية على وجودهم،

(١) من مقال «سيف السياسة بين نصره الحق ومظاهرة الباطل»، لعبد العزيز مصطفى، انظر كتاب «دمعة على التوحيد»

يسوّغون للناس بقاءهم، ووصل الأمر إلى أن بعض مشايخ الصوفية في مصر قاموا بجمع توقيعات أثناء ثورة ١٩١٩م تطالب ببقاء الإنجليز في مصر! وكان من هؤلاء شيخ الطريقة (السمانية): محمد إبراهيم الجمل^(١).

وقال الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي (رحمه الله): «وسر ما شئت في جميع الأوقات، وفي جميع طرق المواصلات ترّ القباب البيضاء لائحة في جميع الشايات والآكام ورعوس الجبال ... وأسأل الحقيقة تجبك عن نفسها بأن الكثير من هذه القباب إنما بناها المستعمرون الأوروبيون^(٢) في أطراف مزارعهم الواسعة، بعدما عرفوا افتتاح هؤلاء المجانين بالقباب، واحترامهم لها، وتقديسهم للشيخ عبد القادر الجيلاني، فعلوا ذلك لحماية مزارعهم من السرقة والإتلاف، فكل مستعمر يبني قبة أو قبتين من هذا النوع ليأمن على مزارعه السرقة، ويستغني عن الحُرّاس ونفقات الحراسة، ثم يترك هؤلاء العميان -الذين خسروا دينهم وديارهم- إقامة المواسم عليها في كل سنة، وإنفاق النفقات الطائلة في النذور لها، وتعاهدها بالتبويض^(٣) والإصلاح.

وقد يحضر المستعمر معهم الزّردة (وهي نوع من الاحتفالات تقام عند قبور من يوصفون بالأولياء)، ويشاركهم في ذبح القرابين، ليقولوا عنه إنه مُحَبَّب في الأولياء، خادماً لهم، حتى إذا تمكّن من غرس هذه العقيدة في نفوسهم راعَ عليهم نزحاً للأرض من أيديهم، وإجلاءً لهم عنها، وبهذه الوسيلة الشيطانية استولى المستعمرون على تلك الأراضي الخصبة التي أحالوها إلى جنّات، زيادة على الوسائل الكثيرة التي انتزعوا بها الأرض من أهلها^(٤). انتهى بتصرف.

أيها المسلمون، والفرنسيون فعلوا هذه الخرافة ليس عن اقتناع بها، بل هو من باب الحيلة على الجزائريين حتى يمتنعوا عن التّعدي على ممتلكات أولئك المستعمرين، التي هي في الحقيقة أراضي الجزائريين، سلبها الفرنسيون المستعمرون وأعطوها للمستعمرين ليستثمروها في الزراعة.

فانظر إلى أي حدّ وصل تأثير الخرافة على هؤلاء الصوفية القبورية المنتسبين للإسلام، أضاعوا التوحيد، فأضاعوا دينهم وديارهم.

(١) انظر الهامش السابق، ص (٢٠٤ - ٢٠٥).

(٢) هؤلاء أناس مدنيون أتت بهم فرنسا للاستثمار في الجزائر، ومنحتهم أراضي وبيوت الجزائريين، ووظّفوا لهم من الجزائريين عمّالاً يعملون عندهم في مزارعهم.

(٣) أي: يصبغها باللون الأبيض.

(٤) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٣/٣٢١)، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي حفظه الله، بتصرف.

وقال الإمام الإبراهيمي (رحمه الله): «إبحثوا في تاريخ الاستعمار العام، واستقصوا أنواع الأسلحة التي فتك بها في الشعوب، تجدوا فتكها في استعمال هذا النوع الذي يسمّى «الطرق الصوفية»، وإذا خفي هذا في الشرق، أو لم تظهر آثاره جلية في الاستعمار الانكليزي، فإن الاستعمار الفرنسي ما رَسَتْ قواعده في الجزائر وفي شمال أفريقيا على العموم وفي أفريقيا الغربية وفي أفريقيا الوسطى إلا على الطرق الصوفية وبواسطتها، ولقد قال قائد عسكري فرنسي معروف كلمة أحاطت بالمعنى من جميع أطرافه قال:

«إنَّ كَسْبَ شيخ طريقة صوفية أنفعُ لنا من تجهيز جيشٍ كامل، وقد يكونون ملايين، ولو اعتمدنا في إخضاعهم على الأموال والجيش لما أفادتنا ما تفيدته تلك الكلمة الواحدة من الشيخ، على أن الخضوع لِقَوَّتنا لا تؤمن عواقبه لأنه ليس من القلب، أما كلمة الشيخ فإنها تجلب لنا القلوب والأبدان والأموال أيضاً».

ثم قال الشيخ الإبراهيمي: وما زال الاستعمار بالجزائر يسمّي هؤلاء المشائخ (أحباب فرنسا)»^(١).

وقال الشيخ أحمد حماني^(٢) (رحمه الله): «وكانت عبادة الأضرحة قد ازدهرت في ظل الاستعمار حتى بلغ الأمر بالمستعمرين الكبار أن يجعلوا في حقولهم ضريحاً لـ (سيدي عبد القادر) يحرس لهم أموالهم، ويخافه العامة أكثر من خوفهم من الله، ويكون (حارساً) لما نهبوه من الشعب»^(٣). انتهى بتصرف.

وقال الباحث د. علي بن محمد الدخيل الله، في كتابه «التيجانية»: وفي رسالة للمارشال (بوجو) أول حاكم فرنسي للجزائر إلى شيخ الطريقة التيجانية، ذات النفوذ الواسع جاء فيها: «أنه لولا موقف الطريقة التيجانية المتعاطف لكان استقرار الفرنسيين في البلاد المفتوحة حدثاً أصعب بكثير مما كان»^(٤). انتهى.

عباد الله، ومن أمثلة ذلك أيضاً عند الفرنسيين ما ذكره مصطفى كامل بطل الوطنية المصرية في كتابه «المسألة الشرقية»، فقد ذكر قصة غريبة، قال: «ومن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس أن

(١) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (١٤٣/٥).

(٢) هو أحمد بن محمد بن مسعود حماني، تتلمذ على يد العلامة ابن باديس، ثم رحل إلى تونس للتعليم في جامع الزيتونة حتى مرحلة الدراسات العليا، توفي (رحمه الله) سنة ١٤١٩ هجرية.

(٣) «فتاوى الشيخ العلامة أحمد حماني»، جمع وتقديم: مصطفى صابر، الناشر: عالم المعرفة- الجزائر.

(٤) «التيجانية»، علي بن محمد الدخيل الله، (ص ٦١)، دار طيبة، الرياض

رجلاً فرنسيًا دخل في الإسلام وسمى نفسه سيد أحمد الهادي، واجتهد في تحصيل الشريعة حتى وصل إلى درجة عالية، وعُيِّن إمامًا لمسجد كبير في القيروان، فلما اقترب الجنود الفرنسيون من المدينة استعد أهلها للدفاع عنها، وجاءوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه، فدخل (سيد أحمد) الضريح، ثم خرج مهوَّلاً بما سينا لهم من المصائب، وقال لهم: **إن الشيخ ينصحكم بالتسليم، لأن وقوع البلاد صار محتملاً**، فاتَّبَعَ القوم البسطاء قوله، ولم يُدافعوا عن مدينة القيروان أقل دفاع، بل دخلها الفرنسيون آمنين في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٨١م»^(١).

عباد الله، انظروا كيف اعتقد أولئك الدراويش في هذا الميت أنه يعلم الغيب من حيث لا يدرون.

وقال الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي حفظه الله:

«وقد سعى النَّصارى الصَّليبيون في القرن الماضي في نشر هذه الخرافات، وصرفوا الناس عن دينهم إلى الوثنية، وعما يجب عليهم تجاه أولئك المستعمرين، بتزيين ما يفعلونه عند القبور.

حتى إن بعض الجزائريين أخبرني أنَّ الفرنسيين لما استولوا على الجزائر كانوا يعمدون إلى بعض المشاهد والأضرحة التي يُنسب أصحابها إلى الصلاح، فيجمعون الناس لها ثم يوجهون المدفع إليها، مُظهريين لهم أنهم يريدون إصابته وتدميره، وقد ملأوه بارودًا دون ذخيرة -مكراً-، ثم يطلقون عليه، فيدوي صوت المدفع، حتى يظن الحاضرون أنه قد أصابه، ثم ينظرون فإذا هو باق مكانه، فيزيد تعلقهم به واعتقادهم فيه!

وذكر الشيخ أحمد بن حسن الباقوري المصري الأزهري (ت ١٤٠٥ هـ) في فتوى له في التَّهْي عن زخرفة القبور وبناء القباب والمساجد عليها أن أحد كبار الشرقيين حدَّثه عن بعض أساليب الاستعمار في آسيا، فكان مما ذكره له أن المستعمرين كانوا يضطرون إلى تحويل القوافل الآتية من الهند إلى بغداد عبر تلك المنطقة الواسعة إلى اتجاه جديد لهم فيه حاجة وغاية، فكانوا يسعون جاهدين في صرف القوافل عن اتجاهها الأول إلى الاتجاه الجديد، فلا يستطيعون ذلك، حتى اهتدوا إلى حيلة جعلت تلك القوافل تغير اتجاهها إلى وجهتهم المرادة، فأقاموا عدة أضرحة وقباب على مسافات متقاربة في ذلك الطريق المراد سلوكه، ثم أشاعوا الشائعات أن في تلك الأضرحة أولياء صالحين، وأنه قد شوهد من كراماتهم كذا وكذا، فانتشرت الإشاعات في الآفاق، وذاعت الأخبار في كلِّ مصرٍ وعراقٍ، فصارت تلك الطرق عامرة مأهولة!

وقد ذكر هذه القصة الشيخ الألباني رحمه الله، وعزاها إلى الباقوري كما في «تحذير الساجد» (ص

^(١) انظر كتاب «التصوف بين الحق والخلق»، لمحمد فخر شقفة، ص (٢١١).

١٤٨ - ١٤٩) (١). انتهى كلامه.

فالحاصل أن تعظيم القبور والأضرحة قد كان سبباً رئيساً لتسلط الأعداء على المسلمين، وتعطيل عمارة الأرض بالإسلام بما يزيد عن قرن من عمر الأمة الإسلامية، والله المستعان.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم ادفَعْ عنا الغلاء والوباء والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) «مجانبة أهل الثبور، المصلين في المشاهد وعند القبور» (ص ٣٣٧ - ٣٣٩).

موضوع الخطبة: روافد الفكر القبوري - جزء ٤

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أيها المسلمون، اتقوا الله تعالى وراقبوه، وأطيعوه ولا تعصوه، واعلموا أنه تعالى خلق الخلق ليعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وأرسل الرسل لذلك قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾، ونهى عباده عن أن يشركوا معه في عبادته أحداً غيره فقال: ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين، وبين لنا أن الشرك أعظم الذنوب فقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾.

أيها المؤمنون، تقدم في الخطب الماضية ذكر سبعة روافد من روافد الفكر القبوري في الأمة الإسلامية، والتي يجب العلم بها، واليوم نتكلم بما يسر الله عن الروافد الأربعة المتبقية.

٨. **عباد الله، ومن عوامل بقاء الفكر القبوري العامل الثامن وهو دعوى المحافظة على (التراث)**، فبعض (المثقفين) يطالبون بالمحافظة على تلك الأضرحة التي يُشرك عندها بالله العظيم، بدعوى المحافظة على التراث، مصادمين بذلك أمر الله وأمر رسوله بهدم ما بُني على القبور المعظمة وطمس معالمها.

٩. **أيها المؤمنون، ومن عوامل بقاء الفكر القبوري العامل التاسع وهو تناقل هذا التراث العلمي (الهدام) الذي يقرر الغلو بالقبور جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، في الكتب والرسائل وغيرها، والمحتوي على الشبهات العقلية والأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تُقرر الغلو بالقبور، وبثها بين الناس، الذين هم أصناف، منهم الذي يطلب الحق ولا يعرف أين يجده، ومنهم الذي يطلب الحق ويعرف أين يجده، ومنهم الجاهل الذي يطلب الحق وعنده من يدلّه عليه، ومنهم الجاهل الذي يطلب الحق وليس عنده من يدلّه عليه، ومنهم العالم الذي يعرف الحق ويدلّه عليه، ومنهم العالم الذي يعرف الحق ويعرض عنه، ومنهم العالم الذي يعرف الحق ويعرض عنه ويصد الناس عنه تعصباً لهواه وشيطانه.**

عباد الله، وما ساعد على انتشار تراث القبورية الهدام عدم وجود الرقابة العلمية على التراث من قبل

كثير من الدول الإسلامية، والتي من واجبها منع الكتب التي تخالف عقيدة الإسلام.

١٠. أيها المسلمون، ومن عوامل بقاء الفكر القبوري العامل العاشر، وهو قلة العلم وكثرة الجهل،

فالجهل رافد قوي من روافد انتشار الخرافة، لا سيَّما الجهل بمعنى توحيد العبادة وشروطه ونواقضه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:

«إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ

الناس رؤوساً جهلاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلُّوا وأضلُّوا»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود وأبي موسى (رضي الله عنهما) قالوا: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): «إنَّ

بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل، ويُرفع فيها العلم، ويكثر الهرج» أي القتل^(٢).

وقال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة، يهرم فيها الكبير ويبرو فيها

الصغير، ويتخذها الناس سُنَّة، فإذا غُيِّرَت قالوا: غُيِّرَت السُّنَّة!

قالوا: ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟

قال: إذا كثرت قراؤكم، وقَلَّتْ فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقَلَّتْ أئمةُكم، والثَّسَمَت الدنيا بعمل

الآخرة»^(٣).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا،

وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

١١. الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن أيها

المؤمنون، ومن عوامل بقاء الفكر القبوري العامل الحادي عشر، وهو تقليد الآباء والأجداد، وهذا العامل

من أقوى العوامل التي يتمسك بها العوام في السير على ما هم عليه، سواء كان حقاً أم باطلاً، والواجب هو معرفة

(١) رواه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣) وغيرهما.

(٢) رواه البخاري (٧٠٦٣)، ومسلم (٢٦٧٢) وغيرهما.

(٣) رواه الدارمي في «المقدمة»، باب (٢٢)، (تغير الزمان وما يحدث فيه).

الحق بدليله، وألا يكون الإنسان إمعة^(١)، إن أحسن الناس أحسن، وإن أساءوا أساء، قال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهما الله تعالى:

«والعادة ملاكة^(٢)، تَقْلِبُ الشَّيْنَ زِينًا، ولم تُعَادِيَ الرِّسْلَ بِشَيْءٍ قط أعظم من العادة»^(٣).

وصدق (رحمه الله)، فقد قال تعالى واصفًا حال المشركين وحجتهم في شركهم ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ * قَالَ أُولُو جُنُودِهِمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾، وقال تعالى عنهم: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سَعْدِي (رحمه الله): «وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لأبائهم الضالين ليس المقصود به اتباع الحق والهدى، **وإنما هو تعصُّبٌ محضٌ يُراد به نُصرة ما معهم من الباطل**»^(٤).

عباد الله، تم بهذه الخطبة ذكر روافد وبواعث فكر تعظيم القبور الذي دخل على الأمة الإسلامية لاسيما في القرون المتأخرة، وعددها أحد عشر رافداً، ومن أعظم تلك الروافد التفريط في تطبيق الحديث النبوي الذي زجر عن أعظم مظاهر تعظيم القبور، وهو اتخاذها مساجد وأماكن صلاة ودعاء وذبح ونذر، **كحديث جندب بن عبد الله البجلي (رضي الله عنه) أنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل أن يموت بخمس^(٥) يقول: «... ألا وإنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنهَاكُم عَنْ ذَلِكَ»**^(٦).

ومن الأحاديث أيضاً حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

(١) الإمعة هو الذي يقول لكل أحد: (أنا معك)، ولا يثبت على شيء، لضعف رأيه. انظر «المعجم الوسيط».

(٢) أي: تملك سلوك الشخص وتسيطر عليه.

(٣) «الدرر السنية» (١/ ٢٧٨).

(٤) «تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، سورة الزخرف: (٢٣).

(٥) أي: خمس ليال.

(٦) رواه مسلم (٥٣٢).

قالت: «لولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً»^(١).

ثم اعلّموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي

(١) رواه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩) واللفظ له.